

روض الزيتون

ديوان

شاعر الحمراء

الجزء الأول

ضبط وتنسيق وتعليق

أحمد شوقي بن بدين



روض الزيتون

ديوان

شاعر الحمراء

الكتاب	« ديوان روض الزيتون »
المؤلف	« شاعر الحمراء محمد بن إبراهيم »
تحقيق	« د. أحمد شوقي بن بدين »
منشورات	« الخزينة الحسنية بالرباط »
الطبعة	« الثانية 2002 »
المطبعة	« المطبعة والوراقة الوطنية الداوديات »
	« رفقة أبو عبيدة الحي المحمدي مراكش »
	الهاتف : 044 30 37 74 / 044 30 25 91
	الفاكس : 044 30 49 23
الإيداع القانوني	« 1575 - 2002 »
ردمك	« 9954 - 8218-0-5 »

روض الزيتون

ديوان

شاعر الحمراء

الجزء الأول

الطبعة الثانية مزيّدة ومنقّحة

ضبط وتنسيق وتعليق

أحمد شوقي بنين



شاعر الحمراء في شبابه

«نعيمة» تتحدث بالنعمة

أنا نعمة أشتى نعيمه ، بما ذكره العزير مقيمه ،
 أرتوى من حوض علي ، ولا سطر قد يسه ،
 ذات جنة واجتداد ، من درويذات فيمه ،
 قد حلت الرواح منه ، اجتلاله وشيمه ،
 بكرته والحمد لله على النعمي سلمه ،
 ومن الله الرحمن الرحيم على من لا يلهي ،
 وسلوا عنه أساتيسه في يقولوا مستقيمه ،
 ما تأخرت عن الحقائق ومن العلم فضيمه ،
 وأبى جد محراب ، من إذا أضي علمه ،
 حقيق الله رحاله ، وماله ومرومه ،
 وكذا أرسو من الله تعالى أن يد يمه ،
 محمد بن أبيه
 مراكش ٤٦ ربيع الأول ١٩٥٠
 نعيمة المستند

دج المباح لا تحبل بشعته ،
 وانفض إلى نيران العلم تجنيها ،
 وكف كينيين ، بالعربا ما ذا ضعف ،
 «قبين بين إلى» بش... أهدية
 م ١٤ جمادى الأولى ١٩٥١
 محمد بن أبيه

(نموذج من خط الشاعر)

تصدير

من لجمع ديوان ابن إبراهيم غير أحمد شوقي بنين؟ هذا السؤال التعجبي ينطوي على استعظام مهمة كل صانع ديوان شعر على الإطلاق، ولا يماري في ذلك عارف، وينطوي على فرض صعوبة جمع ديوان هذا الشاعر على الخصوص، ويقدر ذلك ثلة من العارفين بالشاعر وبيئته.

مراكش في النصف الأول من القرن العشرين قصيدة على أكثر من روي، وبداية يقظة على أكثر من دوي، دوي الاستعمار الذي دخلها بمدافعه، ودوي الفروسية البدوية التي أنجبت حضريتها المدينة، ودوي القرون المستغنية بالأدعية في الزوايا، ودوي النقر على طبول الدقائق (من لعبة الدقة) احتفاء بزمان لا ظل له، ودوي تحفيظ الألواح في الكتاتيب إصراراً، ودوي أحذية العساكر الثقيلة تعتسف الأرض وكأنها جاءت لتسخر من زمن الإعراب، ودوي الضمير الوطني يتهاى للانتفاض، ودوي، ودوي...

من للإعراب عن كل هذه الصلصلة والزلزلة غير الشاعر، الشاعر الذي يحدق تقطير الأصوات لإرجاعها إلى عناصرها

الأولى، عندما يصم عنها أنه التي في رأسه ويدع صداها يصعد إليه من الأرض كما يصعد إلى السماء الكلم الطيب. شاعر تأدب بين الفقهاء ولكنه أبى أن يسمع الفقيه الذي هو تحت برنوسه، لأنه أثر أن يكون نائما عندما يستيقظ الواعظ، وأن يكون ثملا عندما ينام الناسك. ذلك زمن كان الصحو فيه من قبل العذاب. كانت حلق الفرجة في ساحة المدينة، ساحة جامع الفناء، تتدلول تراثا شفويا لتقص عن بعض المكبوث دراميا بعامية عرب المدينة أو بلغة العجم من البربر بعد أن ففقوا مجدهم الأكبر الذي بنوه في مراكش والمنار شاهد عليه. أما ابن إبراهيم فجاء ليقرب أبا تمام من هذا الفضاء العجيب الغريب عنه، وليسخر كبشار من رديئ الوقت، صائغا في لغة الضاد سبائك شخصية ينجي بها تارة ويجعل منها سفاقيد النقمة تارة، مطوعا من أنواع المجاز ما يدل على قدرة أدبية على الاستقلال، استقلال لا وجود له إلا في تعبير الشاعر وتمرده.

كان له في تقاليد الشعر الذي استلهمه أجداد من المستهترين والقلقين والمجانين والوصافين والمداحين والهجائين والبكائين ذوي الحنين المملقين، ولكنه استقل بأسلوب خفيف طريف نقل به هذه الأغراض إلى عصره وبيئته، فهو شاهد عن البيئة والوقت بحق، وهو لسان ذلك الوجد ومرآة تلك المحنة في الفهم. وهو كأي شاعر

أصيل محشو بالمتناقضات المنطقية، لأنه أنبوب شديد التوصيل،
يحمي وطيس نفسه ويبرد بسرعة ناشزة عن التوقعات.

بحكم الطابع البارز لهذه المحلية، وبحكم التحام الشاعر في
تعبيره بتلك النزعة الأصيلية، سواء نسج على النفس القديم أو جدد
القالب على منوال حديث، استدعت الضرورة واستجابت الموافقة أن
يكون محقق الديوان على قرب كاف من المرمى، وهو كذلك، إذ
ترعرع في بيت كان يغشاه الشاعر، وكان والد المحقق وصاحب
الديوان على صداقة ووافق تامين، وله به إلى اليوم كلف يروي
شعره كله مقرونا بمناسباته، وهو من بعض محفوظه.

فذكرى ابن إبراهيم من أثاث دار بنين الأدبية، والملا الذين
قال فيهم الشاعر أو أسمعهم أو أسر إليهم النجوى في حميمي
المجالس كلهم، إن كانوا ما يزالون على قيد الحياة، يعيشون في
محيطه وكلهم ممن يحظى المحقق بنقته بل وبمحبته في غالب
الأحيان. فهو على هذا أولى بأن يوغل في قيد تلك الأوابد وجمع
تلك الشوارد.

والديوان وليد مناسبات ومناطق ذكريات ومحفل إشارات
ومستودع عبارات لا تحل ألغازها القواميس المتداولة، بل إنها على
بهاء ألوانها قد تلتقى لابساً طاقة خفاء مراكشية كان على الصانع

أن يحرق بخورا محليا ليرفع أسترها، متوسلا بمفاتيح النكتة تارة وبوسائل النوق المحلي تارة، وبمعرفته بالرجال تارة أخرى.

ولعل المحقق ناء بوازن كل هذه الروابط وقاضت عيناه بغامر ذلك الحماس وعظم تلك المسؤولية وهو ينوب عن مدينة بكاملها تتعرف على نفسها من خلال شاعر، فارتبك وهو معذور حتى فاتته من التقيقح في الطبعة الأولى ما فات، وهو الآن وقد استوثق من زمام هذا الحرون يبدو في هذه الطبعة منقحا مستدركا مستريدا ضابطا يقظا إزاء غوائل النساخ.

نفهمه ونقره على تدرجه ونعذره، وهو بعد هذا كله حري بأن يحظى بموفور الإعجاب على رباطة جأشه وهو يجزي، غير هباب ولا وجل، غلبته الوافرة بروض الزيتون، فثمة لو رأيت ثمة كم تزيغ في رحاب جمال هذا الحي عن مناط الصواب أبصار وكم تذهل أفهام عن سوي الجواب.

أحمد التوفيق

محافظ الخزانة العامة للكتب والوثائق

تقديم

الشعر إحساس وتجريب وانفعال مع الذات الخاصة أو العامة، في شتى العناصر المؤثرة فيها إيجابا وسلبا، مهما تكن هذه العناصر منسجمة ومتلاحمة، أو متعارضة ومتناقضة. ثم يأتي التعبير بكل مقوماته اللغوية ومكوناته الإيقاعية وأبعاده التخيلية، وبجميع الحوافز الحاثّة عليه، والنابعة في حال الاستواء من ذهن صاف شفاف، ورؤية واضحة لا حدود لما ترمي إليه من آفاق.

وعلى كثرة ما ينشد أو ينشر منسوباً إلى هذا النمط من التعبير، فإن القليل منه هو الذي يكون جديراً بهذا الانتساب، في استحقاق لسمة الفن والإبداع، لا فرق في ذلك بين قديمه والجديد، وما صدر عن أدباء المشرق أو المغرب، مع تفاوت لا ينكر تتحكم فيه عوامل ثقافية وحضارية هي وليدة الزمان والمكان وما يعمل فيهما من مؤثرات بيئية مختلفة.

ولعل المنتبِع لما أنتجَه المغاربة من شعر على الخصوص، وأدب وفكر على العموم، لا يلبِث أن يلاحظ مدى انسلاكه في هذا السياق، وإن كان شيء من الغموض يلفه، إن لم أقل شيئاً من الاضطراب يكتنفه، بحكم العوامل نفسها، أي تلك التي من شأنها أن تحرك مجراه وتبعث على نهوضه وحيويته. وما ضياع غير قليل من النصوص أو تبعثرها وتشتتها إلا أحد ملامح هذا المظهر؛ إضافة إلى الأحكام غير الدقيقة التي ألقيت عليه، والتي لم تكن في غالبها مبنية على نظر نقدي فاحص حصيف.

وإذا كان مثل هذا الرأي ينطبق على الشعر المغربي القديم، نتيجة ظروف تاريخية وأدبية واجتماعية ونفسية، فإنه من نصيب كذلك على حديثه والمعاصر؛ مما قد يفضي إلى بعض التعجب والاستغراب، ويدعو إلى مزيد من الدرس والتمحيص، لتجاوز هذا الموقف، بتأكيد المسير ومتابعة خطاه كأنه قدر ومصير، أو بمراجعة الرأي في هذا الشعر، للنهج به في سبيل مخالفته ووضعه في إطار آخر.

وعلى طول مصاحبتي للشعر العربي قديمه وجديده، وما أنتج المغاربة فيه، فما زالت تراءوني هذه الأفكار وتعاودني بها هواجس. وهي تضغط علي بالحاح في كل مرة أستمع إلى قصيدة أو أقرأ ديواناً أو أطلع دراسة كتبت عن أحد الشعراء.

وقد أحسست بهذا الشعور قويا في نفسي، وأنا أتصفح هذا السفر الذي يضم مجموعة من القصائد والمقطوعات والأبيات والخواطر، أنشأها محمد بن ابراهيم، هذا الشاعر الذي ارتبط اسمه بمسقط رأسه مراكش الحمراء، وإن تعدى صداه مختلف حواضر المغرب وأقطار أخرى غيره؛ في تالِق دلم نحوا من ثلاثة عقود، على مدى سنوات الثلاثين والأربعين والخمسين، ملأ خلالها حيزا من ساحة الشعر وشغل الناس؛ وأظنه ما زال يعتلي هذا الموقع، وإن مضى على وفاته زهاء نصف قرن.

والسبب أنه عاش فترة انتقالية غنية بالأحداث التي كانت تحفها أزمان شتى وتناقضات متعددة، والتي تعكس لم تأملها واقع الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية ثم الأدبية بعد ذلك.

فهي فترة شهدت وسط أتون الاستعمار نهوضا متميزا بلوره الفكر السلفي وما أعقبه من ظهور لحركة التحرير الوطنية بكل التحديات التي كانت تواجهها. وكان هذا النهوض يحمل في طياته روافد وعي متحفز ومعالم ثقافة جديدة، واكبها تطوير التعليم وبروز منابر أتاحت كتابة شعرية ونثرية كانت أساليبها تنزع إلى تجاوز التقليد، وإن كانت في الحقيقة تعابشه، إذ ظلت بصماته قوية التجلي سواء في الفكر أو في التعبير.

في أحضان هذه الفترة وجد شاعر الحمراء، وفي رحاب
مراكش التي كانت يومئذ تجسم الواقع بمختلف اضطراماته
ومضاداته، عاش ينعم أحيانا ويشقى أخرى؛ إن لم أقل إنه كان ينعم
بشقاوته ويشقى بنعمائه؛ في عبث أو لا مبالاة ما أظنهما عنده إلا
يخفيان موقفا مما حوله ومن الناس كان مقتنعا به وعليه يسير .
وكان نمط حياته يساير هذه الأحوال، ويحث مع هذه المسائرة على
قول شعر ينم عن حس مرفف وسرعة بديهية ونفس متقدة وقدرة
على التعبير الذي لم يكن يخلو من جودة وإبداع، ومن طرافة النظم
كذلك؛ وإن لم يكن يعنى بتنقيحه وتنقيفه، ليس لعدم الحاجة إلى هذه
المراجعة، ولكن لأنه كان يلقي شعره وفق ما تمليه طبيعته اللامبالية
وسلوكة العايب.

وكان هذا الشعر يذيع وينتشر، تصحبه حكايا وقصص - هي
على واقعها - أقرب إلى أن تكون من نسج الخيال، مما غدا به
محمد بن ابراهيم أسطورة أو يكاد.

من هنا تأتي أهمية هذا الديوان الذي أعاد صنعه الصديق
العزيز الباحثة المدقق الأستاذ الدكتور أحمد شوقي بنين، بعد أن
كان مجموعا من قبل.

ولست أشك في مدى الجهد المضني الذي عانى في تنسيقه وضبطه والاستكراك عليه، والتحقق من صحة نسبة بعض ما فيه إلى الشاعر، لا سيما وقد ظننت منه أشعار كان ينشدها أو يرددتها. وقد قصد المحقق كذلك إلى تجنيب الديوان ما رآه مسا بالمقدسات والشرعية الوطنية، مما صدر عن ابن ابراهيم تحت تأثيرات معينة هي وليدة الظروف التي عاش في كنفها، والتي كانت لا شك تلبي حاجاته وتستجيب لرغباته؛ وإن كان في بعض شعره ما يدل على روح وطني صانق وولاء للعرش خالص، على حد ما يثبت القليل الذي قاله في بطل التحرير الملك المجاهد مولانا محمد الخامس طيب الله ثراه وأكرم مثواه، وفي التجاوب مع التوجه الإصلاحى والتضامن مع شبان الحركة الوطنية في كفاحهم ومقاساتهم من الاستعمار وأعوانه. ولعل الشاعر كان مع ممدوحه باشا مراكش الحاج التهامي الكلاوي كما كان المتنبى مع كافور، أو هكذا كان يريد أن يكون، وإن لم يتسن له أن يفعل، على الرغم من أنه كان يصرح بشيء من هذا، وفق ما نقل عنه بعض الذين كان يفضي إليهم بما في فكره وشعوره.

ثم إن الباحث السيد بنين بذل جهدا آخر في إعادة ترتيب النصوص، وفي تحقيقها، والتعريف بالأعلام الواردة فيها أو المرتبطة بها، مما لا يدرك صعوبته إلا من جرب هذا النوع من

العمل الشاق الذي لم يهونه إلا تبريز المحقق القدير وماله من باع في هذا المجال الدقيق وما يتطلبه من علم وتقنية قلما يتوافران للباحثين في التراث؛ إذ سار على منهج ميسر من شأنه أن يجعل القارئ المختص وحتى العادي يرجع إلى الديوان ويستمتع بقراءته ويفيد من هوامشه غير المثقلة.

وإني - لهذا وغيره - لأسعد بتقديم هذا الديوان الذي طالما تلقى عشاق الشعر إليه، وإن كنت لا أخفي أنه لا يقدم عن صاحبه ملامح الصورة التي ارتسمت في الأذهان عنه أقرب ما تكون إلى الأسطورة. فقد ضاعت لا شك نصوص كثيرة لم تكن منشورة أو مدونة، مما احتفظت به ذاكرة بعض رفاقه وأصدقائه الذين كانوا يتدرون بها ويتلذذون بترديدها في مجالسهم الخاصة. وأكاد أجزم أنه كانت من بين تلك النصوص وطنيات وإخوانيات وغيرها مما ظلت نتف منها دائرة على لسان بعض أدباء مراكش وأحباء الشاعر.

ومع ابتهاجي بصدور هذا الديوان، أود أن أعرب عن تقديري للأخ الكريم الدكتور أحمد شوقي بنين الذي أتمنى أن يتابع إخراج مثل هذه النصوص، شعرية كانت أو غيرها، مما ترخر به الخزائن المغربية، بدءا مما تضمنه الخزانة الحسنية التي هو

محافظها العارف الخبير؛ مع تهنّتي إياه، والدعاء له بدوام التوفيق
واطراد السداد.

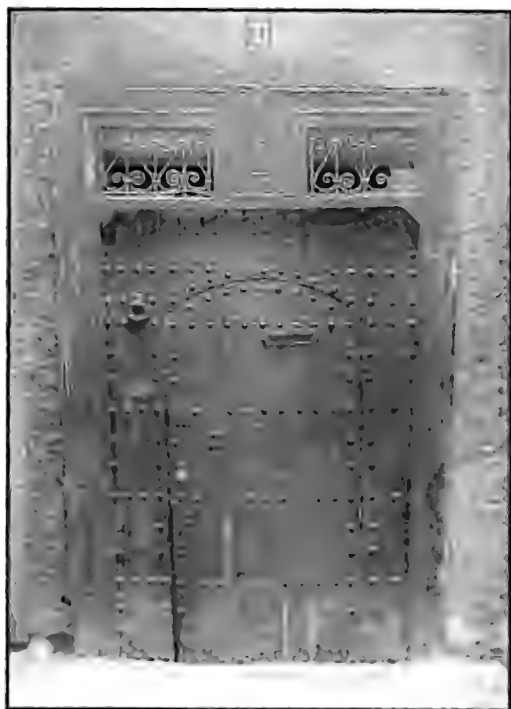
والله من وراء القصد

وحرر بالرباط في 8 ربيع الأول 1421 هـ

الموافق 11 يونيو 2000 م

الدكتور عباس الجراي

عضو أكاديمية المملكة المغربية



البيت الذي توفي فيه شاعر الحمراء
يوم 27 شتنبر 1904 م درب السقية حي روض الزيتون القديم. مراكش

مقدمة

لم يكن لمحمد بن إبراهيم شاعر الحمراء مكانته المميزة وبصمته الخاصة بين معاصريه فقط، بل كان نمطا وحده في شعراء المغرب الحديث. ردد أشعاره وتَملى بنوادره الكبير والصغير، والمتقف والعامي، ففاقت شهرته حدود مسقط رأسه، وذاع صيته في مدن المغرب، وامتد إلى دول المشرق، فصنق فيه ما قيل في أبي الطيب المتنبي: "إنه ملأ الدنيا وشغل الناس".

كان أبوه شديد التدين، متمسكا بالشرعيات، فأراد أن يكون ابنه محمد فقيها، وربما متمسما بما يتسم به الفقهاء من الورع والوقار، وأراد محمد -كما قال إقبال- "أن يكون أديبا مرسل العنان، لا يتقيد بأي ناموس، فاختلفا، وأفضى الأمر في ذلك إلى أن غلب عرام الصبي صرامة الأب، فتهتك الفتى بدل أن يتسك، وجاعنا منه شاعر بديلا عن فقيه".

حفظ ابن إبراهيم القرآن في صباه بروايتي ابن كثير وأبي عمرو البصري، وحفظ كثيرا من المتون العلمية قبل أن يتابع

دراسته في كليتي ابن يوسف والقرويين؛ يقول في القصاصة - الترجمة التي خطها بيده - : "...ثم عكفت على دراسة العلوم الدينية بكلية ابن يوسف، ثم كلية القرويين...وبعد الإتمام انقطعت إلى التدريس زمنا غير طويل بالكلية اليوسفية، ثم جذبني الأدب- الذي كنت أغالب ثورة منه تعصف في أعماقي- جذبة قوية مازلت منها بين أحضانه إلى الآن".

وجريا على عادة الطلبة استجاز ابن إبراهيم مجموعة من العلماء؛ فأجازه كثيرون شهدوا له بالأهلية العلمية، منهم: الشيخ أبو شعيب الدكالي، والعباس بن إبراهيم المراكشي. وبعد التدريس بالكلية اليوسفية درس ابن إبراهيم بمدرسة الباشا الأجلوي التي أسست في نهاية 1923م، ثم عين موظفا بالمحكمة بمراكش قبل أن ينتدب في سنة 1933م كاتباً ملحقا بباشا مراكش. وقد توج حياته الأدبية بتلكم الرحلة إلى مصر مباشرة بعد أداء مناسك الحج في عام 1937م، فكرمه رجال الفكر والأدب، والنقى بالعقاد، ومحمد عبد الوهاب، ومصطفى الجزار، وقوت القلوب الدمرداشية، فزار النادي السوداني، وشارك في تكريم حافظ إبراهيم. وقد سجل الشاعر بعض أحداث هذه الرحلة في حديث ألقاه في إذاعة الرباط، ونشرته جريدة التقدم السلاوية في ثلاثة من أعدادها في سنة 1940م.

إن المتأمل في طبيعة حياة هذا الشاعر، وفلسفة وجوده التي عبر عنها بوضوح في شعر صادق نابض بالحرارة، يجد أنها لا تختلف كثير الاختلاف عن تلكم الحياة التي عاشها في مصر معاصرون له، مثل عبد العزيز البشري، وحافظ إبراهيم، وإمام العبد، وكامل الشناوي، وعبد الحميد الزيب، وآخرون.

اقتنع هؤلاء الأدباء الظرفاء - بمن فيهم ابن إبراهيم - بأن الحياة لا تستحق كل هذا العناء، فما فتوا يواجهونها بفلسفة المرح، والفكاهة، والنوادر، والنكت.

إن المتتبع لحياة شاعر الحمراء والواعي بما أحاط بها في كافة مراحلها من دقيق المناسبات والظروف، يجد أنها سلسلة جلسات من السهر والسمر، وحلقات من لقاءات متواصلة مع الأحباب والخلان، يتبادلون خلالها النكتة البارعة، والمثل الشارد، والبيت المأثور، ويتجاذبون فيها الأحاديث الرائعة، والألفاظ المعبرة، وقد تنمخض أحيانا عن مساجلات الشعراء غالبا ما يكون ابن إبراهيم الموحى بها، أو الداعي إليها. فراجت أشعاره، وذاعت نواثره في الناس حتى نسب إليه الكثير من الملح، والعديد من الطرائف، معروفة عند القدماء، أو مسندة إلى بعض المحدثين.

إن ظروف شاعرنا المضنية التي تعكس ملامحها بوضوح بعض قصائده دفعتَه إلى تناول أهم أغراض القصيدة؛ من مدح وهجاء ، وشكوى ورناء. مدح الكبار ونال عطاءهم، وهجا خصومه فكان لاذعا عنيفا في هجائه ، وشكا عندما قست عليه الحياة فبث في شعره آلامه وأشجانه ، وتناقضاته وأحزانه ، ورثى حبيبا أو خليلا أو حيوانا أليفا فكان رثاؤه صادقا مؤثرا.

وقد تنبئ هذه الأغراض بتوفر صاحبها على طاقة شعرية كبيرة، وأنه متمكن من أدوات الشعر العربي القديم، كما كان يملك طاقة لغوية وقوة بيانية اكتسبهما من كثرة قراءة أشعار القدماء، مثل دواوين ابن خفاجة، وابن مطروح، وابن سهل، وبهاء الدين زهير، والمتنبي الذي كان يدعي أنه كان يحفظه، وفي شعره من التضمين والاقتباس والمعاني والألفاظ ما يؤكد ذلك.

لعل ابن إبراهيم لم يعمل على تنقيف شعره، وربما حالت طبيعة حياته اليومية دون استغلاله لهذه الطاقة وهذه المكونات التي نلمسها في كثير من أشعاره. ولم تكن خفة مضامين بعض قصائده ومقطعاته التي ذكره بها بعض النقاد إلا نتيجة لهذا التقاعس والإهمال. وعلى الرغم من هذا كله فإن كثيرا من قصائده تبرز طاقة لغوية وفنية وأدبية كبيرة تذكر القارئ بفحول شعرائنا القدامى.

وقد يبرز هذه الطاقة تلكم المساجلات التي تمت بينه وبين كثير من شعراء المغرب وشعراء مصر والحجاز. وقد خص هذه المساجلات بتوليف صغير كما قال هو نفسه في ترجمته الخطية، وآسف لعدم وقوفي على هذه الأشعار، باستثناء ما تفضل بنشره فضيلة الأديب الشاعر أحمد عبد السلام البقالي في أحد أعداد مجلة "الدارة" السعودية من بعض مساجلاته لشعراء الجزيرة العربية. أما مساجلاته في مصر فلم أعثر إلا على ما جاء به هو نفسه من أبيات قليلة في ذلكم المقال الذي نشره في جريدة التقدم السلوية السالفة الذكر. أما صلاته بشعراء المغرب فتكاد تكون مع جل معاصريه أمثال عبد الله كنون، وعبد الله بلهاسمي الوزاني من طنجة، والحسن البونعماني، والطاهر الإفراني، والمختار السوسي من سوس، ومحمد بلعباس القباج من الرباط، وعبد الرحمن حجي من سلا، وعبد المالك البلغيثي من فاس، وعدد كبير من شعراء مراكش مثل عبد الرحمن الدكالي، وأحمد شوقي الدكالي، ومحمد البلغيثي، والطبيب المريني، ومحمد بنين، وأحمد النور، والخليل الورزازي، وأحمد الخلاصة، وغيرهم ممن أشرت إليهم في هوامش هذا الديوان.

وعلى العموم فقد جاءت قصائد شاعر الحمراء موزعة بين قصائد ومقطعات ، وأبيات مفردة ولزوميات ، وبعض الخواطر سماها البعض شعرا منثورا. وعلى الرغم من تصنيفه ضمن شعراء الغزل والهجاء والخمر فإن هجوياته وغزلياته وخمرياتة ليست شيئا بالنسبة لما نظمته في العرشيات والمدائح والإخوانيات.

كان شاعر الحمراء موضوع مجموعة من الدراسات منها "شاعر الحمراء في الغريال" لأحمد الشرقاوي إقبال، و"عالم شاعر الحمراء" لعبد الكريم غلاب، و"شاعر الحمراء في تاريخ الأدب المعاصر" لأحمد الخلاصة، و"شاعر الحمراء والغريال" لعبد العزيز الأزموري، و"شاعر الحمراء بين الواقع والادعاء"؛ في جزعين؛ لمحمد السعيد الرجراجي، و"شاعر مراکش" بالفرنسية، لعمر منير. كما تناولته كثير من مقالات الدوريات المغربية والأجنبية، وترجمته كثير من كتب التراجم والموسوعات والفهرسات والمعاجم الخاصة بالمحدثين، مثل "موسوعة المغرب" لمحمد حجي، و"معجم الأسماء المستعارة" ليوسف أسعد داغر اللبناني الذي وضع ابن إبراهيم شاعر الحمراء إلى جانب الشابي شاعر الخضراء، وحافظ إبراهيم شاعر النيل. ولا نعدم أن نجد له ذكرا في معظم الدراسات الأدبية الحديثة والأكاديمية والجامعية التي تناولت الأدب العربي

الحديث والمعاصر في المغرب مثل كتاب "أحاديث عن الأدب المغربي الحديث" لعبد الله كنون، وتأملات في الأدب المعاصر والشعر الوطني المغربي "لإبراهيم السولامي، و"الموسوعة المغربية" لعبد العزيز بن عبد الله، و"الأعلام" للزركلي، وما جاء في دراسات أستاذنا الجرازي العديدة في الأدب المغربي، وفي "بلاغة القصيدة المغربية" لمصطفى الشليح و"شاعر الحمراء في السنة الشعراء" لأحمد متفكر، وآخرين، وقد كان شاعر الحمراء كذلك موضوع لقاءات وندوات منذ الخمسينات في عدد من مدن المغرب.

إن قصة جمع ديوان شاعر الحمراء^(١) ترجع إلى سنة 1968م، حينما قرر جلالة المغفور له الحسن الثاني أن يجمع ديوان شاعر الحمراء الذي ما فتئ الناس يرددون شعره، ويتتدرون بنكته في المجالس والمنكيات وفي المنزهات والأسواق.

فانتدبت للقيام بهذا العمل لجنة علمية من علماء مراكش وأصدقاء الشاعر، وهم على التوالي: أحمد الشرقاوي إقبال، والطبيب المريني رحمه الله، ومبارك العللوني، ومحمد بنين، وعلي بلعلم

(١) مع بداية الخمسينات قام شاعر الحمراء باكتتاب لجمع ديوانه وطبعه، فانتدب لنسخه رجلا عدلا يدعى أبا بكر بن حمزة الرفاعي، غير أن ظروفه الصحية ووفاته حالت دون إتمام العمل، فبقيت جذاذات وأوراق انتهت إلى الباشا الأجلوي رما كانت النواة لهذا الديوان.

التاورتي رحمه الله. وبعد جهد كبير استطاعت اللجنة جمع ما بقي من شعر الشاعر عند الخاصة، وما كان منشورا في الصحف والمجلات، وقدمته ديوانا مخطوطا لجلالة الملك في أبريل 1969م، وحفظ بالخزانة المولوية. وبعد مرور حوالي ثلاثين سنة ارتأى جلالتة أن يطبع الديوان، فأنيطت بي مهمة إعادة قراءته، وتخراج مضامينه، والقيام بكل ما تدعو إليه عملية الضبط والتنسيق والتعليق من جهد علمي مضمّن يعرفه نوو التجربة في هذا المجال. فرجعت إلى النسخة الوحيدة أقلب صفحاتها، فتبين لي أن العمل ليس سهلا، وأنه يحتاج إلى جهد آخر لا يقل عناء وأهمية عما قامت به اللجنة الملكية. وأيقنت بصديق ما قاله الجاحظ في كتاب الحيوان: " ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح نصحيّفا، أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعاني أيسر عليه من إتمام ذلك النقص، حتى يردّه إلى موضعه من اتصال الكلام" (١). قد يحدث هذا العناء في التصحيح للمؤلف عندما يعود إلى مصنفه بقصد نقله من حال المسودة إلى مرتبة المبيضة، أو عندما يفكر في إبراز كتابه إبرازة أخرى قد تكون أوسع وأغنى من الإبرازة الأولى. وهذه الظاهرة معروفة عند كثير من القدماء. فالجاحظ نفسه أخرج كتاب البيان والتبيين في إبرازتين اثنتين.

فإذا كان التصحيح صعبا بالنسبة لكتاب وضعه المؤلف نفسه، فقد يكون الأمر أكثر عناء ومشقة في ضبط وتصحيح كتاب غيره. وقد خلصت في محاولتي تخريج شعر شاعر الحمراء إلى أن معاناة المحقق تتضاعف عندما يكون موضوع التحقيق مخطوطا حديثا لم تفصلنا عن وفاة صاحبه سوى بضعة عقود.

إن اهتمام المتقنين والباحثين بشعره، ورواية العامة له، وتناقله بينهم في المجالس والمناسبات قد دعا إلى اختلاف الروايات والزيادة أو النقصان في القصائد، مما يفرض استقراء دقيقا لهذا الشعر قد يمكننا من اختيار الصحيح منه وإثباته، وإكمال الناقص، وتصحيح الساقط، ونبذ الزائف الذي لا يجاري أسلوب شاعر الحمراء، ولا يوافق سلفيته الشعرية ونسقه في التعبير. وقد كان بالإمكان تلافي هذا العناء لو تحقق حلم كثيرا ما راود محمد بن إبراهيم؛ ولو أسعفته أمنية طالما اشتاق إلى معانقتها؛ ألا وهي جمعه لديوان "روض الزيتون" الذي ما فتئ يعتز بضخامته، ويفتخر بجزالة شعره وقوته، إذ يقول في قصاصة - ترجمة حياته المذكورة: "إنه ديوان شعر كان يمكن أن يكون ضخما جدا لو كان جميعه في حوزتي".

فقد حاولت جهد المستطاع تصحيح ما جاء ساقطا، وتكميل ما كان ناقصا، وإلغاء ما جاء مكررا من مقطعات، وتصحيح الألفاظ، وتقويم الأبيات، وحذف كل ما شلبها من اعوجاج أو

اضطراب. وكان معولي في ذلك على ذاكرة كثير من أصدقاء الشاعر وعشاق شعره. وقد أشرت في الهامش إلى الروايات المختلفة، محتفظا في النص بما يلائم طبيعة لغته الشعرية، ويساير سلفيته وعبارته الأدبية. وهكذا قررت إلغاء مجموعة من المقطعات والأبيات من النسخة المخطوطة منسوبة إليه، وذلك بعد الوقوف عليها في كتب التراث، وفي دواوين الشعراء. أما ما لم أعثر عليه من تلك القصائد التي شك في نسبتها إليه فقد أثبتتها واحتفظت بها كاملة مع الإشارة في الهامش إلى ارتيابي في نسبتها لشاعر الحمراء. وقد استركت كثيرا من القصائد التي ثبت ثبوتها صحيحا أنها لشاعر الحمراء؛ بعضها كان بخط يده لم يتمكن أصحابها من موافاة اللجنة بها لما كانت بصدد جمع الديوان. وعملت على شرح الكلمات الصعبة القليلة التداول، كما عملت على توضيح بعض العبارات التي استقاها من اللغة الدارجة، والتي لا يدرك معناها إلا من له إلمام بلهجة أهل مراكش ومجازاتها الثرية. وحاولت جهد الإمكان تأريخ القصائد حتى يتمكن الباحثون والنقاد من أن يتابعوا تطور المحصول اللغوي عند الشاعر، وأن يقفوا على الجهود التي يكون قد بذلها في استعمال الأدوات الشعرية والمحسنات البديعية التي لا يخلو منها الكثير من قصائده، على الرغم من ذكر بعضهم لشعره بخفة المضامين كما قلت سابقا. وقد تزيد المدة الزمنية التي

نظم فيها الشاعر محصوله الشعري على الثلاثين سنة، أي منذ نهاية العقد الثاني من حياته إلى 1954م، وهي السنة التي التحق فيها بربه. وقد عرفت بالأشخاص الذين مدحهم، أو داعبهم، أو غازلهم، أو رثاهم، أو ساجلهم، أو ذكر أسماءهم، وكان معظمهم من مراكش، والبعض الآخر من باقي مدن المغرب، أو من مصر والحجاز. ولا بد من الإشارة هنا إلى ما عانيته من جراء البحث عن هؤلاء الأعلام، معظمهم عاش في الثلاثينيات والأربعينيات، فلم تجمعهم كتب التراجم، ولم يكن لي من خيار سوى اللجوء إلى الأسر؛ خاصة في مراكش والرباط؛ مستشيراً إياها في شخصية معينة، أو في علم من الأعلام عاش الشاعر، فمدحه أو غازله أو رثاه.

ورتيبت أشعار الديوان حسب قوافيها عكس ما كان عليه الأمر في النسخة المخطوطة، حيث ارتأت اللجنة العلمية أن ترتبه حسب الموضوعات، فجعلتها أربعة عشر موضوعاً، بدءاً بالعرشيات، ومروراً بالفخر والشكوى، وانتهاءً بما سمته بالمتفرقات.

كما رتيبت القوافي حسب النسق المغربي في ترتيب الحروف، وهو النسق المتعارف عليه في دواوين الشعر في المغرب. ولاحظت أن هذه القوافي قد غطت حروف العربية

باستثناء الخاء، والذال، والظاء، وأن أكثر الأرواء استعمالاً الراء والنون والdal والباء والميم، وأقلها استعمالاً الزاي والحاء والصاد والضاد والغين والثاء المثلثة.

وخلصت بعد استقرائي للديوان إلى أن الشاعر نظم على معظم الأوزان الشعرية الكثيرة التداول في الشعر العربي؛ قديمه وحديثه؛ يأتي في مقدمتها: الطويل والكامل والبسيط من البحور الطويلة، والرمل والوافر والخفيف من البحور الخفيفة. ولم ينظم في المديد والهزج والمقتضب والمضارع والمتدارك. وقد أثبتت أسماء هذه البحور في مطلع القصائد، وقصدت بشكل الديوان وضبطه إلى تذليل الصعاب، وإلى تيسير قراءة شعر ابن إبراهيم ليستمتع به قراؤه ومحبيه.

وإني أهيب في النهاية بأهل العلم بالشعر من ذوي الإنصاف أن يعذروني إن وجدوا هنات في الضبط، أو هفوات في التخريج، أو خطأ في الفهم، فإن انشغالي بالمخطوطات، وفهرستها، وعلوم المكتبات، والبلبلوغرافيا، وعلم التصنيف، وعلم المخطوطات، قد تشفع لي في التغاضي عن هذه الأخطاء وتلك النقائص.

وقد تخيبت بهذا العمل غاية نبيلة هي إخراج شعر شاعر الحمراء من مجال التندر به في المجالس وروايته في الملتقيات إلى عالم البحث والدراسة والنقد.

إن المجموعة التي يضمها هذا الديوان كفيّلة بتقديم صورة من الفهم أكثر دقة وشمولا وأكثر عمقا في التحليل لشخصية هذا الشاعر الذي طالما أثارت قليلا أو كثيرا من الدهول لدى العديد من المشتغلين بالأدب العربي الحديث في المغرب. والذي يجب تأكيده في هذا المقام هو - أنه بالرغم مما استركته من أشعار أضفتها إلى الديوان المخطوط - فإن الكثير من شعر ابن إبراهيم ما يزال متفرقا محفوظا في الأوراق الخاصة، أو في ذاكرة بعض الناس، بعيدا عن الأيدي، محجوبا عن الأعين، شأنه شأن الكثير من عيون التراث العربي قديمه وحديثه. فلا تزال الطباعات الجديدة لدواوين الشعراء - قديما ومحدثين - تطالعنا من حين لآخر بالجديد من شعرهم الذي عثر عليه الباحثون في مخطوط ما من المخطوطات ثم اكتشفه في جهة من جهات المعمور. ولم يكن من الغريب في شيء إذا ما علمنا أن آخر طبعة للشوقيات قد شملت مقطعات لأمير الشعراء خلت منها كل الطباعات السابقة، وتم اكتشافها أخيرا على الرغم من قرب المدة الزمنية التي تفصلنا عن وفاة أحمد شوقي المعاصر - كما هو معلوم - لشاعر الحمراء⁽¹⁾.

(1) صدرت في هذه السنة طبعة جديدة للشوقيات بعناية وتقديم علي عبد المنعم عيد الحميد، تشتمل على قصائد جديدة لم يسبق نشرها. وللإشارة فإن أولى طباعات الشوقيات الكثيرة كانت في عام 1898م بإشراف أمير الشعراء نفسه وتقديمه.

ولاي فوتني في الختام أن أتقدم بجزيل الشكر ووافر الامتنان لكل الذين أمدوني بعونهم ووافوني بما كان محجوباً من أشعار ابن إبراهيم. فإن لم يكن بالإمكان ذكرهم جميعاً بأسمائهم؛ لأنهم أكثر؛ فأني سأذكر جملة منهم، وفي مقدمتهم علي بلمعلم التاورتي رحمه الله، ووالدي محمد بنين الذي كانت ذاكرته أقوى معين لي في ضبط ما غمض من ألفاظ، وأحمد الشرقاوي إقبال، وأحمد الخلاصة، وأستاذي وصديقي عباس الجراري الذي تفضل بتقديم هذا الديوان، وسعيد الفاضلي الذي تجشم عناء قراءة هذه المجموعة، وأحمد زيادي، والأساتذة الأفاضل المحبوب بن السالك، ومحمد السميع، ونور الدين الدرقاوي، والشاعر أحمد آيت ورهام، الذين قرأوا الديوان قراءة علمية متأنية، فوافوني مشكورين على ذلك بما وقعت فيه من أخطاء وهنات كانت نتيجة ظروف معينة، وأخيراً الأستاذ عبد الوهاب بلمنصور مؤرخ المملكة الذي تتبع هذا الديوان منذ كان فكرة لدى جلالة الحسن الثاني، ثم لما أمر رحمه الله بنشره فلم يتوان في تشجيعي وحثي على تحقيقه، فله من ربه الجزاء الأوفى، ومنى عبارات الشكر والعرفان، وأصدق مشاعر المحبة والامتنان.

ولا أنسى مساعدي بالخزانة الحسنية مصطفى الطوبى،
ووفاء اكحل العيون، اللذين تحملاً الكثير من غناء تصحيح الديوان،
وتصنيفه ووضع فهرسه، وطبعه.

رحم الله شاعر الحمراء محمد بن إبراهيم، وجعله في
الخالدين، وأثابه على فضله في إغناء الشعر العربي بتجربته الفريدة
خير الثواب، إنه سميع مجيب الدعوات.

أحمد شوقي بنين



لَيْلَةُ الْغُرَبَاءِ

يَا رَبَّ لَيْلَةٍ غُرْبَةٍ قَدْ يَتُّهَا
وَأَقِيتُ وَادِي الْخَوْفِ فِي ظُلُمَاتِهَا
وَالْبَرْقُ يَغِيدُ سَيْفَهُ وَيَسْلُهَا
وَكَأَنَّمَا الْمَرْيَخُ فِي كِبَرِ السَّمَاءِ
أَمْشِي عَلَى حَذَرٍ بِهِ مَتْرِبَصًا
مَا لِي الْأَزْمُ وَحْدَتِي فِي غُرْبَتِي
لَا مَوْءَاظَ عَلَى الْأَبْنَاءِ فِي جَهْلِ بِهِمْ
وَعَرَفْتُ فِيهَا لَيْلَةَ الْغُرَبَاءِ كَامِلًا
وَعَبْرَتُهُ فِي تَلَكُمُ الظُّلُمَاءِ
وَيَرْيَقُهُ مَتَسَاطِعُ اللَّالَاءِ
يَرْنُو إِلَيَّ بِنَظَرَةٍ شُزْزَاءِ
فَكَأَنَّنِي لَمْ أَشِي عَلَى اسْتَحْيَاءِ
أَعْظَمُ بِهَا مِنْ غُرْبَةٍ وَبِسَاءِ
وَلَوْ أَنْصَفُوا لَامَوْءَاظًا عَلَى الْأَبَاءِ

اتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الثَّقَلَاءُ

أَيُّهَا الثَّقَلَاءُ بِاللَّهِ فِينَا
اتَّقُوا اللَّهَ فِي قُلُوبِ ضِعَافٍ
اتَّقُوا اللَّهَ فِي عَيُونِ تَرَكَمُ
مَا سِوَى بَعْدِكُمُ إِلَيْهَا دَوَاءُ
أَنْتُمْ وَالْعَمَى لَدَيْهَا سَوَاءُ
خَفِيفٌ

اخْتِتَامُ الْأَشْيَاءِ أَوَّلُ بَدْءِ

هُوَ رَزٌّ وَلَا أَقُولُ عَظِيمٌ
ذَلِكَ أَنَّ الْفُرُوعَ إِنْ يَبْقَى أَصْلٌ
فَأَبْتَدَأُ الْأَشْيَاءَ آخِرُ خْتَمٍ
وَافْتِقَادُ الْبَنِينَ أَعْظَمُ رَزٍّ
يَخْرُجُ الْخَبَاءُ مِنْهُ مَخْرَجُ خَبَاءٍ^(١)
وَاخْتِتَامُ الْأَشْيَاءِ أَوَّلُ بَدْءِ

[١] الخبء من الأرض: نياتها. ومن السماء: مطرها.

فَجِيعَةُ الْعَائِلَةِ الْعِيَادِيَّةِ⁽¹⁾

لَا مُصَابٌ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا خَفِيفٌ
مِثْلُ فَقْدِ الْآبَاءِ لِلْأَبْنَاءِ
وَكَذَا لَا شِفَاءَ لِلدَّاءِ مِثْلُ الصَّبْرِ فَالصَّبْرُ بَلَسَمٌ لِلدَّاءِ
أَيُّهَا الْقَائِدُ الْعَظِيمُ الَّذِي أَعَدَّ
وَالَّذِي جَرَّ ذَيْلَ مَجْدٍ وَقَدَّرَ
مَا عَهْدُكَ جَلَّازًا لِمُصَابٍ
فَتَذَرَعُ بِالصَّبْرِ عَمَّا قَضَاهُ
لَهُ فَالصَّبْرُ شِبَعَةُ الْعَظَمَاءِ
إِحْتِسَابُ هَذِهِ الرِّزْيَةِ لِلَّهِ وَعِنْدَ الْإِلَهِ حُسْنُ الْجَزَاءِ
نَحْنُ أَوَّلُ الدُّعَاءِ مِنْكَ تَرَاهُ
سَيِّمًا مِنْ أَبِي⁽²⁾ كَلِيمٍ فَوَادٍ
صَابِرٍ لِلْقَضَاءِ فِيمَا قَضَى اللَّهُ وَاتَّعَمَّ بِصَابِرٍ لِلْقَضَاءِ
فَأَبْقِ نِعَمَ الْغَنَى صَبُورًا رَضِيًّا
وَبِإِخْوَانِهِ تَعَرَّفَهُمْ وَالْأَخْرَى
بِهِمْ أَنْتَ فِي الْحَيَاةِ مُجَازٍ
فَارَاكَ الْإِلَهُ مَا تَتَمَنَّى
وَأَحَلَّ الْفَقِيرَ مَنْزِلَ صَدِيقٍ

(1) مريثة في الحاج إدريس العيادي خليفة أبيه القائد العيادي في القليعة بصخور الرحامنة. مات بداء السل في سنة 1948م .

(2) أبوه الميلاودي بن الهاشمي العيادي. سمي كذلك لأنه ولد يوم عيد المولد النبوي فاستمد اسمه الميلاودي العيادي من "المولد" و "العيد" وقد توفي في سنة 1964م .

خَلَقَ اللَّهُ فِي التَّبَايُنِ سِرًّا⁽¹⁾

كَثَّرَ اللَّهُ زُمَرَةَ الْأَغْيَاءِ وَوَقَاهُمْ مِنْ كُلِّ عَيْنٍ تُؤْدِي
وَجَزَاهُمْ خَيْرًا عَنِ الْأَذْيَاءِ لَا عِذْمًا لَهُمْ وَجُودًا فَلَوْلَا
بِهِمْ لِاتِّقَاضِهِمْ وَأَنْقِضَاءِ وَلَوْوَ الْقَدْرِ وَالْمَكَانَةِ سَلَوُوا
هُمْ لَمَّا بَانَ قُطُّ فَضْلِ الذِّكَاءِ خَلَقَ اللَّهُ فِي التَّبَايُنِ سِرًّا
غَيْرَهُمْ مِنْ حُثَالَةِ الدِّهْمَاءِ فِيهِ أَمْتَارٌ عَالِمٌ مِنْ جَهْوَلٍ
بَلْ حَوَى فِيهِ حِكْمَةَ الْحُكْمَاءِ إِهْ لَوْلَاهُمْ لَأَسْتَوَى كُلُّ ضِدٍّ
وَكَرِيمٌ عَنْ زُمَرَةِ الْبُخْلَاءِ وَأَسْتَوَى فِي الْأَنَامِ خَيْرٌ وَشَرٌّ
مَعَ ضِدِّ بِلَا كِبِيرٍ عَنْ غِيَاءِ وَلِذَا فَلَيْدَمٌ لِنَامٍ وَبُخَا
وَنَسَاوَى نُورٌ مَعَ الظُّلَمَاءِ

الْمُعَذَّبُونَ فِي الْأَرْضِ⁽²⁾

مَجْزُوءَ الرِّجْزِ هُمْ الْمُعَذَّبُونَ فِي الْأَرْضِ
أَرْضٍ وَهَذِهِ الْفِتْنَةُ رَأَيْتُنِي مِنْهُمْ لِيَذَا
بُعْدِي عَنْهُمْ سَيِّئَةٌ وَلِي صَدِيقٌ وَاحِدٌ
قَدْ قَالَ قَوْلًا لَئِيْلًا لِيَسْفِرَهُمْ لَا تَقْنَتِي
وَالرَّأْيَ أَنْ لَا تَقْرَأَهُ

(1) قيلت في أحد الوجوه من أصنقاء الشاعر .

(2) لعله إشارة إلى كتاب طه حسين : المعذبون في الأرض .

وَإِذْ أَنَا مِنْهُمْ فَاقٍ يَتَنَلَّوْهُ لَنِي أَرْجَاهُ
رَغْمًا عَنِ الْوَاحِدِ بَلْ رَغْمًا عَنِ الْخَمْسِمَانَةِ

إِلَى قُرْآنِي الْكَرَامِ⁽¹⁾

بَعْدَ التَّطَلُّعِ لِي بَعِيدَ نِدَائِي كَامِلٌ
تَأَلَّيْتُكُمْ فَمَشَيْتُ إِثْرَ نِدَائِكُمْ أَشْفَرْتُ عَنْ وَجْهِهِ إِلَى قُرْآنِي
وَأَنَا النَّدِيمُ لِمَنْ يَطِيبُ لِسْمِعِهِ لَكِنِّي أَمْشِي عَلَى أَسْتَحْيَاءِ
وَأَنَا الْمُدَامُ لِمَنْ يَبِيتُ مُعَاقِرًا أَدَبُ الْأَدِيبِ وَحِكْمَةُ الْحُكَمَاءِ
وَأَنَا كِمَرٌ إِذْ لَأَعْمَالِ الْأَنْبَا خَمْرًا لَهَا الْأَسْمَارُ خَيْرٌ وَعَاءِ
فَأَحْرَصُ لَكَيَّ يَبْدُو مُحِبًّا لِلْفِعْلِ مِنْ مِ أَرِي التَّلْمِيحَ وَضِدَّهُ لِلرَّائِي
إِنَّ الْفَصَاحَةَ مَنْطِقِي لَكِنِّي لَكَ بِصَفْحَتِي فِي لَوْنِهِ الْوَضَاءِ
وَأَنَا لِسَانُ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى أَعْيُرُ فِي الْهَجْرِ قَدْ لَقِيتُ بِالْخُرْسَاءِ
وَأَزُودُ الْقُرَاءَ مِمَّا أَجْتَنِي مِنْ مَحَاسِنِهِ لَصَقِعِ نَاءِ
مِنْ الْمُفِيدِ بِأَطْيَبِ الْأَنْبَاءِ

(1) قالها الشاعر على لسان مجلة المغرب للأستاذ صالح ميسة (وهو جزائري الأصل).

وَأَرْبِكَ مِنْ أَبْيَهِ الْمَنَظَرِ كَيْ تَشَا
 أَنَا مَعْرُضٌ لِلشَّعْرِ أَظْهَرُ حُسْنَهُ
 لَا النَّثْرَ مَنَزَنَا تَرَصَّفَ نَبْلُهُ
 وَالْمَغْرِضُونَ يَرْنَتُ مِنْ أَغْرَاضِهِمْ
 مَا كَانَ عِنْدِي أَنْ أَرَى نُورَ الْوُجُو
 حَتَّى بَدَأَ فَجْرًا زَمَانُ مُحَمَّدٍ
 كَمَلَتْ مَزَالِيَهُ وَضَاعَتْ وَاعْتَلَتْ
 وَمَسَدَّدُ الْأَرَاءِ بَعْدُ وَهَلْ سِوَى
 قَدْ الْعَبَاقِرَةُ الَّذِي أَفْكَرَهُ
 صُنْعُ الْقَرِيضِ تَحِيَّةٌ لَهُمَا مَعًا
 وَإِلَى اللَّقَاءِ أَحْبَبَتِي وَكَفَاكُمْ
 هَذَا بِالْعِيَانِ حَقَّاقَ الْأَشْيَاءِ
 وَالشَّعْرُ وَحَيَّ قَرِيحَهُ الشُّعْرَاءِ
 قَدْ كَمَلَتْ مَعْنَاهُ بِالِالْقَاءِ
 وَأَنَا عَدُوَّهُمْ وَهُمْ أَعْدَائِي
 دِ بَلِيلِ تِلْكَ الْأَعْصِرِ الذَّهْمَاءِ
 زَيْنُ الْإِمَارَةِ صَفْوَةُ الْأُمَرَاءِ
 فَكَأَنَّمَا تَحْكِي نَجُومَ سَمَاءِ
 (لوسيان سان⁽¹⁾) مَسَدَّدُ الْأَرَاءِ
 شُبَّ تَكَادُ تَنْبِيرُ فِي الظُّلُمَاءِ
 صَوُغُ الْقَرِيضِ تَحِيَّةُ الْعُظَمَاءِ
 فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّتَيْنِ⁽²⁾ لِقَائِي

هُوَ عَلَيَّكَ⁽³⁾

خفيف

أَنْتَ مَاذَا دَهَمَكَ قُلْ لِي حَتَّى

بِكَ ذَرَعًا قَدْ ضَاقَ رَحْبُ الْفَضَاءِ

(1) Lucien Saint : المقيم الفرنسي العام بالمغرب (1929-1934م) هو الذي وقع الظهير البربري عام 1930م.

(2) على مرتين : تصدر مرتين في الشهر.

(3) تحت هذا العنوان كتب شاعر الحمراء القصيدة الآتية جواباً عن قصيدة بعث بها إليه الشاعر عبد القادر حسن المتوفى بالرباط عام 1996م هذا مطلعها :

سامح الله شاعر الحمراء كم أرايتي بمكره من غناء

انتظر ديوان : أحلام الفجر للشاعر عبد القادر حسن، الطبعة الأولى 1936م/1355هـ مطبعة التقدم الإسلامية لصاحبها محمد المهدي.

وَمَلَأْتَ الدُّنْيَا صُرَاخًا وَوَاَصَدَّ
 نَتَ طَوِيلَ الْآثِينَ مِنْ غَيْرِ دَاءٍ
 أَنْتَ لَوْ كُنْتَ فِي الْحَقِيقَةِ صَبِيًّا
 بِكَ مَا تَدَّعَى مِنَ الْبُرْحَاءِ (1)
 مَا اخْتَفَى مَنْ هَوَيْتَ طُرْفَةَ عَيْنٍ
 عَنْكَ فِي الْأَرْضِ غَاصٌ أَوْ فِي السَّمَاءِ
 خَلَّ عَنْكَ الْهَوَى لِأَهْلِهِ مَنْ هُمْ
 لِطِبَاءٍ ضِلَالَةٍ فِي أَقْتِفَاءٍ
 أَوْ تَبْكِي إِذْ أَنْ بَدَرَ الدِّيَاجِي
 عَنْكَ نَاءٍ وَلَيْسَ عِنِّي بِنَاءٍ
 كَلَّمَا قَدْ تَنَوَّتْ مِنْهُ قَلِيلًا
 صَبَّغَ الْوَجْهَ مِنْهُ لَوْنُ الْحَيَاءِ
 وَحَكَتْ حَالِنَا رُؤُوسَ غُصُونٍ
 فِي تَدَاتِبِهَا تَارَةً وَتَنَاءٍ
 وَشَحَارِيرَهَا (2) تَغْيِي وَلَكِنْ
 فِي غِنَى نَحْنُ عَنْ سَمَاعِ الْغِنَاءِ

(1) البرحاء : الشدة.

(2) الشحارير : شحروور : الطائر الغريد.

قُلْتُ : غَابَ الرَّقِيبُ يَأْكُلُ سُؤْلِي
قَالَ : يَا حَسَنَ غَيْبَةُ الرُّقَبَاءِ
قُلْتُ : مَا لِي أُرَاكَ عَنِّي بَعِيدًا ؟
قَالَ : بَلَّ فِي امْتِرَاجٍ رَاحٍ بِمَاءِ
قُلْتُ : مَا لِي نَبَذْتُ كُلَّ وَقَارٍ ؟
قَالَ لِي : تِلْكَ عِلَادَةُ الشُّعْرَاءِ
فَتَرَجَعْتُ مِنْ حَيْثُ لِي وَلَكِنْ
لَمْ أَجِدْنِي فِي رَجْعَةٍ لِلرَّوَاءِ
ذَلِكَ مَا قَدْ جَرَى وَمَا سَوْفَ يَجْرِي
بَيْنَنَا فِي صَفَاءٍ جَسْوِ الْوَلَاءِ
اجْتَمَعْنَا عَلَى لِقَاءٍ وَعُودٍ
وافترقنا على وَعُودٍ لِقَاءٍ⁽¹⁾

(1) نظمت هذه القصيدة في مراكش في 16/11/1354 هـ/1936م.

قال شاعر الحمراء مداعبا بعض أصدقائه بمناسبة قصة تفهم من أبيات القصيدة.

عبدُ السَّلامِ^(١) ببلدة الحمراء
 يا مَنْ لديه حاجةٌ مطلوبةٌ
 قَلَّه (كرامات) إذا أَبَصَرَتْهَا
 الكَهْرَباءُ ونورُها بِإِشارةٍ
 وَبَطِيرُ في جَوِّ السَّماءِ مَحَلِّقاً
 مَعْناءٍ بِجَسَمِهِ حاضِرٌ متكلماً
 لو شاءَ يَمْسِي فوقَ سطحِ الماءِ في
 أَتْباعِهِ سَتَّى وَعِنْدَهُ هُمْ على
 كامل
 متجلباً في حِلَّةٍ خَضراءِ
 يَمِّمُهُ^(٢) واسْتَبْشِرَ لها بِقَضاءِ
 أَبْصَرَتْ كَيْفَ كرامةُ الصَّلحاءِ
 مِنَ فِيهِ في الإيقادِ والإطفاءِ
 حَتَّى يَرى أَسْرارَهُ لِلرَّائِي
 وَالرُّوحُ مِنْهُ مَضَتْ لِغَارِ جِراءِ
 بَحْرٍ على لَجَجٍ مَسَى في الماءِ
 فَمِمينٍ مِنْ بَحْلا وَمِنْ كُرَماءِ

مَسَاجِلَةٌ

الزُّكَيَّاتُ شاعِرُ الزُّهراءِ مِنْ مُحِبٍّ وَمَا مُحِبٌّ سِوَانِي^(٣) خفيف

(١) عبد السلام الناصري شخصية اتخذت الشعوذة حرفة واشتهر في الأوساط بذلك ولما كانت تخلو مجالس الأتس والتسلية من حضوره وكانت شعورته أحياناً مثيرة إلى حد الإزعاج فسببت له مضايقات واتهم فيما اتهم به بتنجيس أمكنة الطهارة والعبادة (الحمامات و المساجد) وقدم إلى المحاكم فقررت سجنه ونفيه. كان هذا قبل بداية الحرب العظمى الثانية ومات خلالها، والمظنون أنه مات بسلا حيث نفاه خليفة الباشا السيد أحمد الأزموري.

(٢) يمم : قصد.

(٣) خلال زيارة شاعر الحمراء لمصر في الثلاثينات حياه أحد شعراتها بالبيت الشعري التالي: التحيات شاعر الحمراء من مفد وما مفد سواني فأجابه شاعر الحمراء بالبيت أعلاه من نفس البحر والقافية. وهو من إجازات ومساجلات ابن إبراهيم المعروفة مع الشعراء. وربما يكون بيت شاعر الحمراء مطالعا لقصيدة أجاب بها مفدي زكرياء الذي يقول في مطلعها: التحيات شاعر الحمراء من مفديك شاعر الزهراء وقد توفي مفدي زكرياء شاعر الثورة في عام 1977م.

ارتجل شاعر الحمراء قطعة من 21 بيتا رد بها على قصيدة
أبي الوفاء محمود رمزي نظيم وعلى كلمة كامل زيتون⁽¹⁾.

بِمَا أُجِيبُ عَنْ ثَاءٍ عَاطِرٍ مِنْ خَيْرِ كَاتِبٍ وَخَيْرِ شَاعِرٍ
كَالسَّحْرِ بَلْ دُونَهُ يُحَرُّ السَّاحِرِ يَرُسُّ فِي قَرَارَةِ الْأَحْشَاءِ

ختمها بقوله:

اللَّهُ يَشْهَدُ بِأَنِّي عَاجِزٌ وَلَيْسَ يَقْوَى شَاعِرٌ أَوْ رَاجِزٌ
عَنْ رَدِّ شُكْرِي غَيْرَ أَنِّي رَامِزٌ إِلَى وَفَائِي لِأَبِي الْوَفَاءِ

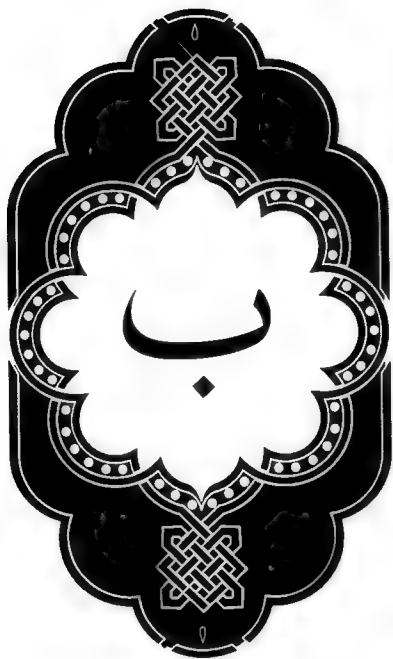
(1) كان هذا بمناسبة تكريم شاعر الحمراء من طرف الأستاذ كامل زيتون بالحلمية الجديدة بالقاهرة يوم الخميس الثامن من أبريل سنة 1937 باسم رابطة موظفي الحكومة المصرية في نخبة من الأبناء والشعراء والمفكرين من بينهم حسين هيكل، والأستاذ علوية باشا، وقمر فارس صاحب المقتطف وعبد الرحمن شهبندر، ومحجوب ثابت وإبراهيم عبد القادر المازني وحسن شفيق صاحب مجلة الإثنين. وقد ألقى الأستاذ أبو الوفاء محمود رمزي نظيم قصيدة يقول في مطلعها:

أهلا وسهلا شاعر الحمراء ومعدن الفطنة والذكاء
جنت من المغرب بالسلامة فأتزل لك الترحيب والكرامه
يا شاعرا من رقة يَنْوِب والمسيد الموفق المحبوب
هل أنت من ملائكة السماء

فِي مَدْحِ الْبَاشَا

كامل

عَرِيبَةَ التَّفْكِيرِ وَالْأَرَاءِ	يَا قَائِدًا قَادَ الْبِلَادَ بِحِكْمَةٍ
وَأَسْلَمَ فِدَيْتَ بَأْتَجِبِ الْأَبْنَاءِ	عَشْرًا لِلْمَكَارِمِ وَالْفَضَائِلِ وَالْعُلَا
مَلَّتْ لَهُ الدَّامَاءُ بِالسَّيِّئِ	فَلَأَنْتَ أَشْرَفُ قَائِدٍ فِي مَوْقِفٍ
شَرُفَ الْوُجُودِ بِهِ يُعَيْنِ الرَّأْيِ	أَهْدِيكَ شِعْرًا قُلْتَهُ فِي مَدْحِ مَنْ
يُضْفِي عَلَى الْأَشْيَاءِ كُلِّ بَهَاءِ	يَخْتَالُ فِي بَرْدِ التَّوَاضُّعِ أَنَّهُ



هُمْ وَأَنَا^(١)

بِمَا بَيْنَنَا مِنْ حُرْمَةٍ لِيَهَا الصَّحْبُ
فَأَنِّي مَذْهَبِي يَخْطُبُ يَسْوَ عَنِي
فَلَا تَتَكْرَوْنِي لِمَنِي لَمَوْعًا سَكَبْتُهَا
وَأَبْنَاءُ هَذَا الدَّهْرِ إِلَّا أَقْلَهُمْ^(٢)
فَمَالِي وَأَقْوَامًا بَلِيَّتٌ بِحَقْدِهِمْ
رَأَيْتُهُمْ مِنْ جَانِبِي فِي تَطَاوُلٍ
وَمَالِي إِرْبُ^(٣) عِنْدَهُمْ مُتَطَلِّبٌ
أَضْرَهُمْ مِنِّي الَّذِي يَعْرِفُونَهُ
أَلَا دَعُ سَعِيرَ الْحَقْدِ يَغْلِي بِقَلْبِهِمْ
نَوَلِكْسُ لَبْصَارٍ أَمَامِي فَإِنْ أَغْبُ
وَيُضِحُّكُنِي مِنْهُمْ إِلَيَّ تَسَابُقٌ
كَذَلِكَ أَرْبَابُ الْمَخَازِي إِذَا هُمْ
لَمَّا يَضْحَكُ الْكَلْبُ الْمُهْتَمُّ^(٤) نَابُهُ

طويل
دَعُونِي وَمَا يَقْوَى عَلَى حِمْلِهِ الْقَلْبُ
وَعَيْشِي فِي هَذَا الزَّمَانِ هُوَ الْخَطْبُ
تَخَفُّ أَحْزَانِي لَمَوْعٍ لَهَا سَكَبُ
ظُلُومُهُمْ يَسْلَمُ وَيَاطْنُهُمْ حَرْبُ
وَمَا نَشِبَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ حَرْبُ
وَلَيْسُوا بِأَكْفَانِي وَمَا ضَمَّنَا سِرْبُ
وَلَالَهُمْ عُنْدِي فَأَعْرِفْهُ إِرْبُ
لِسَانِي إِذَا جَرَدَتْهُ صَارُمٌ عَضْبُ
فَإِنْ سَعِيرَ الْحَقْدِ فِي الْقَلْبِ لَا يَخْبُو
تَطَاوُلَ رَأْسٍ مِنْهُمْ وَتَبْرَى السَّبُّ
لِيُخِيرَنِي خُبٌّ بِمَا قَالَهُ خَبُّ^(٥)
مَخَازِيَهُمْ لَنُهْوَا تَمْلِكُهُمْ رَعْبُ
إِذَا هُوَ عَنْ أَنْيَابِهِ كَثُرَ الْكَلْبُ

(١) نظمت هذه القصيدة في مراكش 14 رجب سنة 1354هـ الموافق 1933م، وقد ضمت إلى جانب الهجو المقذع ألم الشكوى وحماسة الفخر، ورقة النسيب وحسن المديح والتبرم بأخلاق بني الزمان مع تحليل لنفسية صاحبها.

(٢) وفي رواية : إلا قليلهم.

(٣) الإرب : الحاجة.

(٤) الخب : الخادع، الغشاش. وفي رواية أخرى: ليخبر خب بالذي قاله خب.

(٥) المهتم : المكسور.

وَأَبْغَضُ مَا عِنْدِي الْحَبِيبُ مِنْهُمْ
فَأَفْقِدُ فِي مَرَامِهِ كُلَّ رَاحَتِي
وَمَا ضَرَّهُمْ⁽¹⁾ أَخْزَأَهُمُ اللَّهُ لَنَنِي
عَرَفْتَهُمْ أَمَا الْوَفَاءُ عَلَيْهِمْ
كَلَامُهُمْ رَجَسٌ وَخُلَطَّتْهُمْ أَدْنَى
أَخْسَاءِ خَلْقٍ سَاقَلَاتِ نَفْسُهُمْ
طِبَاعُهُمْ تَنْبِيكَ⁽²⁾ أَنْ أَصُولَهُمْ
مَنْظِرُهُمْ تَعْدِي فَحَسْبَكَ مِنْهُمْ
يُقَالُ عَلَى الْأَرْوَاحِ إِنْ هُمْ تَكَلَّمُوا
لَقَدْ خَبَّتْ مِنْهُمْ نَفُوسٌ شَرِيرَةٌ
وَقَدْ أَنْظَلَتْ بِالْإِثْمِ مِنْهُمْ بَوَاطِنُ
وَالْيَاكَ ذِكْرَ الْعَرِضِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ
وَتَأْكُلُ نَارُ الْهَجْوِ يَابِسَ عَرَضِهِمْ
هَجَوْتُهُمْ لَا بَلَّ هَجَوْتُ بِهِجْوِهِمْ
وَلَوْ قُلْتُ مَدْحًا فِيهِمْ مَاتَ حَيْنُهُ
لَمْ يَنْظُرُوا⁽³⁾ بَيْنَ الْأَنَامِ مَقَامَهُمْ

وَبَغْضَهُمُ وَاللَّهُ عِنْدِي هُوَ الْحَبِيبُ
فَقَرِيبُهُمْ يُعَدُّ وَبَعْدَهُمْ قُرْبُ
إِنْسَانِي سَبَاقٌ وَعِرْضُهُمْ رَحْبُ
فَصَعْبُ وَأَمَّا الْغَدْرُ فَهُوَ لَهُمْ دَابُّ
وَرُؤْيَتُهُمْ شَوْمٌ، وَذِكْرُهُمْ كَرْبُ⁽²⁾
طِبَاعٌ عَلَيْهَا مَذْطِطُهُمْ شَبُورُ
تَبَرُّأٌ مِنْ أَنْسَابِهَا الْعَجْمُ وَالْعَرَبُ
فِرَارٌ فَهُمْ بَيْنَ الْوَرَى إِيْلَ جَرْبُ
وَإِنْ سَكَنُوا فَالْمَقْتُ عَنْهُمْ يَنْصَبُ
وَخَبْتُ النَفُوسَ الدَّاءُ لَيْسَ لَهُ طِبُّ
فَنُورُ الْهُدَى لَوْ⁽⁴⁾ حَلَّ بَاطِنُهُمْ يَخْبُو
عَلَى نَتْنِ أَجْيَافِ الْكَلَابِ لَقَدْ يَرْبُو
كَحْطَبٍ وَأَعْرَاضُ النَّامِ فِي الْحَطَبِ
قَرِيبِي فَمَا لِلْكَلبِ بِالصَّارِمِ الضَّرْبُ
وَإِنْ قُلْتُ هَجَوًّا رَدَّدَ الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ
فِيَا قَلْبَهُمْ لَوْ كَانَ عِنْدَهُمْ قَلْبُ

(1) وفي رواية : وما سرنى.

(2) وفي رواية : وذكرهم شوم ورؤيتهم كرب.

(3) وفي رواية : تنسيق.

(4) وفي رواية : إن.

(5) وفي رواية : ألم يعرفوا.

لَأَنْبِيَالٍ مَجْدٍ فِي يَدِي الصَّارِمِ الْعَضْبِ
وَلِنْ رَأْمٍ رَفَعِ الرَّأْسَ قَالَهُكَ وَالْعَطْبِ
وَلِي مِنْ فَعَالِي الْمَالِ وَالْجَاهِ وَالصَّحْبِ
وَتَعْرِفُنِي الْأَدَابَ وَالْعِلْمَ وَالْكِتَابَ
وَعِزُّهُ وَمَكْرُ الْخِيَانَةِ وَالنَّهْبِ
وَهَلْ بَيْنَ ذِي مَجْدٍ وَبَيْنَ الْعُلَا حُبٌّ
إِذَا مَنَحُوا ذُبُورًا وَإِنْ مَنَعُوا سَبُورًا
فَوَرُدُهُ لِي عَذْبٌ وَرَبْعُهُ لِي خَصْبٌ
فَأَشْدُو بِهِ شَدْوًا بِهِ يَخْلُبُ اللَّبُّ
وَيَأْتِي ذُلُولًا مِنْهُ لِي يَسْهَلُ الصَّعْبُ
وَأَشْرَبُ مِنْ سَلْسَالِهِ وَهُوَ لِي عَذْبٌ
وَقَافِيَةُ عَصْمَاءُ لَمْ يَجِدْهَا هُرْبُ⁽²⁾
إِذَا جَاءَ نَوْمُ مَدْحٍ وَفِي يَدِهِ قَعْبٌ⁽³⁾
عَلَى مُفَرِّدٍ⁽⁴⁾ تَهْمِي بِنَائِلِهِ السَّحْبُ
وَأَعْرِفُهُ وَالنَّدْبُ يَعْرِفُهُ النَّدْبُ⁽⁵⁾

لَتَبِّهِ وَأَزْهَوُ فِي الْأَنْبِيَالِ مَجْرَرًا
أَدْوَسُ بِأَقْدَامِي جِبَاهَهُ عَزِيزُهُمْ
وَأَرْفَعُ رَأْسِي شَامَخَ الْأَيْفِ فِي الْوَرَى
وَتَعْرِفُنِي الْأَخْلَاقَ وَالْفَضْلَ وَالنَّهْيَ
وَيَعْرِفُهُمْ بَعْدَ النَّذَالَةِ لَوْمُهُمْ
مَتَى حُجِرَتْ⁽¹⁾ عَنِّي الْمَرَاقِي وَالْعُلَا
وَمَا أَنَا فِي أَهْلِ الْقَرِيضِ كَمَعْشِرٍ
وَإِنْ كَانَ لِي فِي الشَّعْرِ مَتْعَةٌ خَاطِرٍ
قَرِيضِي تَوْجِيهِ إِلَيَّ قَرِيحَتِي
مَعَانِيهِ لِي قَدْ أَسْفَرَتْ عَنْ لَثَامِهَا
أَطُوفُ عَلَى أَزْهَارِهِ مَتَنِيْقًا
وَتَجَنُّوْ مَعَانِيهِ أَمَامِي خُضْعًا
وَلَمْ أَحْتَرَفْ يَوْمًا مَدِيحَ قَصَانْدِي
بَلَى إِنْ مَدَحِي⁽⁴⁾ فِي الْبَرِيَةِ مَوْقِفٌ
فَيَعْرِفُنِي رَغَمَ الْعِدَا وَكَلَامِهِمْ

(1) وفي رواية أخرى : حجبت.

(2) وفي رواية : وثب.

(3) القعب : القدح الضخم.

(4) وفي رواية : لأن مدحي.

(5) يعني الباشا التهامي الأجلوي.

(6) النذب : السريع إلى الفضائل.

وَلَسْتَ تَرَانِي وَلَصَفًا غَيْرَ خَمَرٍ
يَمَازِجُهَا السَّاقِي قَبِطُوهُ حَبَابُهَا
أَوْ الْكَدَقُ الْمَرَضِي وَهَنْبَ يُفَارِهَا
أَوْ اللَّبَنَةَ لِلْمَيْسَاءِ أَحْرَمَ صَمَمَهَا
وَلِي خَيْرَ إِخْوَانٍ يَوَدُّونَ عِشْرَتِي
يُحِبُّونَنِي حُبًّا أَحَبَّهُمْ بِهِ
أَمُوتُ بِهِمْ بَعْدًا وَأَنْعَشُ كُلَّمَا
مَنَاجِدُ أَقْيَالٍ حُضُورُ لَدَى النَّدَى
الْبَنَاءُ أَكْيَاسُ لَطِيفٍ حَدِيثُهُمْ
يَفُوحُ أَرْيَحُ الْمُسْكِ إِنَّ ذِكْرَ اسْمِهِمْ
هُمْ فِي الْوَرَى حَسْبِي وَإِنْ مَيَاهُمْ
فَيَا سَعْدَ مَنْ فِي النَّاسِ قَدْ طَابَ ذِكْرُهُ
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا يَذْكُرُهُ بِفَضِيلَةٍ
فَتَأْتِي عَلَى كَسْبِ الْمُحَامِدِ فِي السُّورَى

إِذَا كُنْتُ فِي حِفْلٍ وَطَابَ لِي الشَّرْبُ
لَيَطْفُو بِسَطْحِ الْمَاءِ لَوْلَوْهُ الرُّطْبُ ؟
إِذَا مَا ارْتَخْتُ فِي خَدِّهَا تَلَكُمُ الْهَدْبُ (1)
وَقَدْ صَمَمَهَا وَيَلَاهُ فِي أَهْيَفِ ثَوْبُ
وَلِي قَدْ تَصَافَى مِنْهُمْ الْوَدُّ وَالْحُبُّ
فَمَنْ لِي لِقَاءُ قَلْبٍ وَلِي مِنْهُمْ قَلْبُ
نَسِيمًا يَذْكُرُهُمْ عَلَى خَاطِرِي هَبُوا
أَلْوَدَّ بِهِمْ فِي الْكَرْبِ إِنَّ دَهْمَ الْكَرْبِ
كَانْفَاسٍ زَهَرَ الرُّوْضِ بَاكِرُهُ الصُّوبُ
فَلَذْكُرْهُمْ وَالْطَّيِّبُ يَعِشْقُهُ الْقَلْبُ
بِاسْفَلِ أَقْدَامِي عَصِيفُ الذَّرَى (2) حَطْبُ
وَيَاشُؤُمْ مَنْ بِالذَّمِّ فِيهِ مَشَى الرِّكْبُ
وَمَا يَذْكُرُهُ إِلَّا فَعَالُهُ وَالْكَسْبُ
لَيْشْكُرَكَ التَّارِيخُ وَالنَّاسُ وَالرَّبُّ

(1) وفي رواية : إذا ما ارتخي في خدك ذلك الهدب.

(2) الذرى: اسم لما ذرته الريح.

عَجِيبُ أَمْرِ عَبِيدِ السُّوءِ

أُمُورُ عَبِيدِ السُّوءِ دَوْمًا عَجِيبَةٌ وَلَكِنَّ هَذَا الْعَبْدَ ⁽¹⁾ أَمْرُهُ أَعْجَبُ طَوِيلُ
وَلَمْ يَدْرَ أَنَّ الْعَبْدَ عَبْدٌ وَلَوْ مَشَى بِأَقْدَامِهِ مِنْ خَالِصِ التَّيْبَرِ (قَبَقَبَ) ⁽²⁾
وَأَنْتَنَ مَا يَبْدُو لَنَا مَطْيَبًا وَلَيْسَ بِمُجْدٍ فِي (الصَّنَانِ) تَطْيِبُ ⁽³⁾

إِلَى مُحَمَّدٍ الْكَبِيرِ الْبَيَّازِ الصَّغِيرِ ⁽⁴⁾

حَدِّثُوا عَنْ خَائِنٍ وَمَجْزُوءِ الرَّمْلِ
قَالَ صَحْبِي إِنَّهُ ثُمَّ فِيهِ أَتَّهَبُوا
فَالْعَنَنَةُ إِنْ مَا لَخَسِيسٌ خَنْدَبُ ⁽⁵⁾
قُلْتُ مَنْ هَذَا الَّذِي لَعْنَهُ مَسْتَوْجِبٌ
فَأَجَابُوا بَعْدَ مَا يَزْتَرِيهِ الْمَغْرِبُ
مَنْ يَلِاهُ يَلْبِيَا بِسْوَإِي اسْتَغْرِبُوا
زِ الصَّغِيرِ لَقَبُوا

(1) المرجح أنه الحاج إدار كان وصيفاً للمدني الأجلوي. وأصبح بعد وفاته في عام 1918م عبداً ممتازاً لأخيه باشا مراکش التهامي الأجلوي. وقد توفي بالدار البيضاء في شهر غشت من عام 1974م.

(2) قبَقَب : قيقاب: نعل.

(3) الصنان : النتن، الريح الكريهة.

(4) محمد الكبير هو أحد أبناء المدني الأجلوي عينه الباشا الأجلوي خليفة له بعد استقالة البياز في بداية الأربعينات. وقد التحق بالجيش الفرنسي فوصل إلى رتبة عقيد وتوفي بالرباط في 30/10/1988م.

(5) رجل خندب : سيء الخلق.

قُلْتُ كَلْبٌ خَائِنٌ إِنَّكُمْ لَمْ تَكْذِبُوا
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَهْ تَوَامَا فَأَذْهَبُوا

الْمُحْتَجِبُ مِنْ غَيْرِنَا

سَأَلْتُهُمْ مِنَ الَّذِي وَ مَجْزُوءَ الرَجَزِ
يُسَبِّحُهُ خَنْزِيرٌ آيُتُوبُ يُسَبِّحُهُ خَنْزِيرٌ آيُتُوبُ
فِي الْوَجْهِ وَالْاِكْتِفَافِ وَالْأُطْرَافِ مَعَ هَازِلِ الْعَقَبِ
قَالُوا جَمِيعًا إِنَّ ذَا
أَنَّهُ عَزْرَانِيْلٌ مِنْ أَسْفَلِهِ فَلَيْتَ نَحْتَبِ
إِنْ يَحْتَجِبُ مِنْ غَيْرِنَا فَلَيْسَ عَنَا يَحْتَجِبُ

فِي السِّجْنِ^(١)

لَئِنْ حَبَسُوا جِسْمِي بِجُدْرَانِ سِجْنِهِمْ طَوِيلُ
وَلَا حَبَسُوا مِنِّي خَيَالًا مَرْفُوفًا فَمَا حَبَسُوا رُوحِي وَلَا حَبَسُوا قَلْبِي
وَلَا حَبَسُوا مِنِّي ضَمِيرًا عَرَفْتُهُ يَحُومُ مِنْ سِرِّ الْحَيَاةِ عَلَى اللَّبِّ
عَلَى أَنْ لِي فِي السِّجْنِ مَتْعَةٌ خَاطِرُ فَارْضَيْتُهُ جَهْدِي وَإِرْضَاؤُهُ حَسْبِي
شُعُورُهُمْ نَحْوِي شُعُورِي نَحْوَهُمْ لَقِيتُ صَحَابًا فِيهِ مِنْ خَيْرَةِ الصَّحْبِ
وَأَكْلَهُمْ أَكْلِي وَشُرْبَهُمْ شُرْبِي

(١) تم سجن شاعر الحمراء عام 1937م إثر محاكمة علماء مراكش ونقلهم إلى سجن تارودانت.

فِي رِثَاءِ الزَّهَّاءِ^(١)

بَنَعِي أَمِيرَ الشَّعْرِ قَدْ وَاصِلُوا النُّعْبَا
قَضَى نَحْبَهُ وَالْأَمْرُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
وَالْمَوْتُ سَهْمٌ بِالْعِرَاقِ يَرِيشُهُ^(٢)
تَلَطَّتْ^(٣) قُلُوبُ الْعَالَمِينَ بِفَقْدِهِ
فَلِلشَّعْرِ مَا لِلْقَلْبِ يَصِيرُ جَهْدُهُ
وَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ الْيَوْمِ إِرْبٌ لَدِيهِ إِذْ
وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا ذَوْبٌ قَلْبٍ تَصَوُّغُهُ
وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا وَحْيٌ سِحْرِ بَلَّ أَنَّهُ
بَدَأَ فِي خَفَاءٍ وَخَتَمَ فِي ظَهْوِهِ
وَمَا الْمَوْتُ خُطْبٌ إِنْ يَلَمْ يَبْعِثُنَا
جَمِيلَ الزَّهَّاءِ مَا تَرَكْتَ لِشَاعِرٍ
وَكَمْ شَاعِرٍ قَدْ جَاعَنِي بِقَرِيضِهِ
تَوَسَّدْتَ قَلْبِي ثُمَّ نِمْتَ وَلَمْ تَمُتْ

طويل
إِلَى أَنْ أَمِيرَ الشَّعْرِ حَقًّا قَضَى النُّعْبَا
عَلَى مَا أَصَابَ الضَّادَ فَافْتَقَدَ الْقَلْبَا
وَيَرْمِي فَيَصِي سَهْمُهُ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَا
وَضَاقَ مَجَالُ الشَّعْرِ
وَلِلْقَلْبِ مَا لِلشَّعْرِ يَنْدُبُهُ نَدْبَا
بَقَاؤُكَ قَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ لَهُ إِرْبَا
لِنَشْكِبُهُ فِي قَلْبٍ سَامِعِهِ سَكْبَا
عَلَى السِّحْرِ فِي أَخْذِ النُّفُوسِ لَقَدْ أَرَبَى
.....
وَالْإِمَامُ بِالْبَعْضِ أَعْظَمُ بِهِ خُطْبَا
تَرَاكَ عَلَى بُعْدٍ فَافْعَمْتَهُ حُبًّا
فَأَمَعَنْتُ فِيهِ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : تَبَا
فَمَا مَاتَ مَنْ صَارَ الْفُؤَادُ لَهُ تُرْبَا

(١) جميل صدقي بن محمد فيضي الزهَّاءِ شاعر عراقي وعالم بالفلسفة والعلوم الطبيعية والفلكية، وكان يتقن اللغات العربية والكردية والفارسية والتركية. توفي ببغداد عام 1936 م. وفي هذا التاريخ قال للشاعر هذه القصيدة. وكان ابن إبراهيم يمتنى أن يكون الزهَّاءِ أميراً للشعراء بعد وفاة أحمد شوقي.

(٢) راش: ريشا السهم: ألزق عليه الريش.

(٣) تلطت: التهبت وتوقدت.

عَكْسُ الْحَقِيقَةِ^(١)

خفيف
 طَالَ مَنِي لَذَا النَّهَارِ أَرْقَابِي
 أَيْمًا لَذَّةً وَأَيُّ سُرُورٍ
 طَالَ مِنَّا لَذَا النَّهَارِ انْتَظَرُ^(٢)
 ثُمَّ طَبْنَا^(٣) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ نَفْسًا
 قُلْ لِقَوْمٍ عَلَيْهِمْ أَشْكَالُ الْأَمْثِ
 وَهُمْ الْآنَ بِأَهْتُونَ حَيَارَى
 قُلْ لَهُمُ اللَّيْزُ^(٤) عِزٌّ وَسُرُورٌ
 هُوَ لِلْمَالِكِ الْمُفْعَدَى خَدِيمٌ
 وَالْمَلِكِ^(٥) الْمَحْبُوبِ بَدْرِي تَوِي الْإِخْ
 وَخَدِيمُ الْأَعْتَابِ لَيْسَ بِلَاغِي
 مِنْ مَلِكٍ بَلْ مِنْ أَجَلٍ مَلِكِي
 فَأَوْحَ الْمَسْأَلِ ذِكْرُهُ وَتَسَامَتْ
 لَمْ يَكُنْ فِي اجْتِنَابِهِ غَيْرُ بَدْرِ
 يَارِ فَلَاقِي لَقَدْ تَرَايَدَ مَابِي
 كَسُرُورِ الْأَحْبَابِ لِلْأَحْبَابِ
 كَانْتَظَرِ الظَّمَانِ لِلْأَكْثَوَابِ
 خَيْرُ سُؤْلِ مَا جَاءَ بَعْدَ أَرْقَابِ
 رُفَظْنُوا السَّرَابَ مَاءَ شَرَابِ
 بَانَ أَنَّ الْعِقَابَ عَيْنُ الثَّوَابِ
 وَانْتَصَارٌ مِنْ مَالِكٍ وَهَابِ
 مُخْلَصٌ وَاقِفٌ بِعَتَبَةِ بَابِ
 لَاصٍ عَنْ بُعْدِ دَارِهِمْ وَاقْتِرَابِ
 غَيْرِ خَيْرٍ مِنْ سَيِّدِ الْأَعْنَابِ
 مُسْتَحَقٌّ لِلْفَخْرِ وَالْإِعْجَابِ
 فِي سَمَا فَخْرِهِ رَوَاسِي الْقَبَابِ
 يَسِيرُ الْبَدْرُ بَعْدَ طَوِيلِ اجْتِنَابِ

(١) سبب نظم هذه القصيدة أزمة نفسية.

(٢) وفي رواية: انتعشنا.

(٣) البيز: خليفة الباشا الأجلوي.

(٤) وفي رواية: والعظيم.

لَمْ يَكُنْ فِي نَحْبِيبِهِ^(١) غَيْرَ غَيْثٍ
لَمْ يَكُنْ فِي الْغِيَابِ غَيْرَ حَبِيبٍ
لَمْ يَكُنْ فِي فَعَالِهِ غَيْرَ سُلْطَا
إِنَّهُ إِنَّهُ الْمَلِكُ^(٢) الْمَفْدَى
أَمْحَقُّ أَنَا بِرَبِّكَ أَمْ لَا
فِي الْهَنَاءِ الْبَيَّازُ لَكِنَّ حُسَا
فَإِذَا مَا تَلَمَّوْا فَأَعِزُّوهُمْ
هُمْ مِثْلُ الْمَصْبَاحِ لَيْلَةُ أَنْسٍ
هُمْ عُمِّي عَنِ الْكَمَالِ وَلَكِنْ
فَتُغَوَّرُ بُولِيسٌ عَنْ بَيَاضٍ
قَدْ جَهِلْتُمْ بَأَنَّهُ فِي حِمَى خَيْه
قَدْ جَهِلْتُمْ بَأَنَّهُ فِي حِمَى الْبَا
وَهُوَ حَاشَاهُ أَنْ يَرَى سَيْفَهُ الْمَسْدُ
عَالِمٌ أَنَّهُ حُسَامٌ بِيَمِينَا
فَتَصْدَى وَمِثْلُهُ مَنْ تَصْدَى
لَيْسَ يَدْرِي الْعَظِيمُ غَيْرُ عَظِيمٍ

وَهُوَ وَاللَّهُ عَالِدٌ بِأَنْسِ كَابٍ
وَيَزُورُ^(٣) الْحَبِيبَ بَعْدَ الْغِيَابِ
يَنْ وَسُلْطَانَنَا حَلِيمٌ الْجَنَابِ
وَسِعَ الْحِلْمُ دَائِمُ التَّحَرُّابِ
أَيُّهَا السَّامِعُونَ هَلْ مِنْ جَوَابِ
دَ الْكَمَالِ قُلُوبُهُمْ فِي اضْطِرَابِ
وَأَعْلَمُوا أَنَّ قَلْبَهُمْ فِي عَذَابِ
نَاعِمٍ لَطَرَفٍ وَحَاشَا فِي الْتِهَابِ
قَدْ أَعْتَدُوا لِلنَّقْصِ عَيْنَ عِقَابِ
وَقُلُوبٌ حَوْلَكَ الْجَلْبَابِ
رِ هُمَامٍ مَذَلٍّ لِلصَّعَابِ
شَا التِّهَامِي هُمَامٌ ضَيِّعٌ غَابِ
طُولَ يَوْمًا بِمَغْمَدٍ فِي قَرَابِ^(٤)
هُ مَعْدَا لَهُ لَيَّوْمُ الضَّرَابِ
وَلِخَيْرِ الْمُجِيبِ خَيْرُ الْجَوَابِ
وَجَوَابُ الْعَظِيمِ خَيْرُ جَوَابِ

(١) وفي رواية: في ارتقابه.

(٢) وفي رواية: ويعود.

(٣) وفي رواية: الهمام.

(٤) قرأب: غمد السيف.

حُبُّهُمْ ثَابِتٌ ثُبُوتَ الرَّوَاسِي وَجَفَاهُمْ يُمَرِّمَرُ السَّحَابِ
 نِلَاكُمْ الطَّلْعَةُ الْبَهِيَّةُ فِيهَا كُلُّ خَيْرٍ وَرَافِقَةٍ وَصَوَابِ
 هُوَ^(١) لِلْعَيْنِ هَضْبَةٌ مِنْ وَقَارِ بَسَمَتْ خَلْفَهَا زُهُورُ الرَّوَاسِي
 رَبِّ فَاسْتَبِقْهُ إِلَيْنَا مَلَاذًا وَلَا تَجْلِه الْكِرَامِ دُعَايَ
 فَشُبُولُ الْأُسُودِ تَقْفُو أُسُودًا وَتَنَلِّي فِي جِيْنَةٍ وَذَهَابِ
 وَتَهْنِيكَ يَا حَبِيبُ وَنَرْجُو الْهَلَّةَ زَيْدَ النُّعْمَى يَغْيِرُ حِسَابِ وَعَلَيْهِمْ مِنْهَا أَجَلٌ حِجَابِ
 وَلَنْدَمَ قُرَّةَ نَعَمٍ وَقَذَاةً لِعُيُونِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَحْبَابِ
 أَنْتَ فِي هِذِهِ مُجَازَى مُثَلَّبٌ وَثَوَابُ الْأُخْرَى أَجَلٌ ثَوَابِ

رَجَعَ الدُّرُّ إِلَى مَعْدِنِهِ^(٢)

أَهْ بَشْرَى لَنَا بَعُودَةَ بَاشَا خَفِيفُ
 عَادَ مُسْتَبِيرًا يَبِزُّ وَجَاهِ نَا إِلْتِهَامِي الْهَمَامِ ضَيِّغُ غَابِ
 إِنَّهُ إِنَّهُ الْهَمَامُ الْمَفْدَى وَشُفُوفٍ وَحُظْوَةٍ لِلْجَنَابِ
 طَبَّقَ الْكَوْنَ صِبْنَهُ وَتَسَامَتَ وَاسِعَ الْجُودِ دَائِمُ التَّرْحَابِ
 يَا هُمَامًا بَلَّ يَا أَجَلُ هُمَامِ فِي سَمَا فَخْرِهِ رَوَاسِي الْقَبَابِ
 مُسْتَحِقٌّ لِلْفَخْرِ وَالْإِعْجَابِ

(١) وفي رواية: هي.

(٢) قيلت هذه القصيدة في محرم عام ١٣٦٧هـ الموافق ١٠ دجنبر ١٩٤٧م.

وَنَبِيلاً بِهِ زَمَانُهُ بَاهِي
وَنَبِيلاً بِهِ زَمَانُهُ بَاهِي
غَيْبَتْ عَنِّي وَأَنْتَ إِنْسَانٌ عَيْنِي
غَيْبَتْ عَنِّي وَأَنْتَ إِنْسَانٌ عَيْنِي
ثُمَّ أَلْفَيْتَنِي الْخَدِيمَ تَوَاماً
ثُمَّ أَلْفَيْتَنِي الْخَدِيمَ تَوَاماً
وَالْعَظِيمُ الْعَظِيمُ يَدْرِي نَوِي الْإِخْ
وَالْعَظِيمُ الْعَظِيمُ يَدْرِي نَوِي الْإِخْ
كُلَّ عَصْرٍ مِنْ سَلَفِ الْأَحْقَابِ
كُلَّ عَصْرٍ مِنْ سَلَفِ الْأَحْقَابِ
فَقَرَّكَتِ الْأَحْشَاءُ ذَاتَ اضْطِرَابِ
فَقَرَّكَتِ الْأَحْشَاءُ ذَاتَ اضْطِرَابِ
مُخْلِصاً وَاقِفاً بِعَتَبَةِ بَابِ
مُخْلِصاً وَاقِفاً بِعَتَبَةِ بَابِ
لَا صَ عَنْ بُعْدِ دَارِهِمْ وَاقْتِرَابِ
لَا صَ عَنْ بُعْدِ دَارِهِمْ وَاقْتِرَابِ

فِي مَدْحِ التَّبَاشَا الْأَجْلَاوِي

إِنِّي بَعَثْتُ لِسَيِّدِي بِكِتَابِي
إِنِّي بَعَثْتُ لِسَيِّدِي بِكِتَابِي
وَيَرَى أَثِيلَ الْمَدْحِ فِي لَوْجِ الْعَلَا
وَيَرَى أَثِيلَ الْمَدْحِ فِي لَوْجِ الْعَلَا
وَيَضُوعَ نَشْرِ الْمِسْكِ بَيْنَ سَطُورِهِ^(١)
وَيَضُوعَ نَشْرِ الْمِسْكِ بَيْنَ سَطُورِهِ^(١)
أَبْطَلُ مَوْلَانَا يُجَمِّعُ طَرْفَهُ
أَبْطَلُ مَوْلَانَا يُجَمِّعُ طَرْفَهُ
أَوْ كُلَّ بَسْمَلٍ يَدُلُّ جَبِينُهُ
أَوْ كُلَّ بَسْمَلٍ يَدُلُّ جَبِينُهُ
وَخَدِيمُكُمْ عَمِيَّتْ تَوَاطُرُهُ عَلَى
وَخَدِيمُكُمْ عَمِيَّتْ تَوَاطُرُهُ عَلَى
مَنْ كُلُّ أَعْمَى عَنْ فَضِيلَةِ فَاضِلٍ
مَنْ كُلُّ أَعْمَى عَنْ فَضِيلَةِ فَاضِلٍ
لَمْ يَخْلُ مَنْبِتُ شَعْرَةٍ فِي جِسْمِهِمْ
لَمْ يَخْلُ مَنْبِتُ شَعْرَةٍ فِي جِسْمِهِمْ
وَتَظَلُّ مَنْبِتًا بِخَيْرِ عَوَاصِمِ
وَتَظَلُّ مَنْبِتًا بِخَيْرِ عَوَاصِمِ
وَعَبِيدُكُمْ يَرْجُو^(٢) الصُّوِيرَةَ^(٣) ثُمَّ لَا
وَعَبِيدُكُمْ يَرْجُو^(٢) الصُّوِيرَةَ^(٣) ثُمَّ لَا

(١) وفي رواية : جمال.

(٢) وفي رواية : من صفحته.

(٣) الصورة: مصطاف على الشاطئ الأطلسي يقصده أهل مراکش في الصيف.

لَا زِلَّ سَيِّدِي الْمُطَاعَ وَلَمْ أَزَلْ
مِنْ جُمْلَةِ الْخَدَامِ بِالْأَعْتَابِ
وَعَلَى خَدِيمِكَ فَاسْمَحْ بِجَوَابِهِ
لَا تَبْخُلُوا عَنْهُ بِرَدِّ جَوَابِ

الْمَلِكُ فَارُوقٌ^(١)

طويل
كَمَا قُلْتُمْ رَوْضُ الْمَعَالِي بِهِ خُصْبُ
وَهَلْ بَيْنَ ذِي مَجْدٍ وَبَيْنَ الْعَلَا حُجْبُ
جَلَالَةُ فَارُوقٍ الْمُقْدَى الَّذِي يَرَى
سَعَادَتُهُ فِي الدَّهْرِ أَنْ يَسْعَدَ الشَّعْبُ
سَوَارٌ بِهِ حَاطَتْ قُلُوبُ رَعِيَّةٍ
قِيَمَنْ قَلْبُهُمْ جِسْمٌ وَمِنْ جِسْمِهِ قَلْبُ
فَأَمَسَتْ حَيَاةُ الشَّعْبِ فِي تَبْضِئَتِهِ
أَلَا قَلْبُكُمْ لِلشَّعْبِ عَاهِلُهُ لَدُنْهُ
تَبَسَّمَ وَجْهَ الشَّرْقِ عَنْهُ وَرَبَّمَا
تَقَطَّبَ وَجْهًا مِنْ تَقَافَتِهِ الْغَرْبُ
بَلْ أَسْفَرَ عَنْ صُبْحَيْنِ عَهْدٍ وَطَلَعَةٍ
فَذَاكَ بِهِ نَزْهُو وَتِلْكَ لَهَا نَصَبُ
عُرُوجًا إِلَى عَرْشِكَ عَرْشِ قُلُوبِنَا
وَعَرْشٍ لَهُ تَعْنُو الْأَعَاجِمُ وَالْعُرَبُ
لِنَّ هُوَ أَمَسَى الْيَوْمَ عَنْ مِصْرَ غَائِبًا
وَقَدْ جَدَّ مِنْ عِيدِ السُّرُورِ لَهَا ثَوْبُ
هِيَ الشَّمْسُ عَنْ بَعْدِ تَبَسُّعِ بَنُورِهَا
فَكَالَسَحْبَ قَدْ جَادَتْ عَلَى بَعْدِهَا السَّحْبُ
لَهُ اللَّهُ يَوْمًا مَرَّ لَا لَيْلَةَ لَهُ
فَقَضِيَّتْ مِنَ الْأَضْوَاءِ شُهْبُ بَسِيطَةٍ
وَمِنْ نَعَمٍ فِي كُلِّ نَادٍ وَمَنْزِلٍ
عَلَى خَجَلٍ مِنْ نُورِهَا اخْتَفَتِ الشُّهُبُ
وَلَمْ تَلَقِ إِلَّا بِاسْمَا يَتْلُو بِاسْمِ
لَهَا فِي نُفُوسٍ مِنْ مَسْلَمِينَا سَكْبُ
كَمَا هَسَّ وَجْهَ الرُّوضِ بِأَكْرَهُ الصُّوبُ

(١) فاروق بن فؤاد الأول ملك مصر بين ١٩٣٦م و١٩٥٢م وقد توفي بروما عام ١٩٦٥م
ودفن بضريح الإمام الرفاعي بالقاهرة. في هذه القصيدة تتكرر بعض الأشطر
وربما بعض الأبيات الموجودة في قصيدته "هم وأنا". وكلا القصيدتين من نفس
البحر والقافية. وقد تمت زيارة شاعر الحمراء في عام ١٩٣٧م بعد شهر من
تتصيب فاروق ملكا على مصر.

وَمِنْ سَيِّدٍ قَدْ هَشَّ ثَلَاءَ سَيِّدٍ
 وَمِنْ صُحُفٍ أَذْنَتْ قُطُوفَ ثَمَارِهَا
 وَقَدْ شَفَّ عَنْ نُورٍ سَوَادٌ سَطُورِهَا
 وَمِنْ قَامَةٍ تَخْتَالُ تَزْهُو كَأَنَّمَا
 وَنَاطِمٌ دُرٌّ قَدْ طَفَا فَوْقَ بَحْرِهِ
 بِأَنْمُلِهِ قَدْ ضَمَّ عُنُقَ بَرَاعَةٍ
 وَإِنْ جَاهَدَتْ مِصْرُ يَعْهَدٍ مَلِكِهَا
 وَلَهَا رَأَيْتِ الْمَطْلَ قَدْ عَاقَ مِنْيَ
 فَمَا فَاتَتِي إِرْبٌ بِطَلْعَةِ عَيْدِهِ
 هُوَ الْمَجْدُ لَمْ يَدْرِكْ بِغَيْرِ إِرَادَةٍ
 رَسَتْ مِنْهُ لِلْأَنْظَارِ هَضْبَةُ سُودٍ
 يَضُوعُ أَرْبِجُ الْمِسْكِ إِنْ ذُكِرَ اسْمُهُ
 فَحَيًّا كَمَا حَيَّا الصَّبَاحُ بِطَلْعَةٍ
 رَأَى نَفْسَهُ فِي الْغَابِ شَبْلُ قَسَاوِرِ
 فَسِيرَ أَكْثَثًا يَا ابْنَ مِصْرَ إِلَى الْعَلَا

وَسِرْبٍ لِأَثْرَابٍ يَلْجِئُهُ سِرْبُ
 وَجَدَتْ عَلَى الْقَرَا⁽¹⁾ حَدَانِقَهَا الْغُلْبُ⁽²⁾
 فَهَلْ مَقْلَةٌ أَضَحَّتْ وَأَسْطَرَّهَا هُدْبُ
 بِأَعْطَافِهَا فِي رَوْضِهَا مَاسَتْ الْقَضْبُ⁽³⁾
 لَيَطْفُو بِسَطْحِ الْبَحْرِ لَوْلُوهُ الرُّطْبُ ؟
 فَارْعَفَهُ سِحْرًا بِهِ يَخْلُبُ اللَّبُّ
 فِي السَّاعِدِ الْمُمْتَدِّ صَارُمُهُ الْعَضْبُ
 عَتَبْتُ عَلَى نَفْسِي وَهَلْ يَنْفَعُ الْعَتْبُ
 إِذَا فَاتَتِي مِنْ عِيدِ طَلْعَتِهِ إِرْبُ
 فَلَصَّبَهُ سَهْلٌ وَأَسْهَلُهُ صَعْبُ
 بِأَخْلَاقِهِ يَفْتَرُّ عَنْ زَهْرِهَا عُشْبُ
 فَادْكُرْهُ وَالطَّيِّبُ يَعْشَقُهُ الْقَلْبُ
 فِيمَنْهَا لَنَا نُورٌ وَمِنْهَا لَهَا حُبُ
 فَهَبْ كَمَا هَبُوا وَنَبْ كَمَا نَبُوا
 لِيَشْكُرَكَ التَّارِيخُ وَالنَّاسُ وَالرَّبُّ

(1) القراء: أي القراء.

(2) غلبت الحقيقة: تكاثرت أشجارها والتفت.

(3) القضب: الشجر.

عَبَقُ الثَّنَاءِ

لِلَّهِ أَيْسَامٌ مَعَ الْأَحْبَابِ مَرَّتْ كَطِيفٍ أَوْ كَوْمِضٍ شِهَابِ
لِلَّهِ هَاتِكَ الْمَجَالِسُ عَظُرَتْ بِفَرَايِدِ مَوْصُولَةِ الْأَسْبَابِ
قَسَمًا بِهَا وَبَحْسِنَهَا مَازَاتَهَا إِلَّا مَدَائِحُ سَيِّدِ الْأَنْرَابِ
لَوْ كَانَ مِنْ رَبِّ هُنَالِكَ لِلَّهِ مِمِّي الْفَذِّ فِي الْأَعْجَامِ وَالْأَعْرَابِ
لَمْ تَخُلْ هَاتِكَ الْمَجَالِسُ لَحْظَةً مِنْ ذِكْرِهِ بِالْفَخْرِ وَالْإِعْجَابِ
تَتَلَى بِهَا أَيُّ الْمَحَامِدِ وَالْثَنَا فَتَمِيلُ كَالصَّهْبَاءِ بِالْأَلْبَابِ
وَالْقَوْمُ بَيِّنَ مَرَدِّ أَوْ حَافِظِ لَوْ نَاسِخٍ أَوْ مُسْتَبِينِ صَوَابِ
مَنْ كُلِّ ذِي أَدَبٍ يَدُلُّ جَبِينُهُ عَمَّالُهُ مِنْ رَقِيَةِ الْأَدَابِ
وَالشَّعْرُ مِثْلُ الْبَابِ وَالذِّكْرُ الْجَمِيدِ لَمْ كَمَنْزِلٍ فَخُولُهُ مِنْ بَابِ
لَا سِمًا فِي مَدَحِ أَرْوَاحٍ إِنْ يُشِيرُ تَأْتِي إِشَارَتُهُ بِفَصْلِ خُطَابِ
يُعْطِي بِغَيْرِ حِسَابٍ إِنْ يَمُتُّهُ وَمَنْ الَّذِي يُعْطِي بِغَيْرِ حِسَابِ
أَنْظُرْ أَثِيلَ الْمَجْدِ فِي أَوْجِ الْعُلَا وَثَلَّةٌ^(١) الْأَحْسَابِ وَالْأَنْسَابِ
يَسِيدُ الْكِبَرَاءِ وَالْعُظْمَاءِ يَمُ لِكَ سَيِّدِ الشُّعْرَاءِ وَالْكُتَّابِ
دَعْنِي أُرَيْلَ مِنْ مَدَائِحِكَ الَّتِي تَتَلَى مَدَى الْإِسْلَامِ وَالْأَحْقَابِ
وَيَضُوعُ نَشْرِ الْمِسْكِ يَبِينُ سَطُورَهَا بِبَلَاغَةٍ تَسْمُو سُمُومَ حَبَابِ
مَا الْعَضْبُ^(٢) يَقْرِي^(٣) وَحَدَمَهُمَا مَضْنَى

(١) الثَّلَاة: الأصالة.

(٢) العضب: السيف الحاد.

(٣) يقري: يشق.

وَأَنَا الَّذِي بِوُجُودِكُمْ وَبِجُودِكُمْ مَا زِلْتُ ذَا عِزٍّ رَفِيعَ جَنَابٍ
لَوْلَاكُمْ لَعَبْتُ بِنَا أَيْدِي الزَّمَا بِنَ وَجَرَ عَتَا⁽¹⁾ مَنْ كُؤُوسِ الصَّابِ⁽²⁾
مَا زِلْتُ أَشْكُرُ فَضْلَكُمْ وَصَنِيعَكُمْ حَتَّى تُؤَلِّرِي جُنَّتِي بِتُرَابٍ

رَبِّ النَّدَى

رَبِّ النَّدَى وَالْهَدَى وَالْفَضْلِ وَالْحَسَنِ وَمَنْ أَلُوذُ بِهِ فِي كُلِّ مَا عَطِبَ^{بسيط}
تُلْجِي الضَّرُورَاتُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ إِلَى فَعِلِ الْفَتَى بَعْضَ مَا يُخِلُّ بِالْأَدَبِ⁽³⁾

بَائِي يَرَاعِي فِي مَدِيحِكَ أَكْتُبُ

بَائِي لِسَانٍ فِي التَّحَاوُلِ أَخْطُبُ وَأَيُّ يَرَاعِي فِي مَدِيحِكَ أَكْتُبُ^{طويل}
وَأَيُّ تَوَاجِي الْفَضْلَ أَطْرُقُ بَابِنَا وَكَيْفَ يُعَدُّ الْفَضْلُ مِنْكَ وَيُحَسَّبُ
وَأِنْ كُنْتُ مِنْنِي لِلْفُؤَادِ مُحَبِّبًا فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ الْقُلُوبِ مُحَبِّبُ
أَلَمْ تَدْرِ يَا مَوْلَايَ أَنَّ يَرَاعِي يَدِينُ لَكُمْ فِي كُلِّ مَا عَنَّهُ تَعَرَّبُ
لِذَلِكَ تَرَاهَا إِذْ تَرُومُ مَدِيحَكُمْ نَتَبِّهَ وَتَرْهُو مِنْ دَلَالٍ وَتَطْرَبُ
وَلَكِنَّهَا سَرَعَانَ مَا تَنْتَنِي وَقَدْ عَلَا وَجَنَّتِيهَا بِأَحْمَرٍ لِرَ تَخَضَّبُ
فَابْسِمِ مِنْهَا حِينَ أَعْلَمَ عَجْزَهَا فَتَنْحِي عَلَيَّ بِالْقَلَامِ وَتَعْتَبُ

[1] وفي رواية أخرى: لَوْلَاكُمْ لَعَبْتُ بِنَا أَيْدِي الْعَادَةِ وَجَرَعْنَا مِنْ كُؤُوسِ الصَّابِ

[2] الصَّاب: عصارة شجر مر.

[3] البيت ملفق ومحور من قول الشاعر القديم وهو من المنسرح:

تَدْعُو الضَّرُورَاتُ فِي الْأُمُورِ إِلَى مَلُوكٍ مَا لَا يُلِيقُ بِالْأَدَبِ

انظر جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ج 2 ص 146 وكتاب المستطرف

للأشبهى ص 37.

تَقُولُ تَرَيْنِي النِّجْمَ مِنْ فَلَكَ الْعَلَا
وَتُلْزِمُنِي قَوْلًا لَوْ صِفِهِ شَامِلًا
نَعَمْ بَيْنَنَا بَعْدٌ وَبَيْنَهُ شَاسِعٌ
وَلَكِنْ نَصَدُّ الطَّرْفَ عَنْهُ مَهَابَةً
هَمَامٌ صِفَاتُ الْمَجْدِ مَلِكٌ يَمِينُهُ
بِدَارِ بَنِي الْمَزُولِ حَيْثُ نَزِيلُهُمْ
أَمْوَالِي كَمْ مِنْ نِعْمَةٍ لَكَ حُرَّةٌ
إِذَا الشُّعْرَا أَتَنَوْا عَلَيْكَ فَاتِمَا
وَهَلْ فِي الْوَرَى فَرْدٌ فَرِيدٌ مُهَنْبٌ
سِوَاكَ الَّذِي أَحْنَى لَهُ الدَّهْرُ رَأْسَهُ
وَأَلَيْسَ سِوَى الرَّحْمَنِ جَلُّ جَلَالِهِ
لَهُ رَافِعًا كَفُّ الدُّعَاءِ قَبْلَهُ

يُشِيعُ شُعَاعًا دَائِمًا لَيْسَ يَغْرُبُ
أَلَيْسَ شُعَاعُ الشَّمْسِ لِلشُّهْبِ يُحْجِبُ
وَإِنْ كَانَ مِنِّي بِالتَّوَضُّعِ يَقْرُبُ (1)
لَدَى الْقُرْبِ حَتَّى إِنْ يَهْ حَفَّ مُوَكَّبُ
وَاللَّغِيرِ أَسْمَاءُ لَهَا وَتَلْقُبُ
نَزِيلُ وَرَوْضُ الْفَضْلِ مِنْهُمْ مَعُشَبُ
عَلَيَّ بِهَا مَازَالُ عَيْشِي يَخْصِبُ
تَنَاءُ لَهُمْ ذَلِكَ التَّنَاءُ الْمُطِيبُ
بِهِ يَمْدَحُ الشَّعْرُ الْفَرِيدُ الْمُهَنْبُ
لَكُمْ مَتْنُهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مُرَكَّبُ
سَيَجْزِيكَ عَنِّي بِالَّذِي أَنْتَ تَطْلُبُ
سَمِيعُ دُعَاءٍ وَهُوَ لِلْعَبِيدِ أَقْرَبُ

دَعَاؤُ الْمَزَاحِ

قَالُوا فَلَانٌ قَدْ أَتَانَا⁽¹⁾ خَاطِبًا
قَالُوا بَلَى يَخْطُبُ بِنْتًا عِنْدَنَا

رَجَزُ
قُلْتُ وَفِي أَيِّ الرِّجَالِ⁽²⁾ يَخْطُبُ
قُلْتُ دَعَا الْمَزَاحَ عَنْكُمْ وَانْهَبُوا

(1) يذكر بقول البحتري: دنوت تواضعا وعلوت مجدا
(2) المقصود أحد أصدقاء الشاعر من رجال التعليم بمراكش.
(3) وفي رواية: الشباب.

ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ بِالطُّورِ

مَتَقَارِبُ	حَجَّجْنَا لَعَمْرِي ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ ⁽¹⁾
قَحْلَ مَحَلِّ الثَّوَابِ الْعَقَابِ	وَقَالُوا حَجَّجْتُمْ فَهَيَّا ادْخُلُوا
ثَلَاثًا إِلَى السَّجِينِ دُونَ جَوَابِ	وَلَا تَحْسِبُوهُ كَيْمَلِي السُّجُونِ
مَنَامًا وَلَكَلَّا لَكُمْ وَشَرَابِ	فَأَمَّا الطَّعَامُ فَلَنْ تَأْكُلُوهُ
يَسُوِي إِنْ دَفَعْتُمْ عَلَيْهِ الْحِسَابِ	كَذَلِكَ الْمَنَامُ ادْفَعُوا أَجْرَهُ
وَالْأَفْدُونَكُمْ وَالنُّرَابِ	نَقَدْنَا الْأَجُورَ وَجَاءَ الطَّعَامُ
وَوَلَّفَهُ يَمَلُّ الصَّبَابِ ذُبَابِ	فَلَسْنَا عَلَى أَكْلِهِ قَائِرِينَ
وَفِي تَرْكِهِ لَنَا أَيُّ عَنَابِ	فَهَذِي الْمَحَابِسُ مَرْقُومَةً
وَأَرْقَامُهَا سَجَلَتْ فِي كِتَابِ	وَلَا يَقَعَنَّ عَلَى مَحْبِسٍ
يَسُوِي رَبُّوْا وَاحْذَرُوا مَا يُعَابِ	فَقُلْنَا سَتَبْقَى هُنَا صَالِمِينَ
إِلَى أَنْ يَحِينَ أَوَّلُ الذَّهَابِ	فَقَالُوا حَرَامٌ فَإِنَّ لَنَا
يَه حَاجَةً بَعْدَ هَظِيمِ نُجَابِ	فِيَارَبِّ كَيْفَ تَخْلُصُنَا
وَكَيْفَ السُّؤَالُ وَكَيْفَ الْجَوَابِ	

(1) وفي رواية أخرى: حججنا ابتغاء لنيل الثواب.

نظم الشاعر هذه القصيدة وهو في عودته من الديار المقدسة عام 1937م بالباخرة عبر قناة السويس بمصر التي كان بها وباء الكوليرا فالتفتت الوقاية الصحية أن يحجز الحاج ثلاثة أيام بمحجر صحي بالطور فاعتبرها الشاعر سجنًا. وكانت مناسبة تعرف خلالها ابن إبراهيم إلى إحدى ثريات مصر السيدة قوت القلوب الدامداشية ت (1968م).

شَمْسُ أَرْضٍ لَا تَغِيبُ

طويل
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَكُونِينَ مِثْلَهَا
خَنُونَةً عَهْدَ مَا لَدَيْهَا مُحِبَّةً
وَلَكِنْ لِذَاكَ الْحُسْنِ طَبَعَ مُهَذَّبٌ
وَحَاشَا يَخُونُ الْعَهْدَ طَبَعَ مُهَذَّبٌ
أَيَا شَمْسَ أَرْضٍ لَا يَغِيبُ ضِيَاؤُهَا
أَلَا كَيْفَ حَالِي حِينَ عَنِّي يَغِيبُ
تَخَلَّتْ دُخُولَ الظُّبِيِّ مِثْلًا وَلَفَتَتْ
وَأَيْنَ مِنَ الظُّبِيِّ الْقَوْمُ كِبَانَةٌ (١)
وَأَيْنَ مِنَ الظُّبِيِّ الْأُرَافُ تُحْجَبُ

قَبَّحَ اللَّهُ ذَا الْغَرَامِ

خفيف
عَجَبًا لِلْمُحِبِّ يَجْنِي ذُنُوبًا
مَعَ مَنْ يَرْضَى لِقَابَ حَبِيبٍ
يَدَّعِي بَعْدَمَا جَنَاهُ غَرَامًا
قَبَّحَ اللَّهُ ذَا الْغَرَامِ الْكَذُوبًا
لِي حَبِيبٌ وَيَالَهُ مِنْ حَبِيبٍ
كَأَدَّ مِنْ لُطْفٍ رَوْحِهِ أَنْ يَذُوبًا
اِكْتَسَى حُلَّةَ الْجَمَالِ وَلَكِنَّ
مَعَ جَلَالٍ فَكَانَ سِرًّا عَجِيبًا

(١) كِبَانَةٌ : يشبه القوام بالبانة.

وَحَقِّكَ يَا مُنَيَّتِي⁽¹⁾

وَحَقِّكَ يَا مُنَيَّتِي مَا أَحَبُّ فُؤَادِي بِسَوَاكِ وَأَنْتِ الْأَرْبُ
تَمْلِكُ حُبُّكَ مِنِّي الْحَشَا وَأَضُنِّي فُؤَادِي، وَدَمْعِي أَنْسَكَبُ
إِذَا رُمْتُ نَوْمًا جَفَنَتِي جُفُونِي وَقَالَتْ إِذَا نِمْتِ لَسْتَ بِصَبٍ
فَأُغْمِضُ جَفَنِي عَسَائِي أَرَى خَيْالِكَ وَهُوَ أَعَزُّ الطَّلَبِ
أَمْوَالِي حُسْنُكَ حُسْنُ الْبُذُورِ وَلَحْظُكَ بِحُكِّي سُيُوفَ الْعَرَبِ
وَتَغْرُوكَ مَبِيسُهُ جَوْهَرٌ وَيَقُوتُهُ السَّيْنُ ذَلْتُ لَهَبِ
وَوَجْهُكَ بَدْرٌ وَلَكِنَّهُ عَلَى مَقْلَتِي دَائِمًا مُحْتَاجِبِ
وَلُطْفُكَ لُطْفُ النَّسِيمِ إِذَا عَلَى الْوَرْدِ فِي لَرُوضٍ مَرٌّ وَهَبِ
كَلَامِكَ يَفْعَلُ فِي مُهَجَّتِي كَفَعِلِ الْحُصَامِ إِذَا مَا ضَرَبِ
وَأِسْمُكَ مَهْمَا جَرَى نَكْرُهُ تَكْهَرِبُ جِسْمِي وَقَلْبِي اضْطَرِبِ
وَفِيكَ الْجَمَالُ وَفِيكَ اللَّذَالُ وَفِيكَ الْكَمَالُ وَفِيكَ الْأَدَبِ
أَيَا مُنَيَّتِي أَيَا بُغْيَتِي أَيَا مَقْلَتِي أَرْحَمِي مَنْ أَحَبِ

(1) عارض شاعر الحمراء بهذه القصيدة قصيدة الإمام الشبرايوي التي جاء في مطلعها وهي من بحر المتقارب (وَحَقِّكَ أَنْتِ الْمُنَى وَالطَّلَبُ) وقد نظم ابن إبراهيم هذه القصيدة في 8 دجنبر عام 1933م. والإمام عبد الله بن محمد الشبرايوي فقيه شاعر (1681-1758م) ولى مشيخة الأزهر. من مؤلفاته: عنوان البيان وبستان الأذهان، نزهة الأبصار في رقائق الأشعار، وديوان شعر طبع قديما ويحمل للقصيدة المعارضة.

أَمْوَالِي بَعْدَكَ لَسْتُ لِطَلَبِ —
 فَلَوْ كُنْتَ تَدْرِينَ مَا بِالْحَشَا
 لَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَالِي جَرَى
 وَشَاءَ وَشَاءَتْ إِرَادَتُهُ
 فَيَا رَبِّ إِن كُنْتُ قَدَّرْتَ أَنْ
 فَهَبَ لِي قَلْبًا قَوِيًّا صَبُورًا
 وَطَرَفًا إِذَا بَاتَ بِي سَاهِرًا
 وَإِنْ بَاتَ يَسْكُبُ مِنْ كَمَعِهِ
 وَفُكْرًا إِذَا طَارَ بِي فِي الْفَضَا
 وَقَلْبًا إِذَا مَا تَرَدَّدَ فِي
 وَأَعْرِفْ قَلْبِي إِذَا قَالَ لِي
 لِذَاكَ إِذَا مِتُّ لَا تَعْجَبْ بِي
 كَذَا قَدْ قَضَى اللَّهُ مَا قَدْ قَضَى

قَهْ قَوْلِي بِاللَّهِ هَلْ مِنْ سَبَبٍ
 لَكَ أَنْ فَوَلَّكَ عِنْدِي أَنْجَذَبُ
 وَإِنِّي لَرَاضٍ بِمَا قَدْ كَتَبَ
 أَعِشْ حَلِيفَ الْهَوَى وَالنَّصَبِ
 تَرَى كُرْبَتِي فَوْقَ كُلِّ الْكُرْبِ
 عَلَى الْهَجْرِ وَالْبُعْدِ مَهْمَا أَكْتَبَ
 إِلَيَّ أَنْ يَرَى الضَّوَاءَ نَامَ وَغَبَ⁽¹⁾
 إِلَى الْفَجْرِ يَكْفِيهِ مَا قَدْ سَكَبَ
 وَعَادَ يَعِي مَا رَأَى وَرَقَبَ
 سُلُو الْحَبِيبِ قَضَى مَا وَجَبَ
 سَيْسُلُوكِ⁽²⁾ يَا مُنْبِتِي قَدْ كَذَبَ
 نَعَمْ إِنْ أَنَا عِشْتُ فَأَقْضِي الْعَجَبَ⁽³⁾
 فَأَهْلًا بِمَا قَدْ قَضَى وَكَتَبَ

(1) غب: بلى.

(2) سلاه: نسيه.

(3) من قول أبي نواس: تعجبين من سقمي صحتي هي العجب

مَتَشَكِّكَ

وَبَيْنَ يَدَيْهِ تَلْمِيزٌ صَغِيرٌ⁽¹⁾ عَلَيْهِ مِنَ الْمَلَاخَةِ كَلَامٌ يَرْبُؤُ⁽²⁾
فَحَرْتُ وَلَسْتُ أَنْدُرِي يَا رِفَاقِي أَلِلْتَلْمِيزَ أَمْ لِلشَّيْخِ أَصْبُو

نَجَاةٌ⁽³⁾

طَوِيلٌ نَجَاةٌ نَجَاتِي الْيَوْمَ لَسْتُ أَرُومَهَا فَلَا يُطَلِّبُ الْإِنْسَانُ مَا لَيْسَ يُطَلِّبُ⁽⁴⁾
أَنْجُو مِنَ السَّحَرِّينَ لَحْظٌ وَمَنْطِقِي وَسِحْرٌ غِنَاءٌ بِي يَرُوحُ وَيَذْهَبُ ؟
وَذَا "كامل"⁽⁴⁾ فِي النَّاسِ يَفْتِكُ جِهْدَهُ خُذُوهُ فَبِ(القانون)⁽⁵⁾ لَا شَكَّ (يَلْعَبُ)

(1) يبدو حسب بعض أصدقاء الشاعر أن التلميز هو صديقه الشريف أحمد النور المتوفى سنة 1945م.

(2) ربا الشيء : نما وزلا.

(3) هي نجاة عليّ المغنية المصرية المشهورة، ولدت في عام 1914م وتوفيت في التسعينات من هذا القرن واشتهرت بالفناء والتمثيل حيث لعبت دورا في فيلم دموع الحب إلى جانب عميد الطرب محمد عبد الوهاب وقد أعجب شاعر الحمراء لما كان في مصر بغناها وجمالها وقال فيها هذه الأبيات الثلاثة.

(4) كامل: هو كامل أنور قانونجي مشهور، توفي في مصر في الخمسينات من هذا القرن.

(5) القانون: آلة من آلات الطرب (فارسية) وأصل الكلمة يوناني.

فِي وَدَاعِ الدُّكْتُورِ فَرَجٍ^(١)

متقارب

لَقَدْ كُنْتَ فِينَا أَجَلَّ طَبِيبٍ لَمَّا قَدْ أَصَابَ وَمَا سَيَّصِيبُ
وَالآنَ سَتَرْحَلُ عَنَّا فَهَلْ لِدَاءِ فِرَاقِكَ عَنَّا طَبِيبُ

الْجِهَازُ الْإِسْلَامِيُّ وَالْإِقْطُ وَالْمُنْيَاعُ

مجزوء الرجز

أَلَيْسَ هَذَا مَا أَرَى أَمْ تِلْكَ أَحْلَامُ الْكَرَى
بِلِهُيْ أَفْكَارُ الْوَرَى أَنْتَ بَعْجَبِ الْعَجَبِ

كُرَةُ الْأَرْضِ انْكَمَشَتْ فِي بَعْضِهَا بَعْضُ مَشَتْ
وَفِي حَشَاهُ عَشَشَتْ فَالْشَرْقُ جَارُ الْمَغْرِبِ

يَا لَخَطِيبٍ قَدْ سَكَنَ مِنْبَرَهُ فَكُلُّ مَنْ
بِشَاؤِهِ عَلَيْهِ أَنْ يَطْلُبُهُ قَيْخُ طَبِ

(١) كان طبيبياً بمراكش على عهد الحماية. عين أول وزير للصحة بعد الاستقلال عام 1956م. ثم عين مديراً للمعهد الصحي. وفي سنة 1962م عين أول عميد لكلية الطب بالرباط . وقد توفي في سنة 1971م.

يَدْرِ لَغَى ^(١) لَلتَّكَلِّمِ	وَلَيْسَ بَابِنِ أَلَمِ
وَهُوَ لِسَانُ الْعَالَمِ	مَنْ أَعْجَمِي وَعَرَبِي ^(٢)
إِذَا فَرَكْتَ أَذْنَهُ	يَقْلِبَنَّ جَفَنَهُ
ثُمَّ يُوَالِي لَحَنَهُ	حَالَةَ طِفْلِ الْمَكْتَبِ
يُرْوِي عَنِ الْمَذْيَاعِ	بَغَايَةِ الْإِبْدَاعِ
مَا لَذَّ لِلسَّمَاعِ	مَنْ كُلِّ شَيْءٍ مُعْجِبِ
فَكُلُّ حَالٍ جَرَى	مِمَّا تَرَى أَوْ لَا تَرَى
فِي الْحِينِ عَنْهُ أَخْبَرَا	بِالصِّدْقِ أَوْ بِالْكَذِبِ
وَكَمْ تَغْنَى بِنَعْمٍ	يُطْرَدُ عَنْكَ كُلُّ غَمٍّ
يُشْفِي بِهِ دَاءَ الصَّمَمِ	مَنْ أَنْ مَنِ لَمْ يُطْرَبِ
مِيدَانُهُ رَحْبُ الْقَضَا	وَسِيرُهُ الْبَسْرُ أَضَا
وَمِثْلُهُ مِثْلُ الْقَضَا	فِي سِيرِهِ لَمْ يُحْجَبِ

(١) اللغى : اللغات ج. لغة.

(٢) وفي رواية أخرى : يدري لغات العالم
وهو أخو تلاميهم

وليس بابن آدم
مع أعجمي وعربي

وَكَمْ أَفْلَاكٌ مِنْ حِكَمٍ وَكَمْ رَوَى عَنِ الْأَمَمِ
وَكَمْ وَكَمْ وَكَمْ وَكَمْ مِنْ مُعْجَزَاتِ الْأَلْبِ
وَهُوَ أَدِيبٌ كَيْسٌ فَبِالْحَدِيثِ يَهْمِسُ
إِنْ مِنْهُ ذَا ثَلَاثِينَ^(١) وَلَهُ صَوْتُ الْغَضَبِ
بَرِيدُهُ الْأَثِيرُ عَلَى الْهَوَا يَسِيرُ
كَأَنَّهُ الْمَقْدُورُ يَجِدُ فِي التَّغْيِبِ
مَا سُرِعَ الضِّيَاءُ مَا الْبَرْقُ فِي السَّمَاءِ
مَا لَمْحُ عَيْنِ الرَّائِي لَأَمَلُهُ إِنْ يَرْكَبِ
لَوْ كَانَ لِي مِنْ قُدْرَةٍ فِي عَشَوْتِي وَبُكَرْتِي
مِائَةَ أَلْفٍ مَرَّةٍ أَفْرِكُ لَأَنَّ اللَّوَلِي
قَضَى عَلَى الْعِزَّةِ لَا تَخَافُ مَعَهُ مَلَا
إِنْ كَانَ مَعَكَ فَالْمَلَا مِنْكَ ذُووُ تَقَرُّبِ
سَجَلٌ مَا قَدْ سَجَلَا (بِرَائِلِي) ثُمَّ عَجَلَا
فَالْذِكْرُ مِنْهُ بِجَلَا عَلَى لِسَانِ الْحَقِّبِ
بِهِ نَوُوهُ تَخْخَرُ^(٢) وَخَيْرُ مَا يَنْخَرُ
لِلْفَخْرِ حِينَ يَنْكَرُ الْعِلْمُ، فَالْعِلْمُ أَطْلُبِ

(١) وفي رواية: إِنْ أَقْتَضَى ذَا الْمَجْلِسِ.

(٢) وفي رواية: بِهِ فَرْنَسَا تَخْخَرُ.

بِالْعِلْمِ طَارَ الْأَمَمُ وَفِي السَّمَاءِ هَوَمُوا⁽¹⁾
 وَأَسْرَجُوا وَالْجَمُّوا مَتَنَ الْهَوَا فِي السُّحُبِ
 بِالْعِلْمِ سَارُوا فِي الْبَحَارِ وَاسْتَحْدَمُوا بِهِ الْبُخَارِ
 وَالْكَهْرَبَاءُ فِي اسْتِعَارِ تَخَرَّقُ سِرَّ الْحُجُبِ
 فَمَنْ مَعِينِهِ اغْرِفَ وَمَنْ جَنَاهُ اقْتَطِفَ
 لَا سِمًا وَأَنْتَ فِي عَصْرِ مَلِكِنَا الْأَبِيِّ
 مُحَمَّدٍ بْنُ يَوْسُفَ سَلِيلِ بَيْتِ الشَّرَفِ
 رَبِّ الْحَسَامِ الْمَرْهَفِ خَيْرِ مُلُوكِ الْعَرَبِ

جَوْيَهْرَةُ الْقَلْبِ⁽²⁾

جَوْيَهْرَةُ الْقَلْبِ لَا تَغْضِبِي عَلَيَّ إِذَا أَنَا لَمْ أَكْتُبِ
 فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ غَضَبٍ فَلَا تَهْجُرِينِي فِدَاكَ أَبِي
 عَلَى أَنْ لِي شَفَعَاءُ هُمْ (أَخِي)⁽³⁾ (وَصَدِيقِي)⁽⁴⁾ (وَمُحْتَسِبِي)⁽⁵⁾

(1) هوموا: رفعوا رؤوسهم.

(2) أبيات بعث بها من بيروت عام 1355 هـ الموافق 1936م لصديقه المرحوم سيدي محمد بن عمر العلوي (نقيب الأشراف العلويين مؤخرًا).

(3) المقصود به محمد بن عمر العلوي المتوفى سنة 1995م.

(4) وفي رواية أخرى: "ثريني" ويقصد مولاي العربي العلوي الذي كان مدير المعارف على عهد الحماية. وكان خليفة للباشا الأجلوي التهامي.

(5) المحتسب هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمان المتوكي كان خليفة لباشا الصويرة ولد المعلم بعدما عزله الأجلوي من الحسبة. وبقي بمدينة الصويرة إلى أن وافته المنية هناك.

تَذَكَّرْتُ عَهْدًا مَضَى

جَرَى الدَّمْعُ فِي مُقَلَّتِي إِذْ جَرَتْ عَلَى خَاطِرِي ذِكْرِيكَ الْحَبِيبِ^{متقارب}
فَقَالَ حَبِيبِي مَاذَا الْبُكَاءُ وَأَنْتَ مَجْبِعِي وَمَاذَا النَّحِيبُ
فَقُلْتُ تَذَكَّرْتُ عَهْدًا مَضَى فَفَاضَتْ دُمُوعُ خَيَالِي نُجُيبُ
فَلَا حِفْظَ لِلَّهِ عَهْدَ الْجَفَا وَلَا حَرَسَ لِلَّهِ ذِكْرَ الرَّقِيبِ

عِيدُ الْعَرْشِ وَمَبَاهِجُهُ عِنْدَ شَاعِرٍ

نَظَرْتُ بِلَحْظٍ بِالْقُلُوبِ لَعُوبِ وَتَرَنَحْتُ رَهْوَاً بِقُدِّ قَضِيبِ^{كامل}
وَتَبَسَّمتُ لُطْفًا فَاشْرُقَ نَغْرُهَا وَجَلَّ غِيَابُ قَرْعِهَا الْمَسْحُوبِ
وَرَنْتُ عُيُونُ النَّاظِرِينَ لِخِلَالِهَا فَتَوَعَّدَتْ مِنْ خَدِّهَا بِلَهْيِيبِ
وَجَلَّتْ لَنَا ذَهَبِيَّةٌ فِي الْكَأْسِ مِنْ كَفِّ بَلَوْنِ إِنْسَانِهَا مَخْضُوبِ
وَجَرَى لَنَا مَعَهَا مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا يَرُويهِ عَبْدُ الْمَالِكِ بْنُ قَرِيبِ^١
أَخَذَتْ بِأَذْنِ الْعُودِ حَتَّى لَصِقَتْ بِهِ خَدَّهَا وَحَنَتْ بِسَمْعِ رَقِيبِ
وَلَقَدْ أَسْرَتْ مَا أَسْرَتْهُ لَهُ وَاسْمَعُ فِي التَّصْدِيقِ وَالتَّكْنِيبِ
حَسِبْتُهُ يَكْتُمُ سِرَّهَا وَلَقَدْ وَفَى لَكِنْ نَرَاهُ صَاحَ كَالْمَضْرُوبِ
مَرَجَتْ بِصَوْتِهِ صَوْتُهَا فَمَا زَجَا وَشَدَّتْ يَلْحَنُ فِي الْحِشَا مَشْكُوبِ

[1] عبد الملك بن قريب : هو الأصمعي ، أديب لغوي نحوي محدث إخباري فقيه أصولي من أهل البصرة 216هـ.

أَلَحَبُّ وَالْإِخْلَاصُ مِلءُ قَوْلِنَا
 إِخْلَاصُنَا لِلْعَرْشِ شَيْءٌ وَاجِبٌ
 سُبْحَانَ مَنْ وَضَعَ لِلْبِلَادِ بَكْفِهِ
 فَأَصَارَ مِنْهُ الْجِسْمَ قَلْبًا نَابِضًا
 فَأَنْبِضَ بِحَقِّكَ نَبْضَةً سَنَوِيَّةً
 عَصْرٌ تَرَشَّفْنَا بِهِ نَغْرَ الْمُنَى
 مَلِكٌ تَرَبَّعَ فَوْقَ عَرْشِ قُلُوبِنَا
 ذَكَرَ الْأَنَامَ أَصُولَهُ وَخِصَالَهُ
 إِنْ وَاعَدْتَهُ بِالْوَفَاءِ قُلُوبِنَا
 نَبِضُ يَعْبُدُ الْعَرْشَ عَرْشَ مَسْرُوقِ
 الْيَوْمِ عِيدُ النَّجَاحِ مُحَمَّدٍ
 أَكْرَمَ بِهِ عِيدًا تَجَلَّى طَلْعُهُ
 وَأَهْنَا يَبْدُرُ سَاطِعٍ مِنْ غُرَّةِ
 لِلَّهِ مِنْ مُسْتَقْبَلٍ لَهُ زَاهِرٍ
 أَهْنَا بِهِ وَأَهْنَا بِطَالِعِ سَعْدِهِ
 هَذَا فَرَسًا وَهِيَ خَيْرُ حَبِيبَةٍ
 قَدْ شَارَكْتَنَا فِي الشُّرُورِ بَعِيدِهِ
 وَلَتَفْخَرِ الْحُمْرُ وَتَفْخَرِ أَهْلُهَا

لَأَمِيرِنَا وَمَلِكِنَا الْمُحَبُّوبِ
 هَذَا قَضَاءُ لِلوَاجِبِ الْمُطْلُوبِ
 وَأَحَاطَهُ مِنْ أَهْلِهَا بِقُلُوبِ
 وَقُلُوبِنَا كَالْجِسْمِ فِي التَّحْجِيبِ
 بِحَيَاةِ عَصْرِ الْعِلْمِ وَالتَّهْذِيبِ
 وَاتَّجَبَ^(١) لَيْلُ جَهَالَةٍ وَخُطُوبِ
 قَبْلَ الْعُرُوجِ لِعَرْشِهِ الْمَنْصُوبِ
 فَاضْطَفَّ مَوْرُوثًا إِلَى مَكْسُوبِ
 مَا كَانَ وَعْدَ الْحُرِّ بِالْمَكْدُوبِ
 لِلشَّعْبِ مِنْ شُبُهَةِ وَالشَّيْبِ
 ظِلُّ الْأَنَامِ وَسُؤْلُهُ لِمَرْغُوبِ
 لِلْفَلَاحِ بِالنَّاهِيْلِ وَالتَّرْحِيبِ
 لَتَوَلَّى عَهْدِكَ خَيْرُ كُلِّ نَجِيبِ
 بِالنُّورِ قَوَى جَبِينِهِ مَكْتُوبِ
 وَأَمُزَّزَ بِرُوضِ النُّصْرِ عَطْفَ قَضِيبِ
 لِلْعَرْشِ وَهُوَ لَهَا أَعَزُّ حَبِيبِ
 لِلَّهِ مَا أَحْلَى إِتِّحَادَ شُعُوبِ
 مِنْ كُلِّ نَاءٍ مِنْهُمْ وَقَرِيبِ

[١] اتَّجَبَ: انكشف.

بِمَرْيَةِ السَّبْقِ الَّتِي نَالَتْ بِهِ - ذَا الْيَوْمِ يَوْمَ فَخَارَهَا الْمَنُوبِ
وَيَدُومُ بِأَسَافِهَا الَّذِي قَدْ دَلَمَ مَخْ - لِحْصَ وَدِهٍ فِي مَشْهَدٍ وَمَغِيبِ

صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ رَبِّهِ (تَشْطِيرُ)

وَهَلَّ^(١) مِنْ تَسْلِيمِهِ صَوْبُهُ سَرِيعُ (صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ رَبِّهِ)
(حَبِيبِهِ مِنْ حَبِيبِهِ حُبُّهُ) صَيْفِيهِ خَيْرُ رَسُولٍ لَهُ
(مُحَمَّدٌ عَزَّ بِهِ جِزْبُهُ) إِنْ ذَلَّ جِزْبٌ مِنْ عَنِّي لَهُ
(مَنْ يَمْدِيحُهُ مَشَى رَكْبُهُ) (صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ رَبِّهِ)
(مَنْ هُوَ بَيْنَ خَلْقِهِ لُبُّهُ) فَخَيْرٌ مَنْ يَهْدِي بِهِ خَلْقُهُ
(رَوْضُ الْهُدَى مُخَضَّرَةٌ عَشْبُهُ) (صَلَّى عَلَيْهِ مِنْ رَسُولٍ بِهِ)
(قَدْ بَشَّرْتَهُمْ رَسُولُهُ كُتُبُهُ) صَلَّى عَلَيْهِ مِنْ رَسُولٍ بِهِ
(يَلِينُ مِنْ ذِي قَسْوَةٍ صُلْبُهُ) (صَلَّى عَلَيْهِ مِنْ رَسُولٍ لَهُ)
(تَكَشَّفَتْ مِنْ غَيْبِهِ حُجْبُهُ) لَمْ تَحْتَجِبْ عَنْهُ غُيُوبٌ فَقَدْ
(يَهِيمُ نَجْلُ سَيْفِ دِينِ صَبُّهُ) (صَلَّى عَلَيْهِ مِنْ رَسُولٍ بِهِ)

[1] هل المطر: اشتد انصبابه . الصوب: المطر.

اجْعَلِ الْعَفْوَ عِقَابًا

مَجْزُوءِ الرَّمْلِ
 فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عِقَابًا
 يَغْنَمُ الْمَرْءُ الثَّوَابَ
 خُلِقَ كَالْمُسْكِ طَابَا
 فَعَلَيْهِ إِلَّا صَوَابَا
 إِنَّهُ كَانَ عَذَابَا
 أَنْ نَرَى مِنْكَ أَحْتِجَابَا
 سَوْ عَلَى صَبِّ أَنَابَا
 لَبُكَاءٍ وَاتِّحَابَا
 هُ عِقَابَا وَحِسَابَا
 سَكَبَ النَّمْعُ لَنَسِيبَا
 جَمَعَ قَلْبًا مِنْهُ ذَابَا
 هِرَ لَا يَرْضَى عِتَابَا
 مِنْكَ قَدْ كَانَ اقْتِرَابَا
 بَدَلِي مِنْكَ عِتَابَا
 إِنْ يَكُنْ غَيْرِي تَابَا
 إِنَّمَا الْعَفْوَ عَلَيْهِ
 يَا ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ^(١) يَا مَنْ
 وَلِهَذَا لَا نَرَى مِنْ
 لَا تُعَذِّبُنِي بِهِ جَبَرٍ
 فَمَتَى يَا بَدْرُ نَقْصَى
 مِثْلُ ذَلِكَ الْحُسْنِ لَا يَقْدُ
 لَوْ تَرَانِي أَقْطَعُ اللَّيْلُ
 نَوْ ضَمِيرٍ لَمْ يُطْقِ مِنْ
 لَرَأَى^(٢) مَوْلَايَ لِلْمُنَى
 لَرَأَى مَوْلَايَ لِلْمُو
 مِثْلُ ذَلِكَ الْخُلُقِ الطَّيِّبَا
 لَا تُجَازِنِي بِعُقْدٍ
 وَلِمِ الصَّبِّ هَبَاءَ إِنْ لَا

(١) يظن أنها قيلت في السيد ابن عبد الله الذي كان ناظرًا للأجاس الكبرى وكان صفيًا ودودًا لشاعر الحمراء.

(٢) رثى له : رقى له.

يَا خَفِيفَ الرُّوحِ إِنِّي
حَاضِرُ الْجَسَمِ وَلَكِنْ
إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَنْ أَدَّ
وَاجِبَ قَلْبٍ خَالِيلٍ
مُقَبَّلُ الرَّاسِ شَرَابًا
عَقْلُهُ قَدْ كَانَ غَابًا
نَبَّ ذَنْبًا ثُمَّ تَابَا
يَرْتَجِي مِنْكَ جَوَابًا

اللَّهُ أَعْلَمُ مَا السَّبَبُ^(١)

اللَّهُ أَعْلَمُ مَا السَّبَبُ
مِنْ صِلَاقِ الْوُدِّ الَّذِي
أَصْبُو لِخَلَّتِيهِ وَأَ
وَأَجِلُّهُ إِجْلَالِ مَنْ
وَإِذَا بَدَا لِي شَخْصُهُ
وَالْقَلْبُ مُتَجَذِّبٌ لِيذِي
لَكِنْ جَرَى مَا قَدْ جَرَى
هَلْ مِنْ مَقَالَةٍ شَامِتٍ
إِنْ كَلَّتِ الْأُولَى قَدْ
أَوْ كَلَّتِ الْأُخْرَى فَقَدْ
حَتَّى بَدَا لِي ذَا الْعَجَبِ
عَنِّي خَيْالُهُ مَا أُحْتَجَبِ
مُلُودٌ مَنْ مِنْهُ اقْتَرَبِ
يَدْرِي مَكَاتِفُهُ أَدَبِ
يَبْدُو لِقَلْبِي مَا طَلَبِ
قَلْبِي إِلَيْهِ قَدْ انْتَجَبِ^(٢)
يَا لَوْ لَتَ شِعْرِي مَا السَّبَبُ
أَمْ مِنْ مَلَامَةٍ ارْتَكَبِ
كَ حَسُودٍ فَضْلِي قَدْ كَذَبِ
ضَاعَتِ عِلَاقَاتُ الْأَدَبِ

(١) يحتمل أن تكون هذه القطعة اعتذارا للمحتسب أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المتوكل الذي توفي بمدينة الصويرة في عام 1952م.

(٢) ينظر إلى قول المتنبي : وشبهه الشيء منجذب إليه وأشبهنا بديننا الطغام

لَوْ لَمْ تَكُنْ تَقْتِي بِوَدِّكَ لَمْ أُحِبَّكَ إِذَا الْأَرْبُ
وَلَمَّا عَرَفْتَ سِوَى أَشَمِّ دُونَهُ شُمُّ الْعَرَبِ^(١)
لَا يَرْتَضِي بَدَلًا بِعِزِّهِ مَلَابِينَ الذَّهَبِ
إِنَّا عَلَى قُلِّ بِنَا^(٢) لَسْنَا بِعُشَّاقِ السُّرْتَبِ
لَكِنَّا نَصْفُو لِمَنْ يَصْفُو مِنْ أَرْبَابِ الْأَدَبِ
أَهْوَى مُصَافَاةِ الْأَكْدِ بَ وَمَنْ إِلَى الْأَدَبِ انْتَسَبِ
وَأَحَبُّ أَهْلِ الْفَضْلِ طُرَّرَ أَوَّلَقَتِي مَعَ مَنْ أَحَبَّ
أَمَّا الْجَهْلُ وَلِنْ يَكُنْ مَلَأَ الْفَضَا مَا قَدْ كَتَبَ
لَا أَصْطَفِيهِ مُخَاطَبًا وَأَسْرُرُنِي عَنِّي أَنْحَجِبِ
بِالْعِلْمِ سَلَا أَخُو السِّبَا ذَا لَا يَمَالِي أَوْ تَنْسَبِ
ذَكَرُ الْمَكَارِمِ خَالِدٌ وَالْمَالُ يَفْنَى وَالنَّسَبُ
يَا مُفْرَدًا بِخَلِّ الزَّمَا نُ بَجْمَعِهِ فِي مَنْ تَخَبِ^(٣)
رَبُّ الْفَصَاحَةِ وَالْبَيَا نِ إِذَا تَكَلَّمَ أَوْ خَطَبَ
وَالسَّحَرُ سَرِيلُ يَرَاغِيهِ إِنْ قَالَ شِعْرًا أَوْ كَتَبَ
مَالِي أَرَاكَ مُقَاطِعِي إِيَّتِي وَحَقِّ اللَّهِ رَبِّ^(٤)
لَقَدْ نَفَعْتُ لِمَا بَدَا مِنْكُمْ (وَهَذَا مَا وَجَبَ)

(١) شَم : ج أَشَم : المرتفع . المتكبر .

(٢) الْقُل : القليل .

(٣) نَخَب : أخذ نخبة الشيء .

(٤) الْمُقْصُودُ رَبِّي ، وَحَذَفْتُ يَاءَ النَّسَبِ مِنْ أَجْلِ الْوِزْنِ .

أَيْنَ أَنْتَ يَا نِعَمَ الصَّدِيقِ⁽¹⁾

بسيط
لَفِي ضَنَاكَ ضَنَى الْعَلِيَاءِ وَالْحَسَبِ
نَفْسِي فِدَاءُ أَبِي زَيْدٍ وَطَلْعَتِهِ
نَشْتَأِقُ إِشْرَاقَ شَمْسٍ بَعْدَ غَيْبَتِهَا
يَا لَأَرْعَى اللَّهُ مَنْ قَدَّرَ عَنِي وَمَضَى
شَبَهْتُ مَنْطِقَهُ مِنْ فَوْقِ لِحْيَتِهِ
أَشْرِقُ عَلَيْنَا عَدَاً حَتَّى تَرَكَ قَمَا
مُسْتَصْحِباً لِحَبِيبٍ أَنْتَ تَعْرِفُهُ
اللَّهُ فِي قَلْبٍ صَبَّ مُغْرَمٍ بِكَمَا
وَإِنْ كِلَا بَحْمَى صَهْبَاءَ صَافِيَةٍ
فِي الدُّنْيَا رَاحٌ وَفِي كَاسَاتِهَا قَبَسٌ
وَغَضَبُهُ اللَّهُ عَمَّنْ بَاتَ يَمْنَأُ مَنْ
وَفِي شِفَاكَ شِفَاءُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
مَنْ جُهِدَ سَفَرَتَهُ لِمَوْصُولَةِ النَّعَبِ
حَتَّى إِذَا أَشْرَقَتْ تَخْفَى وَرَا السُّحُبِ
ذَا لِحْيَةٍ بِسَوَى الْأَرْجَافِ لَمْ تَشِبِ
بِیَوْمَةٍ حَكَكَ الْغُرَبَانَ فِي النَّعَبِ
عُنَا نَفَرُ بَيْنَ الصِّدْقِ وَالْكَذِبِ
يَا خَيْرَ مُصْطَحِبٍ لَخَيْرِ مُصْطَحِبِ
حَيَاتِهِ بَعْدَكُمْ وَاللَّهُ لَمْ تَطِيبِ
فِي مَنْ جِيوشِ هُمُومٍ جَدَّ فِي الْهَرَبِ
أَمَا تَرَى فِي خُدُودِ حُمْرَةِ اللَّهِبِ
يَصْبُورُ لِحَامِدٍ بِلُورٍ⁽²⁾ وَمُنْسَكِبِ

مرحباً بأبناء النبل⁽³⁾

وطويل
تَبَدَّتْ نَجُومُ الْفَنِّ فِي أَلْفِ الْغُرَبِ
وَمَا الشَّمْسُ إِلَّا نُورُهَا وَمَسِيرُهَا
وَأَشْرَقَ شَمْسًا بَيْنَهَا يَوْسُفُ وَهَبِي
فَتَطْلُعُ مِنْ شَرْقٍ وَتَسْطَعُ فِي الْغُرَبِ

(1) يحتمل أنها قيلت كذلك في صديقه المحتطب محمد بن عبد الرحمن المتوكي.

(2) جامد بلور : الكأس.

(3) قالها بمناسبة زيارة فرقة يوسف وهبي المسرحية لمرآكش عام 1950م. وهو ممثل مصري مشهور.

نَعَمْ حَلَّ وَهَبَى بَيْنَنَا وَرِفَاقُهُ
ضُيُوفًا أَجْلَاءَ كِرَامًا أَعَزَّةً
حَلَلْتُمْ بِقَطْرِ شَيْبِي مَنَشُوقٍ.
يَبْدُلُكُمْ صَفْوَ الْمَوَدَّةِ أَهْلُهُ
وَنَلْتُمْ أَسْمَى حُظْوَةٍ وَمَكَاتَةٍ
مِلِكٍ تَرَى قَدْرَ الْفُنُونِ وَأَهْلِهَا
أَدَامَهُ رَبُّ الْعَرْشِ لِلْعَرْشِ مَفْخَرًا
وَيَمْنُكُمْ الْحَمَرَاءُ بِحُدُودِ رِكَابِكُمْ
فَأَهْلًا بِكُمْ عِنْدَ الْأَوْدَاءِ⁽¹⁾ مَرَّةً
حَفِيٌّ وَفِي يَنْعَشُ الْقَلْبُ رُؤْيَاً
إِذَا السُّحْبُ تَهَمَّى مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ
حَلَلْتُمْ بِبَرْجِ السَّعْدِ فِي سَبْرِكُمْ وَقَدْ
أَتَيْتُمْ بِالْتَّمْثِيلِ جَنَاتٍ نَاطِرٍ
وَنَجْنِي ثَمَارَ النَّصِيحِ وَالرَّشِيدِ وَالْمُنَى

فَقُلُوا مَحَلَّ السُّوَيْدَاءِ مِنَ الْقَلْبِ
عَلَى الرَّحْبِ بِأَخِيرِ الضُّيُوفِ عَلَى الرَّحْبِ
لِرُؤْيِكُمْ شَوْقَ الظَّمِي إِلَى الشَّرْبِ
مُشَاهِدَةً لَا بِالرَّعَائِلِ وَالْكُتُبِ
لَدَى الْمَلِكِ⁽²⁾ الْحَامِي الْحَمِي عَامِلِ الشَّعْبِ
وَذَا اللَّبِّ مِنْهَا قَاعَتِي بِدَوِي اللَّبِّ
وَذَكَرَهُ لِلتَّقْدِيسِ فِي الْعَجْمِ وَالْعَرَبِ
تَسُوقُ أَهْلِيهَا إِلَى ذَلِكَ الرِّكْبِ
وَأَلْفَا لَدَى الْبَاشَا⁽³⁾ الْيَفِ الْعَلَى النَّدْبِ⁽⁴⁾
كَمَا يَنْعَشُ الْأَزْهَارُ مَنْسَكِبَ الصُّوبِ⁽⁵⁾
فَرَأَتْهُ أَهْمَى دَوَامًا مِنَ السُّحْبِ
تَحَلُّ بِبَرْجِ السَّعْدِ نَيْزَةً الشُّهْبِ⁽⁶⁾
نَمَتَّعَ طَرْفًا فِي حَدَائِقِهَا الْغُلْبِ⁽⁷⁾
وَنَهَلُ مِنْ سَلْسَالِ مَوْرِدِهِ الْعَنْبِ

(1) المقصود به جلالة الملك المغفور له محمد الخامس.

(2) الأوداء : جمع ودود، ووديد : المحب الكثير الحب.

(3) المقصود به الباشا الأجلوي.

(4) الندب : الظريف، النجيب.

(5) الحفي : اللطيف الرقيق، العالم المستقصي. يقول النابغة:

وَأَنْتَ رَبِيعُ يَنْعَشُ الْقَلْبُ سَبِيهَ

(6) للشهب : النجوم اللامعة.

(7) الغلب : ج. غلباء : الحديقة الكثيفة الأشجار.

وَنَبِصْرٌ وَهَبِي مُفَرِّدًا مُتَعَدِّدًا
فَيَجْرُجُ مِنْهُ نَادِرَ اللَّوْلُو الرُّطْبِ
وَعِنْدَ اسْتِدَادِ الْحَبِّ لَا صَبْرَ لِلصَّبِّ
وَلَا تَنْسُوا الْأَحْبَابَ فِي الْبَعْدِ وَالْقُرْبِ
وَيَلِغُ تَحَايَا لِمَصْرٍ وَأَهْلِهَا
فَلَسْنَا نَطِيقُ الصَّبْرَ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ
نَعَمْ وَانْكُرُوا الْعَهْدَ الْمُقَدَّسَ ذِكْرُهُ
وَيَلِغُ تَحَايَا لِمَصْرٍ وَأَهْلِهَا

طَابَتْ الْأَفْرَاحُ⁽¹⁾

رَدَّ الْأَنْغَامَ فِينَا الْمُطْرِبُ
وَحَكَى لَحْنَهُ غَيْثٌ صَيِّبٌ⁽²⁾
طَابَتْ الْأَفْرَاحُ مِنَّا كَيْفَ لَا
وَعَرِيسُ الْقَوْمِ فِينَا "الطَّيِّبُ"

جَنَيْتَ وَدَادَ الْقُلُوبِ

مَتَقَارِبُ
حَلَلْتَ بِرَوْضِهِمْ زَهْرَةً
فَخَلَقَهُمْ رَوْضُ زَهْرٍ خَصِيبٍ
وَأَنَّ الزُّهُورَ إِذَا جَاوَزْتَ
زُهُورًا تَزِيدُ شَذَاءً وَتَطْيِبُ
فَسَتَوْفُ نَرَاكَ بِهِمْ دَائِمًا
فَمَا غَبَّتْ عَنَّا إِذَا مَا تَغَيَّبُ
سَقَيْتَ بِخُلُقِي بُنُورَ جُهِودٍ
فَهَا قَدْ جَنَيْتَ وَدَادَ الْقُلُوبِ
فَهُمْ سَلَفٌ وَهُمْ خَلْفٌ
وَهُمْ لِلْكَئِيبِ عَزَاءُ الْكَئِيبِ

(1) لم يتمكن شاعر الحمراء من حضور حفل " السلوان " لصديقه الطبيب المريني لظروف القاهرة عاقته عن ذلك، فبعث إليه بهذين البيتين كتعبير عن مشاركة أخوية.

(2) الصيب : السحاب ذو المطر.

وداعُ ابنِ دَاوُدَ⁽¹⁾

أودّعُ في صباحِ غدٍ حبيباً وهل غيّرُ ابنِ داوودِ حبيبٌ
فتى لي العيش طاب به زماناً فكيف بدونه عيشي يطيبُ
فقلبي بعده شيناً قسِيناً يذوبُ وكيف قلبي لا يذوبُ
أودّعكم سَكِيبَ الطرفِ نَمْعاً وماذا ينفعُ السَّمْعُ السَّكِيبُ
أَنذَرُ يا ابنَ داوودِ وقوتاً يَقلبي لا يزالُ لها تيبُ
جَنِيناً من قُطوفِ الأنسِ فيها سوايَعِ أَمْرُها أَمْرٌ عَجِيبُ
فَمِنْ راحِ بها طابَتْ سَقَاةُ ومن ساقٍ به راحَ تَطِيبُ

ومنها :

وهل مزمأُ داوودِ بعيدٍ ومعرِفِ إنيهِ مِنّا قَرِيبُ
رباطُ الفتحِ تَمَّ به نصيبُ وفي مُراكشِ الحَمْرِا نصيبُ
إذا نادى بِاسْمِ ابنِ أبوه أَلَسْتُ تَرى ابْنَه حيناً يَجِيبُ
أَسَفْتُ لها أَوْبَقَاتٍ تَقْضَتْ سَرِيعاً مَتَمّا جَلَسَ الخَطِيبُ⁽²⁾
هي الدُّنيا اجْتِمَاعٌ وإِتْرَاقُ وهل صَفْوٌ بلا كَدَرٍ يَشوبُ
فَخَلَفَتِ الْفُؤَادَ أَخَا اللَّيْبَاعِ⁽³⁾ تَسْبُ به لَطَى فيها لَهَيْبُ

(1) إن القبطان ابن داود فنان يعزف على العود. ترأس الحفل الذي أقيم بمناسبة أول عيد للعرش عام 1932م. كان من أصدقاء الشاعر وندمائه في الرباط أمثال عبد

الحמיד الرندة وابن عبد الله. توفي رحمه الله في عام 1957م.

(2) إشارة إلى المثل: أقصر من جلسة خطيب.

(3) الالتياح : الحرقه وشدة الشوق.

أَفِي الْأَوْتَارِ مَا فِيهَا فَاتِي إِذَا عَزَفَ ابْنُ دَاوُدَ أَغْيَبُ
إِذَا دَاءُ الْقُنُوطِ قَدْ اعْتَرَانَا فَمَنْ تَغَمَّاتِ مِعْزَفِهِ طَبِيبُ

ضُيُوفُ النَّيْلِ

كامل
زَارَتْ ضُيُوفُ النَّيْلِ مَنَا الْمَغْرِبَا يَا مَرْحَبًا بِضُيُوفِنَا يَا مَرْحَبَا
زُرْنِمُ رُبُوعًا طَالَمَا حَنَنْتُ لَكُمْ شَوْقًا وَأَرْسَلْتُ الْغَزِيرَ الصَّبِيَا
الْفَنُّ يَرْوِي عَنْكُمْ مِثْلَ الَّذِي يَرْوِي نَسِيمَ الصُّبْحِ عَنْ زَهْرِ الرَّبَى
كَمْ أَبَدَعُوا مِنْ آيَةٍ فِي فَنِّيهِمْ وَنَجِيهِمْ مِنْ فُكْرِهِ كَمْ أَنْجَبَا
مَا مُعْجِزَاتُ الْفَنِّ إِلَّا عِنْدَهُمْ صَيِّقُ إِذَا مَا شِئْتَ إِلَّا تَكْذِبَا
أَبْهَجْتُمْ مَنَا نُفُوسًا طَالَمَا كُرَيْتَ وَحَقَّ لِنَفْسِنَا أَنْ تُكَرَّبَا
اللَّهُمَّ دَاءُ فِي النُّفُوسِ مُخِيمُ بِيَسْوَى سَمَاعِ فُنُونِهِمْ لَنْ يَذْهَبَا
الْمُنِصْتَوْنَ إِلَيْهِمْ فِي نَشْوَى وَالنَّاظِرُونَ إِلَيْهِمْ حَلُّوا الْحَبَى⁽¹⁾
لَمْ يَبْقَ فِينَا مِنْ جَبِينٍ قَاطِبٍ لَمَّا انْبَرَى مِنْهُ الْجَبِينُ تَقَطَّبَا
يَكِي فَيَضْحُكُ ثُمَّ يَضْحُكُ سَاخِرًا فَيَعُودُ مَضْحَكُنَا أَشَدَّ تَطَرُّبَا
هَذَا النَّجَاحُ وَهَذِهِ غَايَاتُهُ لَيْسَ النَّجَاحُ لِمُبْتَغِيهِ بِأَصْعَبَا
أَكْرَامُ أَبْنَاءِ الْكِنَانَةِ قَلْبُنَا مِنْهُ حَلَلْتُمْ بِالْمَكَانِ الْمُجْتَبَى
وَأَزْدَنْتُمْ تَوْبِعِنَا مِنْ بَعْدِنَا لَيْسَ لِلْفُؤَادِ بِكُمْ وَزَادَ تَحِيُّبَا

(1) حلوا الحبى : ج حبوة وهي الاحتباء أي جلوس الرجل على أليتيه وضم فخبه وسأليه إلى بطنه بذراعيه ليستند.

هَلَّا أَقَمْتُمْ رَبِّمَا يَشْفِي الْفَوَا دُغَلْبَلَهُ وَيَذُوقُ فَنَاءً أَعَذَّبَا
اللَّهِ يَعْلَمُ كَيْفَ حَالَتْ حَالُنَا مِنْ بَعْدِكُمْ يَلَامَا أَشَقُّ وَأَصْعَبَا

مَحْكَمَةُ الضَّمِيرِ⁽¹⁾

طويل
بَحَقِّكُمْ فِي مُهَجَّتِي رَاقِبُوا الرَّبَا وَلَا تَوْجَعُونِي بِالْمَلَامِ وَبِالْعَتْبَا
فَمَا سَاكَنَاتُ الدُّوْحِ تُشْجِي نَحِيْبَهَا وَتَلْبِي مَلَقِيهَا تُسَاعِدُهَا سَكْبَا
وَلَا ذِكْرِيكَ الصَّبِّ يَلْتَأَعُ قَلْبُهُ فَتَعِدُّهُ بَعْدًا وَتُوجِدُهُ قُرْبَا
وَلَا تُسَاكِلُ⁽²⁾ مَفْجُوعَةً يُوحِدِيهَا تَقَرَّحُ⁽³⁾ مِنْهَا الْجَفْنَ مِنْ بَعْدِهِ نَحْبَا
وَلَا أَمَّةً مُسْلُوبَةً مِنْ حَقُوقِهَا تُتَشَدَّدُ مِنْ عَنَّا يَذُبُّ وَمَا ذَبَا
بَاتَّعَبَ مِنِّي بِإِطْنَا مُتَالِمًا وَأَوْجَعَ مِنِّي بَيْنَ مَنْ ذِكُرُوا قَلْبَا
فَإِنَّ ضَمِيرِي لَيْسَ يَبْرَحُ شَاهِرًا لِحَرْبٍ إِذَا مَا سَبَبْتُ مِنْ هَوْلِهَا شَبَا
وَسَلَّطْتُ مِنْ جَيْشِ الْمُدَامَةِ جَحَلًا عَلَّيْهِ وَفِيهِ رَاحَ كَيْنَهْبُنِي نَهْبَا
يُنَكِّتُنِي مَالِي هَجَمْتُ عَلَى أَخٍ وَلَمْ ذَاتُ صَدْرِي إِذْ غَزَتُنِي الْإِطْلَا تُسَبِي
أَغْرَيْتُ مِنْ رَوْحِ يَفَاوُحِ لُطْفِهَا أَرِيحَ نَسِيمِ الْيَاسْمِينِ إِذَا هَبَا
وَبَحْتُ بِسِرِّ طَالِمَا قَدْ كَتَمْتُهُ وَلَكِنْ قَلْبِي الْآنَ فَاضٌ بِهِ حُبَا
فَأَعْرَبْتُ عَنْهُ تَحْتَ ثَلَاثِ قُوَّةٍ أَبَتْ بَعْدَ مَلِكِ النُّطْقِ أَنْ تَتْرَكَ الْقَلْبَا
فَقُلْتُ لَهُ مَهْلًا ضَمِيرِي فَإِنْ لِي مِنْ الْعَذْرِ مَا إِنْ نَدَّرَهُ تَتْرَكَ الْعَتْبَا

(1) قيلت في العشرين من ذي الحجة عام 1352هـ/1933/34م في واقعة حال نفهم

من سياق قصيدة الشاعر.

(2) التناكل : الذي فقد ولده. مؤنثه تاكله وتكلى.

(3) تفرح : علته القروح أي الجروح.

نَعَمْ إِنِّي أَذْنِبْتُ ذَنْبًا كَمَا تَرَى وَمَا الذَّنْبُ ذَنْبِي إِلَّا الذَّنْبُ لِلصَّهْبَا
فَقَالَ مُجِيبًا قَدْ ضَلَلْتُ عَنِ الْهُدَى هَلِ الْمَرْءُ إِلَّا فَعَلُهُ أَيُّهَا الْأَغْبَى
إِذَا كَانَ رَشْفُ الْكَاسِ يُفْضِي لِسَقَطَةٍ فَنَبَّأَ لِرَشْفِ الْكَاسِ تَبًّا لَهُ تَبًّا
فَقُلْتُ لَهُ إِنِّي سَأَذْهَبُ طَالِبًا لَعَفُوهُ عَنِّي مَا تَقُولُ إِذَا لَبَّيْ
فَقَالَ إِذَا مَا جِئْتَهُ مَتَذِلًّا وَأَوَّلَاكَ عَفْوًا إِنِّي أَغْفِرُ الذَّنْبَا
أَمْوَالِي رِفْقًا بِي وَلِنَقْذُ حُشَايَ فَإِنَّ ضَمِيرِي لَا أُطِيقُ لَهُ حَرْبَا
جَنَّتْ نَزَوَاتُ النَّفْسِ نَحْوَكَ سَيِّدِي فَعِنَ نَزَوَاتِ النَّفْسِ لَا تَلِمُ الصَّبَا
فَمَا أَعْظَمَ الْبُشْرَى إِذَا مَا رَحِمْتَنِي وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَرْحَمْ فَمَا أَسْوَأَ الْعُقْبَى

مَنْ كَلَيْلَى

مجزوء الرمل
مَنْ كَلَيْلَى فِي الصَّبَا⁽¹⁾ فِي السَّجَايَا وَالْمَزَايَا
بَعَثْتُ لِي بِالتَّحَايَا بَعَثْتُ لِي بِكِتَابِ
يَا لَيْلَى غِيبِ عَنِّي وَتَرَكِي الشُّوقَ مِنِّي
يَتَلَطَّى غَيْرَ أَنِّي مُرْتَجِّ وَقْتُ الْإِيَابِ
حِينَمَا عَنِّي صَدَّتْ هِيَ لِلْوَاجِبِ أَنْتَ
لِي مِنْ طَنْجَةٍ⁽²⁾ أَهَدْتُ خَيْرَ رَسْمٍ وَخَطَابِ

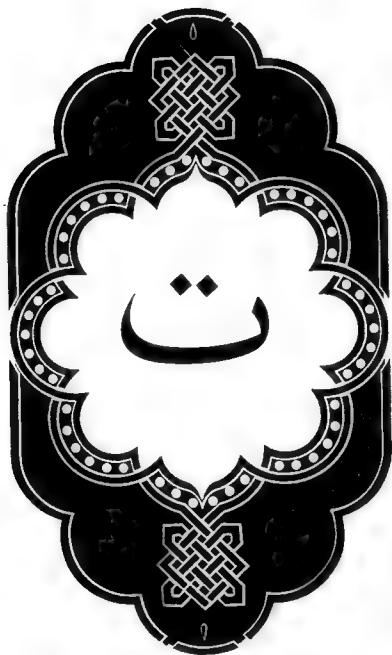
(1) الصبايا: ج. صبية مؤنث الصبي أي الصغير دون الغلام.

(2) طنجة: مدينة شاطئية بشمال المغرب.

وَحَذِي الطَّابِعَ فَهَوَا يَشْتَرِي (بومبوم⁽¹⁾) وَحَلَا
وَابْعَثِي لِلسَّوْقِ تَسْوَا وَعَلَى وَجْهِ الْحِسَابِ

غَبَّتْ عَنِّي فَكِدْتُ شَوْقًا أَنْوِبُ وَمِنَ الشَّوْقِ قَدْ تَنَوَّبَ الْقُلُوبُ خَفِيفُ
طَابَ عَيْشٌ بِالْقُرْبِ مِنْكَ زَمَانًا كَيْفَ بِالْبُعْدِ عَنْكَ عَيْشِي يَطِيبُ
غَبَّتْ عَنِّي وَأَنْتَ إِنْسَانُ عَيْنِي أَيُّ نَوْرِ أَرَاهُ حِينَ تَغِيبُ
وَإِذَا مَا أَلَمَ بِي دَاءُ هَمٍّ وَلَكِنَّابٍ قَانَتْ نِعَمَ الطَّبِيبِ

(1) بومبوم: كلمة فرنسية تعني حلوى (Bonbon).



الزهرَةُ الضَّائِعَةُ⁽¹⁾

مجزوء الرجز
 يا حَسْرَتِي يا حَسْرَتِي على ضِياعِ زَهْرَتِي
 حَيًّا بِهَا حَبِيبُ مُهَنَّبٌ لَدَيْبُ
 بِاللَّهِ هَلْ يَطِيبُ لِي فِرَاقُ قُرَّتِي
 يا حَسْرَتِي يا حَسْرَتِي على ضِياعِ زَهْرَتِي
 يا زَهْرَةَ أَهْوَائِهَا سُبْحَانَ مَنْ سَوَّاهَا
 لا الْمِسْكَ مِنْ شَذَائِهَا وَاللَّوْنُ لَوْنُ الْكُذِّاءِ
 يا حَسْرَتِي يا حَسْرَتِي على ضِياعِ زَهْرَتِي
 أَرْجُهَا يَضُوعُ فَتَنْتَشِي الْجُمُوعُ
 وَتَنْزِلُ الدَّمُوعُ فِي مِثْلِ حَرِّ الْجَمْرَةِ
 يا حَسْرَتِي يا حَسْرَتِي على ضِياعِ زَهْرَتِي

(1) قيلت بتاريخ 1932م.

قَدْ فَارَقْتُ أَمَّا لَهَا كَانَتْ تَضُمُّ شَمْلَهَا
 وَتَسْتَطِيبُ وَصَلَهَا فِي غَدْوَةٍ وَرَوْحَةٍ
 يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي عَلَى ضِيَاعِ زَهْرَتِي
 لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَمِّهَا إِلَّا فِرَاقُ أُمِّهَا
 لَرَوَعِيَتْ مِنْ حَزْمِهَا لَنَيْذَةٍ كَالْعِشْرَةِ
 يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي عَلَى ضِيَاعِ زَهْرَتِي
 وَفَارَقْتُ مِنْ غُصْنِهَا وَإِخْوَةٍ فِي سِنِّهَا
 وَمِنْ حَصِينِ كِنِّهَا^(١) أَبَا وَبَيْتِ أَسْرَةٍ
 يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي عَلَى ضِيَاعِ زَهْرَتِي
 ذُؤَابَةَ لَدَيْهَا مِنْ فَوْقِ مَيْكِيَّهَا
 مَسْدُولَةً عَلَيْهَا مِثْلَ انْسِدَالِ السُّنَرَةِ
 يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي عَلَى ضِيَاعِ زَهْرَتِي

(١) الكن: الكتان أي كل ما يرد الحر والبرد من الأبنية والغيران ونحوها.

تَرْيَاكَ عَشْرُ نِجْرٍ صَدْرٌ يَجْنِبُ صَدْرٍ
تَجْمَعُوا بِوَكْرٍ مِثْلَ اجْتِمَاعِ الْأُمَرَةِ

يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي عَلَى صَبَاحِ زَهْرَتِي
هَلْ شِمَتْ⁽¹⁾ يَا حَمِيمِي بَدْرًا مِنَ النُّجُومِ
حَوْلَهُ مِنْ غُيُومٍ رَقِيقَةٌ مُخَضَّرَةٌ

يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي عَلَى صَبَاحِ زَهْرَتِي
حَيًّا بِهَا صَدِيقُ أَخْلَاقُهُ يَتَوَقُّ
لِنَشْرِهَا الْفَتِيقُ⁽²⁾ وَأَنْجَمُ الْمَجَرَّةِ

يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي عَلَى صَبَاحِ زَهْرَتِي
إِذَا صَدِيقُ ثَانٍ حَبِيبُهُ حَيَّانِي
وَالْتَقَتِ الْعَيْنَانِ مَنَا مَعًا فِي نَظَرَةٍ

يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي عَلَى صَبَاحِ زَهْرَتِي
ثُمَّ رَأَى بِكَفِّي ذَاتَ الْبَهَا وَالظَّرْفِ
أَرْفَعَهَا لِطَرْفِي مُصَيِّدًا لِزَفَرَتِي

(1) شام للسحاب والبرق: نظر إليه يتحقق أين يكون مطره.

(2) الفتيق: المسك الذكي.

يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي عَلَى ضَيَاعِ زَهْرَتِي

أَخَذَهَا وَشَمَمَهَا وَبَعْدَ ذَلِكَ ضَمَمَهَا

وَقَالَ ذَا عِطْرُ الْمَهَا دَعَهَا بِقَصْدِ الْعَبْرَةِ

يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي عَلَى ضَيَاعِ زَهْرَتِي

رَأَيْتُ لَحْظًا ذَا كَسَلٍ وَقَامَةً مِثْلَ الْأَسَلِ^(١)

فَعَنُّ هُمُومِي لَا تَسَلْ وَعَنْ عَظِيمِ حَيْرَتِي

يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي عَلَى ضَيَاعِ زَهْرَتِي

فَقُلْتُ خُذْ يَا سَيِّدِي وَإِنِّي بِالْمِرْصَدِ

حَتَّى أَرَاهَا بِيَدِي فَلَا تَعِيبْ فِكْرَتِي

يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي عَلَى ضَيَاعِ زَهْرَتِي

لَوْ كُنْتُ أَرَعَى عَهْدَهَا لَمَا رَضِيتُ بَعْدَهَا

مُسْتَبْدِلًا مَا عِنْدَهَا مِنَ الْهَوَىٰ بِهَجَرَةٍ

يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي عَلَى ضَيَاعِ زَهْرَتِي

(١) الأسَل: نبات له أغصان دقيقة رقيقة ج أسلة. وسمي القنا أسلا تشبيها بطوله واستوائه. وقامة مثل الأسَل في استقامتها واعتدالها.

لَكِنَّهُ الْإِنْسَانُ بِطَبْعِهِ خَسَّانُ
وَقَبْلَهُ كَمْ كَانُوا خَوْنَةً لِلذَّمَّةِ

يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي عَلَى ضِيَاعِ زَهْرَتِي

يَبِيتُ قَلْبِي فِي أَكْتَابٍ وَدَمْعُ عَيْنِي فِي انْسِكَابٍ
وَوَغَابَ عَنِّي الصَّوَابُ وَطَالَ رَجْعُ زَهْرَتِي

يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي عَلَى ضِيَاعِ زَهْرَتِي

يَا زَهْرَةً قَدْ أُهْبِيتَ بَلْ نِعْمَةً قَدْ أُسِيدِتْ
هَاهُنَا مُقَاتَلَتِي قَدْ عِشِتْ مِنْ طَوْلِ سَكَبِ عِبْرَتِي

يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي عَلَى ضِيَاعِ زَهْرَتِي

يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى لَهَا مَثِيلاً يَشْتَرِي
بِكُلِّ مَا فَوْقَ الثَّرَى مِنْ نَرْوَةٍ وَوَفْرَةٍ

يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي عَلَى ضِيَاعِ زَهْرَتِي

مَهَاءٌ

أَنْتَنِي مِنَ الْمَوْلَى الْجَلِيلِ هَدِيَّةٌ طویل
أَنْتَ إِزْرَ طَرَسٍ سَارٍ يَعْطُو لِإِبَائِهِ (مَهَاءٌ)^(١)
فَدَامَ مَهَاءُ الْعَيْشِ مِنِّي قُرْبَهُ كَأَنَّهُ إِذْ يَعْطُو إِلَيْهِ (مَهَاءٌ)^(٢)
يَشْعُ بِأَحْسَانِي مَحَبَّتُهُ كَمَا وَهَلْ غَيْرُهُ لِلْعَيْشِ مِنِّي (مَهَاءٌ)^(٣)
تَشْعُ بِأَرْجَاءِ الْمَكَانِ (مَهَاءٌ)^(٤)

تَشْطِيرٌ

(رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَاتَّهَمْتُ حَصَاتِي) طویل
حَسِبْتُ حَيَاتِي تَبْقَى بَعْدَ بِلَائِهَا وَمَا خَلَّتْ أَنِّي قَدْ تَضَيَّعَ شَكَاتِي
(رَمَوْنِي بِعَقْمٍ فِي الشَّبَابِ وَلَيْتَنِي) (وَنَادَيْتُ قَوْمِي فَأَحْسَبْتُ حَيَاتِي)
جَزَعْتُ لَهُ مِنْ مُفْجِعِ الْقَوْلِ لَيْتَنِي رَمَوْنِي بِعَقْمٍ عِنْدَ قُرْبِ مَمَاتِي
(عَقِمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِ عِدَاتِي)^(٥)

(1) رَأَدُ الصَّبَاحِ: وَقْتُ انْتِشَارِ الضَّوءِ - المَهَاءُ هُنَا: الشَّمْسُ ج. مَهَاءٌ.

(2) المَهَاءُ هُنَا: الْبَقْرَةُ الْوَحْشِيَّةُ.

(3) المَهَاءُ هُنَا: الدَّرَّةُ.

(4) المَهَاءُ هُنَا: اللَّيْلُورَةُ أَوْ الشَّمْسُ.

(5) هَذَا مَا وَجَدَ بَخْطُ الشَّاعِرِ مِنْ هَذَا التَّشْطِيرِ لِقَصِيدَةِ حَافِظِ إِبْرَاهِيمِ الْمَشْهُورَةِ عَنِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

ادفنوها مع رفاقي⁽¹⁾

أَرَأَيْتَ الرَّذَائِلَ النَّاظِقَاتِ أَرَأَيْتَ الضَّمَامِ الرَّافِقَاتِ
خَفِيفِ

.....
ادفنوها بحَقِّكُمْ مَعَ رُفَاتِي فَهِيَ كَانَتْ مَعِيَ عَلَى عَرَفَاتِ
عِنْدَ قَبْرِ قَبْرِي قَفُوا لِأَلْقِي عَلَيْكُمْ نَظَرَاتِ كَهَذِهِ النَّظَرَاتِ

اهزُرْ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ

كَمْ لَيْلٍ وَلَيْلٍ مَجْزُوءِ الرِّجْزِ
فِي أَخِي وَسَيْدِي بَتُّ حَلِيفٍ عَنِّي
وَمَنْ مَحَبَّتِي لَهُ وَابْنِ السَّرَاةِ الْجَلِيلِ
سَلَّمَ عَلَى الْقَائِدِ مَنْ (شُرْعِي⁽²⁾) غَدَتِ وَمَلَّتِي
سَلَامٌ شَاكِرٍ كُيْسِي خَيْرَ حُلَّةِ
وَاهْزُرْ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ⁽³⁾

(1) ألم بالشاعر مرض توقع فيه أن يموت، وكان قد احتفظ بالثياب التي أحرم فيها بالحج، فأوصى في هذه القصيدة التي لم يبق منها إلا هذه الأبيات أن تدرج مع أكفانه.

(2) كان الشريف السيد محمد الشرعي المتوفى عام 1960م أحد نبلاء مراكش وأعيانها وفقهاتها، وكان يقدر نبوغ الشاعر ويرثي لما يعلنه من بؤس وضياح وكان الشاعر يجل هذا الشريف ويقره ويتوسل به لدى من يرجوهم أو يخافهم. وقد أراد الشاعر أن يتوسل به في غرض من الأغراض فكتب إليه. وفي استعماله لكلمة شرعي تورية.

(3) إشارة إلى سورة مريم آية 24: وهزي إليك جذع النخلة.

بَلَابِلُ مَزْمَرِيَّة⁽¹⁾

بَلَابِلُ مِنْ مَزْمَرٍ نُحِيتَ أَلَا قَتَلَ اللَّهُ مَنْ نَحْنَا ^{مقارِب}
لَقَدْ صَوَّرَ السَّحَرُ فِي حُسْنِهَا وَأَثْبَتَ لِلْفَيْنِ مَا أَثْبَتَا
فَرَأَتْ مَنَاطِرُهَا فِي الْجَمَالِ وَلَمْ يَحْكِيهَا فِي الْجَمَالِ فَتَى
إِلَى أَنْ أَتَى شَبِيهَهَا رُوعَةً فَأَزْرَى بِهَا شَبِيهَهَا إِذْ أَتَى
فَبَعْضُهُمْ مَطْرُقُ خَجَلٍ وَبَعْضُهُمْ هَمٌّ أَنْ يَفْلِتَا
وَبَعْضُهُمْ عَنْهُ مُلْتَفِتٌ وَبَعْضُهُمْ نَحْوَهُ التَّفَقُّتَا
عَنَّا قَبْلَ هَذَا بِحُسْنِهِمْ كَذَا الدَّهْرُ يَفْهَرُ مَنْ قَدَّ عَنَّا

مَنْ كَلَيْلِي فِي الْبَنَاتِ

أَنَا لَيْلَى التُّونِسِيَّة⁽²⁾ مجزوء الرمل
خَيْرَ حَسَنَاءَ صَبِيَّة^٥ خَيْرَ حَسَنَاءَ صَبِيَّة^٥
ذَاتُ أَخْلَاقٍ رَضِيَّة^٥ مَنْ كَلَيْلِي فِي الْبَنَاتِ
ذَاتُ عَقْلٍ ذَاتُ فَهْمٍ ذَاتُ نَبْلِ ذَاتُ عِلْمٍ
ذَاتُ خُلُقٍ ذَاتُ عَزَمٍ وَحَيَاءٍ وَثَبَاتِ
ذَاتُ جِدٍّ وَاجْتِهَادٍ فِي تُرُوسِي وَمُرَادِي

(1) أقام أحد الوجهاء حفلا في روضه الكبير ودعا شاعر الحمراء فشاهد الشاعر هذه البلابل في قصر الوجهية كما رأى غلاما من أهل الدار فلتأمل هذه البلابل فأوحى له الصورة بهذه الأبيات.

(2) قال هذه القصيدة في ليلي كريمة أحد التونسيين المقيمين في مراكش. وقد قالها بدافع عدم الإجاب الذي منى به. وسبب علاقة الشاعر بهذا الرجل هو كونه مالكا لمقهى الرحمنوني صديق الشاعر. وهو المقهى الذي كان شاعر الحمراء يجالس ويحاور ويداعب فيه أصدقاءه. وقد رحلت ليلي إلى تونس وتزوجت هناك.

أَنْ أَرَى ذَاتَ رَشَادٍ أَلَيْسَ مِنِّي فِي لِدَاتِي⁽¹⁾
 وَطَنِي الْخَضْرَاءُ (تُونِسْ) وَلِي الْحَمْرَاءُ تُونِسْ
 لِي فِيهَا خَيْرٌ مُؤْنِسٍ حَقَّقَ اللَّهُ رَجَائِي⁽²⁾

عَلِقُ الْيَهُودِ

طويل
 عَتَبْتُ عَلَى عَلِقِ الْيَهُودِ لِمَالِهِ تَأَخَّرَ عَنَّا بَعْدَ وَعْدِهِ بِالْبَيْتِ
 فَقَالَ مُجِيباً بِابْتِسَامَةٍ هَازِيٍّ أَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهَا لَيْلَةُ السَّبْتِ

(1) اللدات: ج. لدة تعني التراب.

(2) الرجاء: الرجاء.

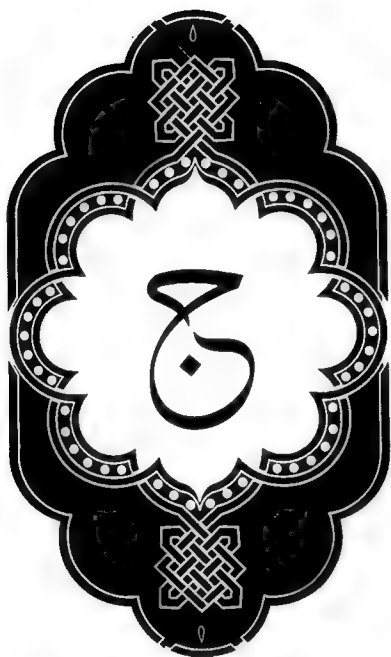


لَيْلُ الْبَرَاغِيثِ

بسيط
لَيْلُ الْبَرَاغِيثِ لَيْلٌ لَا نَفَادَ لَهُ
نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْبَرَاغِيثِ
كَأَنَّهُنَّ بِجِسْمِي إِذْ حَلَلَنْ بِهِ
أَيْدِي الْقَضَاءِ عَلَى مَالِ الْمَوَارِيثِ

طويل
أَقُولُ لَهُ: صَلِّنِي، يَقُولُ: نَعَمْ غَدًا
وَمَا ضَرَّ بَعْضَ النَّاسِ لَوْ كَانَ زَارَنِي
وَكُنَّا خُلُونَا سَاعَةً نَتَحَدَّثُ
أَمْوَالِي إِيَّيْ فِي هَوَاكَ مُعَذِّبُ
وَيَكْسِرُ جَفَنًا هَازِنًا ثُمَّ يَعْبَثُ
وَحَتَامَ أَبْقَى فِي الْغَرَامِ وَأَمَكْتُ
سَتَنْظُرُ الطَّافَا مِنْ اللَّهِ تَحَدَّثُ
فَاتِنِي لِهَذَا الضَّيِّمِ مِنْكَ لَحَامِلُ

(١) قصيدة طويلة لم تنف منها إلا على هذه الأبيات.



التقى عاج بعاج

مجزوء الرمل

التقى عاج بعاج
كَيْفَ وَالْقَدُّ تَنَنَّى
وَمَدَامُ النَّغْرِ مِنْهُ
هَلْ لِقَابِي مِنْ عِلَاجٍ
بَيْنَنَا وَالطَّرْفُ سَاجٍ
وَدُمُوعِي فِي لَمِيزَاجٍ

وداع الدكتور فرج

متقارب

يُغَادِرُ مُرَاكَشًا (فرج)
نَطَاسِيَّهَا⁽¹⁾ سَيُغَادِرُهَا
سَمِيَّيْ بِن زَهْرٍ⁽²⁾ وَخَالِفُهُ
وَبَاعِثُهُ بَعْدَ طَوِيلِ الْفَنَاءِ
أَلَا كَيْفَ نَقَوَى عَلَى بَيْنِهِ⁽⁴⁾
فَلَسْتَ تَرَى غَيْرَ طَرْفٍ هَمِيَّ⁽⁵⁾
وَفِيَّيْ حَيْفِي أَخْلَاؤُهُ
لَقَدْ رَاشَ سَهْمَ النَّوَى زَمَنُ
يُدَاوِيكَ قَبْلَ التَّوَا لُطْفُهُ
فَيَا رَبِّ عَجَلْ لَنَا بِاسْمِهِ
وَلِلْمَسَاكِ مِنْ نَكْرِهِ أَرْجُ
وَكُلَّ لِسَانٍ بِهِ لَهَجُ
وَمَنْ بِهِ فِي الرُّمُوسِ مَبْتَهَجُ
وَوَارِثُهُ بَعْدَ مَنْ تَرَجُّوا⁽³⁾
وَحُبُّهُ بِالْقَلْبِ مُمْتَزَجُ
وَقَلْبُ لِفَقْدِهِ يَلْتَعِجُ
عَلَى نَهْجِهِ فِي الْوَفَا لَتَهْجُوا
فَلَوَدْتُ بِهِ إِذْ رَمَى مَهْجُ
وَلَا عَجَبٌ فَاسْمُهُ فَرَجُ
إِذَا مَا أَلَمَّ بِنَا حَرَجُ

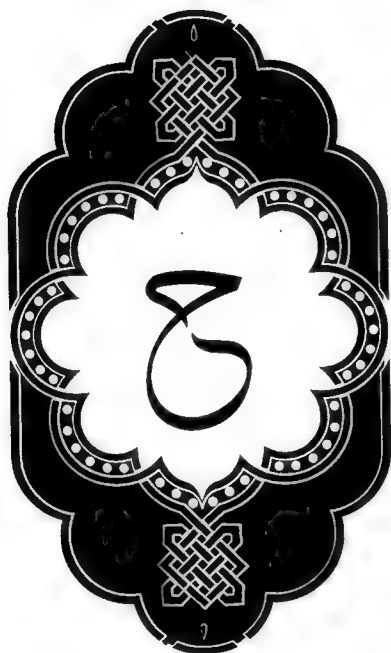
(1) النطاسي : الطبيب الحاذق.

(2) ابن زهر : الأب والجد والحفيد زهر وأبو مروان وأبو بكر أطباء في إشبيلية في الأندلس خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين.

(3) درجوا : متقارب.

(4) بينه : فراقه.

(5) همي الطرف : صب دموعه.



مع الأيام تلتئم الجراح

وافترو
 مَعَ الْأَيَّامِ تَلْتَمِ الْجِرَاحُ
 وَبَعْدَ اللَّيْلِ يَنْبَلِجُ الصَّبَاحُ
 أَتَى مِنْ قَبْلِنَا قَوْمٌ وَرَاحُوا
 وَقَدْ يَتَكَدَّرُ الْمَاءُ الْقَرَارُ
 فَإِنْ أَحْدَ أَسَاءَ إِلَيْكَ يَوْمًا
 حَنَانِكَ السَّمَاحُ هُوَ السَّمَاحُ
 بَرِّيكَ يَنْزِيهِ الْقَصْدُ قُلْ لِي
 أَعِذُّ ذَلِكَ مِنْكُمْ أَمْ مِزَاحُ
 فَفِي إِدْرَاجِهِ تَشْقَى عُقُولُ
 وَتَخْرُسُ أَلْسُنٌ فِيهِ فِصَاحُ
 لَقَدْ نَالَ الْعِدَا مَنَا مَنَاهُمْ
 إِذَا مَا صَدَّقَ الْكَيْبُ الصُّرَاحُ
 فَقَدْ قَالُوا الْهَوَى عَنَّا حَرَامُ
 وَلَوْ هُمْ أَنْصَفُوا قَالُوا مُبَاحُ

في القائد محمد إبراهيم الكندافي^(١)

وافترو
 مَعَ الْأَيَّامِ تَلْتَمِ الْجِرَاحُ
 وَلَا تَحْزَنُ لِحَاضِنَةٍ تَجَلَّتْ
 وَبَعْدَ اللَّيْلِ يَنْبَلِجُ الصَّبَاحُ
 وَكَافِحٍ فِي الْحَيَاةِ جَبُوشَ هَمِّ
 فَإِنَّ الْحُزْنَ يَعْقِبُهُ انْتِصَارُ
 أَلَسْتَ بِنَظِيرِي مِنْ قَبْلِ يَوْمِ
 فَإِنَّ الْعَيْشَ فِي الدُّنْيَا كِفَاحُ
 وَزَنْدُ الْهَمِّ فِي لَهْ أَقْتِدَاحُ
 وَأَضْحَى الْعَبَاءُ عَيْتِي لَا يُزَاحُ
 وَقَدْ ضَاقَتْ بِي الدُّنْيَا مَجَالًا
 يَكَادُ يَمَسُّنِي مِنْهَا اقْتِضَاحُ
 وَأَتَّبِعْ زُفْرَةَ حَرَى بِأُخْرَى
 بِجُودِهِ هَزَّ عِطْفِيهِ السَّمَاحُ
 إِلَى أَنْ قَدْ حَلَّتْ بِرَبْعِ شَهْمِ

[١] محمد إبراهيم الكندافي من قواد كندافة حل محل عمه القائد الطيب وقد توفي صباح يوم الإثنين 23 صفر عام 1365هـ/1946م.

فَسَاوَرَنِي سُرُورٌ وَإِنْتِهَاجٌ
هَمَامٌ لِلصَّيْدِ أَجَلٌ ذَخِيرٌ
خِلَالَهُ تُعْجِزُ الْأَرْقَامَ عَدَاً
يَهْشُ لِزَيْتِرٍ كَرَمًا وَلُطْفًا
وَتَفْتَرُّ الْمَنَى لِحِمَاهُ ثَغْرًا
وَأَخْلَقَ كَمَا نَفَحَتْ زُهورٌ
بَلِغَ الْقَوْلِ يَعْجِزُ عَنْهُ وَصْفًا
وَيَعْرِفُهُ بِنَادِي الْقَوْمِ صَدْرٌ
مُحَمَّدٌ يَا لَيْنَ إِبْرَاهِيمَ يَأْمَنُ
سَمِيَّيْ⁽¹⁾ قَدْ عَرَفْتُكَ مِنْ زَمَانٍ
عَرَفْتُكَ إِنْ سَطَا عَنِّي زَمَانٌ
وَدُونُكُمَا كَعُتْرًا مِنْ صَيِّدِي

وَعَاوَدَنِي هَنَاءٌ وَلَارْتِيَاحٌ
وَلَكِنْ لِلْيَعْدَى أَجَلٌ مُتَاحٌ
وَتَخَرَّسَ أَلْسُنٌ عَنْهَا فَصَاحٌ
كَمَا هَشَّتْ لِقَطْرِ نَدَى بَطَاحٌ
كَأَنَّ عَنْ ثَغْرِهَا افْتَرَّ الْأَفَاحُ
وَمَازَجَ رَاحَةَ الْمَاءِ الْقَرَارَاحُ
وَيَقْصُرُ عَنْهُ شَعْرٌ وَلَمْ يَدَاحُ
وَتَعْرِفُهُ الصُّوَارِمُ وَالرِّمَاحُ
بِمَجْدِهِ حَدَّثْتُ كَتَبَ صِحَاحُ
كَمَا عَرَفْتُ مَجَارِيهَا الرِّيحَاحُ
فَأَنْتَ لَهُ بِيَمَنَايَ السِّلَاحُ
يُحِيطُ بِوُجْهِهَا خَجَلًا وَشَاحُ⁽²⁾

فَلَا تَلَمَّهُ...⁽³⁾

فِي بَذْلَةِ النَّوْمِ قَدْ تَبَدَّى
مَزْرَقَةٌ⁽⁴⁾ يَرْتَدِي وَشَاحًا⁽⁵⁾
فَهَلْ رَأَيْتُمْ جَمَالَ بَدْرٍ
إِنْ فِي لُزْرِ قَلَقِ السَّمَاءِ لَاحَا

(1) سمي : للشبه بين اسم الشاعر وصاحب المناسبة إبراهيم الكندافي.
(2) كان أولى بالشاعر أن يجعل للوجه خمرا أو ثلثا لكنه اختار لفظ وشاح لضرورة القافية.

(3) نظمت هذه القصيدة في عام 1947م.

(4) مزرقعة: صارت زرقاء.

(5) الوشاح: نميج عريض يرصع بالجواهر.

يَا مَنْ غَزَا قَلْبَنَا بِلَحْظٍ وَقَامَةٍ تُخْجِلُ الرِّمَاحَا
عَيْنَاكَ فِينَا تَجِدُ فَعْلًا وَالْقَوْلُ مِنْكُمْ غَدَا مِزَاحَا
بَلْ أَنْتَ تَرَوِي حَدِيثَ لُطْفٍ وَإِنَّا نَحْتَسِيهِ رَاحَا
تَرَوِي نَكَاتًا لَنَا عِذَابَا فَتُخْرِسُ الْأَلْسَنَ الْفِصَاحَا
الْجَفَنُ لَمْ يَكْتَحِلْ بِغَمَضٍ وَالْقَلْبُ فِي الْوَجْدِ مَا اسْتَرَا
أَرْحَمَ مُجِبًّا بِكُمْ وَلَوْ عَا خَافَ عَلَى سِرِّهِ أَفْئِضَا
فَلَا تَلْمُوهَا فَمَا تَوَانِي مَكْتَمًا جُهْدُهُ وَبَاحَا

الحِظُّ الْمُشَاكِسُ⁽¹⁾

وَأَقْبَتُ رَبِيعَ الْفَضْلِ كَمْ مِنْ مَرَّةٍ كَامِلٍ
مُتَعَطِّشًا لِلِقَاءِ أَكْرَمِ سَيِّدٍ فِي غُدُوَّتِي وَفِي مَسَائِي وَالصَّبَاحِ
لَكِنَّ حِظِّي لَا يَزَالُ مُشَاكِسِي كَتَعَطُّشِ الظَّمَانِ لِلْمَاءِ الْقَرَّاحِ
وَعَسَى يَعْطِفُ مِنْكَ يَسْمَحُ بِالسَّمَاحِ وَعَسَى يَعْطِفُ مِنْكَ يَسْمَحُ بِالسَّمَاحِ

[1] لعلها مساجلة دارت بين الشاعر والقاضي سيدي موسى الروداني الذي عاتبه بلبايات شعرية لكونه قد زار رودانة ولم يزره فقال:

يا شاعر الحمراء ما بك قد جرى ما يقتضي هذا الصنود وما السبب
حتى جفوت بغير نذب سايق من لا يزال مراعيًا حق الأدب
أو ما علمت - وما إخالك جاهلا - أن الخواطر جبرها أمر وجب

فأجابه شاعر الحمراء بهذه الأبيات التي يفصح فيها عن الحِظِّ المُشَاكِسِ الذي لم يسعفه في زيارته رغم تعطشه للقاءه. وقد أشار المختار الموسي إلى هذه المساجلة في المعسول مع تقديم عذره عن عدم الحصول على هذه الأبيات الثلاثة قائلا: "... وقد أجابه بثلاثة أبيات أخرى نود أن ننبتها لو عثرنا عليها". للمعسول ج 18 ص 19.

وَلَا تَكْ ذَا بَطَاحٍ يَا حَبِيبِي فَقَدْ يَقْضِي عَلَى الصِّبِّ الْبَطَاحِ⁽¹⁾ وَإِفْرِ

مَرَّ عَامٌ وَأَنْتَ يَا صَاحِ

مَرَّ عَامٌ وَأَنْتَ يَا صَاحِ صَاحِ وَمَعَ الرَّاحِ لَمْ تَعُدْ فِي كِفَاحِ خَفِيفِ
قَدْ شَرِبْتَ الْمُدَّامَ دَهْرًا طَوِيلًا فِي صَبَاحِي وَغَوْتِي وَرَوَاحِي
وَأَصْطَبَاحٍ وَأَصْلَتْهُ يَاجْتَبَاقٍ وَاعْتَبَاقٍ وَأَصْلَتْهُ يَاصِطَبَاحِ⁽²⁾
مَنْ مُدَّامٍ كَأَنَّمَا عَصَرَوْهَا مِنْ خُدُودِ الْمَلَّاحِ وَقَتَ الْمَرَّاحِ⁽³⁾
وَنَدَامَى كَأَنَّمَا نَيْمُوا عَمَّا قَضَوْهُ مِنْ عُمرِهِمْ فِي الصَّلَاحِ
فَرَأَوْا فِي الْمُبَاحِ كُلَّ حَرَامٍ وَرَأَوْا فِي الْحَرَامِ كُلَّ مُبَاحٍ

السَّوَانِحُ السَّوَابِحُ

شَقُّوا الْبَحِيرَةَ سَبْحًا مِنْ يَسْجِهِمْ رَجَّارَةُ الْعَيْنِ فِي مَرَّاهِمُ رِيحَتْ بَسِيطِ
وَمَا رَأَيْتُ طِبَاءَ قَطٍ قَبْلَهُمْ فِي الْبِرِّ قَدْ سَنَحَتْ⁽⁴⁾ وَالْبَحْرُ قَدْ سَبَحَتْ

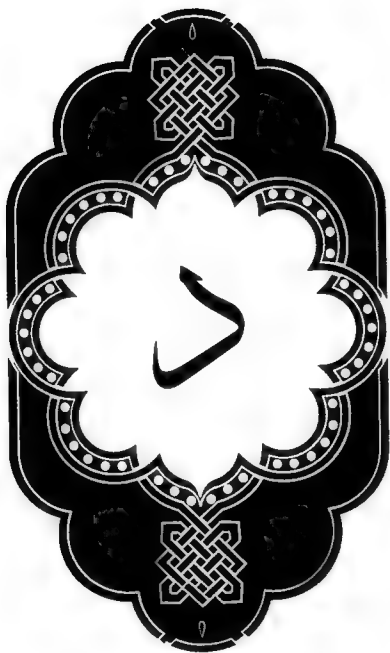
(1) البطاح: هذيان ينشأ عن الحمى.

(2) الاصطباح والاعتباق : الخمر التي تشرب صباحا وفي العشي.

(3) من قول حافظ إبراهيم:

من مدام كأنما عصروها من خدود الملاح في يوم عرس

(4) سنع الطيبي: مر من مياسرك إلى ميامنك فولاك ميامنه. والعرب يتيمنون به، فهو سائح.



الشَّهَدُ الْعَلَمُ

أَرَى الشَّهَدَ يَجْنِيهِ لِي الذَّلُّ عُلَمًا
وَأَنِّي لَنَزَاكَ لِمَا قَدْ يَشِينُنِّي
وَأَنِّي مِنَ الْقَوْمِ الْغَطَارِفَةِ الْأَكْسَى
أَقُولُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ إِذْ غَدَرُوا بِنَا
وَعَابُوا عَلَيَّ مَا قَدْ فَعَلْتُهُ إِذْ بَدَا
غَدْرُكُمْ أَخَاكُمْ فَاسْتَضَاعَ عَهْدُهُ
أَمْنِي وَسِلْكَ الشَّيْبِ ضَاءَ بَعَارِضِي
وَالْأَفْمَا لِأَبْنِ الثَّلَاثِينَ حَقِيقَةً
بِجَاهِرِهِ صَرَفَ الْوُدَّ لِإِسَاتِكُمْ

طَوِيلٌ
وَعَلِمَ سَبِيلَ الْعِزِّ عِنْدِي هُوَ الشَّهَدُ
وَأَنِّي لَفَعَالٌ لِمَا فَعَلَهُ مَجْسِدُ
مَكَارِمِهِمْ مِنْ دُونِ إِحْصَائِهَا الْعَدُّ
وَكُنَّا وَكَانُوا وَالْأُخُوَّةُ وَالسُّودُ
لَهُمْ غَيْرَ مَا كَانُوا يُظَنُّونَهُ يَدُو
وَعَهْدِي بِهِ أَنْ لَا يَضِيعَ لَهُ عَهْدُ
وَمَا تَمَّ غَيْرَ النَّائِبَاتِ لَهُ وَقَدْ⁽¹⁾
وَأَفْرَاسُ⁽²⁾ شَيْبٍ فِي دُجَى شَعْرِهِ تَعْدُو
وَبِاطْنِكُمْ يَغْلِي بِهِ الْبَغْضُ وَالْحَقْدُ

مَاتَ حَظِّي

قَالَ مَا لِلسَّوَادِ لِبُسْكَ أَضْحَى
قُلْتُ دَعْنِي فَمَا عَلِمْتَ بِحَالِي

خَفِيفٌ
وَهُوَ مَا كَانَ لِبُسْكَ الْمَعْنَادَا
مَاتَ حَظِّي وَقَدْ لَبَسْتُ السَّوَادَا

(1) وقد : اشتعل.

(2) أفراس : ج. فرس واحد الخيل. وفيه تحوير لتشبيهه زهير بن أبي سلمى المشهور :
"وعري أفراس الصبا"

في مَوْظِفٍ بِمَكْتَبِ الْبَرِيدِ⁽¹⁾

مجزوء الكامل
هَذَا بَرِيدٌ بَارِدٌ فِيهِ الْمَوْظِفُ جَامِدٌ
وَمُديرُهُ ذُو لِحْيَةٍ فِيهَا لِقَوْلِي شَاهِدٌ

في رثاءِ القائدِ السَّيِّدِ حَمُو⁽²⁾

كامل
حَطَبٌ جَسِيمٌ فَتَاتَ الْأَكْبَادَا
وَجَرَّتْ عَيْنُ النَّمْعِ عِنْدَ حُلُولِهِ
فَزَعَتْ بَنُو الْمَزْوَارِ أَشْرَفَ غُنْصِرٍ
بِالْقَائِدِ السَّمِيعِ الْكَرِيمِ أَرْوَمَةٍ
بِالْأَمْسِ كَانَ مُقَامُهُ فَوْقَ السُّهَا
فَاتَّارَ فِي الْأَعْمَاقِ حُزْنًا كَامِنًا
سَيِّمَا لَدَى الْمَوْلَى عَمِيدِ أُمُورِهِ
عَمٌّ⁽³⁾ تَزَايَدَ عَطْفُهُ وَحَنُوهُ
لَوْ كَانَ يَسْفِدِي كُلُّ خَلٍّ خَلَهُ
لَوَرَمَتْ مِنْ غُرْرِ الْمَحَابِينِ وَالْمَكَاتِ

وَمُصْلَبُهُ قَدْ أَسَقَمَ الْأَجْسَادَا
وَعَدَا لِبَاسُ الْعَالَمِينَ سَوَادَا
وَأَجَلٌ مِنْ شَدَا الْقَفَارِ وَسَادَا
وَالْيَوْمَ صَارَ لَهُ التُّرَابُ وَسَادَا
قَدْ عَمَمَ الْأَعْوَارَ وَالْأَنْجَادَا
وَصَدَاهُ إِنْ عِنْدَ الشَّدَائِدِ نَدَايَا
حَتَّى عَلَى عَطْفِ الْأُبُورِ زَادَا
لَقَدْ بَانَفَسَ مَا لَدَيْهِ وَزَادَا
رِمَ أَنْ تَرِيدَهُ مَا اسْتَطَعَتْ مَزَادَا

(1) قالهما الشاعر بعدما أسىه استقباله من طرف صاحب البريد في يوم 1947/5/5م.

(2) قيلت في رثاء القائد حمو بن محمد الأجلوي بتلوات، ابن أخى الباشا التهامي، توفي بداره بروض الزيتون عام 1934م ودفن بضريح محمد بن سليمان

الجزولي بروض العروس بمراكش.

(3) الباشا التهامي الأجلوي هو عمه.

مَوْلَايَ صَبْرًا فَالْمَصَابُ بِفَقْدِهِ
قَدْ كَانَ خَيْرَ خَلِيفَةٍ لَكَ مُخْلِصٍ
وَيُظِلُّكَ قَدْ نَالَ أَرْفَعَ رُتَبَةٍ
وَبَقِيَتْ خَيْرَ ذَخِيرَةٍ مِنْ بَعْدِهِ
إِنْ غَابَ شَمْسٌ مِنْ بَنِي الْمَزُورِ تَشُدُّ
فَاللَّهُ يُبْقِي سَيِّدِي وَيُدِيمُهُ
جُرْحٌ وَصَبْرَكَ فَاتَّخَذَهُ ضِمَادًا
وَعَنِ الْأَوَامِرِ مِنْكُمْ مَا حَادَا
وَوَقَبْتُ مَوَهُ عُدَاتِهِ الْحُسَادَا
لِأَجَلٍ عَلِيلَةٍ وَتَمَّتْ عِمَادَا
رِقِّ أَشْمُسٍ لَكَ سَمِيَّتٌ أَوْلَادَا
حَتَّى تَرَى ابْنَاؤُهُ الْأَحْفَادَا

وداعٌ وحنينٌ

طويل
فَإِنَّ التَّهَامِيَّ فِي الْوَرَى عَلمٌ قَرْدٌ
فَهَزَّ بِهِ أَعْطَافَهُ الْجُودُ وَالْمَجْدُ
تَسَاءَلَ ذَاكَ الْحَفْلُ هَلْ عَيَّقَ النَّدَى
رَفِيعَةً شَانٍ مَلُؤَهَا الْحُبُّ وَالشُّودُ
يَسِيرُ أَكْفٌ لِلتَّهَامِيَّ وَلَا تَعْدُو
وَلَيْسَ لَهُ جَزْرٌ وَلَيْسَ لَهُ مَدُّ
وَلَا عَجَبٌ مِنْ ذَا فَأَوْصَافُهُ شَهْدُ
فَمِنْ طَارِقٍ يُمَسِّي وَمِنْ طَارِقٍ يَغْدُو
جَنَى إِذْ لَهْمٌ مِنْهُ وَعَيْدُهُ وَالْوَعْدُ
كَمَا قَلَنْتُمْ وَاللَّهِ لَيْسَ لَهُ نِيدُ
بِهِ قَرَّ طَرْفُ الْمَحْدِ وَالْجُودِ فِي الدُّنَى
إِذَا ذَكَرَ الْبَاشَا التَّهَامِيَّ بِمَحْفِلٍ
هُمامٌ لَهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ مَكَانَةٌ
إِذَا قِيلَ مَنْ فَرَدَ الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى
هُوَ الْبَحْرُ لَكِنْ مَآوُهُ الْعَذْبُ سَانِغٌ
وَتَسْتَعِذُّ بِالْأَقْوَاهِ تَكَرَّرَ وَصْفُهُ
وَرَبْعُهُ لِلْقَصَادِ مَا زَالَ كَعْبَةٌ
يَعِجُّ بِرَاجٍ نَيْلُهُ وَيُمَخِّنُ شِيشَ

فَمَا الْأَسَدُ الْوَرْدُ^(١) الَّذِي تَعْرِفُونَهُ
تَوَاضَعُهُ قَدْ زَادَ جَاهَهُ رُفْعَةً
صِفَاتُهُ قَدْ أَفْنَى قَرِيبِي عَدَاهَا
تَبَارَكَ مَوْلَى جَادٍ عَنْهُ بِأَنْعَمِ
يُلَاقِيكَ بِالنَّزْحَابِ قَبْلَ تَوَالِيهِ
نُسْلِي فُؤَادِي طَلْقَةً مِنْ جَبِينِهِ
لَكَ اللَّهُ يَا قَلْبِي عِدَاةٌ فِرَاقِهِ
وَلَسْتُ أَطِيقُ الصَّبْرَ عَنْ سَيِّدٍ إِذَا
وَلَكِنْ تَهَمُّلٌ يَا فُؤَادِي فَإِنَّ لِي
لِذَلِكَ تَجَاحِي فِي مُنَاطِي مُحَقَّقٍ
أَكْرِرُ مَا قَدْ قُلْتُهُ لَهُ سَابِقاً
كَفَلْتَنِي فَخْراً لَنَفْسِي شَاعِرٌ لِمَنْ
إِذَا مَا عَظِيمٌ صَالٍ يَوْمًا بِشَاعِرٍ
هُوَ لِلشَّاعِرِ الْفَرْدُ الَّذِي شَهِدَتْ لَهُ

يَغَابُ بَلَى هَذَا هُوَ الْأَسَدُ الْوَرْدُ
كَمَا ضَاءَ بَدْرُ الشُّبُهِّ لَيْسَ بِهِ بَعْدُ
فَلَيْسَ لِشِعْرِ أَوْ لِنَزْرِ لَهَا عَدُوٌّ
وَاللَّهِ تَرِيدُ رَبِّي لَكَ الْحَمْدُ
كَشَمَسٍ لَدَى الْإِسْرَاقِ يَقْدُمُهَا السَّعْدُ
وَتَمْتَدُّ أَفْرَاجِي مَتَى هِيَ تَمْتَدُّ
فَلَسْتُ أَطِيقُ الصَّبْرَ عَنْ قَرِيبِهِ بَعْدُ
بَدَا لِي فَكُلُّ مَا أَرُومُهُ لِي يَبْدُو
أَكَارِمَ وَعَدٍ مِنْهُ يُعْرِفُهَا تَجَدُّ
إِذَا رَضِيَتِ الْمَوْلَى فَقَدْ نَجَحَ الْعَبْدُ
وَقَدْ يَعْدُبُ التَّكْرَارُ إِنْ عَذَبَ الْوَرْدُ^(٢)
مَلِئَتْهُ بَيْنَ الْوَرَى مَا لَهَا حَسَدُ
فَصَلِّ يَا بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ^(٣) مَنْ لَا لَهُ نَدُ
عَدُولُ الْمَعَانِي أَنَّهُ الشَّاعِرُ الْفَرْدُ

(١) الأسد الورد : الأسد حمرة مثل الورد. وهذه كناية عن حياته وتواضعه لأن الأسد الورد لا يفترس من ينظر إليه حياء وهذا لا ينقص من قيمته. ويذكرنا هذا بقول المتنبي:

وليس حياء الوجه في الذنب شيمة
(٢) يؤكد شاعر الحمراء بهذا البيت مجاء في قصائده من تكرار للمعاني والأبيات والأشطر واعتبره شينا غنيا مستساغا.
(٣) ابن إبراهيم: شاعر الحمراء.

بَعُودَتِكَ الْحَمْرَاءُ تَمَّ لَهَا الْقَصْدُ⁽¹⁾

بَعُودَتِكَ الْحَمْرَاءُ تَمَّ لَهَا الْقَصْدُ
يَحْمُرُ نَكَّ الْمُشْتَاكِ لِقِيَاكَ أَهْلُهَا
فَانْعَسَتَهُمْ رُوحًا وَأَقْعَمَتْ قُلُوبَهُمْ
بَلَى يَكُمُ قَدْ أَشْرَقَ الْقَطَرُ كُلُّهُ
وَأَمَّ حِمَاكَ لِلشَّعْبِ يَطْفَحُ قَلْبُهُ
لَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ فِي الْمَزَايَا تَجَدُّ
فَذُنُتَ عَنِ الْفِرَاقَيْنِ مَنْ رَأَى كَيْدَهُ
سَتَلْقَى مِنَ الدِّيَانِ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ
لَنْ تَطَالَ مِنْ مَوْلَايَ عَنَّا مَغِيْبُهُ
تَبَارَتْ شُعُوبٌ فِي ضِيَاةٍ شَخِصِهِ
وَكُلُّ عَظِيمٍ لِقَدْرِ شَرْقَا وَمَغْرِبَا
إِذَا عُدَّتْ عَادَ الْخَيْرُ لِلشَّعْبِ كُلِّهِ
تَخَالَهُ نَشْوَانًا لِفَرْطِ سُرُورِهِ
وَقَدْ دَلَمَ أَسْبُوعُ السُّرُورِ وَكُجِلَتْ

فَذِي عَوْدَةٍ كَالشَّمْسِ يَقْدُمُهَا السَّعْدُ⁽²⁾
حَلَّتْ كَمَا قَدْ حَلَّ فِي فَصِيلِهِ الْوَرْدُ
سُرُورًا تَسَاوَى الشَّيْبُ فِي ذَلِكَ وَالْوَلَدُ⁽³⁾
فَإِنَّ الْتِهَامِي فِي الْوَرَى عِلْمُ فَرْدُ
سُرُورًا وَمِلءُ الْقَلْبِ حُبُّكَ وَالْوَلَدُ
فَلَمْ يَخْلُ يَوْمٌ مِنْ مَزَايَا لَكُمْ تَبَدُّو
أَلَا إِنَّ كَيْدَ الْمَارِقَيْنِ هُوَ الْكَيْدُ
وَمَا أَنْتَ أَهْلُهُ جَزَاءٌ هُوَ الْخُلْدُ
فَمَا كَانَ إِلَّا الْجَزْرُ يَعْقِبُهُ الْمَدُّ
فَكَمْ تَوَلَّى عَظْمَى يَمِثُّهَا فَرْدُ
بِهِ عَارِفٌ وَالنَّدَى يَعْرِفُهُ النَّدَى
وَتَكْسِبُهُ إِنْ غَبَتْ فَخَرًّا كَمَا الْعَهْدُ
فَأَتَغَامَهُ تَشْدُو وَأَقْدَامُهُ تَعْدُو
يَطْلُعُ الْغَرَاءُ أَعْيُنُهُ الرَّمْدُ

(1) تهنة بالإياب السالم من الديار الفرنسية لواسط شتبر 1949م.

(2) وفي رواية أخرى:

قد أشرقت الحمراء وتم لها القصد بعودة باشاها البهي به المجد

(3) في رواية أخرى: المرد ج. أمرد

وَأَرَاوُكَ الْمُتَلَّى تُنِيرُ غَيَابَهَا
عَنْ أَمِ الرَّدَى^(١) أَلَمَّا سَلَّتْ أَجَبَتَهُمْ
سِلَاحٌ حَدِيدٌ قَدْ بَدَأَ مِثْلَمَا بَدَأَ
وَقَدْ شَدَّ هُوَ^(٢) مِنْهُ جَوَابًا وَقَدْ بَدَأَ
(وَتَصَغَّرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ عَظِيمَةً)
كَذَا فَلَيْكُنْ مَنْ رَأَى تَمَثَّلَ شَعْبِهِ
هَنِينًا لَمَنْ قَدْ صَارَ فِي ظِلِّ رُكْبِهِ
إِذَا ظَلَمَ الرَّأْيُ فَقَدْ عَذَّبَ الْوَرْدُ
وَكَانَ جَوَابًا مِنْ عَظِيمٍ لَهُمْ قَصْدُ
سِوَاهُ وَسَلْحَانُ^(٣) سَتَظْهَرُ مِنْ بَعْدِ
لَهُمْ غَيْرَ مَا كَانُوا يَظُنُّونَهُ يَبْدُو
وَصُغْرَى بِأَعْيُنِ الْأَصَاغِرِ تَمْتَدُّ^(٤)
وَالْأَفْلَاحُ بَيْنَهُ وَالْحَمْدُ
كَخَلَامِهِ الْوَاقِي وَمَا لِلَّهِ نَاحِدُ

مَزِيَّةٌ عَالَمِيَّةٌ فِي شَخْصِيَّةِ عَالَمِيَّةٍ

يَا سَيِّدِي عِثْتُ لِي، وَبَعْدِي
بَعَثْتُ يَا سَيِّدِي كِتَابًا
أَبْنَى عَلَيْهِ أَسَاسَ نَظْمٍ
مَوْضُوعُهُ مِيزَةُ أَرَاهَا
وَهِيَ أَنَّ الرَّشِيدَ لَمَّا
إِثْبَتَ إِلَيْهِ بِهِ وَهَذِي
مَخْلَعُ الْبَسِيطِ
وَأَرْضُ نَعْلَيْكَ صَحْنُ خَسَدِي
إِلَى جَمْلِكُمْ وَإِنَّ قَصْدِي
يَفُوقُ فِي الْحُسْنِ نَظْمَ عَقْدٍ
فِي كَرَةِ الْأَرْضِ ذَاتِ فَقْدٍ
شَاعِرُهُ يَجْتَدِي لِرَفْدٍ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَيَّ حَمْدٍ

(1) أم الردى : الموت.

(2) سلحان: أسلحة ج. سلاح.

(3) شدة : دهش بالأمر وتحير.

(4) أخذًا من قول المتنبي:

وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظام

لَمْ تَبْقَ إِلَّا لَدَيْكُمْ مَع
وَذِي مُلُوكِ الْوَرَى جَمِيعاً
بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ فَكَذَّبَ
أَمَا تَرَى الْآنَ صَدَقَ قَوْلِي
وَقَرِطَ غَوْصِي عَلَى خَبَائِهَا
وَكَمْ إِذَا مَا اكْتَشَفَتْ مِنْهَا
مَجِيداً لِلرَّشِيدِ عَهْداً
وَفَخْرَ غَرْبٍ عَلَى سِوَاهُ
وَمُعْجَزَ الْوَاصِفِينَ طُوراً
عِنْدَكَ كَمْ مِنْ جَمِيلٍ فَعَلٍ
قَلْبِي وَحُبِّي وَكُلَّ شِعْرِي
وَبِكَ إِنِّي يَفْتَخِرُ وَيَزْهَى
فَصُلِّ بِهِ وَافْتَخِرْ وَأَعْلِنَ
كَيْفَ وَلِي أَنْتَ عِنْدَ ضَيْقِي

شَاعِرُكَ الْفَرْدُ أَيُّ فَرْدٍ
شَرْقاً وَغَرْباً وَخَلْفَ هِنْدٍ
قَوْلِي هَذَا عَلَى التَّحْدِي
وَخَبَّرْتَنِي بِالْوَرَى وَنَقْدِي
كَنَزَ مَزَالاً لَكُمْ وَمَجْدٍ
نَزْراً أَرَانِي حَلِيفَ رُشْدٍ
وَكُوكِباً فِي سَمَاءِ سَعْدٍ
وَمَا جِدّاً عَنْ أَبِي وَجْدٍ
وَمَنْ مَزَالُهُ دُونَ عَدِّ
فِي وَشُكْرِ الْجَمِيلِ عِنْدِي
إِلَيْكَ أَهْدِي إِلَيْكَ أَهْدِي
شَاعِرُكَ الْمَفْرَدُ الْمَقْدِي
إِخْلَاصَهُ وَاجْتِلاَظَ عَهْدٍ
بِأَخَيْرِ مَوْلَى أَخِيرِ عَبْدٍ

يَوْمُ الْحَمْرَاءِ⁽¹⁾

طويل
كَمَا أَنَّهُ يَوْمٌ بِهِ الشَّعْبُ يَسْعُدُ
فَصَالَتْ وَصَارَتْ عَنْ فَخَارٍ تَرْدُ

أَلَا إِنَّهُ يَوْمٌ بِهِ الدَّهْرُ يَشْهَدُ
بِهِ أَرْتَكِبُ الْحَمْرَاءُ ثَوْبَ شَبَابِهَا

(1) قصيدة مهداة إلى باشا مراکش بمناسبة عودته من الديار المقدسة بعد أداء
فريضة الحج يوم الخميس صفر عام 1370 هـ الموافق 7 دجنبر 1950 م.

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ إِلَهَ الْيَهُودِ حَكِيمِي
تَعَالَى هُنَافُ الشَّعْبِ لَمَّا بَدَأَ لَهُ
أَلَمْ تَرَهُمْ بِالْإِشْرِ يَطْفَحُ وَجْهَهُمْ
صُفُوفُهُمْ امْتَدَّتْ كَمَا امْتَدَّ صَوْتُهُمْ
وَبَعْضُهُمْ يَمْلِي وَآخَرُ سَالِمٌ
وَدَقَّتْ طُبُولُ الْإِشْرِ تَرْجِي تَغْيِرَهَا
وَكَمْ نَعْمٍ يُشْجِي كَصَوْتِ بَلِيلٍ
وَصَاحِبِكَ الْغَيْثِ التَّعِيمِ تَفْلُؤَلَا
وَلَمَّا وَصَلْتَ الرَّبْعَ رُبْعَ سَعَادَةٍ
وَلَا فَاكَ عَنْ شَوْقِ رِجَالِ حُكُومَةٍ
وَجَدْتَ قُلُوبَ الشَّعْبِ مَلَأَى تَشُوقًا
وَدَارُوا بِمَوْلَانَا وَكُلَّ رَجَائِهِمْ
وَقَابَلَتْ كُلًّا مِنْهُمْ بِبَشَائِشٍ
سَلُوا عَنْهُ هَاتِيكَ الْبِقَاعَ وَأَهْلَهَا
لِيَعْنَكَ يَا مَوْلَايَ حَجٌّ وَعُمْرَةٌ
وَمَا كُنْتُ تَلْقَاهُ بِغَرْبٍ وَمَشْرِقٍ
وَبَهْنًا بِإِزْهِيمِ شَيْبِكَ مِنْ غَدَا

لَحْمَرَانِهِ قَدْ عَلَا وَالْعُودُ أَحْمَدُ
مُحْيَاكَ بَعْدَ الْبَيِّنِ نَحْوَهُ يَقْصِدُ
وَيَتِمُّ فِيكَ الطَّرْفُ مِنْهُمْ وَيُنْجِدُ⁽¹⁾
فَبَعْضُهُمْ يَدْعُو وَآخَرُ يَحْمَدُ
وَبَعْضُهُمْ يُنْشِي وَآخَرُ يُنْشِدُ
وَكَمْ مِنْ نِسَاءٍ بَيِّنَ ذَلِكَ تَرْغِدُ
وَأَصْوَاتُ آلَاتِ الْغِنَا تَنْتَرِدُ
فَقَدَّمَكَ الْمَيْمُونُ لِلْمَحِلِّ يَطْرُدُ
وَعَدَّتْ إِلَى مَغْنَى لَهُ عَادَ سُودُ
تُبَادِلُكَ الْوَدَّ الَّذِي يَنْجَدُ
أَتُوا مِثْلَ أَغْصَانِ النَّقَا⁽²⁾ تَتَأَوَّدُ
تَمْدُّ إِلَى تَقْبِيلِهَا مِنْكُمْ يَدُ
تُبْرِهَنْ أَنَّ الْوَدَّ لَا يَنْفَرُدُ
وَمَا نَمَّ لَأَقَى فِيهِ تَرْوِي وَتَشْهَدُ
وَزُورَةُ فَيْرِ الْمُصْطَفَى وَالتَّعْبُدُ
مِنْ آيَاتِ إِجْلَالٍ لَكُمْ تَنْجَدُ
سَلُوهُ فِي أَفْقِ السَّعَادَةِ يَصْعَدُ

(1) أَنَّهُمْ: أَنَّى تَهْمَةٌ. وَأُنْجِدُ: أَنَّى نَجْدًا وَلِرَفْعٍ.

(2) النَّقَا: الْقَطْعَةُ مِنَ الرَّمْلِ الْمَحْدُودَةِ.

فَفَاخِرٌ بِهِ مَنْ شِئْتَ لَمَّا بَدَأَ لَهُمْ
لَقَدْ غِيبْتَ عَنْ عَيْنِي وَلَأَنْتَ ضِيَاؤُهَا
لَهُ مِنْ ضِيَاهَا نُورُهُ الْمُتَوَقَّدُ
فَلَا زِلْتَ شَمْسًا وَهُوَ بِدْرٌ إِزَاءَهَا

كَيْفَ يَمْنَزُ

كَيْفَ يَمْنَزُ مِنْ جَلَالِكَ يَوْمٌ
وَجَمِيعُ الْأَوَاقِ مِنْكَ سُعُودٌ
أَنْتَ كَالْغَيْثِ وَالسُّرُورُ تَبَاتٌ
فَأَنْتَ عَاشُ النَّفُوسِ يَنْمُو سَرِيعًا
يَتْلُكَ، (تَلَوْتُ) ⁽¹⁾، أَصْبَحْتَ ذَاتَ فَخْرٍ
فَإِذَا مَا الْبِلَادُ كَانَتْ رُؤُوسًا
خَضَعَ الْأَطْلُسُ الْعَظِيمُ لَهَا حَتَّى
فَتَسَامَتْ عَلَى تَوَاصِي نُرَاهُ
وَهِيَ فِي زِيَّهَا الْجَدِيدِ فَنَاءٌ
وَلِهَذَا مِنْ وَصِفِنَا لِبَهَا مَا
قَدَرَأَتْ مِنْكَ صُورَةً لِلتَّهَامِي
وَرَأَتْ مِنْكَ رَاسِمًا لُخْطَاهُ

خَفِيفُ
أَيُّهَا الْقَائِدُ الْجَلِيلُ الْأَيَّدِي
وَجَمِيعُ الْأَيَّامِ كَالْأَعْيَادِ
وَكَفَى بِالسُّرُورِ رَغَبَ عَهَادِ ⁽²⁾
وَأَزْدَاهُ الرُّقُوبُ فِي الْإِزْدِيَادِ
وَأَعْيَزَارُ يِقَامِيعُ الْأَكْدَادِ
فَهِيَ تَاجٌ عَلَى رُؤُوسِ الْبِلَادِ
خَضَعَ الْأَطْلُسُ الْعَظِيمُ لَهَا حَتَّى
وَأَسْتَوَتْ قَوْقُهُ أَسْنَاءَ الرَّشَادِ
جَمَعَتْ بَيْنَ طَارِفٍ وَبِلَادِ
جَعَلْنَا نَهِيمٌ فِي كُلِّ وَادٍ ⁽³⁾
نَافِذَ الْأَمْرِ سَيِّدَ الْأَسْيَادِ
وَرَأَتْ مِنْكَ نَجْدَةَ الْأَجْدَادِ

(1) العهد: أول مطر الربيع.

(2) تلوات: منبع قبيلة أجلاوة بجبال الأطلس.

(3) اقتباس من قوله تعالى: أَلَمْ تَرَأَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ سورة الشعراء آية 224.

وَلَكُمْ قَدْ تَبَسَّمَ الدَّهْرُ قَلَمًا
وَبَنَيْنَا قِبَابَ عِزٍّ وَمَجْدٍ
مِنْ عُسُورِ الْأَبَاءِ وَالْأَحْفَادِ
فَهَنَيْنَا لَكُمْ بَنِي الْأَمْجَادِ

إِلَى سَيِّدِ إِفْرِيقِيَا الْبَاشَا التَّهَامِي⁽¹⁾

طويل
عَرَفْتَ مَقَامَ الْقَوْمِ إِذْ بَتَّ تَجَهَّدُ
فَرْنَسَا قَضَتْ حَقًّا وَفَيْتَ يَعْهَدِهِ
كَمَا عَرَفُوكَ الْحُرَّ حِينَ تَعْهَدُوا
قَضَيْتَهُ تَبْنَاءً مَهْدَتْ لِقَضَائِهِ
فَهَلْ لَوْفَاءٍ بَيْنَكُمْ كَانَ مَوْعِدُ
يَذَا بَرَهْنَتْ عَمَّا يُكْنُ لِشَعِينَا
وَقَدْ عَرَفْتَ وَاللَّهِ كَيْفَ تُمَهِّدُ
أَرَتِ كَيْفَ تُوْفِي الْمَخْلَصِينَ حُقُوقَهُمْ
مِنْ أَخْلَاصِهَا فِي الْحُبِّ وَاللَّهُ يَشْهَدُ
عَرَفْنَا فَرْنَسَا نَمْ زَادَ قِيْنُنَا
وَكَيْفَ تُجَازِي مَنْ لَهَا لَيْسَ يَجْحَدُ
فَدُومِي فَرْنَسَا لِلْقُلُوبِ حَبِيبَةً
مِنْ أَخْلَاصِهَا فِي الْحُبِّ وَاللَّهُ يَشْهَدُ
لَقَدْ عَرَفْتَ إِخْلَاصَ قَلْبِكَ نَحْوَهَا
فَهَا يَدُ إِخْلَاصٍ تُصَافِحُهَا يَدُ
فَمَذْ لَاحَ فِي فَجْرِ الْجَمَايَةِ بَنْدَهَا⁽²⁾
وَكَيْفَ تُجَازِي مَنْ لَهَا لَيْسَ يَجْحَدُ
عَقَدَتْ عَلَيْهِ الْقَلْبَ قَبْلَ خَنَاصِرِ⁽³⁾
وَأَشْرَقَ فِينَا نَجْمُهُ الْمُنَوِّدُ
وَلَمَتْ لَهُ طُولَ الزَّمَانِ تُؤَيِّدُ
وَقَدْ بَانَ مِنْ مَرَضَى الْقُلُوبِ تَرْدُ
وَلِنْ لَاحَ فِي جَوْ الصَّفَاءِ تَغِيْمُ

(1) قيلت هذه القصيدة في 18 مارس سنة 1940م.

(2) البند : العلم الكبير . فارسية.

(3) فلان تنبئ به الخناصر : يبدأ به إذا ذكر أمثاله لشرفه. ويقال: هذا أمر تعقد عليه الخناصر : يعتد به ويحتفظ به.

وَتَبَّتْ وَثُوبَ اللَّيْلِ مِنْ غَيْلِهِ وَقَدْ
وَلَمْ تَنْنِ عَنْهُمْ مِنْ عَنَانٍ عَزِيمٍ
وَدُمْتَ عَلَى حِفْظِ الْعَهْدِ مُنَابِرًا
وَكَانَ مَحَكَّ النَّقْدِ ذَلِكَ لَدَيْهِمْ
نَعَمْ إِنَّمَا الْبَاشَا الْيَتَاهِمِي آيَةٌ
حَبَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ نُورَ بَصِيرَةٍ
أَمَّا عَجَبُ اللَّيْلِ أَعْجَزُ أَمَةً
وَأَعْجَبُ مِنْهُ أَنَّ هَاتِيكَ يَسْبَةُ
أَمَا وَشَاعَ مِنْ أَسَارِيرٍ⁽²⁾ وَجْهَهُ
لَيَطْوِي ضُلُوعًا عَنْ يَقِينٍ بَرِيٍّ
فَيُضْحِي وَفِي فِعْلِ الْبُرُورِ نَهَارُهُ
وَمَنْ نَكَ هَذَا بَعْضَ حُسْنِ صِفَاتِهِ
فَأَعْجَبُ شَيْءٍ مِّنْ يَرُومُ الْحَقَّ
وَقُلْ لِلَّذِي قَدْ غَرَّهُ قَرْطُ جِلْمِهِ
هِيَ السُّحْبُ إِن تَكْفُرْ بِنِعْمَائِهَا فَقَدْ
أَمْوَلَايَ بِأَفْخَرِ الْأَفْرَاقَةِ الْأَلْسَى

تَعَالَى بِمَعْنَاكَ الْحُسَامُ الْمُهَنْدُ
إِلَى أَنْ يَعُودُوا لِلرَّشَادِ وَيَهْتَدُوا
وَمَالَهُ شَاعَتْ فِيهِ لَا تَنْتَرِدُ
وَفَوْقَ مَحَكِّ النَّقْدِ يَنْمَازُ⁽¹⁾ عَسَجْدُ⁽²⁾
مَنْ اللَّهُ مِنْ آيَاتِهِ لَيْسَ تَنْفَدُ
فَبَانَ لَهُ مَابَانَ وَالْغَيْبُ أَرْمَدُ
وَمِنْهَا إِلَى ضَعْفِهِ فَرْدُ يُسَيِّدُ
لَهُمْ مَعَهُ فِي الْفَضْلِ وَالْفَضْلُ أَزِيدُ
لِنُورِ الْهُدَى إِشْرَاقُهُ يَنْتَوَقِدُ
يَقِينٌ مَّتَيْنَ سَرْمَيْدٍ مُّؤَيَّدُ
وَيُمْسِي وَنَوْمُ اللَّيْلِ مِنْهُ تَهْجُدُ
عِنَايَةُ مَوْلَاهُ لِيُخَيِّرَهُ تُرْشِدُ
وَأَعْجَبُ مِنْهُ مَنْ لَهُ بَاتَ بِحَسَدُ
فَاضْحَى عَلَى نَعْمَاتِهِ يَتَمَرَّدُ
تَرَى صَعْفَةً مِنْهَا لِنَفْسِكَ تُخَمِدُ
عَلَى غَيْرِهِمْ سَالُوا بِهِ وَتَمَجَّدُوا

(1) انماز الشيء: امتاز: تقول: مزت الشيء فقاماز.

(2) العسجد: الذهب.

(3) الأسارير: واحدها سرر: محاسن الوجه.

يَمِينًا يَمَنُ أَوْلَاكَ مِنْهُ عَنَانِيَّةٌ
يَمِينًا يَمَنُ أَوْلَاكَ فِيْنَا مَكَاتَةٌ
مَلَأَتْ قُلُوبَ النَّاسِ حُبًّا وَغِبْطَةً
إِذَا غَبَتْ تَشْتَاقُ الْوَرَى مِنْكَ طَلْعَةً
وَأَنْتَ حَيَاةَ النَّفْسِ إِنْ كُنْتَ حَاضِرًا
لَأَنَّكَ فَرَّدَ فِي التَّكَايِمِ وَالْعُلَى
بَلْ أَنْتَ عَنْ هَذِي الشَّهَادَةِ فِي غَنَى
وَهَذَا نَبِيلُ الْقَوْمِ نُوْكَيْسُ⁽¹⁾ ذُو النَّهْيِ
مُقِيمٌ، مُقِيمٌ مِّنْ سَيِّدِي قِيَامُهُ
يَمِيلُكُمَا الشَّعْبُ الْفَرَنْسِي مُرِيدٌ
إِذَا مَلَتْ مِنَّا سَيِّدُ قَامَ سَيِّدُ⁽²⁾

الْمَجْدُ وَشُرُوطُهُ

رَجَزُ
لِدِينِيهِ بِعَمَلٍ مُّوْتِدٍ
بِالْبَذْلِ وَالنَّوَالِ فَيَاضُ الْيَدِ
شُرْطُ الْعَظِيمِ وَصِفُهُ بِالْمُهَنْدِي
مَذِيرًا مَزْرُوعًا بِالسُّوْدِ

(1) تتلّود: تتمايل.

(2) نوْكيس: (Nogués) المقيم الفرنسي العام في المغرب من 1937 إلى 1943م.

(3) هذا الشطر هو عجز بيت من قصيدة الشاعر الجاهلي اليهودي السموال بن عدياء:

إِذَا سِيدُ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدُ قَوْلُ لِمَا قَالَ الْكَرَامُ فَعُولُ

انظر القصيدة في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، ومطلعها:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَنْسَ مِنَ اللُّؤْمِ عَرْضُهُ فَكُلْ رَدَاءَ يَرْتَكِبُهُ جَمِيلُ

وتتسبب القصيدة كذلك لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي. انظر طبقات الشعراء لابن سلام وأغاثي الأصبهاني، وعيار الشعر لابن طباطبغا.

شَدَّ مَقَامَهُ هُمَامُ الْفَرَاقِ
كَمْ بَاتَ لَيْلَتُهُ فِي تَهَجُّدِ
يَرْزُقُهُ التَّوْفِيقُ طُولَ الْأَبَدِ
أَمَدَهُ اللَّهُ بِعَوْنِ مُسْعِدِ
فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا وَيَوْمَ الْمَوْعِدِ
كَسَاهُ فِي غَيْبَتِهِ وَمَشْهَدِ
وَخُلِقَ يَضُوعٌ كَالزَّهْرِ النَّدِيِّ
كَأَنَّهُ الزَّلَالُ فِي فِيمِ الصَّادِي
وَالِحِلْمٌ بِالْعَادَةِ لَا التَّعَوُّدِ
هَذَا لَعَمْرُؤُا لِحَقِّ وَصْفٍ مَنِ هَدَى
إِنْ كَانَ مِنْ يَبْغِي طَرِيقَ السُّوْدِ
أَمَّا الَّذِي لَا يَفْقَهُدِي بِالْمُهَنْدِي
وَطَالَمَا النَّصِيحُ لَهُ مِنْهُ سُدًى
وَهُوَ عَيْنِ النَّصِيحِ أَخُو تَمَرْدِ

مَثَلُ الْإِتِهَامِ الْهُمَامِ الْأَوْحَدِ
يَضْرَعُ لِلْفَرْدِ الْعِلْيِ الصَّمَدِ
فِي السَّيْرِ فِي هَدْيِ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ
لَهُ عَلَى فِعْلِ الْمُفِيدِ الْأَفِيدِ
إِتَهُ لِلْأَخْتَرَى أَخُو تَزَوُّدِ
بِهَيْبَةٍ تَقْرِي⁽¹⁾ قُلُوبَ الْأَسَدِ
زَكَرَهُ فِي الْأَفْوَاهِ عَذْبُ الْمَوْرِدِ
وَالْعِلْمِ وَالنَّقْوَى وَنَبْلُ الْمَحِيدِ⁽²⁾
وَيَسِيدُ الْأَخْلَاقِ حِلْمُ السَّيِّدِ
وَوَاجِبُ بِفِعْلِهِ أَنْ نَقْدِي
وَيُسَعِّنُ حَالَهُ وَيُسْعِدِ
وَلَوْلَهُ قَدْ كَانَ خَيْرَ مُرْشِدِ
لِنَفْعِهِ لَيْسَ لِأَدْنَى مَقْصِدِ
بِالشَّحِّ وَالْتَقْنِيرِ مَحْجُوبِ الْيَدِ

(1) تقري: تشق.

(2) المحتد: الأصل.

لَا فَرْقَ بَيْنَ كَفِّهِ وَالْجَلَمِ أَقُولُ فِي وَصْفِهِ ذَا الْوَصْفِ الرَّدِيِّ
أَنْشِدْ لَهُ وَأَنْشِدَنَّ وَأَنْشِدْ (قَدْنِي مَنْ نَصَرَ الْخَبِيثِينَ قَدِي) ^(١)

بَنِي التَّازِي ^(٢)

طويل
لَسَانُكُمْ بِالْفَخْرِ تَوْماً يَرِيدُ (إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ)
فَإِنَّ بَنِي (التَّازِي) كِرَامٌ أَجَلَةٌ إِذَا ذُكِرُوا قَالَ ذِكْرُ مِنْهُمْ يُحَمَّدُ
مَجْدٌ ذِكْرُ الْفَقِيدِ الَّذِي مَضَى وَمَضَّجَهُ مِنَّا قُلُوبٌ وَأَكْبَدُ
أَتَيْتَ قَطَمَهْرَتَ الْبِلَادِ مِنَ الْخَنَا فَهَمَّ لَكُمْ عَيْنٌ وَإِنَّكَ إِمْدُ
مَلَأْتَ قُلُوبَ الْكُلِّ حُبًّا وَغِبْطَةً كَأَنَّكَ صَوْبُ الْغَيْثِ لِلْمَحِلِّ (فَيَطْرُدُ)
وَقَدْ شَهِدُوا مِنْكَ لِلدِّينَةِ وَالنَّقَى فَدُمُ لِلتَّقَى وَالِدِينَ فَالِلَّهِ يَشْهَدُ
وَمَنْ كَانَ بِالْمَوْلَى فَوَادُهُ عَامِراً قَدُوماً لَهُ الْمَوْلَى مُعِينٌ مَعْضِدُ
فَلَا زِلْتَ حِلْفاً لِلْمَكَارِمِ وَالْعُلَى سَنَاؤُهُ فِي أَفْقِ السَّعَادَةِ يَصْعَدُ

(١) قَدْنِي مَنْ نَصَرَ الْخَبِيثِينَ قَدِي ليس الإمام بالشحيح الملحد
البيت من شواهد المعنى وأوضح المسالك لابن هشام الذي أثبت أنه من كلام حميد
ابن مالك الأرقط من أرجوزة يقولها في شأن عبد الله بن الزبير المتغلب على الدولة
المروانية.

قَدْنِي: إسم فعل معناه يكتفي.

الخبِيثِينَ: يعني أبا خبيب عبد الله بن الزبير وأخاه مصعب بن الزبير.

(٢) آل التَّازِي كانوا أمناء وتجاراً على عهدي الحسن الأول والمولى عبد العزيز (محمد
التَّازِي وعبد السلام التَّازِي) كانوا وزيرين على عهدي السلطانين المذكورين،
والممدوح في هذه القصيدة هو ابن الطاهر التَّازِي كان تاجراً، فلاحاً وملاكاً وصديقاً
لشاعر الحمراء يعتني به ويكرمه.

(٣) المحل: انقطاع المطر وبيس الأرض من الكلا.

وَلَا سَيِّمًا فِي عَهْدٍ مِنْ بِهِ عَهْدُنَا عَلَى هَامِهِ تَاجُ الْمَافَاخِرِ يُعَقَّدُ
وَلَا عَجَبٌ فَهُوَ الْمُقَدَّى بِنَفْسِنَا وَلَا عَجَبٌ فَهُوَ الْمَلِكُ مُحَمَّدٌ

المَطْعَمُ الْبِلَدِي⁽¹⁾

بسيط
إِنْ كَانَ فِي كُلِّ أَرْضٍ مَا تُشَانُ⁽²⁾ بِهِ فَإِنَّ طَنْجَةَ فِيهَا الْمَطْعَمُ الْبِلَدِي
أَخْلَقَ أَرِيَابَهَا كَالْمَسْكِ فِي أَرْج يَعْكُسُ أَخْلَاقُ رَبِّ الْمَطْعَمِ الْبِلَدِي
يَأْتِيكَ بِالْأَكْلِ وَالذُّبَابُ يَتَّبِعُهُ وَكَالضَّبَابِ ذُبَابُ الْمَطْعَمِ الْبِلَدِي
وَالْبِقُّ كَالْقَوْلِ جِسْمًا إِنْ جَهِلْتَ بِهِ فَعُشُّهُ فِي فِرَاشِ الْمَطْعَمِ الْبِلَدِي
مَا بِالْبَرَاغِيثِ إِنْ تَنَاءَيْتَ عَجَبٌ لَمَّا نَرَى حَجْمَهَا بِالْمَطْعَمِ الْبِلَدِي
تَلْقَاكَ رِاقَصَةً بِالْبَابِ قَالَةً يَا مَرْحَبًا بِضَيْفِ الْمَطْعَمِ الْبِلَدِي
تَبِيْتُ رُوحَكَ بِالْأَحْلَامِ فِي رُعبٍ إِنْ نَمَتَ فَوْقَ سَرِيرِ الْمَطْعَمِ الْبِلَدِي

(1) بعد سفرة متعبة حل شاعر الحمراء بطنجة عام 1930م واختار فندق المطعم البلدي لقضاء ليلته، وقد دعت حالته المزرية إلى التنديد بالمطعم وبصاحبه بهذه القصيدة الساخرة. وقد جعل قافيتها جملة هي: "المطعم البلدي" زيادة في التخصيص والسخرية على غرار ما صنعه محمود بيرم التونسي في قصيدته عن المجلس البلدي بالإسكندرية الذي كان في أيدي الأجانب وكانت له سلطة وصولة حتى اعتبر دولة داخل الدولة. وعانى الناس من فداحة الضرائب المختلفة ولم يكن بيرم وأسرته بنجوة من فداحة هذه المظالم. فنظم قصيدته اللاذعة هذه ونشرها لأول مرة في عام 1919م عندما أصدر مجلته "المسلة" أثناء اشتداد الثورة المصرية التي نفى فيها سعد زغول ورفلقة: يقول فيها:

قد أوقع القلب في الأشجان والكمد هوى حبيب يسمى المجلس البلدي
إلى أن قال: أقسمت لا أدخل الجنان عن ثقة في الحشر إن قيل فيها المجلس البلدي
وتوفي محمود بن محمد بن مصطفى بيرم التونسي بالإسكندرية في سنة 1961م
(الإعلام للزركلي ج 7 ط 1980م).

(2) تشان : تعاب والشين والعاب والعيب واحد.

وَفِي الْمَقْرَفِ مِنَ الْجَرَذَانِ^(١) خَشْخَشَةً
 وَلَا تَعَجُّ فِيهِ إِبَّانَ الْمَصِيفِ فِي الدَّ
 وَفِي الْيَسْتَاءِ مِنَ التَّلَجِّ الْفِرَاشُ بِهِ
 أَمَّا الطَّيِّبُ فَعَجَلٌ بِالذَّهَابِ لَهُ
 الطَّرْفُ فِي الرِّقِّ وَالْقَلْبُ فِي حَنْقِ
 الصَّدْرِ مُنْقِضٌ وَالْمَرْءُ مُمْتَحِضٌ
 يَا مَنْ مَنَاهُ الْمَكَانُ الرَّحْبُ فِي سَفَرِ
 وَلَيْلَةٍ زَارَنِي فِي الْفَجْرِ صَلَاحُهُ
 وَكَالْمَدَافِعِ خَلْفَ الْبَابِ سَعْلَتُهُ
 دَقَّ فَمَنْ قُلْتُ قَالَ أَفْتَحْ قُلْتُ: لِمَنْ؟
 أَشَرُّ مِنْ رُؤْيَا الْجَلَادِ رُؤْيَاهُ
 وَكَمْ تَهْلِيلٍ رَأَتْ عَيْنِي وَمَا نَظَرْتُ
 طَابَ الْحَدِيثُ لَهُ فَجَاءَ يَسْتَأْذِنِي
 قُلْتُ: خَيْرًا فَقَالَ: الْخَيْرُ أَعْرِفُهُ
 إِنْ كَانَ عِنْدَكَ قُلْ لِي مِنْ مُلَاحَظَةٍ
 فَقُلْتُ: نَمَّا لِي أَرَى هَذَا الذَّيْبَ بَدَا
 فَقَالَ: إِنْ فَضُولُ النَّاسِ يَقْلِقُنِي
 فَأَيَّ نَوْمٍ تَرَى بِالْمَطْعَمِ الْبَلَدِي
 مَصِيفٍ نَارُ لَظَى بِالْمَطْعَمِ الْبَلَدِي
 وَمِنْ حَدِيدِ جِدَارِ الْمَطْعَمِ الْبَلَدِي
 إِذَا أَكَلْتَ طَعَامَ الْمَطْعَمِ الْبَلَدِي
 وَالنَّفْسُ فِي قَلْبِي بِالْمَطْعَمِ الْبَلَدِي
 وَالشَّرُّ مُعْتَرِضٌ بِالْمَطْعَمِ الْبَلَدِي
 كَالْقَبْرِ فِي الضِّيْقِ بَيْتُ الْمَطْعَمِ الْبَلَدِي
 يَا شَقَوْتِي يَنْزُولِ الْمَطْعَمِ الْبَلَدِي
 يَهْتَرُّ مِنْهَا جِدَارُ الْمَطْعَمِ الْبَلَدِي
 قَالَ أَفْتَحْ لَنَا رَبُّ الْمَطْعَمِ الْبَلَدِي
 لَمَّا يَزُورُكَ رَبُّ الْمَطْعَمِ الْبَلَدِي
 فِيهِمْ مَثِيلًا لِرَبِّ الْمَطْعَمِ الْبَلَدِي
 وَقَالَ: مَاذَا تَرَى فِي الْمَطْعَمِ الْبَلَدِي؟
 وَيَعْرِفُ النَّاسُ خَيْرَ الْمَطْعَمِ الْبَلَدِي
 تَرِيدُ حَسَنَ نِظَامِ الْمَطْعَمِ الْبَلَدِي
 مِثْلَ الصَّبَابِ بِأَفْقِ الْمَطْعَمِ الْبَلَدِي؟
 هَذَا الذَّيْبُ نَبَابُ الْمَطْعَمِ الْبَلَدِي

(١) الجرذان: ج جرذ وهو الكبير من الفئران.

(٢) عاج في المكان: أقام فيه.

فَقُلْتُ: وَالْبَقُ قَالَ: الْبَقُ لَيْسَ بِهِ
فَقُلْتُ: هَذِي الْبِرَاعِيَةُ الَّتِي كَثُرَتْ
فَهَزَنِي كَصَدِيقٍ لِي يُدَاعِبُنِي
فَقُلْتُ: عَفْوًا فَمَا لِي مِنْ مَّلَاحِظَةٍ
فَقَالَ: هَا أَنْتَ لِلْحَقِّ اهْتَدَيْتَ، فَقُلْ
فَقُلْتُ: إِنْ قَدَّرَ اللَّهُ الشَّقَاوَةَ لِي
يَنْسَى الْفَتَى كُلَّ مَقْدُورٍ يَمُرُّ بِهِ
يَا مَنْ قَضَى اللَّهُ أَنْ يَرْمِيَ بِهِ سَفَرًا

بَاسٌ إِذَا كَانَ بَقُ الْمَطْعِمِ الْبَلَدِيِّ
مَا بَالُهَا كَبُرَتْ فِي الْمَطْعِمِ الْبَلَدِيِّ؟
وَقَالَ: تِلْكَ جَبُوشُ الْمَطْعِمِ الْبَلَدِيِّ
وَأَنْتَ مُعْجَبٌ بِالْمَطْعِمِ الْبَلَدِيِّ
إِذَنْ مَتَى سَتَزُورُ الْمَطْعِمَ الْبَلَدِي
فَأَنْتَ سَتَزُورُ الْمَطْعِمَ الْبَلَدِي
إِلَّا مَبِيتَ الْفَتَى بِالْمَطْعِمِ الْبَلَدِي
لِيَاكَ إِيَّاكَ قُرْبُ الْمَطْعِمِ الْبَلَدِي

أَلَا دُمْتَ يَا دَارُ⁽¹⁾

أَلَا دُمْتَ يَا دَارُ وَدَلَمَ لَكَ الْجَدُّ
بَنَاكَ أَخُو مَالٍ غَزِيرٍ وَكَرُوءٍ
وَهَلَّكَ أَتَاكَ النُّظْمُ وَالنُّزْرُ وَالْحِجَا
وَقَدْ كُنْتَ فِي الْإِمْمَالِ مِنْ قَبْلِ حُوزَتِي
وَقَدْ حَزَبْتَ مَا بَيْنَ الْبَرِّيَّةِ شَهْرَةً
وَهَلْ فِي الْوَرَى دَارُ كَدَارٍ (مُرَابِطٍ)
فَدَلَمَ لِسَانَ الْحَالِ يَنْشِدُ دَائِمًا

فَسَعَدَكَ بَيْنَ الدُّورِ لَا مِثْلَهُ سَعَدُ
وَهَا قَدْ أَتَاكَ لِمَالُ وَلِطَمُ وَالْمَجْدُ
وَهَا قَدْ أَتَاكَ (الْقَلْبُ) فِي الْكُلِّ إِذْ يَبْدُو
وَقَدْ غَارَ لَمَّا حَزَبْتَ الْجَوْهَرَ الْفَرْدُ
يُرِيدُ فَيْكَ لَطَرَفَ فَاضِلٍ أَوْ وَغْدُ
بِأَبْرَاهِمَ (التَّاطِيرِ) يُدْعَى وَلَا قَصْدُ
أَلَا دُمْتَ يَا دَارُ وَدَلَمَ لَكَ الْجَدُّ

[1] قيل إنها في وصف دار صديقه إبراهيم بن المرابط التاطير نظمها باسمه وكان يروي أن شاعر الحمراء كان ينظم قصائد باسم هذا الرجل الذي لم يكن شاعرا بل متشاعرا.

الظبي الشروذ

لَا تَلْمُهُ إِنْ بَدَّ مِنْهُ صُدُودٌ فَهُوَ ظَبْيٌ وَالظَّبْيُ طَبْعًا⁽¹⁾ شَرُودٌ خَفِيفٌ
قَدْ قَضَى اللَّهُ فِي الْهَوَى مَا قَضَاهُ فَشَقِيٌّ فِي حُبِّهِ وَسَعِيدٌ
وَأَنَا مَنْ عَلِمْتَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ شَقَائِي فِي كُلِّ يَوْمٍ يَزِيدُ
وَأَنَا مَا صَفَا لِي الدَّهْرُ يَوْمًا أَعْقَبَتْ صَفْوَهُ الْجَمِيلُ رَعُودٌ
وَأَبُو حَامِدٍ وَلَوْلَاهُ أَغْرَى بِي غَزَا لِي لَتَمَّ لِي مَا أُرِيدُ⁽²⁾
لَيْسَ عَجَبًا إِذَا يَغَارُ قَرِيبٌ لِنَمَا الْعُجْبُ أَنْ يَغَارَ الْبَعِيدُ
يَا صَدِيقِي الْوُدُودَ بِاللَّهِ قُلْ لِي لَكَذَا يَفْعَلُ الصَّدِيقُ الْوُدُودُ
أَنَا يَغْضَى عَنِّي وَيَذْنِي الْبَعِيدُ فَشَقِيٌّ الْهَوَى مَحَاهُ السَّعِيدُ
قَبَحَ اللَّهُ ذَا الْغَرَامِ فَكَمْ سَيِّدٍ بِهِ سَيِّدٌ وَسَادَ مَسُودٌ

الشمس الطالعة

طَلَعَ الْحَسَنُ مِنْ جَبِينِكَ شَمْسًا فَرَصَهَا⁽³⁾ النُّونُ وَالْبَيْسِطَةُ خَدًا خَفِيفٌ
فَهِيَ فِي لَوْنِهَا مُذَابٌ نَضَارٌ مِثْلَمَا نُورُ شَمْسِهِ إِذْ تَبَدَّى
أَذْهَلَ الْعَاشِقِينَ مِنْهَا قَوَامٌ مَا حَكَى الْغُصْنُ فِي تَنْثِيهِ قَدَا
إِنْ قَلْبِي (أُودِيتُ)⁽⁴⁾ فِي هَوَا الْحُبِّ هَوَى قَارِحِي الْمَتَمِّمِ عَبْدَا
مَا كَفَى فِي الشَّفَاعَةِ الْحَسَنُ الْفَرَّ دُورِضُونُ جَنَّةِ الْخُلْدِ وَدَا

(1) وفي رواية : دوما.

(2) في البيت ثورية. وروى الشاعر بين غزاه (معشوقه) وأبي حامد الغزالي.

(3) قرص الشمس: عينها.

(4) اسم المرأة المتغزل بها.

عَبْدُ الْعَزِيزِ وَجْهَهُ⁽¹⁾

مَجْزُوءَ الرَّجَزِ	بِالْرُّوحِ مَنِّي أَفْتَدِي
عَبْدَ الْعَزِيزِ سَيِّدِي	ذَٰكَ الْمَهْفَهِفِ ⁽²⁾ الَّذِي
أَضْنَى هَوَاهُ جَسَدِي	إِنْ مِتُّ فِي غَرَامِهِ
لَا تَطْلُبُوهُ قَوْدِي ⁽³⁾	قَوْلَاهُ وَخَسَدُهُ
عُصْنُ بِهِ وَرَدُّ نَدِي	عَبْدُ الْعَزِيزِ جِيدُهُ
جِيدُ الْغَزَالِ الْأَعْيَدِ	عَبْدُ الْعَزِيزِ قَدُّهُ
قَدْ الْقَضِيبِ الْأَمَلَدِ ⁽⁴⁾	عَبْدُ الْعَزِيزِ وَجْهُهُ
يَنْبِرُ مِثْلَ الْفَرْقَدِ	عَبْدُ الْعَزِيزِ رِيقُهُ
[سَكْبُ السَّلَافِ لِلْمَزِيدِ]	إِنْ كَانَ عَذْبًا بَارِدًا
فَهُوَ نَوْبُ الْبَرْدِ	عَبْدُ الْعَزِيزِ أَفْتَدِي
بِمَا بِهِ لَا أَفْتَدِي	

(1) عبد العزيز هذا من أجمل شباب مرلكش .

(2) المهفهف: الضامر البطن، الدقيق الخصر .

(3) القود: القصاص .

(4) الأماد: الناعم المستوى القامة .

في فندق بلارج^(١)

مالي أرى حبسَ الحمراء في نكدٍ وقد شكّا أمره للواحدِ الصّمدِ
بسيط
.....
أما كفى أخذهُ لفندقٍ لم يكنْ يخفى على أحدٍ من ساكنِ البلادِ
وجعله له داراً ليّتها سقطتْ عليه كيّ يستريحَ الناسُ من كمدِ

اللحظ لا يتعمدُ

ومن عجبٍ قد قلّوك مهتداً وفي كلِّ لحظٍ منك سيفٌ مهتدٌ
إذا أنت قد جرّنته أو غمدته فقلتَ بهِ واللّحظُ لا يتعمدُ^(٢)

(١) فندق بلارج من الفنادق التي ترجع إلى العصر الموحدي، وتقول الرواية، في هذا الفندق قتل الفتح بن خاقان صاحب مطمح الأنفس وقلائد العقيان في عام 535هـ. وقد كان مقراً وملجأ لطيور 'بلارج' إلى أن حوله محمد الرغاي (ت. 1966م) ناظر الأحباس الكبرى في الثلاثينات من هذا القرن إلى مسكن خاص مستقلاً نفوذه. وبعد الانتهاء من البناء عام 1944م تم نقله إلى الرباط بعد خلاف مع الباشا الأجلوي. وقد جاءت القصيدة في سبعة أبيات ولم نعثر إلا على ما أثبتناه أعلاه. وبلارج بالدارجة المراكشية هو القلاق طائر طويل الساقين والمنقار.

(2) يحكي أن شاعر الحمراء كان مغرماً بشاب فرنسي من حراس دار الجنرال رئيس الناحية بجانب مسجد الكتبية. وكان الشاب يتقلد سيفاً على الطريقة الفرنسية. وكلما مر شاعر الحمراء ونظر إليه ردد هذين البيتين اللذين بنسبان إليه. وقد أثبتناهما لأننا لم نقف عليهما فيما وقفنا عليه من مصادر التراث العربي.

عَلَى قَبْرِ يُوسُفَ بْنِ تَاشِفِينَ

لِلَّهِ فِي مَرَاكِبِ قَبْرِ^(١) بِهِ قَدْ كُورَتْ شَمْسُ الْعُلَا وَالسُّودِ
يَا نُوْحَةً أَرَحْتَ عَلَيْهِ ظِلَالَهَا وَحَنَتْ عَلَيْهِ بِكُلِّ فَرْعٍ أَمِيدِ
أَهْوَيْتَهُ أَمْ قَدْ رَثَيْتَ لِحَالِهِ لَمْ أَنْتِ بِنْتُ مَنْ أَخِيهِ الْأَبْعَدِ
لَمَسْتُ جُذُورِكَ كَنْزَ مَجْدٍ فِي الثَّرَى لَمْ أَنْتِ نَظِيرَةُ بَعِينِي هُدُودِ
لَمَّا قَسَا الْإِنْسَانُ مِنْ قُرْبَانِيهٍ كَانَ النَّبَاتُ لُصِيْمِهِ بِالْمَرْصَدِ
إِنِّي رَأَيْتُ الْيُوسُفَ يَحْزَنُ بَعْضُهُ وَرَأَيْتُ مِنْ مَتَوَسِدٍ مَتَوَسِدِ

الدِّينَارُ الشَّمْسِيُّ^(٢)

جَمَالَ رَقِيقُ الْخَالِ قَدْ جَاوَزَ الْحَدَّ أَخُو هَيْفٍ مَالِ النَّسِيمِ بِهِ قَدْ
جَمِيلٌ رَأَتْهُ الشَّمْسُ فَوْقَ جَمَالِهَا فَهَامَتْ بِهِ وَجَدًا وَقَبَلَتْ الْخَدَّ

نَظْمُ حِكَايَةِ عَلَى لِسَانِ الْغَيْرِ أَوْ وَاقِعَةِ حَالٍ فِي قِصَّةِ مَالٍ

طويل
أَلَا فَاسْمَعَا لِي مَا أُعِيدُ وَمَا أُبْدِي جَرَى مَا جَرَى لِي لَا لِعَمْرٍو وَلَا زَيْدِ
تَقَطَّعَتِ الْأَسْتَبَابُ لِي بَيْنَ شَيْعَتِي وَقُرْبِ بِلَادِي قُرْبِ أَهْلِي وَذِي وَدِي

(١) وقف الشاعر على قبر أمير المسلمين يوسف بن تاشفين (ت 500هـ) بساحة للارقية بمراكش وكان مهملًا وقد تكلمت عليه أغصان شجرة. فقال قصيدة لم يبق منها إلا هذه الأبيات.

(٢) بعد ليلة ساهرة في بيت من بيوت الرباط لاحظ الشاعر بعدما أفاق من نومه ضوء الشمس ينفذ من إحدى شقق نوافذ البيت ويحيط فوق خد شاب وسيم فقال على البديهة مرتجلاً هذين البيتين .

تَطْلُبُ أَمْثَالِي ذَوِي الْعِزِّ وَالْمَحْدِ
وَأَقْسَمُ إِمَّا الْمَالُ أَوْ سَكَبَ مَا^(٢) خَذِي
قَصَدْتُ سَفِيهَا قَدْ تَلَقَّبَ بِالضِدِّ
يَتَوَرَّ وَرَبُّ الدِّينِ خَلْفِي كَالْفَهْدِ
بِهِ غَرَّنِي إِذْ قُلْتُ إِنَّهُ نَوْوَدِّ
وَمَا ضَمَّه قَلْبِي مِنَ الْحَزَنِ وَالنَّكَدِ
عَبُوسٍ وَصَارَ الظُّرْفُ يَنْظُرُ عَنْ بَعْدِ
لَمَنْجَرِ أَشْرَافٍ جَحَاجِحَةٍ أَسَدِ
وَلَكِنَّهُمْ قَدْ أَنْزَكُوا بَعْضَ مَا عِنْدِي
وَعَهْدِي بِأَنَّ الْكَلْبَ فِي النَّاسِ ذُو عَهْدِ
سَوَى صِدِّهِ يَا مَا لَمَرَّهُ مِنْ صِدِّ
فَمَا قَدْ جَرَى لَنَكِي وَلَوْجَعِ لِلْعَبْدِ
صَدِيقِ أَخِي الْعَلِيَاءِ وَالْعَلِمِ الْفَرْدِ
تَرَى الضِّدَّ أَحْيَانًا تَجَمَّعَ بِالضِّدِّ
دِهَاقًا بِهَا قَدْ صِرْتُ مُفْتَقِدَ الرُّشْدِ
بُوجْهِ بَشُورِ ذِي اعْتِدَارٍ عَلَى قَصْدِي
وَذَلِكَ مَوْرُوثٌ عَنِ الْآبِ وَالْجَدِّ

وَأَصْبَحْتُ مَطْلُوبًا بِأَيْسَرِ مَا بِهِ
وَصَابِقَتِي قَدَمٌ^(١) يُطَالِبُ دِينَهُ
وَمِنْ سَوْءِ تَكْبِيرِي وَشَقْوَةِ طَالِعِي
فَحَيِّتُهُ وَالْقَلْبُ مِنِّي فِي لَظَى
تَبَسَّمَ لِي حَتَّى بَدَأَ نَابَهُ الَّذِي
فَبَحْتُ لَهُ قَسْرًا بِمَا قَدْ أَصَابَنِي
فَبَدَلَ ذَلِكَ الْوَجْهَ حِينًا بِأَخْرِ
وَسَرْنَا مَعًا لَمَّا تَخَلْنَا سَوِيَّةً
وَأِنْ كَانُوا لَمْ يَدْرُوا بِمَا هُوَ وَقَعٌ^٢
فَاعْرَضَ عَنِّي الْكَلْبُ قَصْدًا أَمَامَهُمْ
وَقَدْ رَاحَ بَعْدَ لَمْ يُجِبْنِي بِكَلِمَةٍ
نَسِيتُ الَّذِي قَدْ كَانَ بِي لِكَأْبَتِي
وَمَا غَرَّنِي إِلَّا لِكُونِي عَرَفْتُهُ
وَالْأَفْلَ لِي مِنْ عَجَائِبِ دَهْرِنَا
سَقَانِي سَفِيهُ الْإِسْمِ كَأْسَ مَذَلَّةٍ
وَمَا ضَرَّهُ لَوْ أَنَّهُ قَدْ أَجَابَنِي
عَذْرَتُهُ لَمْ يَدِرِ الْمَكَارِمَ وَالنَّدَى

(١) قدم: تعيل الفهم، عبي.

(٢) ما: ماء.

فَضَّلَتْ بِي الدُّنْيَا وَصَارَ فُضَاؤُهَا كَنُفْطَةٍ شَيْءٍ تَحْتَ عَيْنِي مُسَوِّدٍ
وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَتُهَا أَتَى اللَّرَجُ المَرْجُو عَفْوًا بِلا قَصْدٍ⁽¹⁾
أَلَا قَبَّحَ اللَّهُ اللِّئَامَ وَمَنْ لَتَى إِلَيْهِمْ وَلَوْ أَدَّى بِهِ الأَمْرُ لِلْحَدِّ

أودع في فاس⁽²⁾

أودع في فاس أعزَّ عَشِيرَةٍ وليَ عَندَهُم في الشَّوْقِ مَالَهُم عِنْدِي
وَلَمَّا أَتَى قَلْبِي فِرَاقًا نَوَيْتُهُ وَمَا لِي مِنْ يَدٍ وَمَالَهُ مِنْ بَدٍ
رَحَلْتُ وَخَلَفْتُ الفُؤَادَ لَدَيْهِمْ فَرَعِيًّا لِقَلْبِي مِنْ رَعِيكُم عَهْدِي
فَمَا أَنَا فِي فَايسَ وَإِنِّي نَزِيلُهَا فَلِلَّهِ مَا بَخْفِي وَلِلَّهِ مَا يَبْسُدِي

قال شاعر الحمراء وهو من شعره الذي نَحَلَهُ غَيْرُهُ

مُحَمَّدٌ فَاضِلُ الشَّنْقِيطِيِّ⁽³⁾ قَدْ حَلَّ بِبَيْتِكُمْ لَمَّا أَنْ وَرَدَ رَجَزُ
مِنْ الْحِجَازِ حَامِلًا لَكَ العَدَدَ مِنَ السَّلَامِ وَالْأَدْعَاءِ لِلصَّمَدِ

(1) من قول الشاعر القديم:

فَضَّلَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَتُهَا فَرَجَتْ وَكُنْتُ أَقْلَقُهَا لَا تَفْرَجُ

(2) المرجح أن شاعر الحمراء قال هذه الأبيات مودعا بمدينة فاس في عام 1920م بعدما نعي بوفاته أمه. وكان قد قضى سنة كاملة بجامع القرويين، حيث التحق بفاس للدراسة في عام 1919م.

(3) محمد فاضل بن أحمد بن إبراهيم الشنقيطي من أقرباء الشيخ ماء العينين، ولد في السمارة ورحل إلى الحجاز حيث مكث زهاء عشرين سنة ثم عاد إلى المغرب حوالي عام 1930م فاستقر بمراكش وقضى بها فترة مع الباشا التهامي الأجلوي. وبعد ذلك رافق محمد البيضاوي الشنقيطي الذي عين باشا مدينة تارودانت. وكان قد التحم بالسلطان محمد الخامس عن طريق قائد المشور آنذاك السيد بن يعيش. توفي رحمه الله عام 1974م عن سن يناهز التسعين سنة. كان حافظا وكريما وصديقا لشاعر الحمراء حيث كان يحفظ الكثير من شعره.

بَانَ يَرْوِكَ عَنْ قَرِيبٍ فِي بَلَدٍ جَدَّكَ خَيْرَ الْخَلْقِ مُوَصُولَ الْمَدَدِ
لِكُنِّي جَنَّتْ وَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَسْتَأْنِزْنِي لِي عِنْدَكُمْ لِمَا أُوَدِّ
مِنْ كُلِّ حَارِسٍ تَبَدَّى كَالْأَسَدِ أَعُوذُ مِنْهُمْ بِالْمُهَيَّمِ مِنَ الْأَحَدِ

فَلْتَغْتَبِطَ^(١)

كامل
السَّيْلُ قَدْ تَبَعَ الْأَسْوَدَ وَقَدْ عَدَا فِي قَفْوِهِ شَيْلًا كَرِيمًا أَمَجَّدَا
يَقْفُو الْجُدُودَ بِسِيرِهِ مَنَزَّهَا مَتَلَبًا مَتَدِينًا مَتَهَجَّدَا
يَبْلُو الْكَتَابَ بِقَلْبِهِ مَتَدَبَّرًا وَلَهَا تَرَاهُ مَقْلَّدَا
فَإِذَا سَأَلْتُمْ وَصْفَهُ وَبَيَّانَهُ وَكَمَالَهُ فَالْفَرْعُ بِالْأَصْلِ اقْتَدَى
عَبْدُ السَّلَامِ^(٢) أَهْنَا بِمَا قَدْ نَلْتَهُ مِنْ فَضْلِ مَوْلَانَا الْكَرِيمِ الْأَجُودَا
وَلِيَهَذَا الْبَاشَا التَّهَامِي الْمُرْتَضَى بِالْعَزْ يَبْقَى فِي الدَّهْوَرِ مُخْلَّدَا
فَلْتَغْتَبِطَ بِجَنَابِهِ وَلْتَغْتَبِطَ إِنَّ^(٣) اغْتَبَاطًا بِالْوَفَاءِ مُحَمَّدَا

1) قالها في مدح عبد السلام بن الحاج إدريس أخ الصدر الأعظم محمد المقرئ والمحتسب بمدينة فاس.

2. هو ابن أخ الصدر الأعظم الحاج إدريس المقرئ . كان عبد السلام المقرئ خليفة بفاس، تصاهر مع الباشا الأجلوي حيث تزوج من ابنته للاقطومة، توفي رحمه الله بالدار البيضاء في عام 1992م.

3. إن: بمعنى نعم وليست ناسخة، إن هذان لساحران تقديرها: نعم هذان لساحران حسب بعض النحاة قال ابن قيس الرقيات،

بكرت علي عوانلي : يلحني وألو مسهنة
ويقلن شبيب قد علا : ك وقد كبرت فقلت إنه

انظر لسان العرب

طويل
 (لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا) وَعَادَةُ هَذَا الصَّدْرِ يَأْكُلُ مُفْرَدًا⁽¹⁾
 (إِذَا شِئْتَ أَمْرًا لَمْ لَكُنْ مُتَرَدِّدًا) وَأَقْبَحُ مَا فِي الْمَرْءِ أَنْ يَسْتَرَدِّدًا⁽²⁾

كامل
 قَدْ غَبَتْ أَمْسٍ كَمَا يَغِيبُ الْفَرْدُ⁽³⁾ وَتَرَكْنَا فِي حَيْرَةٍ يَا أَحْمَدُ
 مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ شَفِيتْ نَفُوسُنَا مِمَّا نَعَانِي فِي الْهَوَىٰ يَا مُفْرَدُ
 أَنْتَ الَّذِي فَاقَ الْحَسَانَ مَلَاخَةً وَلَطَافَةً كُلُّ يَبْلُوكٍ يَشْهَدُ

(1) صدر البيت للمتنبّي في مدحه لسيف الدولة الحمداني يهنئه بعيد الأضحى:

لكل امرئ من دهره ما تعودا وعادة سيف الدولة الطعن في العدا
 وشطره الثاني لشاعر الحمراء قاله في شأن الصدر الأعظم محمد المقرئ ت.
 1957م خلال حوار دار بين الشيخ أبي شعيب الدكالي ومحمد ابن إبراهيم عن
 المقرئ الذي كان من عاداته أن لا يشاركه أحد في المائدة فكان يأكل وحده. وقد
 استعار الدكالي شطر بيت المتنبّي ليعبر عن هذه العادة التي أكدها شاعر الحمراء
 بإضافة الشطر الثاني. وكان كل من الدكالي والمقرئ ينزل ضيفا عند الباشا
 الأجلوي.

(2) عجز هذا البيت لشاعر الحمراء. وقد أتم به صدره الذي قاله الشاعر اللبناني
 رشيد مصوبع وارتج عليه فلم يستطع إتمام البيت فأتمه له ابن إبراهيم ثم أرففه
 رشيد مصوبع ببيت آخر:

إِذَا شِئْتَ أَمْرًا كَانَ بِحَرَا رُكُوبِهِ جَعَلْتَ الْعَدَىٰ جِسْرًا وَسَرْتَ عَلَى الْعَدَىٰ
 ورشيد مصوبع هذا قضى سنين كثيرة في المغرب خاصة في مراكش وكان
 صديقًا لشاعر الحمراء ومدح الأجلوي الذي كان يكرمه ومن بين قصائده
 المطولة فيه تلكم التي جاء في مطلعها:

دع كل شعر غابر وعَتِدْ وخذ البدائع من يراع رشيد

وقد طبعت هذه القصيدة في عام 1937م. وللشاعر اللبناني خمسة دواوين:

- (1) تنكّار راغب وصبري (2) ديوان الأثر (3) ديوان النخبة (4) سحر البيان (5) غصن
 النقا. وفي هذا الأخير يهنئ المولى يوسف بتوحيه الملك عام 1912م. وقد توفي
 الشيخ رشيد مصوبع بالرباط في عام 1930م بمستشفى المولى يوسف.
- (3) دعا قاضي مسقيوة عبد الحميد الرندة الرباطي مجموعة من أصدقائه المراكشيين
 منهم شاعر الحمراء والشاب أحمد القران وذلك لتناول طعام العشاء عنده فتخلف
 أحمد القران عن الدعوة مما دعا ابن إبراهيم إلى نظم هذه الأبيات.

في العرش

خفيف

هُوَ يَوْمٌ وَمَا أَبْرَى نَفْسِي
 هُوَ يَوْمٌ تُصَافِحُ الشَّعْبُ فِيهِ
 هُوَ يَوْمٌ لِمَهْرَجَانِهِ قَدْ أَهَـ
 هُوَ يَوْمٌ بِهِ السُّرُورُ تَجَلَّى
 هَذِهِ آيَةُ الْوَلَاءِ تَعَالَى
 فَوْفُودٌ قَدْ أَهْبَلَتْ بِقُلُوبِ
 مُلِنَتْ غِبْطَةً وَنَشْرًا فَجَاءَتْ
 وَالْبِلَادُ أَزْدَهَتْ وَمَدَتْ تُحَاكِي
 وَقُدُودُ الْأَعْلَامِ تَخْتَالُ فِي آيِـ
 رَفَرَفَتْ فَوْقَهُنَّ رَايَاتُ عِزِّ
 مَلِكٌ بِالنَّقَى تَزُودُ مَذْشَبَ
 ذُو أَيْدٍ أَعْظَمَ بِهَا مِنْ أَيْدِ
 وَبِهِ أَزْدَانِ عَرْشُ مُلْكٍ وَيَزْدَا

كَمْ أَدِيبٍ قَدْ لَازَ فِيهِ بِنَادِ
 يَقْلُوبُ تَحَنُّ قَبْلَ الْأَيْسَادِ
 تَتَّ بَنِيهَا حَوَاضِرُ وَبَوَادِ
 هَاتِ كَأْسَ السُّرُورِ إِنَّا صَوَادِ
 صَوْتُهَا فِي الْإِنشَاءِ وَالْإِنْشَادِ
 فَهِيَ قَبْلَ الْأَجْسَامِ ذَاتُ احْتِشَادِ
 عِيقَاتٍ مِثْلَ الزُّهُورِ النَّوَادِ
 لِعُرُوشٍ فِي خَطْوِهَا الْمُتَهَادِ
 دِي سِرَاجٍ عَلَى مُتُونِ جِيَادِ
 رَانِحَاتٍ مِنَ النَّسِيمِ غَوَادِ
 وَتَقْوَى إِلَهِهِ أَعْظَمُ زَادِ
 وَمَبَادِ أَكْرَمَ بِهَا مِنْ مَبَادِ
 نُ نَقِيسُ الْعُقُودَ بِالْأَجْيَادِ

آهاتُ شاعر⁽¹⁾

طويل
تَأَخَّرْتُ عَنْ صَوِّغِ الْقَرِيبِ لَهُ قَصْداً
لَكِي يَمْدَحُوا جَمْعاً وَأَمْدَحَهُ فَرْداً
فَحَبِي لَهْ وَحْدِي يُعَادِلُ حُبَّهُمْ
جَمِيعاً وَشِعْرِي فَاقَ شِعْرَهُمْ عَدَاً
بَلَى كُلُّ فَرْدٍ لَا يَرَى غَيْرَ مَا أَرَى
فَلَيْسَ يَرَى فِي حُبِّ مَلِكِهِ نِدَاً
فَمَا نَظُمُوا فِيهِ الْقَوَافِي لَأَنَا
بَلَى نَظُمُوا حَبَّاتِ قَلْبِهِمْ عَقْداً
وَمَا هَتَفُوا بِاسْمِ الْمَلِكِ وَإِنَّمَا
بَصِيحَاتِهِمْ ذَابَتْ عَوَاطِفُهُمْ وَدَا
فَذَا شَعْبُهُ الْوُفَا فِي بَغِيضِ مَحَبَّةٍ
وَيَنْشَقُّ مِنْ أَعْيَابِهِ الْمَسْكُ وَالنَّدَا
أَلَا هَكَذَا تَسْمُو الْمُلُوكُ بِشَعْبِهِمْ
فَيُشْكِرُهُمْ مُكْرَماً عَلَى مَا لَهُ أَمْدَى
بَلَى كُلُّ مَلِكٍ بَاذِخٌ وَدَّ أَنْتَهُ
لَمَغْرِبِهِ الْأَقْصَى يَكُونُ لَهُ عَبْدَاً
وَهَلْ مِثْلُ نَشْرِ الْعِلْمِ أَسْمَى مَزِيَّةٍ
لَشَعْبٍ ظَمِيَ سَاغَ مِنْهُلُهُ وَرَدَا
بِهِ أَنْجَابَ لَيْلِ الْجَهْلِ بَعْدَ تَغْيِيمٍ
وَأَشْرَقَ صُبْحُ الْعِلْمِ إِذْ مِنْهُ لَابِدَا
وَذَاذَ عَيْنِ الدِّينِ الْحَنِيفِ وَصَدَّ مَنْ
لَنْفَعِيهِمْ رَمُوا وَيَكِيدُوا لَهُ كَيْدَا
مَلِكُ حَبَاةِ اللَّهِ حُبَّ بِلَادِهِ
قَهَامَتْ بِهِ حُبّاً وَنَالَتْ بِهِ رُشْدَا
وَلَوْلَاهُ لَمْ تَبْصُرْ مِنَ النُّورِ طَلْعَةً
وَالْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ لَمْ تَبْلُغِ الْقَصْدَا
خَبَا نُورُهَا دَهراً طَوِيلاً وَإِنَّمَا
بَطْلَعَتْهُ الْغُرَاءُ قَدْ أَشْرَقَتْ مَجْدَا
فَدُمَ سَيِّدِي لِلشَّعْبِ قُرَّةَ عَيْنِهِ
وَنُكْرَكَ بِالْقُدْسِ مُتَخِذاً وَرَدَا

[1] نظمها شاعر الحمراء في عام 1949م لما زار محمد الخامس رحمه الله مراکش وتأخر ابن إبراهيم عن الترحيب به حتى مدحه الشعراء الآخرون وفاز هو بمسك الختام. وحديثي من أتق به أن الأجلوي أخذ على الشاعر هذا التأخير ووفر له الشروط اللازمة لنظم قصيدة في مستوى الملك وأرسله إلى الرباط ليسلم القصيدة بنفسه لصاحب الجلالة.

سَيِّدُكَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَرْشِ مَفْرَاً
وَتُبَيْعِكَ يَا مَوْلَايَ مَوْلَانَا الْفَرْدَا
وَلَمَّتْ لَصْدِيقِيَّةً⁽¹⁾ الْإِسْمَ وَالنَّهْيَ⁽²⁾
وَدُمَ لِلتَّهَامِي الْمَخْلُصِ الْوَرْدِ مَنْ عَدَا
فَخُورٌ بِكُمْ لَمْ يَنْسَ لَعْنَتَكَ الَّتِي
عَلَيْهَا مَدَى الْأَيَّامِ بِحَمْنِكُمْ حَمْدَا
لِبَابِكَ عَبْدًا لَا يَرَى مِثْلَهُ عَبْدَا

وَأَعْجَبَ شَيْءٌ سَمِعْنَا بِهِ مَرِيضٌ يُزَارُ وَلَا يُوجَدُ⁽³⁾ متقارب

لاموا عليه⁽⁴⁾

لاموا عَلَيْهِ يُظْهِرُونَ نَصِيحَةً
وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ حَسَادٌ كَامِلٌ
سَمُوكَ مِنْ بَابِ التَّقَاوُلِ رَحْمَةً⁽⁵⁾
يَا شِقَوْتِي مَا صَحَّ مِنْكَ مُرَادٌ
عَطْفًا عَلَى ذَنْفٍ⁽⁶⁾ يَذُوبُ صَبَابَةً
يَارَحْمَةً هَلْ فِي فُؤَادِكَ رَحْمَةً
وَعَرَامُهُ بَيْنَ الْوَرَى يَزْدَادُ
لِمَتِّمْ أَضْنَاهُ مِنْكَ بَعَادُ

(1) الصديقية: الأميرة عاتشة بنت السلطان محمد الخامس.

(2) النهي: العقل.

(3) ذهب الشاعر لزيارة أحد أصدقائه وكان غليلاً فلم يجده في منزله فترك له هذا البيت.

(4) المرجح أنها قيلت في صديقه محمد بن عبد الرحمن المتوكي المحتسب.

(5) إشارة إلى اسمه عبد الرحمن.

(6) الذنف : المريض.

أفأروق إفريقيا⁽¹⁾

أَتَاكَ كَمَا تَأْتِي اللَّالِيَةُ فِي الْعَقْدِ
وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا طَمُوحٌ إِلَى الْعُلَا
لَقَدْ زُرْتُمُونَا وَالرَّوَابِطُ جَمَّةٌ
لَكُمْ عِنْدَنَا مِنْ خَالِصِ الْوَدِّ مَا كَفَى
نَعْمَ فَاسٌ لِلْحَمْرَاءِ تَخْلِصُ وَدَّهَا
أَتَيْتُمْ بِالْتَّمَثِيلِ أَكْبَرُ مُرْشِدٍ
نَعَمْ إِنَّ شَوْقِي وَهُوَ أَكْبَرُ شَاعِرٍ⁽²⁾
تَأْمَلْ شَوْقِي⁽³⁾ عَنْ قَرِيبٍ كَمَا أَمْتَدَى
أَأَحْمَدُ شَوْقِي لِلْقَوَا فِي رَجَالِهَا
أَفَأرُوقُ⁽⁴⁾ إفريقيا أَمْتَشَقَتْ مَهْنَدًا
وَرَحَتْ بِهِ رَكْضًا لِأَتْنَلْسٍ⁽⁵⁾ بِهَا
فَأَبْقَيْتَ لِلْإِسْلَامِ بِلَاذِخَ مَجْدِهِ

طويل
نَوَابِغُ فَاسٍ كُلُّ نَبْدٍ إِلَى نَبْدٍ
سَبُوقٌ إِلَى الْغَايَاتِ مَسْتَوِصِلُ الْكَيْدِ
وَجِئْتُمْ كَمَا جَاءَ النَّسِيمُ مِنَ الْوَرْدِ
فَقُلْ عِنْدَكُمْ لِي مِثْلُ مَا لَكُمْ عِنْدِي
وَمَا زَالَ كُلُّ مِنْهُمَا مُخْلِصُ الْوَدِّ
وَلَيْسَ سِوَى التَّمَثِيلِ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ
تَتَكَرَّرُ عَنْهُ اللَّيْلُ فِي دَاخِلِ اللَّيْلِ
وَمَا صَرَ شَوْقِي لَوْ تَأْمَلُ عَنْ بَعْدِ
كَأَنْتَ وَلِلتَّارِيخِ ذُو الْأَخْذِ وَالرَّدِّ
وَقَبْلَتَهُ شَوْقًا وَطَوَّحَتْ بِالْفِعْدِ
تَصْدُوقِي الْأَغْرَاضَ عَنْ سَبَبِ الْقَصْدِ
وَلَوْلَاكَ أَضْحَى الدِّينُ مُفْتَقِدَ الْمَجْدِ

(1) أنشدها الشاعر ارتجالاً بالمسرح البلدي عقب تمثيل شبيبة فاس لرواية "أميرة الأندلس" لأمير الشعراء أحمد شوقي. كان ضمن جماعة الممثلين يحيى عباوي وفيها من النقد من الوجهة التاريخية ما يفهم من مراجعة الرواية المذكورة. وكان ذلك بمراكش سنة 1933 م.

(2) وفي رواية: وهو أكبر صائب.

(3) أحس شاعر الحمراء أن هناك تحاملاً على أمير المسلمين يوسف بن تاشفين من طرف أمير الشعراء الذي توارث عنه الأحداث التاريخية وراء الأستار العاطفية.

(4) هو يوسف بن تاشفين تشبهاً له بالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(5) إشارة إلى رحلات ابن تاشفين الأربع إلى الأندلس. انظر الحل الموشية لابن سمالك.

وَنَدَّتْ عَنِ الْإِسْلَامِ مَنْ رَامَ كَيْدَهُ
وَلَمْ تَكْثُرْ بِالْغَانِيَاتِ وَعُودِهَا
وَلَمْ تَحْفَلْ بِالرَّاحِ مِنْ كَفِّ كَاعِبِ
بِكَ اسْتَجْنُوا طَرًّا فَكُنْتَ لَصُوتِهِمْ
وَحَاشَاكَ لَمْ تَنْتَظِرْ بِمَقْلَةٍ طَامِعِ
بَنِي الْعَرَبِ أَوْطَانًا بَنِي الشَّرْقِ وَحْدَةً
يَعِزُّ عَلَيْنَا الْقَصْرُ يَفْقِدُ مَجْدَهُ
يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَرَاهُ مُصَفَّدًا
وَلَكِنْ لِنَصْرِ الدِّينِ دِينَ مُحَمَّدٍ
نُضْحِي بِعَبَادٍ وَآخِرَ كَابِئِنِهِ
لَتُبْكُوا مَعِيَ ذَلِكَ الْعَظِيمِ وَفَقْدَهُ
وَمَا رُوحُهُ الْعُلْيَا تُرْفِرُ فَوْقَنَا
أَبْنَاءَ فَاسٍ زُرْتُمُونَا وَقَصْدُكُمْ
فَأَهْلًا بِكُمْ عِنْدَ الْأَخْلَاءِ مَرَّةً
حَلِيفَ الْعُلَا الشَّهْمِ لِلتَّهَامِي مَنْ عَدَّتْ
أَدَامَهُ رَبُّ الْعَرْشِ كَهْفًا وَمَلَجَأً

وَأَطْفَأَتْ نِيرَانًا مُوَجَّجَةً لَوْفِدٍ
وَتَسْوِيَةِ الْأَوْتَارِ فِي نَفْمَةٍ لِلرَّصِدِ
لَتَرُشِفَ مِنْ ثَغْرِ وَتَهْوِي عَلَى نَهْدِ
صَدَى، شِبْمَةَ الْأَسَدِ الصَّوَارِي مَعَ الْأَسَدِ
لَقَصِرَ فِيمَنْ عِبَادٍ وَمَا بِهِ مِنْ رَفْدٍ
بَنِي الضَّادِ أَبْنَاءَ الْحَنِيفِ بَنِي الْمَجْدِ
وَيُمَسِّي ابْنَ عِبَادٍ بِهِ نَحْسُ السَّعْدِ
يُسَاقُ إِلَى «أَعْمَاتِ»⁽¹⁾ يُرْسَفُ فِي الْقَيْدِ⁽²⁾
وَيُنْقَازُهُ مِنْ بُورَةِ الْهَلَكِ وَالنَّكَدِ
وَمِثْلِهِ مِمَّنْ لَا يُفِيدُ وَلَا يُجْدِي
وَلَا تَتَرَكُونِي أَبِكُهُ بَيْنَكُمْ وَحْدِي
وَإِنْ كَانَ مِنْهُ الْجِسْمُ غَيْبَ فِي الْحَدِ
تَوَقُّ وَصَلِ بَيْنَنَا دَائِمَ الْعَهْدِ
وَالْفَأْ لَدَى الْبَاشَا الْعَزِيزِ الْجَمِيِّ الْفَرْدِ
مَكَارِمُهُ تَرْبُو عَيْنَ الْحَصِيرِ وَالْعَدِ
وَلِبْقَاهُ بَدْرًا لَاحَ فِي طَالِعِ السَّعْدِ

[1] من ضلوعي مراكش بها مدفن المعتمد بن عباد.

[2] رسف في القيد : مشى فيه رويدا.

صَوْتُ الرِّيَاضِيِّينَ

إِنَّ تَشَاءَ تَحْيَى سَعِيدًا مَجْزُوءِ الرَّمْلِ
 فَاقْصِدِ الْأَسَدَ حَقًّا وَقَوِيًّا كَالْأَسْوَدِ
 هُوَ خَرِيْجٌ (ديبوني)⁽¹⁾ أَحْمَدًا عَبْدَ الْمَجِيدِ⁽¹⁾
 يَرْجِعُ الشَّيْخُ لَدَى الْأُسْدِ صَرْحِ بَارِيزِ الْمَشِيدِ
 وَالْفَتَى قُوَّتُهُ لِيَدِ تَأْذِ شَابِلًا مِنْ جَدِيدِ
 فَبِحَمْلٍ لِحَدِيدِ⁽³⁾ سَسَ عَلَيْهَا مِنْ مَزِيدِ
 وَرِيَاضَاتٍ لِحَسِيمِ تَنَبَّأَى كَالْخَدِيدِ
 تَضْمَنُ النَّسْلَ الصَّحِيحَ إِلَى خَيْرِ أَفْعَالِ الرَّشِيدِ
 فَضْعِيفٌ مِنْ ضَعِيفِ جِسْمِ ذَا الْعُمَرِ الْمَدِيدِ
 نِعْمَةُ الصَّحَّةِ أَجْدَى وَعَتِيدٌ مِنْ عَتِيدِ
 فَلِهَذَا قُلْتُ يَا قَوِ نَعِمَ الْمَوْلَى الْحَمِيدِ
 سَيَجْزَى بِالْمُنَى عَنْ مِ اقْصِدُوا عَبْدَ الْمَجِيدِ
 بَذَلَهُ أَقْصَى الْجُهِودِ

(1) أحمد مجيد هو قينوم الرياضيين في مراكش وكان صديقًا وجارًا للشاعر في صباه وقد توفي عام 1995م بمراكش. وقد نظم ابن إبراهيم هذه القصيدة في فاتح أكتوبر 1952م.

(2) ديبوني: (Des Bonnets) مدرسة في بلريز للتربية البدنية تخرج فيها أحمد ولد مجيد في 16 أكتوبر 1950م.

(3) كان أحمد مجيد يشرف على قاعة رياضية لحمل الأثقال بمراكش.

أَنَا وَ الْحَيِّ اللَّاتِينِي⁽¹⁾

مالي أنادي يا عدِيل فُوادي زَمَنًا وَلَسْتُ تُجِيبُ حِينَ أَنَادِي كَامِلٌ
 أَنَسَيْتَهَا مِنْ مُدَّةٍ لَمْ نَفْسَرْقْ فِيهَا مَعَا كَحَمَائِلٍ وَنَجَادٍ⁽²⁾
 وَابَحْتُ لِي مِنْ حُسْنِ رَوْضِكَ نَزْمَةً بِحِيَاضِ عِرْفَانٍ وَحُسْنِ نَوَادٍ
 بِشَذَاهُ طَوْرًا مُنْعِشًا نَفْسِي وَطَوْرًا رَأَى نَظِيرِي بِقَضِيْبِهِ الْمَيَادِ
 (لَاتِينِي الْأَحْيَاءُ) هَلْ مِنْ عَوْدَةٍ لِلْقَاءَةِ تَشْفِي غَلِيلَ الصَّادِي
 لَمْ تَحْتَجِبْ بَارِيسُ عَنْ رَوَادِهَا إِلَّا لِتُنْكِيَ لَوَعَةَ السُّرُودِ
 وَتَرْدِي فِي أَعْيَادِهَا عِيدًا وَهَلْ لَيَامُ بَارِيسِ سِوَى أَعْيَادٍ
 وَطِيلُ مِنْ عَلَيَّانَهَا مَنْبَسِّسَمًا مِنْهَا مُحَبًّا لِيَمْنٍ وَالْإِسْعَادِ
 هَوَاهُ تَهْدِمُ ضَرْبَةً مِنْ مَعُولِ السُّطُغِيَانِ صَرْحَ حَضَارَةِ الْأَمْجَادِ⁽³⁾
 قَالُوا : حَبَّتْ بَيْنَ الرَّمَادِ شَرَارَةٌ فَالْيَوْمَ سَلَّ عَنْهَا تَشْتِيتَ رَمَادٍ
 لِلَّهِ مِنْ نَارِ الْبُطُولَةِ جَنُودَةٌ زَلَّتْ حَرَارَتُهَا عَنِ الْمُعْتَادِ
 خَالَوْهُمْ الْأَغْنَامُ لَمَّا اسْتَأَسَدُوا زَمَنًا عَلَيْهِمْ بَعْدَ فَقْدِ عَتَادِ
 حَتَّى آتَى زَمَنَ الْفِصَالِ مُمَيِّزًا مِنْ مِّنْهُمْ الْأَغْنَامُ مِنْ أَسَادِ

(1) الحي اللاتيني في باريز هو الحي الذي توجد فيه جامعة الصوريون. وقد زار الشاعر هذه المدينة أثناء عودته من الديار المقدسة في شهر ماي 1937م. وقد دامت زيارته لها خمسة عشر يوما نزل خلالها ضيفا على أصدقائه من المغاربة.

(2) النجاد : حمائل السيف.

(3) يشير الشاعر هنا إلى الخراب الذي أحدثه النازيون بالكنيسة الموجودة بالحي اللاتيني والتي تركها الفرنسيون على حالها دون إصلاحها شاهدا على العنجهية النازية.

فَتَرَى اللَّخِيلَ وَلَمْ يَكُنْ يَدْرِي بَأْنَ
الدَّخِيلِ^(١) قَدْ كَانَ بِالْمُرْصِدِ
غَرَسُوا كَلُوتًا رَجَاءَ نَمَائِهَا
لَا تُورِقُ الْأَعْوَادُ مِنْ أَوْتَادِ
قَدْ كَانَ ذَا مِنْ قَبْلِ ذَا مُتَبَقِّنَا
رَغْمًا عَنِ الْإِرْغَاءِ وَالْإِزْبَادِ^(٢)
حَتَّى أَتَى إِبَانَهُ فَنَلَّاقِبَا
فَكَأَنَّمَا كُنَّا عَلَى مِيعَادِ
إِنَّ الشَّدَائِدَ لِلْعَزَائِمِ صَبِيقَلُ
سِيمَا إِذَا مَرَّتْ عَنِ الْأَنْجَادِ
وَالْعُضْبُ^(٣) بَعْدَ الشَّحْدِ^(٤) أَرَوْعُ مَا يَرَى
فِي فَرِيهِ^(٥) هَامَأَ عَنِ الْأَجْسَادِ
لَا أَيْتَمَ الرَّحْمَانُ مِنْ مَرَاكِ يَا
أَلَمْ الْعَوَاصِمِ^(٦) أَعْمِينَ الْأَوْلَادِ

عباسٌ لَا تَخْزَنُ^(٧)

كامل
مَنْ كَانَ يَنْوِي فِيكَ مِصْرُ بَأَنَّهُ
ظَلَمًا بَارِضِكَ يَسْجُنُ الْعَقَادُ
أَرْضَ الْكِنَانَةِ مَلْعَبَ الْأَسْلَادِ مَا
كَانَتْ لِتَخْزَنَ^(٨) تَلْكُمُ الْأَسَادُ
وَإِذَا سَطَا^(٩) صَدَقِي^(١٠) عَلَى الْعَقَادِ قَدْ
تَسْطُو عَلَى أَضْدَادِهَا الْأَضْدَادُ

- (١) المراد به الجيش الداخلي.
- (٢) أرغى فلان وأزید : ضج غضبا وتوعد وتهدد.
- (٣) العضب : السيف العضب : الحاد القاطع.
- (٤) شحذ السيف : أحد سنقه.
- (٥) فرى الهام فريا : قطعها.
- (٦) أم العواصم : بلروز عاصمة فرنسا.
- (٧) عباس محمود العقاد الأديب و الكاتب المشهور والمتوفى 1964م. سجن تسعة شهور بين 1930/10/13م إلى غاية 1931/8/8م في حكومة صدقي بعد أن كتب ما يلي : " سأسقط الوزارة قبل أن ينتهى هذا القلم من يدي حتى لو غضب أكبر رأس في البلاد ". اعتبر المسؤولون هذا مسا بالملك فزاد فلقوا عليه القبض. وكان الشاعر يتردد على بيته أثناء زيارته لمصر في عام 1937م.
- (٨) أخذر الأسد : لزم الخدر أي العرين.
- (٩) صدقي : إسماعيل صدقي (1875-1950م) رئيس وزراء مصر. من رجال السياسة والاقتصاد. أسس حزب الشعب. توفي بباريز ونقل إلى القاهرة. له مذكرات، في عهده سجن العقاد.

قَدْ رَسَحُوا (صَدَقِي) كَانَ مُرَادُهُمْ أَنْ يُبَصِّرُوهُ خَابَ فِيهِ مُرَادُ
 عَبَّاسُ لَمْ يُسَجِّنْ فَمَا سَجِنَ أَمْرُهُ لَهُ فِي الْقُلُوبِ مَمَالِكٌ وَبِلَادُ
 يَزْكُو أَرْيَحُ الْمُسْكِ إِنْ ذَكَرَ اسْمُ عَبَّاسٍ وَقَدْ يَزْدَادُ إِذْ يَزْدَادُ
 عَبَّاسُ لَا تَحْزَنُ فَمَا حِزْنَ لَمْرُؤٍ لِلْوَالِدَاتِ بَكَتُهُ وَالْأَوْلَادُ
 وَيَكِي عَلَيْكَ الْفَنُّ وَالْأَنْبُ الصَّحْبُ حُجَّ وَعِلْمُهُ وَيَكِي عَلَيْكَ الضَّادُ
 وَبَكَكَ مِنْ قُرَاءِ سِحْرِكَ شَاعِرُ يَبْرَأِعُهُ وَالنَّمْعُ مِنْهُ مِدَادُ
 قَدْ حَكَّمُوا أَحْقَادَهُمْ فَبَدَّتْ لَنَا مَجْلُوءَةً الْوَانُهَا الْأَحْقَادُ
 سَجَنُوكَ تَنَكِّدًا لِحِزْزِكَ بَيْنَهُمْ وَاللَّيْهَ مَا هَذَا النَّكَادُ نَكَادُ
 وَسَمَاءُ مِصْرَ لَا يَسْطِيرُ تَحْتَهَا إِلَّا الْفَرَاغَةُ الْأَلَى قَدْ بَادُوا
 أَيْرَاعَةُ الْعُقَادِ شَدُّوا لِنَمَّا فِي الْقَفْصِ يَشْدُو لِلطَّائِرِ الْغَرَادُ
 مِصْرَ الزَّغَالِيلِ (١) الصِّبْرِي وَحَذَارِ أَنْ تَقْضِي إِذَا مَا أَعْتَلَّ مِنْكَ (فُؤَادُ) (٢)

(١) الزغليل : ج. زغلول : الخفيف الروح، وهنا تورية بالزعيم سعد زغلول (ت ١٩٢٧م) وأمثاله من الزعماء السياسيين المصريين.

(٢) فؤاد : ملك مصر (١٩٣٦م) ابن السلطان إسماعيل باشا. وقد خلقه على العرش ابنه فاروق الأول وفي البيت تورية.

في تَكْرِيمِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ شَهْبَنْدَرِ^(١) زَعِيمِ سُورِيَا

عَفَوًا إِذَا لَكُنَّ تُرْتُ مِنْ إِنْشَادِي
وَوَقَفْتُ بَيْنَ مَصَائِعِ الْخُطْبَاءِ وَالْ
فَيْقَالُ عَنِّي شَاعِرٌ مُتَوَنِّبٌ
كَلَّا فَمَا هِيَ بِالْقَوْلِي إِنَّهَا
فَإِذَا نَظَّمْتُ فَقَدْ نَظَّمْتُ عَوَاطِفِي
مَالِي رَأَيْتُ الْعَفْوَ يَكْثُرُ ذِكْرُهُ
أَهْنَاكَ مِنْ جُرْمٍ يَقْبَلُ حُكْمُهُ
إِلَّا إِذَا مَا الْمَرْءُ يَمْسِي مُجْرِمًا
كَالْمُجْرِمُونَ هُمْ عَنْ أَنْفُسِهِمْ عَفَوًا
لَكِنَّهُ وَاللَّهِ أَعْظَمُ مَظْهَرٍ
رَأَمُوا أَسْتَمَالَ عَوَاطِفِي يَنْتَظِفِ
لَمْ تَزْهَبُوا الْأَسَادَ يَا بَعْرَانَهَا^(٢)

كامل
في كُلِّ مَا مِنْ مَحْفِلٍ أَوْ نَادٍ
أَنْبَاءٌ مَوْقِفَ جَيْلٍ مِنْ زَادٍ
لِلْقَوْلِ مِثْلُ تَوَنُّبِ الصَّيَّادِ
أَهْلَتْ أَعْمَلِي وَصَوْتُ بِلَادِي
وَإِذَا نَثَرْتُ فَقَدْ نَثَرْتُ فُؤَادِي
بَتَرْدٍ مِنْ رَائِحٍ أَوْ غَادٍ
بِالْعَفْوِ عِنْدَ السَّادَةِ الْأَمْجَادِ
فِي ذِيهِ عَنْ مَوْطِنِ الْأَجْدَادِ
هُوَ مِنْطِقُ تَلَبِّي قِيَاسِ قَسَادِ
لِتَحْكُمِ الْأَضْدَالُ فِي الْأَضْدَادِ
هَيْهَاتَ تَرْجِعُ قَبْسَةُ لِرِزَادِ
بِشَقَائِقِ الْإِرْعَاءِ وَالْإِزْبَادِ

(١) أقيم حفل تكريم بالقاهرة للزعيم السوري عبد الرحمن شهنبدن بمناسبة الإفراج عنه من لدن السلطات الفرنسية فلاحظ شاعر الحمراء الذي كان حاضرا أن خطاب الزعيم يخلو من كل إشارة إلى مأساة المغرب فقام وألقى هذه القصيدة. وعبد الرحمن بن صالح شهنبدن (1882-1940م) طبيب وزعيم سوري كان وزيرا للخارجية وشارك في إنشاء حزب الشعب. قاوم الاحتلال الفرنسي لسوريا. اغتيل في عيادته في دمشق. من مؤلفاته: القضايا العربية الكبرى - مذكرات (مطبوعة).

(٢) البعران: ج بعير: الإبل.

فَخَرَّ الْعُرْوَةَ حَامِلَ السَّيْفَيْنِ مِنْ
شَهْبَنْدَرِ الْوُطَنِ الشَّهِيرِ بِمَشْرِقِ
إِنِّي أَهْنُكُمْ بِنَبِيلِ عَزِيمَةٍ
وَيَجْمَعُ إِخْوَانِ تَبَسَّمْ عَنْهُمْ
مَنْ كُلِّ ذِي أُنْبٍ تَفَتَّقَ نَوْرُهُ
الْمُسْلِمُونَ بِمَشْرِقٍ وَبِمَغْرِبِ
رُوحٍ مِنَ الْإِخْلَاصِ وَجَدَ فِيهِمْ
الْمَغْرِبُ الْأَقْصَى أَنْكُرُوهُ كَلَمًا
هُوَ مِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ فِي نَسَبَةٍ
هُوَ مَوْطِنُ الْأَمْجَادِ وَالْأَنْجَادِ مِنْ
وَلَسَوْفَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَيُصَوِّلُ مَا
فَالْدَّهْرُ فِينَا ذُو الْعَجَائِبِ لَمْ تَزَلْ
وَزَعِيمُنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ⁽⁴⁾ مِثْلَكُمْ
وَالْيَوْمَ ذَاكَ الْعَفْوُ عَمَّهِ مِثْلَكُمْ

عَضِبَ الْوَعَى وَبَرَّاعِهِ الْمَلِيدِ
بَشَائِطِ مَبْدَنِهِ وَصَدِّقِ جَهَادِ
بَشَائِطِهَا تَرَبُّوْا عَلَى الْأَطْوَالِ⁽¹⁾
شُعْرِي كَوْرِدِ الرُّوضِ غَبَّ عَهَادِ⁽²⁾
فَأَتَى كَنْظَمِ الدَّرِّ فِي الْأَجْيَادِ
مَنَافُونَ كَعَاتِقِي وَنَجَادِ
مُنْقَسِمٍ فِي عَالَمِ الْأَجْسَادِ
كَانَتْ دُمُوعُكُمْ عَلَى اسْتِعْدَادِ
لَا تُهْمَلُوهُ يَا شُعُوبَ الضَّادِ
أَهْلِيهِ⁽³⁾ يَوْمَ نَدَى وَيَوْمَ طَرَادِ
بَيْنَ الثَّعَالِبِ صَوْلَةَ الْأَسَادِ
أَيَّامُهُ بِرَوَائِحِ وَغَوَادِ
قَاسَى مِرَارِ⁽⁵⁾ النَّفْيِ وَالْإِبْعَادِ
فَكَأَنَّكُمْ كُنْتُمْ عَلَى مِعَادِ

(1) الطود : للثبات، الجبل العظيم

(2) عهاد : ج عهدة : مطر أول السنة : غب عهاد : بعد أمطار

(3) أهليه : ج. أهل الأقارب والعشيرة.

(4) هو عبد العزيز بن إبراهيم الثعالبي التونسي (1876-1944م) أصله من الجزائر. كان عالما وأديبا وكتابيا وسياسيا وخطيبا وصحافيا. جاهر بطلب الحرية لبلاده فسجنه الفرنسيون. وقد حل الفرنسيون حزبه (تونس الفتاة). انظر الأعلام للزركلي ومعجم المؤلفين للحالة.

(5) مزار : ج مرير وهي المرارة ضد الحلاوة.

النشيد الوطني العربي⁽¹⁾

مجزوء الرمل	إِنَّ هَاتِلِيرَ الضَّحَايَا
صَاحَ مَا بَيْنَ الْبَرَايَا ⁽²⁾	الْمَزَايَا فِي الرِّزَايَا
هُوَ دِينِي بِأَعْتَقَادُ	وَإِذَا أَفْنَى الْعِيبَادُ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَبَادُوا	وَكَسَا الْكَوْنُ سَوَادُ
فَهُوَ سَوْلِي وَالْمُرَادُ	رَامَ هَذَا الْوَحْشُ شَرًّا
بِعَبِيدِ اللَّهِ طُورًا	إِنَّ مَا يَبْغِيهِ قَسْرًا
"نُونُهُ خَرَطُ الْقِتْلَا" ⁽³⁾	إِنَّ بِالْمُخْتَلِّ مَسَا
غَرَّهُ جِلْمٌ فَرَنْسَا	إِذْ أَبَتْ تَقْتُلُ نَفْسَا
فَدَعَانَهُ لِلشَّرَّادُ	فَطَغَى الْمَغْرُورُ جَهْلًا
وَعَنِ السُّرُودِ كَوَلَّى	فَلِ لَهُ مَنْ قَدْ تَخَلَّى
عَنْ طَرِيقِ الْخَيْرِ بَادُ	اسْتَمِعْ مَا عَنْكَ يُنَلَّى
سَتَنْوُقُ الْيَوْمَ ذُلًا	إِنَّ سَيْفَ النَّصْرِ سُلَا
لَيْسَ السَّيْفُ اعْتِمَادُ	

(1) توجه السلطان جلالة المغفور له محمد الخامس وقت قيام النازي هتلر Hitler الألماني بحربه العدوانية إلى الشعب المغربي برسالة جاء فيها : " يتعين علينا أن نبذل لها الإعانة الكاملة ونعضدها بكل ما لدينا من الوسائل غير محاسبين ولا باخلين فقد كنا معاهدين لفرنسا ومشاركوها في ساعة الرخاء، ومن الإتصاف أن نشاركها اليوم في ساعة الشدة والبأساء.....) فأنشأ شاعر الحمراء بهذه المناسبة قصيدته هذه.

(2) البرايا : ج برية أي الخلق.

(3) القتاد : نبات صلب له شوك كالإبر من الفصيلة القرنية. وفي المثل "من نونه خرط القتاد" يضرب للشيء لا ينال إلا بمشقة.

هَلْ تَرَاهُ لَيْتَ شَعْرِي
قُوتِي بَرٍّ وَبَحْرٍ
وَمَنْطِيدُ تَرَاهَا⁽¹⁾
وَتَسَامَتْ فِي عِلَاهَا
كَسَتْ الْأَرْضُ جُنُودُ
فَهِيَ نَارٌ وَحَدِيدُ
رَامَ تَحْمِيرُ شُعُوبٍ
رَامَ إِضْرَامَ حُرُوبٍ
كَمْ قَتَى يَبْكِي لِبَاهُ
وَأَخٍ يَبْكِي أَخَاهُ
كَمْ تَكَالَى لَنْ تَنَامَا
بَيْنَ أَحْضَانِ أَيْمَى⁽²⁾
لَيْسَ نَنْسَى لِقَرْنَسَا
هَلَبَتْ جِسْمًا وَنَفْسَا
هِيَ مِنَّا وَإِلَيْنَا
فَلَهَا مَا بِيَدَيْنَا
لِقَرْنَسَا لَيْسَ يَدْرِي
وَصَنَائِدُ شِدَادُ
حَاجِبَتْ سَحَابَ سَمَاهَا
شُهُبًا ذَاتَ طَرَادُ
ضَاقَ عَنْهُنَّ الصَّعِيدُ
لَا قِتْرَابَ وَابْتِعَادُ
رَامَ إِحْرَاقَ قُلُوبٍ
رَامَ تَحْرِيمَ الرُّقَادُ
وَأَبٍ يَبْكِي فَتَاهُ
حَالَةً تُبْكِي الْجَمَادُ
وَيَنَامَى تَنَرَامَى
لَا يَسَاتِ لِلْسَّوَادُ
فَضْلَهَا صُبْحًا وَمَمْسَى
وَهِيَ مِنْ ذَا فِي أَرْبَادُ
وَلَهَا الْفَضْلُ عَلَيْنَا
مِنْ طَرِيفٍ وَتِلَادُ

(1) مناطيد : ج منطاد : طائرات كبيرة الحجم وهي كلمة محنتة.

(2) أَيْمَى : ج أيم : العزب رجلا كان أو امرأة. يقال : تركوا للنساء أَيْمَى والأولاد يتامى.

إِنَّمَا الْمَغْرِبُ شَعْبٌ حَفَظَهُ الْعَهْدُ دَائِبٌ
 وَإِذَا مَا نَابَ خَطْبٌ هَبَّ مَشْرُوحَ الْفُؤَادِ
 شَعَبْنَا شَعْبُ أَبِي شَعَبْنَا شَعْبُ سَرِيٍّ
 شَعَبْنَا شَعْبُ وَفِيٍّ شَعَبْنَا شَعْبُ الْجِهَادِ
 أَيْسُّهَا الْقَوْمُ الْأَسْوَدُ فِي ثَبَاتٍ فَلَتَزِيدُوا
 بِنَفْسٍ فَلَتَجُودُوا إِنَّمَا الْمَرْءُ الْجَوَادُ
 وَيَا خَلِصَ الْوَلَاءِ فَلَتُجِيبُوا لِلزَّيْدِ
 مِنْ أَمِيرِ الْأَمْرَاءِ مَلَّتْ جَانَا وَتَعَمَّادُ
 مَلِكِ الْقَطْرِ الْمُؤَيَّدِ تَاجُ نَصْرِ عَنْهُ يُعْقَدُ
 هُوَ مَوْلَانَا مُحَمَّدُ هُوَ سُلْطَانُ الْيَلَادِ⁽¹⁾
 قَدْ زَكَا فِينَا شُعُورُ حِينَ نَادَانَا الْأَمِيرُ
 فَلَتَسِيرُوا فَلَتَسِيرُوا حَقَّقَ اللَّهُ الْمُرَادُ

فاروقٌ لَا تَتَّخِذْ إِسْمًا تَخَالِفُهُ فَأَنْتَ مِنْ سَفَهٍ وَالْإِسْمُ مِنْ رَمْدٍ⁽²⁾

(1) محمد الخامس (1911-1961م).

(2) قال الشاعر هذه القصيدة على لسان إبراهيم الظاهري المعروف بالتاطير يمدح فيها الثورة المصرية عام 1952م. ويحمل على الملك فاروق الذي لقب بلقب كاذب هو وسلوكه في الحياة على طرفي نقيض. لم نقف من القصيدة إلا على هذا البيت.

الرَّأْيُ السَّدِيدُ

مجزوء الرمل
رَأَيْكَ الرَّأْيُ السَّدِيدُ أَيُّهَا الْبَاشَا السَّعِيدُ
مَتَرَى فِيمَا رَأَى فِي النَّوْمِ شَيْطَانٌ مَرِيدٌ⁽¹⁾

مجزوء الكامل
وَلَاكَ الْعَزَا فِيمَا مَضَى⁽²⁾ وَلَنَا الْهَنَا فِيمَا تَجَدَّدُ
ذَهَبَتْ مَحَاسِنُكَ الَّتِي كَانَ يُقَامُ لَهَا وَيُقَعَّدُ

فِي الْكِتَابَةِ وَالْقَلَمِ⁽³⁾

مِلَّتْ الْكِتَابَةَ دَهْرًا طَوِيلًا عَزَفْتُ وَمَا كُنْتُ أُرْتَادُهَا
وَمِنْ مَحَنَةِ النَّفْسِ تُقْسِدُهَا بِمَا لَا يُنَاطُ بِهِ سَعْدُهَا
تُرِيكَ الْمَعَالِي تَاجًا عَلَى مَفَارِقِ لَا حِلْمَ يَعْنَادُهَا

(1) إشارة إلى تلحم الرواية النمامية التي رأى فيها ابن الموقت الرسول عليه الصلاة والسلام وأخبره بوقت القيامة.

(2) قالهما في غلام عرفه وهو أمرد ثم غاب عنه مدة وعاد إليه ملتحمًا.

(3) أخذت هذه القصيدة من كتاب الغربال وشاعر الحمراء لعبد العزيز الأزموري .

وَلَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ بَيْنَ الْوَرَى
لَهَانَ عَلَى النَّفْسِ حُسَادُهَا
وَلَوْ تَاهَتِ النَّفْسُ مُحْتَارَةً
وَمَا دَامَتِ النَّفْسُ مُخْتَلَرَةً
لَسَالَمَتِ النَّاسَ أَضْدَادُهَا
لَهَانَ عَلَى النَّفْسِ حُسَادُهَا
لَهَانَ عَلَى النَّاسِ إِنْجَادُهَا
فَيَا شَرَّ مَنْ يُمِطُّ قَصَادُهَا

في مدح سيد الوجود

عبدان عيد نبوة وجهل
بوركت يا عيد النبي ومن به
وحيت يا يوم الخلاص مجدا
ما حقه أن يستمر شقاؤه
سيما وقد بطلت خرافة برقة
من لي بمصقول البيان أصوغه
ميلاد بعث ديانة وحضارة
ميلاد أمية يعرب من بعثها
النور أشرق سر بنا نرسله
قد شقه رب السما لنبيه
قد جاء والذبا محلة بما
إذا البلاد حزنوها وسهلها
مثل الذي أضحى يشاهد بيننا
كامل
قد أشرقا باليمن والإسعاد
شرف الوجود قهام الإنشاد
أمل شعب ضل بالإنعاد
ويهان بالتسويق والآماد
وهمة عاشت على الأضداد
وأزفه كتحية الميلاد
خلدا برغم نوليب وعولاي
ظلت قرونا طعمة استعباد
قله عيون الكيل بالمرصاد
ورمى به الشرك العتي البادي
شقيقت به الدنيا لطول فساد
قد أمنت بالله والميعاد
بعد التخلف بان وجه رشاد

بَعْدَ الْعَنَادِ وَبَعْدَ تَعَذُّبِ النَّهْيِ
 سَائِلٌ قَرِيشًا كَيْفَ كَانَ صَنِيعُهَا
 لَمْ قَصَّرَتْ فِي كَيْدِهَا هَلْ رَدَّهَا
 لَمْ يَضْحَى الْمَعَذِبُ وَهُوَ رَبُّ بِلَادِ
 بِالْمُسْلِمِينَ غَدَاةَ لُبُّوا النَّادِي
 رَحِمَ يَرَامُ بِقَسْوَةٍ وَعِنَادِ

أَشْهَدُ أَنَّ قَلْبِي
 يَحْمِلُ كُلَّ هَذَا
 لَوْ كَانَ مِنْ جُلْمُودٍ
 مَجْزُوءِ الرِّجْزِ
 عَلَى الْهَوَى جَلِيدٍ
 وَحَمَلُهُ كَوُودٍ
 تَفَتَّتَ الْجُلْمُودُ

أَبَانِي هَوَاكُمُ
 وَالْحُبُّ لِي نَدِيمٌ
 وَالْحُبُّ لِي طَرِيفٌ
 وَالْحُبُّ لِي إِذَا مَا
 وَالْحُبُّ لَا يَبِيدُ
 وَالْحُبُّ لِي قَعِيدٌ
 وَالْحُبُّ لِي يَلِيدُ
 أَخْلَقْتُهُ جَدِيدُ

مَنْ قَالَ مِثْلَ هَذَا
 هَذَا الْخُلُودُ عِنْدِي
 فَإِنَّهُ سَعِيدٌ
 لَوْ دَامَ ذَا الْخُلُودِ

في أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ شَوْقِي⁽¹⁾

خفيف

زَارَنِي أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ مَنْ قَدْ كُنْتُ مَعَهُ رَوْحَيْنِ فِي جَسَدٍ
شَرَفٌ لِي بَلْ لَيْتَ تَشْرِيفُهُ كَانَ لِي فِي غَدٍ وَبَعْدَ غَدٍ

(1) أستاذ كبير في فن الموسيقى، حصل على دبلوم مدرسة الفن في باريس 1956م، مدير معهد موسيقي بمراكش 1957م، له مؤلفات في الموسيقى وتلاحين كثيرة. شغل أستاذ الموسيقى بالدار البيضاء ولا يزال حتى اليوم يشتغل بالفن والتلاحين في المدينة المذكورة. وكانت تربطه صداقة كبيرة بشاعر الحمراء.



حَرَامٌ عَلَى حُرِّ الطَّبِيعَةِ

طويل
 حَرَامٌ عَلَى حُرِّ الطَّبِيعَةِ وَالْفُكْرِ
 بَرَى غَيْرَ صِدْقِ الْقَوْلِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
 أَبْدِي، وَحَاشَانِي لِخَلِّي مَوَدَّةً
 وَفِي بِلْطَنِي مَلْفِيهِ مِنْ كَلِمَنِ الشَّرِّ
 أَرَانِي إِذْ أَنْصَبْتُ فِي عَصْبَةِ الْخَنَا⁽¹⁾
 وَمِنْ بَيْنِ أَهْلِ الْمَجْدِ مُفْتَقِدَ الذِّكْرِ
 وَضَاعَ سُدَى حَزْمِي وَضَاعَتْ كَرَامَتِي
 وَكُنْتُ أَخَا جَهْرٍ يُخَالِفُهُ سِرِّي
 فَأَمَّا إِذَا أَعْصَبْتُ فِي الْقَوْلِ صَاحِبًا
 بَدَأَ لِي مِنْهُ مَا يُسَامُ بِهِ قَسْدِي
 فَلَسْتُ أَرَانِي مُخْطِئَ الْفِعْلِ إِنَّنِّي
 قَدْ أَطْلَعْتُهُ عَمَّا يَكُنْ لَهُ صَدْرِي
 وَلَسْتُ بِذِي فَخْرٍ بِهِ مَلَأَ الْقَضَا
 وَفَخْرُهُ مَقْصُورٌ عَلَى أَشْطَرِ الشَّعْرِ
 وَمَا كَانَ عِنْدِي أَنْ تَرَى لِي عَائِبًا
 لَوْ أَفْعَلُ مَا يَسْتَوْجِبُ الْعَتَبَ فِي عُمُرِي

[1] الخنا : الفحش في الكلام.

خِداَعُ العَناوِين⁽¹⁾

مَجزوء الرمل
جِيفَةً كُنْ وَلِعُورَ فِي فَكْنٍ بِالنَّاكِيرِ
نَتَسَمَّى عِنْدَهُمْ بِقَوْلٍ شَاكِيرِ

فُورَة⁽²⁾

الرُّوحُ الشَّرِيرةُ

رمل

سَيَّلتِي عَنْهُ وَعَنْ سَيْرَتِيهِ جِسْمُ إِنْسَانٍ بِهِ رُوحٌ نَمِرُ
وَعَلَى الشَّرِّ وَجَلِبَ الشَّرِّ وَالسَّعْيِ فِي الإِجْلَادِ لِلشَّرِّ فُطِرُ
مَالَهُ وَالْخَيْرِ إِنْ خَيْرٌ بَدَا وَإِذَا مَا لَاحَ شَرٌّ يَبْتَدِرُ
نَاكِثُ الْعَهْدِ خُنُونٌ غَادِرُ فَاجِرُ الْإِيمَانِ أَفَّاكَ أَشِيرُ

1) قالهما في صحفي شرقي يدعى فؤاد بن إسماعيل شاكر (1905-1973م) صحفي حجازي متأدب مولده ووفاته بمكة أصدر جريدة الحرم بالقاهرة (1930-1934م) وتولى تحرير جريدة أم القرى (1934-1939م) ثم أصدر جريدة أخبار العالم الإسلامي، وعمل في التحرير ببعض الصحف الكبرى. له عدة كتب مطبوعة. الأعلام - الزركلي ج5 ص158-195 ط 1979م.

2) قصيدة في هجاء البياز، سماها (فورَة) Fuira وهي كلمة إسبانية تعني الخروج، أي الخروج من اللعب بعد الانهزام. فإذا بلغ أحد الممارسين للعب الورق مائة وواحدا فقد تم له الانتصار. وسمى الشاعر قصيدته "فورَة" لأن عدد أبياتها بلغ مائة بيت وبيت وهو يريد بهذا التلقب أيضا أن البياز مغلوبه. وقد لعب الشاعر دورا كبيرا في إبعاد البياز عن ميدان الحكم. ولم يعثر على القصيدة كاملة في مخلفات الشاعر. والعناوين التي تفرق أقسامها كانت من وضع شاعر الحمراء. وقد قتل البياز على يد رجال جيش التحرير في عام 1956م.

وَشَقِيقٌ^(١) لَهُ إِنْ يَغْدِرَ بِهِ
سَمِعَ سَمِعَ^(٢) لَهُ إِنْ شَرُّ بَدَا
وَلَهُ فِي الْفَضْلِ رَجُلًا مَقْعِدٍ
وَهُوَ فِي اللُّؤْمِ سَلِيكٌ^(٣) إِنْ يَسِرَّ

الْيَدُ السَّوْدَاءُ

قَدْ نَرَاهُ جَالِسًا مَنَكِمَشًا
فَإِذَا لَاحَ لَهُ سُوءٌ نَتَا
مُسَوِّعٌ دَائِرَةَ السُّوءِ وَإِنْ
لَا تَرَاهُ إِنْ بَدَا شَرُّ لَهُ
أَظْلَمَتْ رُوحُهُ بِالْإِثْمِ فَلَوْ
يَا لَكَلْبٍ هُوَ لِلشَّرِّ وَعَهْ
نَوْضَمِيرٍ مُنِنٍ لَا يَزْتَجِي
مِثْلَ جَانٍ إِنْ رَأَى شَيْئًا ذَعَرَ
عَبَّ قَوْرًا وَتَمَطَّى وَزَفَرَ
لَمْ يَكُنْ يُوجِدُهُ أَوْ يَنْفَجِرُ
فِي طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ يَفْتَكِرُ
حَلَّ نُورِ الْهَدْيِ فِيهَا لَمْ يَنْزِرُ
دِيَّ الْكَلْبِ مِنَ الشَّرِّ يَهْرُ^(٤)
مَنْ صَاحَ لَهُ كَالْبَيْضِ الْمَيْرُ^(٥)

[1] إشارة إلى خليفه مع أخيه عبد السلام اللياز فقد غدر به وأدخله السجن.

[2] السمع : حيوان من الفصيلة الكلبية أكبر من الكلب في الحجم: يضرب به المثل في حدة سمعه.

[3] السالك بن السلكة من الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي كان يضرب به المثل في سرعة العدو.

[4] هر الكلب : نبح وكشر عن أنيابه

[5] المذر : الفاسد.

الشَّعْبُ الْحَاتِقُ

لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْبَيَّازِ مَا	بَيْنَنَا الْبَيَّازُ بِالسُّوءِ ذِكْرُ
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْبَيَّازِ مَا	بَاتَ يَسْعَى بِفُجُورٍ فَدَجِرُ
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْبَيَّازِ مَا	جَفَنُكَ لِلْفَتَاكِ بِالنَّاسِ سِهْرُ
إِمْنِ الْبَيَّازِ مَكَرَ اللَّهِ مَنْ	إِمْنِ الْمَكَرِ مِنَ اللَّهِ خَسِرُ
لَعْنَةُ اللَّهِ أَشْكُنِي فِي قَبْرِهِ	وَاصْحَبِيهِ يَوْمَ بَعَثَ إِنْ نُشِرُ
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْبَيَّازِ مَا	ذَكَرَ اللَّهُ تَقَى وَسِهْرُ

بَيَّازُ الْأَمْسِ

ذِكْرُوا ذَا الْكَلْبِ فِي مُرَاكُشٍ	وَهُوَ جِرُّوْ كَانَ فِيمَا يَتَجَرُّ
ذِكْرُوهُ وَهُوَ فِي فَلَسٍ فَقَدْ	نَيْبِي الْمَاضِي قَهْلٌ مِنْ مُدَكِّرُ
وَيْلَهُ مِنْ سَيِّدٍ ⁽¹⁾ إِنْ لَمْ يَكُنْ	بَغْطَةُ السَّيِّدِ يَوْمًا يَنْتَظِرُ
يَدُهُ فِي ذَنْبٍ مَلْفُوفَةٍ	كَيْفَمَا طَارَتْ بِهِ مَعَهَا يَطُرُ
بَعْدَ ذَا حِكْمٍ فِي مُرَاكُشٍ	إِنْفِطَرُ يَا قَلْبُ أَوْ لَا تَنْفُطِرُ
لَا رَعَاها اللَّهُ لِيَأْمَأَ مَضَّتْ	وَرَدَ النَّاسُ بِهَا الْمَاءَ الْعَكِرُ

(1) هو عبد الكريم بن سليمان الفاسي الكاتب والوزير في العهدين الحسنين والعزريزي، توفي سنة 1326هـ الموافق 1908م. كان البيّاز في خدمته قبل أن يصبح في خدمة الباشا الأجلوي.

الفارس الحارس

أَهْ إِذْ تَعْلُو عَلَى مَنْ جَاوَا
 أَذْهَمَ الْجَلْبَابَ يَحْكِي لَوْنُهُ
 ظِلْمَةٌ فِي ظِلْمَةٍ فِي ظِلْمَةٍ⁽¹⁾
 وَوَرَاكَ الْحَرْسُ الشَّكِي السِّلا
 يَا نَرَى طَافُوا بِهِ أَمْ طَوَّفُو
 قَدْ عَرَفْنَاكَ فَلَا تَبْدُ لَنَا
 قَدْ عَرَفْنَا كُلَّ شَيْءٍ ظَاهِرٍ
 وَعَرَفْنَا أَنْكَ الْكَلْبَ الَّذِي
 كُنْتَ إِذْ كُنْتَ وَمَا كُنْتَ سِوَى
 الْمَسَاكِينِ امْتَصِصْ مِنْ نَمِيمِهِمْ
 وَبَنَاتُ الْبَغْيِ مَعَهُنَّ اقْتَسِمِ
 لَا تَخَفْ إِنَّمَا وَصَمَ فِي رَجَبٍ
 أَهْ مَا أَغْبَى سَخِيفَ الْعَقْلِ فِي
 دَلَّكَ لَيْلًا يَخْمَارُ مَعْتَجِرُ
 قَلْبِكَ الدَّاجِي الْغَدَايُ⁽²⁾ الْمُعْتَكِرُ
 بَعْضُهَا مِنْ فَوْقِ بَعْضٍ مُنْتَشِرُ⁽³⁾
 حَجٌّ وَمَا تَأْمُرُهُ لَا يَأْتِي
 هَ فَمَنْ مَرَّ بِهِ مِنْهُ سَخِرُ
 أَيُّهَا الْمَخْذُولُ مِثْلَ الْمُنتَصِرِ
 وَعَرَفْنَا كُلَّ شَيْءٍ مُسْتَبْرِ
 كَانَ مِنْ قَبْلِ عَقُورٍ فَأَبْرُ⁽⁴⁾
 قَاهِرِ الْعَاجِزِ وَالْآنَ قَهْرُ
 شَاطِرٍ كُلِّ أَجِيرٍ مَا أَجْرُ
 أَجْرَةُ الْبَغْيِ وَلِلْمَالِ الْخَيْرُ
 ثُمَّ صُمَّ سَعْبَانٍ وَأَجْبُرَ مَا كُسِرُ
 مَكْنَهُ بِالْجُوعِ وَالْجُوعُ مُضِرُّ

(1) الغداف: الغراب.

(2) الظلم الثلاث: القلب والجلباب والليل.

(3) وفي رواية: قد نشر.

(4) لير: لسع.

المَالُ

كُلُّ هَذَا خَوْفٌ فَقِيرٌ وَلَقَدْ
كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يَفْتَقِرَ
فَسَلُوا الْجُدْرَانَ لَمَّا عُلِقَ اسِدُّ
مُهْ فِيهَا كَيْفَ هَمَّتْ أَنْ تَخِرَّ (1)
لَا تَخَفْ بَيْعًا فَمَنْ يَقْرَأْ فِيهِ
هَذَا اسْمُكَ الْمُنْحُوسُ فِي الْحَيْنِ يَفِرُّ
عَصَفَ الدَّهْرِ بِهِ عَنْ حَنْقٍ
وَتَدَاعَى كَهَشِيمِ الْمُحْتَظَرِ (2)
لَا يَغُرَّنْكُمْ ظَاهِرُهُ
إِنَّهُ وَاللَّهِ كَالْعَظِيمِ النَّخِرِ

وجاء في ختامها

أَنَا مَا كُنْتُ لِأَهْجُوكَ وَمَنْ
بِكَ يَهْجُو شِعْرَهُ الْجَزَلَ النَّضِرَ
غَيْرَ أَنِّي ذُو ذُنُوبٍ كَثُرَتْ
وَيَقُولُ الصَّدَقَ كَمْ ذَنْبٍ غُفِرَ
فَتَقَرَّبْتُ إِلَى اللَّهِ بِهَا
مَنْ تَلَا مِنْهَا وَلَوْ بَيْتًا أَجْرَ

مَغْرُورُ الْمَالِ

يَا مَنْ يَذَرُهُمْ (مَكْسِيهِ) مَغْرُورٌ
كامل
أَخْسَا فَإِنَّكَ بَيْنَنَا مَقْهُورٌ
عَارٌّ عَلَى (الصَّرَصَارِ) (3) يَجْهَلُ قَدْرَهُ
وَالْقَدْرُ مِنْهُ عِنْدَنَا مَشْهُورٌ

- (1) إشارة إلى حادثة مهمة تتلخص في كون الكثير من الحكام والإقطاعيين اقترضوا أموالاً من البنك وعجزوا عن ردها بسبب الأزمة الاقتصادية وحكمت عليهم فرنسا بمصادرة أملاكهم ثم بيعها، فعُلقت على الحيطان أوراق بأسماء المصادرين وأملاكهم لتباع في المزاد العلني ومنهم البياز هذا .
- (2) إشارة إلى قوله تعالى في سورة القمر: "إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظَرِ" (آية 30).
- (3) مولاي الحسن الصرصار أحد وجهاء مراكش وأغنياتها وكراماتها حظي بالحماية القنصلية الأمريكية وتوفي في شهر ماي 1950م.

لَا يُسَعِّرُ الْمَسْعُورُ

مِمَّا ابْتَلَى اللَّهُ بِهِ مَرَاكِبًا مُحْتَسِبٌ مَخْذُتٌ صَغِيرٌ رَجَزُ
لَيْسَ لَهُ شُغْلٌ يَبْوِي هَزْلَ لِرِدِّ فِي حَوْلِهِ كَأَنَّهُ ثَبِيرٌ⁽¹⁾
لَا يَخْتَشِي مِنْ بَلَاهِهِ نُو حِرْفَةٍ إِنْ كَانَ أَيْرُ عُنْدَهُ كَيْبَرُ
لِقَيْتِهِ كَالْكَأْبِ يَوْمًا لَا هِنًا وَقَالَ قَدْ أَتَهَكَتِ لِلشَّعِيرُ
قُلْتُ لَهُ إِنْكَ هَلْ سَعَّرَتْهَا فَقَالَ لَا يُسَعِّرُ الْمَسْعُورُ

ذَكَرَى شَاعِرِ النَّبِيلِ حَافِظِ إِبْرَاهِيمَ⁽²⁾

خَفِيفٌ قَدْ سَمِعْتُ الرَّثَاءَ نَظْمًا وَنَثْرًا
وَطَوِيلَ الْأَتْنِ سِرًّا وَجَهْرًا عَظَّمَ اللَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ أَجْرًا
غَيْرَ أَتَى أَقُولُ غَيْرُ مُبَالٍ قَوْمُهُ بِالْبَنْدَى فَيُكْسِبُ فَخْرًا
كَانَ عَهْدِي بِشَاعِرِ الْقَوْمِ يُطْرِي فِيهِ بِالْجُودِ مِنْهُمْ صَارَ يُطْرَى
نَمْ عَشْنَا حَتَّى رَأَيْنَا زَمَانًا

(1) ثبير : من أعظم جبال مكة يسمى ثبيراً برجل من هذيل مات في ذلك الجبل فعرف الجبل به. واسم الرجل ثبير. معجم البلدان ج 1 ص 1866 لبيزغ.

(2) حضر شاعر الحمراء بمركز اللجنة القومية لإحياء ذكرى حافظ إبراهيم بعيدان مدبولي بشارع عابدين بالقاهرة في إبريل 1937م حفل ذكرى شاعر النبيل فلاحظ أن كل ما قيل من شعر ونثر لم يخل من إبطاء الشاعر المرحوم بالجوود والكرم وكان عليهم أن يفعلوا ذلك وهو على قيد الحياة بدلا من أن يسموه مدائحهم الآن وهو تراب صامت فجابهم شاعر الحمراء بهذه القطعة التي نالت استحسانهم جميعا فقام الشاعر الهرولي هاتفا بهذين البيتين:

شاعر الحمراء انتقى مقالا توخى فيه قول حقيقة وتحرى
وأتى بانتقادنا فيه طعنا ما أمر انتقاده ما أمسرا
صدر البيت الأول ساقط ولكن هكذا جاء في المجلة التي نقلناه منها.

أَحْرَقُوهُ وَأَوْسِعُوهُ ثَنَاءً مِثْلَ عَوْدِ الْبَخُورِ قَدْ طَابَ نَشْرًا
أَكْرَمُوهُ حَيًّا فَلَمَّا وَقَدَّ مَا تَ فَعَنَ فَقَدِهِ رَزَقْتُمْ صَبْرًا

لِمَنْ تَرَكْتَنِي يَا أَبَتَاهُ⁽¹⁾

لمن تركتني يا أبته، على من اتكلت سعادتي وهنائي حقا لقد انقضت أيام السعادة والهناء وهذه أول ساعة من حياة يؤسي وشقائي، كيف يحلو لي العيش بعدك كيف يسوغ لي الطعام ويزور جفني المنام، آه يا شقائي وهول ما أصابني، اللهم إني راض بما قدرته علي وأسألك صبرا جميلا، يا نعم المجيب.

<p>طَوِيلُ يَدَايَ رَجَائِي سَيِّدِي سَوْدِي ذَخْرِي وَلَيْسَ قَلِيلًا مَا مَنَحْتَ مِنَ الْبِرِّ وَلَيْسَ يَكْفِي سَكْبُ دَمْعِي عَلَى الْقَبْرِ وَقُمْتَ بِمَا أَوْصَى بِهِ اللَّهُ فِي الذِّكْرِ فَقَمَّ فِي جَوَارِ اللَّهِ يَا طَيِّبَ الذِّكْرِ تَجِشُّ وَمَا بِالْعَيْنِ مِنْ دَمْعَةٍ تَجْرِي</p>	<p>أَبِي عُمْدَتِي سُوْلِي مُنَانِي وَسَيْلَتِي لَقَدْ كُنْتَ تَرَعَانِي وَتَرَعَى بُنَوْتِي سَأَسْكَبُ دَمْعِي فَوْقَ قَبْرِكَ سَرْمَدًا وَكُنْتُ مِثَالُ النَّسِكِ وَالزَّهْدِ وَالنَّقَى وَأَحْرَزْتَ عَن ذِكْرٍ مِنَ الْخَلْقِ طَيِّبٍ سَأَبْكِيكَ حَتَّى مَا بِقَلْبِي زَفَرَةٌ</p>
---	--

(1) قطعة في رثاء أبيه الذي توفي بعدما صدر الظهير البربري في عام 1930م.

بَيْنَ يَدَيْكَ^(١)

كامل

عَبْدٌ بِبَابِكَ خَذَهُ قَدْ غَفَرَا
عَبْدٌ عَلِمْتَ وَفَاءَهُ وَصَفَاءَهُ
عَبْدٌ تَكُونُ مِنْ صَنِيعِكَ شَخْصُهُ
حَاشَا لِأَجْنِيٍّ مَعَ ضَمِيرِي زَلَّةً
إِنَّ الضَّمِيرَ عَقَبَهُ فِي حِينِهِ
مَوْلَايَ يَا مَنْ جُودُهُ وَوُجُودُهُ
إِنْ كُنْتُ فِي أَوْجِ الْعُلَا مُتَرَبِّعاً
فَلَأَنْتَ وَحْدَكَ مَنْ يَرُدُّ مَكَاتِنِي
فِي أَيِّ كَسْرٍ لَمْ تَكُنْ لِي جَابِراً
رَغماً عَنِ الْأَعْدَاءِ مَنْ رَامُوا سِوَى
الْبَعْضِ شَوْهَ فِي الْكَلَامِ حَقَائِقاً
وَالْبَعْضُ أَجْمَعَ أَمْرَهُ وَآتَى إِلَيْهِ
وَالْبَعْضُ أَصْبَحَ نَافِراً مِنِّي وَلَوْ
رَامُوا بِذَا إِخْضَاعِ نَفْسٍ لَمْ تَكُنْ
حَاشَا لِنَفْسِي أَنْ تَلِينَ قَلْبَهَا^(٢)

حَاشَاكَ تَسْمَعُ فِيهِ قَوْلًا مُفْتَرَى
حَاشَا لِذَلِكَ الصَّفْوِ أَنْ يَتَغَيَّرَا
حَاشَاهُ يَجِدُ صُنْعَكُمْ أَوْ يُكْرَا
إِنَّ الضَّمِيرَ عَنِ الْجَزَا لَنْ يَصْبِرَا
إِنَّ الضَّمِيرَ ذُنُوبُهُ لَنْ تَغْفَرَا
قَدْ أَوْجَدَانِي مَائِلًا بَيْنَ السُّورَى
وَنَزَلْتُ لِلدَّرِكِ الْحَضِيضِ مِنَ الثَّرَى
وَيُعِيدُ مَنَزِلَتِي إِلَيَّ وَأَكْثَرَا
وَبِأَيِّ كَرْبٍ لَمْ تَكُنْ لِي مُؤَزِّرَا
أَنْ يَسْتَغْلُوا نَكْبَتِي لِأَقْهَرَا
وَالْبَعْضُ فِي إِتِهَامِهِ مَا لَقَّصَرَا
لَكَ مُلْفَقاً لِفُجُورِهِ وَمُزَوِّرَا
عَرَفَ الْحَيَاءَ جَبِينُهُ لَنْ يَنْفَرَا
خَضَعَتْ بِغَيْرِ حِمَاكَ يَا أَمَدَ الشَّرَى^(٣)
وَقَنَاءَةُ أَنْفُسِهِمْ نَمَسٌ فَتَكْسَرَا

(١) اعتذار الشاعر للبasha الأجلوي.

(٢) كناية عن شدته وشجاعته.

(٣) القنأة: الرمح.

خَبْتُ بِطَيِّبَتِهَا قَدْ أَرَشَى عَوْدَهَا فَأَعْجَمُ^(١) بِحَقِّكَ عَوْدَهَا حَتَّى تَرَى
قَدْ هَالَهُمْ مِنْ بَعْدِ حَبْسِي صَوْلَةٌ يَقْوَى زَنْبِيرُ اللَّيْلِ إِنْ هُوَ أَخْدَرُ^(٢)
اللَّيْلِ لَيْثٌ مُخْدِرًا أَوْ مُشِمَسًا^(٣) وَالْعَصْبُ عَصْبٌ مَغْمَدًا أَوْ مُشْهَرًا
قُلْ لِلْعَذُولِ عَلَيَّ أَصْبَحَ عَلِيًّا لَا تَعْرِضْ فِيهَا الْقَضَاءُ بِهِ جَرَى
مَا حَبَلْتِي فِي تَمَعَةٍ إِنْ كَانَ فِي أَلَمْ الْكِتَابِ عَلَيَّ ذَاكَ مُسْطَرًّا
هَذَا عَزَائِي وَالْعَزَاءُ لِكُلِّ مَنْ كَوَيْ رِضَاهُ بِمَا عَلَيْهِ مُقَدَّرًا
صَاغُوا عَقُودَ مَدَانِحٍ وَلَنَا الَّذِي قَدْ صُغْتُ مِنْ حَبَابٍ قَلْبِي جَوْهَرًا
مَاذَا الْقَرِيضُ يَقُولُ فِيمَنْ صَيَّرَ الرَّ حَمْنُ قَدْرُهُ مِنْ قَرِيضَتِي أَكْبَرًا
لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ الْتَهَامِي فِي الْوَرَى إِلَّا لِيَسْمُوَ فِي الْعَلَاءِ وَيُنْصَرَّا

القَائِدُ الْوُدُودُ^(٤)

بَسِيط شَبْلُ الْقَسَاوِرِ مِنْ أَبْنَاءِ مَزُورٍ^(٥)
وَمَنْ يَفْدَى بِأَسْمَاعٍ وَأَبْصَارِ وَمَنْ سَرَى صَبْنَهُ مَسِيرَ أَنْوَارِ
وَمَنْ سَرَى صَبْنَهُ مَسِيرَ أَنْوَارِ قَطْبِيقُ الذِّكْرِ مِنْهُ كُلُّ أَقْطَارِ
قَطْبِيقُ الذِّكْرِ مِنْهُ كُلُّ أَقْطَارِ فَالطَّبِيعُ مِنْهُ كَوْنُ السَّلْمِ الْجَارِي

(١) أعجم: اختير. من قول الحريري: لتعجم عود دعواه. المقامة الاسكندرانية.

(٢) أخدر: لزم الخدر أي أجمة الأسد.

(٣) مشمسا: جامحا.

(٤) في مدح إبراهيم نجل الباشا وخليفته المتوفى عام 1971م وقد قيلت هذه القصيدة في 29 جمادى الثانية 1368هـ/ 49-1948م.

(٥) المزور: نقيب عائلة مرابطية وقد يعني الزعامة القبلية الحربية والسياسية في اللغة الأمازيغية.

لَوْ كَهَبُوبٍ نَسِيمٍ هَبَّ فِي سَحَرٍ
 كَمْ مِنْ أَخِي حَاجَةٍ كَفَّاهُ اسْتَعْتَنَا
 لِلَّهِ لِلَّهِ إِبْرَاهِيمَ تَبَصُّرُهُ
 تَرَى حَصَافَةً رَأَى فِي بَدَاهَةِ حُكِّ
 لَمْ يَخَفَ عَنْ فِكْرِهِ أَسْرَارُ بَاطِنِهِمْ
 يَزِيدُ هَيْبَتَهُ إِشْرَاقُ طَلَعَتِهِ
 وَكَيْفَ لَأَوْهُو فَرْعَ الْأَصِيلِ مِنْ رَجُلٍ
 نَجَلُ التَّهَامِي الْعِصَامِيِّ الْبَعِيدِ مَدَى
 وَالشَّيْبِلُ إِذْ يَفْتَقِي الْأَسَدَ لَا عَجَبٌ
 لَمْ أَنْسَ إِذْ عَادَنِي فِي السَّقِيمِ عَائِدُهُ
 لَمْ أَنْسَ قَوْلَتَهُ لِي حِينَ أَبْصَرَنِي
 حَاشَا لِمَنْ لِي جَمِيلَ الصَّنْعِ بِنِكَرُهُ
 مَنْ خَبِثَتْ مِنْهُمْ لَوْمًا نَفْسُهُمْ
 قَدْ أَطْلَقُوا فِي الْأَكْبَبِ سَمَ السِّنْهِمْ
 مَعَ كُلِّ ذِي نِعْمَةٍ هَذَاكَ دَابَّهُمْ⁽¹⁾
 مَا دُمْتُ تَسْدِي إِلَيْهِمْ مِنْ صَنِيعٍ يَدِي
 فَاسْلَمْ وَدَمٍ يَا بَا لَخَيْرَاتٍ مُكْتَفَاً

مِنْ رَوْضَةٍ بَوَكْرَتْ بِالْغَيْثِ مَعْطَارِ
 قَالِيْمُنْ يُمْنَاهُ وَالْيُسْرَى لِإِسْرَارِ
 يَنْهَى وَيَأْمُرُ فِي نَاهٍ وَأَمَارِ
 مِ فِي فِرَاسَةِ ذَهْنٍ سَاطِعِ وَإِرِ
 كَلَّمَافِكْرُهُ فِي كُلِّ أَفْكَارِ
 إِنَّ السَّنَا وَالسَّنَاءَ طَبَعَ أَقْمَارِ
 قَدْ فَاقَ قَدْرَهُ قَدْرَ كُلِّ مِقْدَارِ
 فَخِرِ الْأَفَاقَةِ الْحَايِ حِمَى الْجَارِ
 وَمَاءُ زَهْرِ لَمْ يَطْبُ مِنْ لُزْهَارِ
 فَزَالَ عَنْ بَثْرِهِ سَقَمِي وَأَضْرَارِ
 مَسْلِيًا مَيِّبًا أَخْلَاقَ أَحْرَارِ
 فَلَيْسَ بِنَكْرٍ إِلَّا عِنْدَ أَشْرَارِ
 فَلَيْسَ تَغْسِلُهَا مِيَاهُ أَنْهَارِ
 وَلَمْ يَزَلِحْمَهُمْ فِي جَمْعِ دِينَارِ
 فَإِنَّهُمْ مَا نَسُوا أَيَّامَ إِعْسَارِ
 إِلَّا وَزَادَ الْحَشَا نَارًا عَلَى نَارِ
 مُحْصَنًا فِي حِمَى الْمُهَيَّمِينَ الْبَارِي

جَيْشُ الْمَسْرَةِ

وَأَقْرَبُ
بِعُرْسِ أَبِي الْمَعَالِي بْنِ الْبِشِيرِ⁽¹⁾
طَفَى جَيْشُ الْمَسْرَةِ وَالْحُبُورِ
وَفُودٌ فِيهِ مَاجَتْ كَالْحُبُورِ
وَأَسَتْ تَرَى سِوَى وَجْهِ نَضِيرِ
عَوِاطِفُهُمْ وَفَاحَتْ كَالزُّهُورِ
يُفَاوِحُ نَشْرُهُ نَشْرَ الْعَبِيرِ
وَلِلْإِخْلَاصِ أَعْمَاقُ الضَّمِيرِ
تَبَارَكَ مَنْ يَصْدُرُ النَّاسُ طَرًّا
تَزِيدُ لِلْقَلْبِ رُؤْيَاهُ اسْتِيَا
بِنُورِ بَصِيرَةٍ وَمَضَاهِ عَزَمِ
إِذَا لَبِثُ الْخُطُوبِ آتَى فَمَنْهُ
فَعِمَ وَاهْتَأَى بِهِ عُرْسًا سَعِيدًا
سَتَحْظَى بِالْمَعْنَى فِيهِ وَتَلْقَى
لَهُ إِشْرَاقَةُ الْبَدْرِ الْعُنِيرِ
بِهِ الْآيَاتُ بِإِسْمَةِ التَّنْفُوسِ

[1] قالها الشاعر بمناسبة زفاف أحمد بلشير الهسكوري الحاجب بتطوان لدى بسلط الأمير المولى الحسن بلمهدي، وقد توفي بلشير عام 1961م بإتجلترا ونقل جثمانه إلى تطوان ودفن بزاوية عبد الله الحاج. وقد ولد بلشير في مراكش وانتقل إلى تطوان صغير السن وتربى في رحاب القصر الخليفي وبقي في خدمة الخليفة إلى أن وافته المنية في السنة المذكورة.

في الشيخ الطاهر الإفراني السوسي⁽¹⁾

يا طاهر والله إنك طاهر
نور إلهي وما شك به
هذا إلى خلق تصوع نشره
قد زرتكم ورجعت لشعر أنني
أتركت كنه السر بعد لما غدا
طوبى لمن ظل الحياة ملازما
لله ما قد ضم هذا الكون من
قد رقى حتى لا يرى لطفاً ولا
أدب كما رقى الزلال ومنطق
يذكي الحديث ببسم رقت وضاعت مثلما تذكي الأريج مجامر
ما كان عندي أن أشاهد فيك من
فلك مجبور الحفيظة كاسر
كامل
قسماً بمن هو للخلائق قاهر
نلت عليه بواطن وظواهر
قد فوحت في البكور أزاهر
كنت المزور وأنت أنت الزائر
والكل مأمور وأنت الأمر
لك فهو والله العزيز الظافر
عجب به لم تجر مني خاطر
ح كطود مجد فهو خاف ظاهر
غال كما وزن الجواهر تاجر
يذكي الحديث ببسم رقت وضاعت مثلما تذكي الأريج مجامر
ما كان عندي أن أشاهد فيك من
فلك مجبور الحفيظة كاسر
كامل
قسماً بمن هو للخلائق قاهر
نلت عليه بواطن وظواهر
قد فوحت في البكور أزاهر
كنت المزور وأنت أنت الزائر
والكل مأمور وأنت الأمر
لك فهو والله العزيز الظافر
عجب به لم تجر مني خاطر
ح كطود مجد فهو خاف ظاهر
غال كما وزن الجواهر تاجر

(1) هو شيخ الجماعة وأديب سوس الطاهر بن محمد بن إبراهيم التمارتي الشهير بالإفراني 1284-1374هـ/1867-1954م . سجلت بينه وبين شاعر الحمراء مساجلات . وقد أورد صاحب المعصول خلال ترجمته الطاهر الإفراني بعض القصائد التي قالها هذا الأخير في محمد بن إبراهيم: يقول في مطلع إحدى: يا شاعر الحمراء حزت ثنائي

وقال في مطلع أخرى: عليك ابن إبراهيم يا شاعر الحمراء سلام اشتياق ثار عن كبد حرا
أنظر المعصول : ج 7 ص 148.

إِنَّ ضَاءَ مِنْهُ فِرْنْدُهُ⁽¹⁾ فَاحْذَرُ غُضُو
 دَارَتْ بِهِ مِنْ خَيْرٍ صَحْبٍ هَالَةٍ⁽²⁾
 شَعْرُ بَنُورِهِ رَبَّمَا ضَامَتْ إِذَا
 هِيَ خَيْرُ أَسَامِ الْحَيَاةِ وَحَقِّكُمْ⁽³⁾
 وَاللَّهِ مَا كَانَ الْقَدِيحُ سَجِيَّتِي
 لَكِنْ رَأَيْتُ حَقِيقَةً فَشَكَرْتُهَا
 نَحْدَهُ فَهُوَ الْحُسَامُ الْبَاسِرُ⁽⁴⁾
 وَكَمَا يَدُورُ يَوْرِدُ مَرْزِيهِ طَائِرُ
 عَادَ الْيَرَاعُ إِلَى الْمِدَادِ مُحَايِرُ
 قُضِيَتْ بِهِنَّ مَنَاسِكُ وَمَشَاعِرُ
 وَالطَّبَعُ مِنِّي عَنْ مَدِيحٍ نَافِرُ
 وَالْحَرُّ مِنْهُ هُوَ لِلْحَقِيقَةِ شَاكِرُ

الشَّهْرُ التَّارِيخِيُّ الْخَالِدُ⁽⁵⁾

هَلْ أُرِيكَ لِلنَّجُومِ صَارَتْ بُدُورًا
 لَمْ أُرِيكَ الْفُرُوعَ صَارَتْ أَصُولًا
 صَاحٍ لَمْ لَا أَرَى مِنَ النَّاسِ إِلَّا
 لَا أَرَى غَيْرَ طَلْعَةٍ مِنْ جَبِينِ
 وَوُجُوهٌ قَدْ أَشْرَقَ الْبِشْرُ فِيهَا
 وَتَبَدَّتْ يَتْلُونَ مِنْ لَعْنٍ عُرُوسِ
 خَفِيفُ
 أَمْ أُرِيكَ الْبُزُوعَ أَصْبَحَ نُورًا
 رَبِّ شَيْءٍ قَدْ صَارَ لَيْثًا مَقْصُورًا
 مُقْعَمُ الْقَلْبِ غِبْطَةً وَسُورًا ؟
 وَتُغَوِّرُ قَيْدَ ابْتِسَامِ زُهُورًا
 وَقُلُوبٍ قَدْ اتَّخَذْنَ شُعُورًا
 لَيْسَتْ تَوْبٌ سُنْدُسٍ وَحَرِيرًا

(1) الفرند: السيف.

(2) غضون: ج. غضن (بفتح الضاد): الثنية في السيف.

(3) قيلت هذه القصيدة في سمو الأمير مولاي الحسن بلمهدي الخليفة السلطاني بتطوان المتوفى سنة 1984م بمناسبة قرانه السعيد بالأميرة العزيزية للأطامسة الزهراء عام 1949م. انظر عن الزقاق الملكي مجلة الأنيس عدد 5-1949م، وعن ترجمة الأمير الحسن بلمهدي ينظر في كتاب الشاعر بنعمسي للأستاذ المنتصر الريسوني.

قِيلَ إِنَّ الْمَوْلَى الْأَمِيرَ الَّذِي صَدِ
قَدْ غَدَا حَافِلًا بَعْرَسٍ سَعِيدٍ
وَلِهَذَا تَرَى الْعَوَالِمَ تَزْهِي
وَوُفُودًا مِنْ كُلِّ قُطْرٍ تَبَاهَتْ
لَا تَرَى إِذْ تَرَى مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا
أَوْ رَنِيصًا أَوْ قَائِدًا لِجَيْوشٍ
أَوْ وَجِيهًا أَوْ قَاضِيًا أَوْ نَبِيلاً
وَالْتَهَانِي مِنَ الْمُلُوكِ تَوَالَتْ
وَتَهَانِي مَلِكُنَا الْعَاهِلِ الْمَنْدُ
كَانَتْ النَّجَّاتُ لِلتَّهَانِي جَمِيعًا
مَعَ خَيْرِ الْوُفُودِ مِنْ كُلِّ شَهْمٍ
مَلِكٌ^(١) عَصْرُهُ تَبَاهَى وَبَاهَى
إِنْ تَرَمَ وَصَفَهُ فُكُلٌ قَرِيبُضٍ
لِيَدُمَ الْعِبَادُ كَنْزًا وَذُخْرًا
كُلَّ يَوْمٍ يَزِينُ مَدْحَهُ حَفْلًا
فِي لَيْلٍ لِلْمَهْرَجَانِ أَقِيمَتْ

تَهْ فِي الْمَجْدِ طَبَقَ الْمَعْمُورَا
فَلِهَذَا فَاحَ الْوُجُودُ عَبِيرَا
وَتَرَى الْكُلَّ بَايِسًا مَسْرُورَا
بِقُدُومِ بِهِ تُلَيْبِي الْبَشِيرَا
كُلَّ بَاشَا أَوْ قَائِدًا مَشْهُورَا
أَوْ مُقِيمًا^(٢) أَوْ حَاكِمًا أَوْ سَفِيرَا
أَوْ لَيْسَا أَوْ عَلِيَمًا نَحْرِيرَا
مِنْ جَمِيعِ الْأَقْطَارِ تَعْمُطِي الْأَكْثَرَا
صُورِ دَامَ الْمُوَيْدَ الْمَنْصُورَا
حِينَمَا أُرْسِلَ الْمَلِيكُ الْوَزِيرَا^(٣)
بِهِ طَرَفُ الْعُلِيَاءِ بَاتَ قَرِيرَا
بِهِ مِنْ سِيَالِفِ الزَّمَانِ عُصُورَا
ضَاقَ عَنْهُ قَوَافِيَاءُ وَبُحُورَا
جَابِرًا مِنْهُمْ الْجَنَاحَ الْكَسِيرَا
مِثْلَمَا زَانَتْ الْعُقُودُ النُّحُورَا
لَمْ يَشَاهِدْ لَهَا الزَّمَانُ نَظِيرَا

1) المقصود به المقيم العام الفرنسي بالمغرب المارشال جوان (Juin) المتوفى سنة 1967. وقد كان مقيما علما بالمغرب ما بين 1947 و1951م.
2) الوزير هو المصدر الأعظم محمد المقرئ.
3) الملك محمد الخامس المتوفى عام 1961م رحمه الله.

لَيْسَ يَقْوَى كُمَرَى لِإِجْلَاهَا مَهْ
لَيْلُ أَضْحَى لَهُ النَّهَارُ قَمِيصًا
وَبَسَاطُ الْأَوَّلِ يَزْهَى بِهِاءَ
وَطَبُولُ الْأَفْرَاحِ تَقَتْ وَعودًا
وَالصَّوَانِحُ صَوْنُهَا قَدْ تَعَالَى
وَفَنُونُ اللَّطْرِيبِ مِنْ كُلِّ ضَرْبٍ
مِنْ شِدَاةٍ إِذَا تَغَنَّوْا تَنَنُّوْا
وَسَطَ قَصْرِ كَانَمَا خَلَعَ الْحُسْ
لَسَتْ تَدْرِى لَذَّةَ الصُّنْعِ فِيهِ
وَأَرْتَنَا الطُّهَاءُ مِنْ مَعْجَزَاتِ
وَالْحَوَاشِي شَدُّوا مَنَاطِقَ حَزْمٍ
عَرَسَ أَضْحَى يَزْرِي بِقَوْلِ عَتِيقٍ
إِهْ لَوْ كُنْتَ شَاهِدَ الْعَيْنِ مِنْهُ
كَيْفَ يَقْوَى الْبِرَاعُ عَنْ وَصْفِ عَرَسٍ
أَيُّ مَعْنَى يَفِي بِوَصْفِهِ لَوْ أَفْ
حَسَنَ الْإِسْمِ وَالشَّمَائِلِ بِأَمْنٍ
مَنْ رَضَى لِلَّهِ وَالْمَلِكِ وَأَرْضَى

مَا يَكُنْ قَبِصَرٌ لِكِسْرَى ظَهِيرَا
فَتَرَاهُ مِنْ فَوْقِهِ مَزْرُورَا
فَرْجِي الْأَكْوَانِ غَضًّا تَضْمِيرَا
بِلَيْتِهَاجٍ لِكَيْ تَجِيبَ النَّفِيرَا
صَارِخًا فِي الْقَضَاءِ حَتَّى تَتِيرَا
خَلْفَنَا تَارَةً وَطَوْرًا جَهِيرَا
مِثْلَ أَغْصَانِ حِلْمَاتِ طُيُورَا
نَ عَلَيْهِ رِدَاءُهُ الْمَجْرُورَا
أَنْقُوشًا أَمْ لَوْلُؤًا مَنُثُورَا
ظَلٌّ وَصَفِي لَهُنَّ شَيْئًا خَطِيرَا
فَتَخَالُ الرِّجَالُ صَارَتْ صُقُورَا
عَرَسُ "بُورَانٍ" ⁽¹⁾ سِلْعَةٌ لَنْ تَبُورَا
لَكَفَيْتَ الْبِرَاعَ مِنْهُ الْقُصُورَا
هُوَ عَرَسُ الْمَوْلَى الْأَعَزِّ نَظِيرَا
نَيْتُ فِي مَدْحِهِ الْقَرِيضُ الْغَزِيرَا
فَلَوْحَ الْمِسْكِ يَكْرُهُ وَالْعَبِيرَا
شَعْبَهُ وَالْوَرَى وَأَرْضَى الضَّمِيرَا

[1] بوران بنت الحسن بن سهل زوج المامون بن الرشيد العباسي. وقد كان عرسا سارت بذكره الركبان.

أَنْتَ لِلْمَجْدِ قَدْ خَلَقْتَ وَهَذِي
فَمِرَ الدَّهْرِ مَا تَشَاءُ وَتَرْضَى
لَنْتَ كَالشَّمْسِ كُلِّ طَرْفٍ رَأَى
هَبْهُ مِنْكَ تَمْنَعُ الطَّرْفَ أَنْ تَبْ
قَدْ حَبَاكَ الْمَوْلَى تَعَالَى بِخُلُقِي
فَالْتِهَانِي نَزْفُهَا لَكَ رَاجِي
رَافِعًا لِلْمَوْلَى أَكْفَ ابْنِهَالِ
وَيَعِدُ التَّارِيخُ نَفْسَهُ لَمَّا

آيَةُ الْمَجْدِ فِي الْجَبِينِ سُطُورًا
فَتَرَى الدَّهْرَ خَالِمًا مَأْمُورًا
تَدَّ عَنْ صَوْنِهَا كِلِيلًا حَسِيرًا
قَى لَنَيْهِ مِنْ شَرْقِهِ مَنُظُورًا
قَدَّرَ النَّاسُ حَقَّهُ تَقْدِيرًا
نَ مِنْ لَّيْلِهِ أَنْ تَكُونَ دُهورًا
أَنْ تَرَى فِي الْأَحْفَادِ عَدَا وَفِيرًا
أَنْ تُرِينَا النُّجُومَ صَارَتْ بُدُورًا

في إبراهيم الكلاوي⁽¹⁾

خَفِيفٌ
أَنْتَ قُرْصٌ لِشَمْسِيهَا وَهِيَ نُورٌ
لَيْسَ يَعْصِي مِنْ خَالِمِيهِ الْأَمِيرُ
فَلِإِبْرَاهِيمَ الْأَكْفَ تَشِيرُ
شُونَ هُونًا وَلِصَوْتِ مِنْهُمْ زَنْبِيرُ
أَطْلَسَ السَّيِّدُ الْحَيِّيُّ الْوَقُورُ
كَمْ عَقُودٍ تَزِينُهُنَّ نَحُورُ
نَ بِأَسْمَى أَبِ لَدَيْهِ فَخُورُ
قَدْ حَبَاكَ الْمَوْلَى بِهِ الْمَنْصُورُ

حَيْنَمَا سِرَتْ فَالْمَعَالِي تَسِيرُ
وَلَكِ الْخَالِمَانِ نَهْيٌ وَأَمْرُ
إِنْ يَقُلْ مَنْ قَرَدُ الْبَرَايَا مَزِيَا
هُوَ يُبْشِلُ فَخْرَ الْمَزَاوِرِ مِنْ يَمِ
غَرَّةَ الدَّهْرِ دَرَّةَ الْعَصْرِ صَقْرُ الْ
زَانَهُ الْمَجْدُ لَمْ يَهْ أزدَانِ مَجْدُ
يَا لِأَسْمَى أَبِ فَخُورٍ بِأَسْمَى أَبِ
وِظْهِيرٍ وَيَلَّهِ مِنْ ظْهِيرِ

(1) أحد أبناء الباشا التهامي الأجلوي وخليفته "بتلوات" منيع قبيلة أجلاوة. توفي عام 1971م ببازيز بفرنسا.

فَقَدَا الْكُلَّ مِنْ سُرُورِ كَانِهِ
وَسَرَى فِي الْأَثَامِ عَنْكَ ثَنَاءٌ
لَا تَرَى غَيْرَ طَلْقَةٍ مِنْ جَبِينِ
أَشْرَفَتْ بِالسُّرُورِ مِنْهُمْ وَجُوهٌ
وَسَرَى صَوْتُ هَاتِفٍ يَحْمِلُ الْبُشَى
غَيْرَ أَنَّ الْأَثِيرَ قَدْ حَازَ فَضْلَ السَّيِّقِ إِذْ فِي الْمَعْمُورِ سَارَ الْأَثِيرُ
لَيْسَ ذَا أَوْلَى لِمَجْدٍ وَمَاذَا
فَوْقَ هَذَا يَزِيدُكَ اللَّهُ رَبِّي
إِنَّمَا إِنَّمَا عِنَايَةُ رَبِّي
نَوَ كَآءٍ وَجَدَةٍ فِي نَكَايَ
فَتَرَاهُ قَبْلَ الْخَطَابِ أَخَا فَهْ
ثُمَّ طَوْرًا يَلُوي عَنَانَ حَنِيثٍ
كَمْ خَدُوعٍ يَظُنُّهُ^(١) ذَا اتِّخْدَاعٍ
غَيْرَ أَنِّي أَشْكُو ضَيَاعَ حُقُوقِي
دُمْتُ شَمْسًا مَالَاخَ فِي الْأَفَقِ شَمْسٌ
نَطْلُبُ اللَّهَ أَنْ تَزِيدَ عِلَاءَ

وَهُوَ مَنْ قَدْ أَنَاهُ ذَاكَ الظَّهِيرُ
أَيْنَ مِسْكٍ مِنْهُ وَأَيْنَ عَيْبٍ
وَأَيْسَلَامٍ تَفْتَرُّ عَنْهُ نَغُورُ
مُشْرِقٍ مِنْ سَنَانِيهِ السُّرُورُ
رَى وَصَحَفٍ بِهَا تُضِيءُ سُطُورُ
بِأَخِيرٍ فَالْخَيْرُ بَعْدَ كَثِيرٍ
فَعَلَى مَا يَشَاءُ رَبِّي قَدِيرٌ
وَبِهَا خَصَّهُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ
وَشُعُورٍ لَمْ يَدْنُ مِنْهُ شُعُورُ
مِ بِمَا مِنْهُ عَنْكَ يَطْوِي ضَمِيرُ
إِنَّ لَهُ بَانَ فِي الْأُمُورِ أُمُورُ
خَبَّتْ سَعْيَا يَا أَيُّهَا الْمَغْرُورُ
عِنْدَهُ وَهُوَ بِالْأُمُورِ خَبِيرُ
يَشْعَا لَهَا الْخَفَاءَ يُنِيرُ
فَهُوَ نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ النَّصِيرِ

[1] جاء في الأصل : أظنه.

الْعُودُ الْحَمِيدُ⁽¹⁾

بِمَقْدَمِكَ الْحَمراءُ قَدْ عَجَبَتْ عَطرا
نَعَمْ عَادَ لِلْحَمراءُ بَعْدَ غِيَابِهِ
نَعَمْ عَادَ مُحْفَوفًا بِكُلِّ عَنَابَةٍ
أَلَا أَيُّهَا الْبَاشَا الْإِثْهَامِيُّ ذُو الْعُلَى
وَمَنْ جُودُهُ يَنْسِيكَ مَعْنًا⁽²⁾ وَحَاتِمًا
تَيَمَّنْتَ بَيْتَ اللَّهِ تَقْضِي مَنَاسِكَا
فَارْضَيْتَ رَبًّا قَدْ دَعَاكَ لِبَيْتِهِ
وَلَكِنْ تَأَسَّيْنَا بِشَبْلِ⁽³⁾ تَرْكْتَهُ
فَلَمْ يَخَفْ عَنْهُ مِنْ تَقْيِيقِ سِيَاسِيَةٍ
تَبَارَكَ رَبُّ الْعَرْشِ وَاهِبُ حُكْمِهِ
فَمَا غَبَتْ عَنَّا حِينَ فِينَا تَرْكْتَهُ
أَشَاعَرَ مَصْرَ إِنْ لَنِي مِنْكَ غَائِرٌ

طويل
وَنَاهَتْ وَنَالَتْ كُلَّ مَرْتَبَةٍ كَبْرَى
فَتَبْهِي عَلَى الْأَقْطَارِ بِأَبْلَدَةِ الْحَمراءِ
وَلَنْ تَعْدَمَ الْحَسَنَاءُ تَقْلِيدَهَا الدُّرَا
وَمَنْ بَيْنَ أَرْيَابِ الصُّدُورِ غَدَا الصَّدْرَا
وَمَنْ صِينُهُ قَدْ جَاوَزَ الْبِرَّ وَالْبَحْرَا
بِلَاعِجِ شَوْقٍ لَا تُطِيقُ لَهُ صَبْرَا
وَجَدَكَ إِذْ وَافَقْتَهُ زَائِرًا سُرَا
فَمَثَلُ مِنْكَ الْحَزَمِ وَالْعَزَمِ وَالنَّصْرَا
فَيَا مَرْهُمُ جَهْرًا وَيَرْقُبُهُمْ سُرَا
لَمَنْ يَصْطَفِيهِ مِنْ خَلَائِقِهِ طَرَا
وَمَا كُنْتَ إِلَّا الشَّمْسُ خَلْفَتِ الْبَدْرَا
تُرَاجِمُ فِي مَعْدُوهِ شَاعِرَ الْحَمراءِ

(1) قيلت بمناسبة عودة الأجلوي من الديار المقدسة.

(2) هو معن بن زائدة الشيباني (ت. 151هـ) وهو من أجواد العرب، كان يقال: (حدث عن معن ولا حرج).

(3) المقصود به ولد الباشا القاعد إبراهيم الذي أصبح ينوب عن والده أثناء غيابه.

(فَوَاذَكَ) ^(١) خذْ وَاتْرِكْ فَوَادِيَّ فَإِنِّي
 بَلَى إِنِّ قَوْلَ الشَّعْرِ مِنْكَ لَوَاجِبٌ
 هُمَا كِفْتَا الْمِيزَانِ فَانْظُرْ إِلَيْهِمَا
 وَلَا تَسْتَمِعْ قَوْلَ الْوَسَاةِ وَإِفْكَهْمُ
 فَقَدْ خَبُّوا نَفْسًا لَهَا الشَّرُّ حَرْفَةٌ
 فَلَمْ أَنْسَ يَا مَوْلَايَ إِنْكَادَ مَهْجَتِي
 وَلَوْلَا جَنَاحٌ مِنْ جِمْكَ يَظْلُهُمْ
 وَلَكِنْ حَمَى الْمَوْلَى عَزِيزٌ مَقْلَسُ
 وَأُولَئِئِذَا بَرَأَ أَنْسَالَهُ حَافِظُ
 قَدْ مَسَدَا لِي إِنْ قُرْبَكَ مُنِيبِي
 وَإِنَّكَ لِي مَوْلَى بِهِ أَنَا فَأَجْرُ
 وَقَدْ هَمَّ اللَّصِيفُ الْمَذِيبُ لِصِحْتِي
 أَزِفُ إِلَيْهِ كُلَّ قَلْبِيَّةٍ عَزْرًا
 لِأَنَّكَ قَدْ أَلْقَيْتَ لِلنَّحْرِ النَّحْرًا
 إِذَا رَجَحْتَ إِحْدَاهُمَا طَاشَتْ الْأُخْرَى
 وَتَشْوِيهِهُمْ وَجْهَ الْحَقَائِقِ بِي مَكْرًا
 وَإِنْ خَبَيْتَ نَفْسَ الْفَتَى احْتَرَفَ الشُّرَا
 وَقَدْ تَقَبُّوا فِي مَهْجَتِي النَّابَ وَالظُّفْرَا
 سَقَيْنَهُمْ سَمًا وَأَصْلَبْتَهُمْ جَمْرًا
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْوَى لِيَنْظُرَهُ شُرَا ؟
 وَحَاشَا مَعَاذَ اللَّهِ أَنْسَى لَهُ ذِكْرَا
 وَإِنَّكَ لِي كَنْزٌ ثَمِينٌ وَلَا فَخْرَا
 وَمَا أَنَا إِلَّا عَبْدُكَ الشَّاعِرَ الْحَرَا
 عَلَيَّ فَارْجُو رُخْصَةً مِنْكَ لِي شَهْرَا

[1] فؤاد هو ملك مصر توفي عام 1936م. وشاعر مصر في البيت السابق والذي عبر
 شاعر الحمراء عن غيرته منه بطرح بعض التساؤلات. يحكي الشاعر مولاي
 أحمد النور رحمه الله أن الأجلوي كان يرسل هداياه إلى أمير الشعراء أحمد
 شوقي لما كان في المنفى ما بين 1915م و1919م ببرشلونة بإسبانيا. وكان هذا
 الأخير يمدحه، غير أن أحدا لم يعثر على قصيدة واحدة من هذه المدائح كما تخلو
 منها آخر طبعات الشوقيات. ويحتمل أن يكون المقصود بشاعر مصر خليل مطران
 الذي مدح الأجلوي بقصيدة من سبعة أبيات يضمها الجزء الأول من ديوان
 الشاعر جاء في مطلعها: الديوان ج 1 ص 182 بيروت 1975م.

يا علم الشرق الرفيع الذري
 وعضد السلطان في المغرب
 حق التهاسمي الجلاوي أن
 يجمع كل الفخر والتسب

غير أن ديوان خليل مطران يخلو من أي قصيد في مدح الملك فؤاد. ولكنه مدح
 ابنه الملك فاروق في عدة مواضع. ويبقى السؤال مطروحا حول المقصود بشاعر
 مصر في هذه القصيدة.

صَيْفُ الصَّوِيرَةِ⁽¹⁾

كامل

صَيْفُ الصَّوِيرَةِ كَالشِّتَاءِ بَغِيرِهَا وَمَصِيفُهَا كَشِتَاتِهَا فِي حَرِّهَا
لَأَشْيَاءٍ أَنْعَسَ لِلْفَوَادِ كَمَا إِذَا هَبَّ النَّسِيمُ بَيْرَهَا مِنْ بَحْرِهَا
(تَسْمُو الصَّوِيرَةُ بِاخْتِيَالٍ فِي السَّمَاءِ) وَالْبَحْرُ مُمْتَلِئٌ لِعَاطَةِ أَمْرِهَا
وَإِذَا طَغَى يَوْمًا يَرْجِعُ صَاحِرًا حَتَّى تُقِيلَ مَوْجُهُ يَدَ صَدْرِهَا
فَيَعُودُ مَبْتَهَجًا وَصَوْتُ هَدِيرِهِ يَحْكِي نَشِيدَ الْغَانِيَاتِ لِشَعْرِهَا
فَيَعُودُ مَسْرُورًا بِنَيْلِ رَضَاتِهَا وَهَدِيرُ مَائِهِ مُفْصِحٌ عَنْ شُكْرِهَا
قَدْ يَسْحَرُ الْأَلْبَابَ مَنْظَرُ شِكْلِهَا أَبْهَجَ بِهَا وَيَسْكِلُهَا وَيَسْحَرُهَا
وَأَفْضَلُ حُلُوهَا بِمَا مَامَتْهُمْ مَنْ فَاضِلٍ فِي [الْعَالِيَاتِ] بِأَسْرِهَا
فَهَلَالُهَا⁽²⁾ وَفَقِيهَهَا⁽³⁾ وَشَرِيفُهَا وَآمِنُهَا (الْمَيْمُونُ حَافِظُ سَرِّهَا)

(1) وجدت هذه القصيدة بالصورة التي هي عليها في مسودة بخط الشاعر . والصورة مدينة شاطئية على الساحل الأطلسي - أقرب مصطفى لأهل مراکش.

(2) سيدي هلال بن عمر بن هشوم الهلالي أحد ظرفاء المدينة وصديق الباشا ولد المعلم كان يتاجر في ثوب الحرير والعود والطيب. توفي بالصويرة في عام 1970م.

(3) الفقيه هو السيد التهامي التهرأوي البكري ازداد سنة 1895م بأيت تاهرية. درس علوم القرآن بزواية سيدي الزوين وانتقل إلى مراکش ثم إلى الصويرة. كان يتردد على الزاوية التيجانية ليحضر دروس الفقيه سيدي عبد الله القشاش والقاضي أحمد البلغيثي اللذين أجازاه. عمل مربيا لأبناء الوجهاء والقواد مثل القائد خبان والقائد الحاجي قبل أن يعين بظهير ملكي إماما لمسجد القصبة عام 1946م. وبقي يشرف على الدروس العلمية والدينية بالمسجد المذكور إلى أن افتقه المنية بالصويرة في عام 1976م. له مؤلفات لا تزال مخطوطة بمكتبته منها: رحلة الأكياس في مرافقة الفقراء من الصويرة إلى فاس.

وَأَمِينُهَا الْوَرَزَايُ^(١) النَّدْبُ الرِّضَى
يَسْأَلُ الرُّكْبَانُ عَنْهُ إِذَا أَتَوْا
إِنْ كُنْتَ مُصْطَافًا فَلَسْتَ بِمُصْطَفٍ
وَبِهَا مِنَ الْجِنْسِ اللَّطِيفِ كَوَاعِبُ
أَجْفَانُهَا جَزَمَتْ يَنْصَبُ حُشَايَتِي
بِعَذَارِهِ، شَعْرَاتُ طَعْنٍ لَمْ تَزَلْ
يَمْنُمُنْهَا وَبُرْقَقَتِي عِصَابَةً
فَمَوْقُوقٌ (عَنْ غَيْرِهِ وَمَهْنَبُ)
مَا أَنْفَكَ عَنْ طَلَبِ الْعُلُومِ مُنْأَيَّرًا
تَتَّبَعُ الْأَمْوَاجَ (فَوْقَ رِمَالِهَا)
(وَأَفْتِ بِعَصْرِ وَالْأَذَانِ مُجَلِّلُ)

حَلَفَ الْمَكَارِمِ وَالرَّائِسِ يَنْعِرُهَا
مِنْ بَلَدَةِ الْحَمْرَاءِ أَوْ مِنْ قَطْرِهَا
..... فَرَسَخًا عَنْ شَبْرِهَا
تَخْتَالُ فِي حِمْرِ الْبُرُودِ وَخَضِرُهَا
هَدْبًا وَقَدْ رَفَعَتْ لِأَسْهُمِ كَسِرُهَا
فِي مُهْجَتِي يَلْعَبُنْ أَتَقَنَّ تَوْرُهَا
يَنْكُرُ أَرْيَجَ الْمَسْكِ سَاعَةَ ذِكْرِهَا
تَرْهُو بِهِ مُرَاكَشُ عَنْ غَيْرِهَا
حَتَّى تَحُلَى جِيدَهُ مِنْ بَرِّهَا
فَتَرَى عَلِيلَ هَوَانِهَا فِي إِثْرِهَا
يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَقُوزٍ بِعَصْرِهَا

(١) هو الحاج محمد الأمين بن المختار بن عمر الورزاي كان أميناً على الجمارك (الدبوانة) بمرسى مدينة (الصويرة)، بيته بيت كرم. كان المختار السوسي وشاعر الحمراء من أعز أصدقائه وهو أخو للقاضيين الحاج إدريس والحاج الحبيب. توفي رحمه الله نحو 1366هـ/1946م. أنظر المعسول ج15.

الفجور الوراثي⁽¹⁾

رَامَ الْفَخَارَ يَلْهَا مِنْ مَسْخَرِهِ شَقِيقُ عَاهِرَةٍ إِنَّ عَاهِرَهُ
قَدْ أَلْهَمَتْهَا أُمُّهَا فَجُورَهَا⁽²⁾ وَهُوَ وَرِثُ فَاجِرٍ⁽³⁾ فِي الْآخِرَةِ
فَمَا فَخَارُ فَاجِرٍ مِنْ فَاجِرٍ وَأُخْتُهُ فَاجِرَةٌ مِنْ فَاجِرَةٍ

غناء " اليوم "

قَدْ أَصْمَتْنَا بِصَوْتِ مجزوء الرمل
وَلَهَا شَعْرٌ يَغْطِي مَذْهَبٌ عَنَا الْمَسْرَةَ
فَهِيَ تَحْكِي فِي غَايَا وَجْهَهَا عَنْ كُلِّ نَظَرَةٍ
بُومَةٍ فِي أَصِيلِ سِدْرَةٍ

مِنَ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى أَنْتَ تَحْيَا⁽⁴⁾

بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ سَعُودٍ⁽⁵⁾

طويل

كَمَا شَتَّ مَرُّ فَالْدَهْرِ مَمْتَلِ أَمْسِرَا
تَسُوقُ ظَبَاهُ⁽⁶⁾ خَلْفَكَ الْفَتْحَ وَالنَّصْرَا

(1) قالها في هجو أحد أصدقائه سبقت الإشارة إليه في هجويات أخرى.
(2) اقتباس من قوله تعالى: " فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا " سورة الشمس آية 8.
(3) وفي رواية أخرى: وريث والذ.
(4) ألقي هذه القصيدة خلال زيارته للبقاع المقدسة عام 1937م أمام عبد العزيز آل سعود، فلما أتم إنشادها أدناه منه، وخلع عليه، وأثابه عليها ثوباً جزيلاً. يرمز الشاعر في عدد من الأبيات إلى الواقع والانتصارات التي أحرزها الملك عبد العزيز خلال توحيد المملكة العربية السعودية. وقد توفي رحمه الله في التاسع من تشرين الثاني في الطائف سنة 1953م.
(5) ج.ظبة: حد السيف.

رَأَيْتُكَ الْمَعَالِي كُفَاهَا حِينَ أَقْبَلْتُ
وَمَا طَلَبْتُ إِلَّا الْقَبُولَ لَهَا مَهْرًا
إِلَى الْفَارِسِ الْمَغَوَارِ أَلْقَيْتُ زِمَامَهَا
سَلُّوا الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ وَالْفَتَكَةَ الْبُكْرَا
فَسَرَتْ بِهَا كَالنَّوْرِ فِي عَسَقِ الدَّجَى
وَكُنْتُ مِنَ الْإِسْرَاعِ كَالطَّيْفِ فِي الْمَسْرِ
وَأَبْقَيْتُ مِنْ مَجْدٍ تَلِيدٍ أَرْوَمَةً
وَأَحْيَيْتُ مِنْ دِينٍ بِهِ عَمَّتِ الْبُشْرَى
وَمَا وَطِنْتُ أَقْدَامَكَ الرَّبْعَ مَاجِلًا
مَنْ الْيَمَنُ إِلَّا أَعْشَبَ الرَّوْضُ وَأَخْضَرَا
حَجَجْنَا لَعَمْرِي مَرَّتَيْنِ فَرِيضَةً
وَرُؤْيَا هَذِي الطَّلَعَةِ الْحَجَّةِ الْآخَرَى
مَلِكٌ سَرَتْ فِي الْعَالَمِينَ خِصَالُهُ
بِذِكْرِ قَتَنِقِ الْمِسْكِ فَاوَحَهُ نَشْرَا
رَسَتْ مِنْهُ لِلْأَنْظَارِ هَضْبَةٌ سَوْدَدِ
عَلَى جَانِبَيْهَا زَهْرُ أَخْلَافِهِ اقْتَرَا
مَلِكٌ إِذَا أَبْصَرْتَهُ يَوْمَ جُودِهِ
تَرَى الطَّوْدَ يَدْعَى مِنْ سَمَاحَتِهِ بَحْرَا

وَمَا الضَّيْعُ الْجَائِي تَوَقَّدَ نَظْرَةً
يَلْرَوْعُ مِنْهُ وَهُوَ مَبْتَسِمٌ نَغْرًا
جَرَى لَ سَعُودٍ حَيْثُ جَرَتْ رِدَاءُهَا لَ
مَعَالِي وَحَيْثُ الْبَطْلُ يَقْتَعِدُ الشَّعْرَى⁽¹⁾
وَحَيْثُ النَّدَى وَالْجُودُ أَدْنَى صِفَاتِهِمْ
وَحَيْثُ يَفِرُّ الْمَوْتُ مِنْ يَأْسِهِمْ دُعْرًا
إِذَا دَرَجَتْ فِتْيَانُهُمْ وَكَهُولُهُمْ
تُرِيكَ بُدُورَ الْأَرْضِ وَالْأَنْجُمُ الزُّهْرًا
أَفْخَرُ مُلُوكِ الْأَرْضِ لَا زِلَّتْ فَخْرُهُمْ
وَيَكْفِيهِمْ أَنْ لَا تَزَالَ لَهُمْ فَخْرًا
أَعَدَّتْ زَمَانَ الرَّاشِدِينَ عَدَالَةً
وَأَمْنًا وَإِحْيَاءً لِشَرْعِنَا الْفُجْرًا
وَفَتَحَتْ فِي نُورٍ لِلشَّرِيعَةِ أَعْيُنًا
وَأَظْلَمَتْ مِنْ أَعْدَائِهَا الْمَقْلَ الْحُمْرًا
أَنْزَلَتْ مِنَ الْإِسْلَامِ سُدْفَةً لِبُلِيهِ⁽²⁾
وَلَوْلَاكَ لِلْإِسْلَامِ مَا أَبْصَرَ الْفَجْرًا

(1) الشعري : كوكب نير يطلع عند شدة الحر .

(2) السدفة : الظلمة .

أَتَنْكُرُ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ^(١) وَلَمْ تَكُنْ
 بِنَاسٍ وَلَيْلِ الْجَهْلِ قَدْ سَدَلَ السِّنْرَا
 وَإِذْ عَمِيَ الْفَوْضَى وَعَمَّ بِلَاؤُهَا
 وَعَثَّ فُسَادُ أَهْلِهَا وَارْتَضَوْا كُفْرَا
 وَقَدْ نَفَقَتْ سَوْقُ الْفُجُورِ وَشُيِّدَتْ
 مَعَالِمُهُ وَاسْتَعَذَبُوا طَعْمَهُ الْمُرَا
 وَمَدَّتْ يَدَ الْعَدَوَانِ تَفْنِكَ جُهْدَهَا
 وَسَالَتْ دُمُوعُ الدِّينِ مِنْ مَقْلَةٍ عَبْرَى
 وَمَاتَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ وَاللَّيْنِ غَيْرَةٌ
 وَطُمَ^(٢) عَلَيْهِ السَّبِيلُ مِنْ يَدِ كِبْرَى
 فَرَدَّدَ فِيكَ الدِّينُ طَرْفَ رَجَائِهِ
 وَنَادَى الرَّجَاءُ سِرًّا فَلَيْبَتُهُ جَهْرَا
 وَثَارَ مِنَ الْأَسَادِ ثَائِرٌ شَيْلَهَا
 وَقَدْ أَبْرَزَ النَّابَ الْمَحْدَدَ وَالظُّفْرَا
 وَمَا كُنْتَ بِالْمَوْفُورِ قَبْلَ ذَخِيرَةٍ
 وَلَكِنْ عَوَّنَ اللَّهُ أَعْظَمَ بِهِ نَخْرَا

(١) ولد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في الرياض عام 1293هـ/1876م وتسلم الملك بعد تنازل والده الإمام عبد الرحمن الفيصل عن الحكم بالرياض عام 1320هـ/1902-03م.
 (2) طم : كثر .

وَمَا قَلَّ مَنْ بِاللَّهِ كَانَ اخْتِصَامُهُ
وَمَا كَثُرَ الْمَوْفُورِ بِالْخَيْرِ مُغْتَرًّا
حَرَارَةُ إِيْمَانٍ وَصِلَقُ عَزِيمَةٍ
وَعِزَّةُ نَفْسٍ لَا تَبَاعُ وَلَا تُشْرَى
فَسَرَتْ بِجَيْشِ الْأَرْبَعِينَ وَلَمْ تَكُنْ
لَتَرْهَبَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْعَدَدَ الْكَثْرَا
نَعَمْ كَانَ جَيْشُ الْأَرْبَعِينَ وَقَدْ طَمَأ^(١)
وَفَاضَ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى عَسْكَرًا مَجْرًا^(٢)
فَإِسْرَتْ بِهِمْ إِنْ يَصِيرُوا فِي نَفْسِهِمْ
فَعَنْ نَصْرِ دِينِ اللَّهِ لَنْ يَجِدُوا صَبْرًا
ضَرَبَتْ بِهِمْ قُلُوبَ الْفَلَاحَةِ وَرَبَّمَا
شَقَقَتْ بِهِمْ عَنْ بَطْنٍ أَفِيحٍ مُغْبَرًّا
تَرَى صَافِنَاتٍ^(٣) الْخَيْلِ تَخْتَلُّ تَحْتَهُمْ
كَأَنَّ الْجِيَادَ الصَّافِنَاتِ بِهِمْ تَكْرَى
فَادَهُمْ أَمَّا اللَّيْلُ فَهُوَ إِهَابُهُ
وَيُسْفِرُ عَنْ صُبْحٍ مِنَ النَّصْرِ إِنْ كَرَا

(١) طمأ: نما وارتفع.

(٢) مجرا: أي كثير، والمجر: الجيش العظيم. يقول المتنبي:
وتضريب أعناق الملوك وأن ترى لك الهبوات السود والصكر المجر
(٣) الصافن من الخيل ج. صافنات وصوالن وصفون: القاتم على ثلاث قوائم.

وَأَشْقَرُ فِي لَوْنِ الضُّحَى غَيْرَ أَنَّهُ
يُجْرَى عَلَى الْأَعْدَاءِ لَيْلٌ لَارِدَى جَرًّا
بِقَفْرِ وَلَكِنْ بِالْقَنَا شَجَرًا بَدَا
كَرَوْضٍ جَرَى مَاءُ الْحَدِيدِ بِهِ نَهْرًا
وَأَوْقَدَ فَحَمَ اللَّيْلِ جَمْرٌ كَوَاكِبِ
إِلَى أَنْ رَمَادُ الصُّبْحِ مِنْ فَوْقِهَا ذُرًّا⁽¹⁾
وَمَدَّ لِسَانُ الصُّبْحِ يَلْمُسُ رُقْعَةً أَلْـ
وُجُودٍ وَقَدْ سَالَ الدَّجَى فَوْقَهَا حَبْرًا
فَأَوْقَدَتْ نَارَ السَّيْفِ فِي حَطَبِ الْعَدَى
وَأَنزَلَتْهُمْ مَا كَانَ مِنْ حَقِّهِ يُنْزِلُ
رُكُوعَ سَجُودٍ فِيهِمُ السُّمَرُ وَالطُّبَى
وَقَدْ جَعَلَتْ مَحْرَابَهَا الصَّدْرَ وَالنَّحْرَا
تَخُطُّ سَطُورًا فِي صَحَائِفِ صَدْرِهِمْ
بَبِيضٍ وَمِنْ سَمِرٍ الْقَنَا تُعْجِمُ السَّطْرَا⁽²⁾
لَهُ اللَّهُ فِي يَوْمٍ عَبُوسٍ وَليْسَ
وَكَمْ مِثْلَهَا مَرَّتْ وَكَمْ مِثْلَهُ مَسْرَا
بِكَيْرِيَّةٍ⁽³⁾ وَالْيَوْمُ فِي الْقَوْمِ يَوْمُهَا
يَطْلُبُ نَسْرَ الْمَوْتِ فِي هَامِيهِمْ وَكْرَا

(1) من قول ابن خلفاجة : وفي مصطلحي الأفاق جمر كواكب علاها من الفجر المطل رماد
(2) من قول البوصيري : والكتابيين يسمر الخط ما تركت أقلامهم حرف جسم غير منعجم
(3) البكيرية: مدينة في القصيم، تم تحريرها في عام 1324هـ/1906م وكانت عبارة عن معركتين : البكيرية الأولى والبكيرية الثانية.

وَيَوْمَ سَدِيرٍ⁽¹⁾ وَالرَّيَاضِ⁽²⁾ وَمَحْمَلٍ⁽³⁾
وَيَوْمَ الْحَصَا⁽⁴⁾ وَالْوُشْمِ⁽⁵⁾ وَالشَّمْرِ⁽⁶⁾ وَالشُّقْرَا⁽⁷⁾
وَيَوْمَ عَسِيرٍ⁽⁸⁾ وَالْقَصِيمِ⁽⁹⁾ وَحَاتِلٍ⁽¹⁰⁾
وَبِالْجَوْفِ⁽¹¹⁾ وَالسَّرْحَانِ⁽¹²⁾ تَدَّ حَصِرُوا حَصِرَا
فَأَفْنَيْتَهُمْ قَتْلًا وَأَسْرًا وَنِلسَةً
وَكَانَ جَزَاءُ الظَّالِمِ الْقَتْلَ وَالْأَسْرَا
وَلَمْ تَنْسَ حَقَّ الْحِلْمِ حِينَ أَسْرَتَهُمْ
وَمَقْلَتَهُمْ عَبْرَى وَأَنْفَاسُهُمْ حَرَى

- (1) سدير : اسم مكان في الإمامة بالجزيرة العربية . تم تحريرها من سلطة ابن رشيد عام 1322هـ/1904م.
- (2) الرياض : عاصمة المملكة العربية السعودية. تم فتحها في شوال 1319هـ/1901م بعد مقتل قائدها عجلان من طرف ابن رشيد.
- (3) محمل : قرية من قرى الوشم قرب الرياض. حررها عبد العزيز من نفوذ ابن رشيد عام 1322هـ/1904م.
- (4) الحسا : في المنطقة الشرقية في الجزيرة.
- (5) الوشم : إقليم في نجد شمال مدينة الرياض. أخذها من ابن رشيد عام 1322هـ/1904م.
- (6) الشمر : اسم قبيلة من طيء. وهو إقليم جبلي تم تحريره عام 1339هـ/1920م.
- (7) الشقراء : مدينة في نجد.
- (8) عسير : إقليم جبلي في غرب جزيرة العرب جنوب مكة على ساحل البحر الأحمر. تم تحريرها عام 1340هـ/1921م بعد معركة طويلة مع حكامها من آل عاتض.
- (9) القصيم : إقليم في نجد شمال مدينة الرياض. حرره بكامله بعد معركة ضد ابن رشيد والعثمانيين عام 1324هـ/1906م.
- (10) حاتل : مدينة في شمال نجد في جبل طيء. تم تحريره بعد مناوشات ضد قوات ابن رشيد عام 1340هـ/1921م.
- (11) الجوف : حصن بالإمامة. حرره من ابن رشيد عام 1340هـ/1921م.
- (12) السرحان : وادي كبير في نجد شمالي مدينة الرياض.

أَسْرَتَهُمْ وَالصَّفْحَ عَنْهُمْ مَسْنُونَى
 فَمَا هُمْ مِنَ الْأَسْرَى وَإِنْ هُمْ مِنَ الْأَسْرَى
 ظَفِرَتْ بِأَرْبَابِ الْحَفَاطِظِ بَعْدَهَا^(١)
 عَفَوْتَ وَبَعْدَ الْعَفْوِ أَوْلَيْتَهُمْ يَرَا
 فَخَانُوا وَعَدَلُوا بِالْخَسَارِ تَجَارَةً
 وَحَاقَ بِهِمْ مَكْرٌ وَقَدْ لِمَنُوا الْمَكْرَ
 لَقَدْ نَكَثُوا بِالْعَهْدِ مِنْ خُبَيْتِ نَفْسِهِمْ
 أَلَا إِنَّ خُبَيْتَ النَّفْسِ دُلُوهُ لَنْ يَبْرَأ
 وَأَعْضَلُ مِنْ مَرَضَى الْقُلُوبِ نِفَاقُهُمْ
 فَكَانَ الْجَزَاءُ الْحَقُّ أَنْ تَسْكُنُوا الْقُبْرَا
 بِأَطْرَافِ نَجْدٍ وَالْقَبَائِلِ كُلِّهَا
 وَفَتَحُ جِازٍ كَانَتْ الْآيَةُ الْكُبْرَى
 تَقَاسَمَتَهَا بَعْدَ الْإِقْدَاءِ غَنِيمَةً
 فَمِنْ مُجْتَنٍّ نَصْرًا وَمِنْ مُجْتَنٍّ كَسْرًا
 فَمِنْ جُنَيْتِ الْقَتْلِى أَسْرَتَهُمْ كَمَا
 لَزَّتْ عَلَيْهِمْ مِنْ كُؤُوسِ الرَّدَى خَمْرًا
 كَانَ رِكَابًا فَتَحَّتْ فِي جُفُونِهِمْ
 لِنُطْفِئَ مَا بِالْصَّدْرِ يَلْتَهِبُ الصَّدْرَا

(١) الحفيظة: الغضب، الحمية. أهل الحفاظ: المدافعون عن أعراضهم.

وَفَزَّتْ بِنَصْرِ حِينَ لَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ
 سِوَى مَنْ عَلَى السَّاقِينَ مِنْ عُمَرَ فَرَا
 وَكَمْ بَيْنَ مَنْ يَغْزُو لِدِينٍ مُحَمَّداً
 لِيَنْصُرَهُ نَصراً وَيَنْشُرَهُ نَشْراً
 وَبَيْنَ الَّذِي يَغْزُو وَيُجَاهِدُ نَفْسَهُ
 لِيُشْبِعَ لَذَائِدَ وَيَنْعَمَ بِالذِّكْرِ
 فَهَذَا لَعَمْرِي مَيِّتٌ قَبْلَ مَوْتِهِ
 وَذَلِكَ عَمْرٌو الدَّهْرُ لَضَحَى لَهُ عُمْرَا
 (حَيَاةُ الْفَتَى إِدْرَاكِ سِرِّ حَيَاتِهِ
 وَمَا لِلْمَوْتِ إِلَّا أَجْهَلُهُ ذَلِكَ السِّرُّ)
 إِذَا لَمْ يَقُمْ مَلِكٌ شَعَائِرَ دِينِهِ
 وَأَعُوْزَهُ لِلدِّينِ نَشْرٌ فَلَا خَيْرَا
 فَنَمُّ لِلْعِدَى تُرْدِيهِمْ مِنْكَ نَظْرَةً
 وَتَسْقِيهِمْ سَمّاً وَتُصَلِّيهِمْ جَمْعاً
 وَلَا تَغْمِدِ السِّيفَ الطَّوِيلَ نَجَاحَهُ
 فَلَيْسَ سِوَاهُ مَرَمٍ^(١) يَكْشِفُ الضُّرَّ
 وَأَبْلَجُ وَضَّاحُ الْحَيَاةِ إِذَا بَسَدَا
 تُجَى مُدْلِهَمَاتِ الْخُطُوبِ يُلْحُ فَجْرَا

(١) مرهم: طلاء يطلي به الجرح. معرب

وَأَمَّنْ يُجِيرُ الشَّاةَ مِنْ خُبَيْثِ أَطْلَسٍ⁽¹⁾
وَمَنْ خَيْسٍ لَيْثٍ يَقْحُمُ الظُّبِيَةَ الْوَعْرَ⁽²⁾
بَدَأَتْ طَرِيرًا ثَوْنَ عَشْرِينَ حِجَّةً⁽³⁾
وَأَتَمَّتْ لِلْخَمْسِينَ أَعْمَالَكَ الْكُبْرَى
وَمَا زَالَ مِنْكَ الدِّينُ يَرْجُو أَمْدَادَهُ
فَلَا زِلْتَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ لَهُ نُخْرًا
حَبَاكَ إِلَهُ الْعَرْشِ أَشْرَفَ رُتَبَةٍ
وَعَظَّمَ مِنْكَ اللَّهُ جَاهَكَ وَالْقُدْرَا
وَأَوَّلَاكَ مُلَكًا فِي جِوَارِ نَبِيٍّ
وَأَلْهَمَكَ التَّوْفِيقَ وَالْعَدْلَ وَالْيُسْرَا
تَبَوَّأَتْهُ عَرْشَ الْعُرُوشِ وَكَيْفَ لَا
وَمِنْ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ قَدْ جَاوَرَ الْقَبْرَا
بِهِ مِنْ جِوَارِ زِدْ سُورًا وَعِجْبَةً
فَسَاكِنَهُ خَيْرُ الْوَرَى بِكَ قَدْ سُرَا
وَكَيفَ وَقَدْ أَحْيَيْتَ سَنَنَهُ وَقَدْ
أَقَمْتَ حُدُودًا مِنْ شَرِيعَتِهِ الْغُسْرَا

(1) الأطلس: الذئب.

(2) الخيس: موضع الأسد.

(3) بدأ الملك عبد العزيز معركة توحيد البلاد ومنه عشرون سنة.

وَقَمَّتْ بِمَا أَوْصَىٰ بِهِ اللَّهُ خَلْقَهُ
 وَجِئْتَ إِلَى الْأَوْتَانِ أَفْنَيْتَهَا كَسْرًا
 وَلَوْلَاكَ يَا مَنْ وَطَدَ الْأَمْنُ سَيْفُهُ
 لَمَا كُنْتَ فِي أَرْضٍ وَأَصْبَحْتَ فِي أُخْرَى
 وَلَيْتَ بِشَهْرِ الْحَجِّ مَغْزَىٰ إِشَارَةٍ
 إِلَيْكَ بِتَعْظِيمٍ فَعَظَمْتَهُ شَهْرًا
 فَتَمَّ لِحْمَى الْإِسْلَامِ تَحْمِي لُؤَاءُهُ
 وَتَمَّ لِبَنِي الْإِسْلَامِ لِنَ تَسْتَنْدُ ظَهْرًا
 وَتَمَّ رَابِضًا^(١) حَوْلَ الْعَرِينِ وَلَا تَنَمَّ
 فَمَا زَالَتْ الْأَعْدَاءُ تَرْمُقُهُ شُزْرًا
 وَمِنْ شَاعِرٍ لَمْ يَعْرِفِ الْمَدْحَ شِعْرُهُ
 فَخَذَهَا عَلَى اسْتِحْيَائِهَا غِلَاةً بِكْرًا
 وَعِزَّةً نَفْسٍ لَا تُبِيحُ لِشَاعِرٍ
 مَدِيحًا وَلَكِنْ كَانَ مِنِّي التَّنَا شُكْرًا
 فَمَا هِيَ إِلَّا سَرْدٌ أَعْمَلَكَ اللَّتِي
 أَضَاءَتْ فَغَطَّى نَوْرُهَا الْبَرَّ وَالْبَحْرَا
 وَعَفَوَا أَيَا مَوْلَايَ إِنْ كُنْتُ عَاجِزًا
 عَلَى حَصْرِ مَا الْأَرْقَامُ أَعْجَزَهَا حَصْرًا

فَمَا أَنْتَ إِلَّا الشَّمْسُ يَرْتَدُّ طَرْفُهَا
كَلِيلًا إِذَا رَمْنَا لِنَبْرِهَا قَسْرًا
وَكَيفَ يَحْدُ الشَّعْرُ مِنْكَ مَحَابِنًا
وَلَوْ أَنِّي أَفْنَيْتُ فِي مَدْحِكَ الشَّعْرَ
فَدُونَهَا فَهِيَ أَتَحَنَّنُ⁽¹⁾ عَلَى النَّوَى
كَكْفٍ وَقَدْ أَبْدَى الْحَبَاءُ لَهَا عَزْرًا
مَنْ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى أَنْتَ تَحِيَّةٌ
يَبْلُغُهَا عَنْ أَهْلِ شَاعِرِ الْحَمَرِ⁽²⁾

في القائد ميلود بن الهاشمي العيادي⁽³⁾

خفيف
مَقْدَمُ الْقَائِدِ الْأَعَزِّ نَظِيرًا قَاحَ مِسْكَ مَا بَيْنَنَا وَعَبِيرًا
مَقْدَمُ الْقَائِدِ الْعِيَادِي سُورُورُ أَكْسَبَ النَّاسَ نَشْوَةً وَسُرُورًا

(1) اتحنتك: قصيدتك.

(2) سمي ابن إبراهيم نفسه بشاعر الحمراء في مختتم هذه القصيدة وفي مختتم قصيدته إلى شاعر فاس علال الفاسي:
أشاعر فاس دون سابق رؤية عليك سلام الله من شاعر الحمرا
فصار بعدهما لا يعرف إلا بشاعر الحمراء، وإن كان قد سمي نفسه بشاعر الدنيا في قوله: لا تصدقن وأشيا يشي بشاعر الدنيا .
وفي هذا الباب سوابق في القديم لهذا النوع من التسميات، فهاهون الرشيد سمي مسلم ابن الوليد صريع الغواني حين قال :
هل العيش إلا أن تروح مع للصبا وتغزو صريع الكأس والأعين النجل
(انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ص. 148)

(3) ميلود بن الهاشمي العيادي قائد قبائل الرحامنة المتوفى (1964م).

فَوْفُودٍ مِنْ كُلِّ قَطْرِ تَبَاهَتْ
لَا تَرَى إِذْ تَرَى مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا
أَوْ وَجِهَاً أَوْ قُلُوبًا أَوْ صَدِيقًا
قَدْ حَبَاهُ الْمَوْلَى تَعَالَى بِمَجْدٍ
كَيْفَ لَا وَهُوَ مِنْ بَنِي الْعَرَبِ الْعَرِّ
مِنْ صَمِيمِ الْأَمْجِلِ إِلَى سُلَيْمٍ
إِنْ أَرَمَ وَصَفَ مَجْدُ عَرَبٍ بِشِعْرِي
أَيُّ مَعْنَى يَفِي بِكُنْهِهِ لَوْ أَفَّ
هُمْ كَالشَّمْسِ كُلِّ طَرْفٍ رَأَاهَا أُرُ
وَأَتَى الْقَائِدُ الْعِبَادِي مِنْهُمْ
سَيِّدُ إِنْ رَأَيْتَهُ يَوْمَ جِدِّ
قَدْ حَبَاهُ الْمَوْلَى تَعَالَى بِعِزِّ
وَإِذَا مَا أَبْصَرْتَهُ يَوْمَ حَرْبٍ
أَنْتَ لِلْمَجْدِ قَدْ خَلِيقَتْ وَهَذِي
وَلَتَكُنَّ لِلْأَجَالِ كَنْزًا وَنُحْرًا
زَانَهُمْ مِنْكُمْ حَنَّانٌ وَعَظْفُ
قَرَّ عَيْنًا بِهِمْ كَمَا الْمَجْدُ أَضْحَى
الطَّرْفُ مِنْهُ بِهِمْ تَوَاسًا قَرِيرًا
بِقُدُومِ لَهْ تَلْبِي الْبَشِيرَا
سَيِّدَا أَوْ مَهْدَبًا مَشْهُورَا
أَوْ أُنْبِيَا أَوْ عَالِمًا نَحْرِيرَا
قَدَّرَ النَّاسُ حَقَّهُ تَقْدِيرَا
بَاءَ مَنْ مَجْدُهُمْ مَلَا الْمَعْمُورَا
بِهِمُ الدَّهْرُ لَا يَزَالُ فَخُورَا
ضَلَّاقٌ عَنْهُ قَوَافِيَا وَبُحُورَا
نَبِيتٌ فِي وَصْفِهِ قَرِيبِي الْغَزِيرَا
تَكْمُنُ نُورَهَا كَلِيلًا حَسِيرَا
وَالنَّمِيرُ الزَّلَالُ يَمْضِي نَمِيرَا
تَرَى بَحْرًا يَدْعَى وَقَارًا ثَبِيرَا
قَدَّرَ النَّاسُ حَقَّهُ تَقْدِيرَا
تُبْصِرُ الْبَنَرُ صَدْرًا لَيْثًا هُصُورَا
آيَةُ الْمَجْدِ فِي الْجَبِينِ سَطُورَا
جَابِرًا مِنْهُمْ الْجَنَاحَ الْكَسِيرَا
مِثْلَمَا زَانَتْ الْعُقُودُ النُّحُورَا
الطَّرْفُ مِنْهُ بِهِمْ تَوَاسًا قَرِيرَا

صَوْتُ الْحَقِيقَةِ

بِكَمْ شِعْرِي عَلَى غَيْرِي فَخَوَّرُ
إِذَا مَا قِيلَ مَنْ رَبِّ الْبَرَايَا⁽¹⁾
بِإِبْرَاهِيمَ⁽²⁾ تَفْتَخِرُ الْمَعَالِي
إِذَا مَا رُمَتْ وَصَفَهُ فِي قَرِيبِي
فَعَجَزِي ظَاهِرٌ فِي وَصْفِ كُلِّ
أَيُّمِكُنْ حَالِ إِشْرَاقٍ لِشَمْسٍ
وَوَصْفِ الْبَحْرِ لِلرَّانِي مُحَالٍ
إِذَا مَا النَّاسُ طِينَتُهُمْ تُرَابٌ
يُمَازِجُهَا حَيَاءٌ فِي وَقَارٍ
بِهِ قَرَّتْ عُيُونُ النَّاسِ طَرًّا
فَلَوْ شَاهَدَتْهُ بَيْنِي عَلَيْهِ
وَأَوْصَافُ الْمُلُوكِ مُلُوكٌ وَصَفِ
رَأَى مِنْهُ خَدِيمًا لَا يَضَاهِي
رَأَى رُوحًا تَسِيرُ بِنُونِ جِسْمِ

وَوَافِرُ
وَكَمْ زَانَتْ قَلَانِدَهَا النُّحُورُ
مَزَايَا فَالْأَكْفُ لَكُمْ تَشِيرُ
فَمَا كُفَّ سِوَاهُ بِهَا جَدِيرُ
يَقُولُ الشَّعْرُ ذَا شَيْءٍ عَسِيرُ
وَلَكِنْ بَعْضُهُ عَنْهُ قَدِيرُ
يُحَدِّدُ وَصْفَهَا الطَّرْفُ الْحَسِيرُ
عَنِ التَّحْدِيدِ قَدْ جَلَّتْ بِحُورُ
فَإِبْرَاهِيمَ طِينَتُهُ الشُّعُورُ
وَأَخْلَقَ يُفْلِحُهَا الْعَبِيرُ
وَأَقْوَى النَّاسِ مَوْلَانَا الْأَمِيرُ
بِأَوْصَافِ هِيَ الْمَسْكُ الْعَطِيرُ
شَهَادَتُهُمْ تَضِيءُ بِهَا السُّطُورُ
يَبْرَهُنْ عَنْ مَحَبَّتِهِ الْبُرُورُ
لِشِدَّةِ مَا بِهَا لَعَبِ السُّرُورُ

(1) البرايا جمع مفردة البرية أي الخلق.

(2) ولد الباشا الأجلوي وخليفته.

تَمَنَّى لَوْ يَفْرَشُ وَجَنَّتِيهِ
كَذَا الْإِخْلَاصَ عِنْدَ نَوْبِهِ تَوَمَّا
أَيَا فَخْرَ الْمَزْلُورِ مِنْ شُبُولِ
تَبَارَكَ مَنْ حَبَاكَ سَدَادَ رَأْيِ
وَسِرًّا كَامِنًا فِي حُسْنِ خُلُقِ
وَشُكْرًا سَيِّدِي شُكْرًا عَلَى مَا
فَمَا أَنَا نَاسِيًا مَا دُمْتُ حَيًّا
وَلَا تَحْفِلْ بِشَعْرِ غَيْرِ شَعْرِي
بَلَى كَيْفَ اصْطَبَارُ أَخِي لَالِ
فَدُمْتُ لِكُلِّ عِزٍّ وَاعْتِبَاطِ

لَمَوْلَانَا الْمُوَيْدِ إِذْ يَزُورُ
يَكُونُ لَدَى اللَّقَاءِ لَهُ ظُهُورُ
حَوَالِي خَيْسِهِمْ أَسَدُ هَاصُورُ
وَعَزْمًا لَيْسَ يَعْرُوهُ فَتُورُ
كَمَا فَاحَتْ مِنَ الرُّوْضِ الزُّهُورُ
تَخَصَّصْنِي بِهِ إِنِّي شَكُورُ
جَمِيلًا بَلَّ وَإِنْ حَلَّ النُّشُورُ
فَشَاعِرُكُمْ وَخَادِمُكُمْ غَيُورُ
وَقَدْ أَلْفَى لَهَا تَحَرًّا يُبِيرُ
وَدَامَ لِحِفْظِكَ الْمَوْلَى النَّصِيرُ

الباقوت في الدكتور جاكود^(١)

خَلِيفَةُ عَيْسَى فِي الشِّفَاءِ مِنَ الضَّرِّ
وَمَنْ خَلَقَهُ بِشْفَاكَ قَبْلَ عِلَاجِهِ
لَئِنْ كُنْتُ مَحْبُوبًا مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
يُرُونَكَ نِعْمَةً مِنَ اللَّهِ بَيْنَهُمْ
فَأَنْتَ لِعَزِّزَائِلٍ أَعْدَى عَدَاتِهِ

طويل
وَمَنْ لَهُ سِرٌّ فِي أَنَامِلِهِ الْعَشْرِ
وَذَلِكَ إِذْ يَلْقَاكَ وَجْهُهُ بِالْبَشْرِ
وَلَا يَمَيَّا مَرْضَاكَ طَرًّا ذَوُو الشُّكْرِ
وَذَكَرَكَ فِيهِمْ فَاوَحَ الْمَسْكُ فِي النَّشْرِ
فَيَا طَالَمَا يَرْمِيكَ بِالنَّظَرِ الشُّرَرِ

(١) الدكتور جاكود طبيب الباشا عاد إلى بلده سويسرا بعد سنوات من الاستقلال وتوفي هناك. وقد قال الشاعر هذه القصيدة تحية له في حفلة أقامها على شرفه بعد إيلاله من مرض ألم به.

رَبَّائِنَهُ فِيهِمْ يَتَرَكُ مَزَاحِمًا
 بِكَ أَسْتَبْشِرْتُ نَفْسِي لِأَوَّلِ نَظَرَةٍ
 وَلَمْ تَقَسْ إِلَّا فِي الْأَوَّلِ عِنْدَمَا
 وَمَا ضَرَّ صَوْمٌ لَوْ عَنِ الْأَكْلِ وَحْدَهُ
 نَعَمْ إِنَّهُ صَوْمٌ تَبَيَّنَ نَفْعُهُ
 قَدْ أَعْقَبَهُ مِنِّي السُّرُورُ وَفَرَحَةٌ
 وَزَلَّ سُرُورُ الْكَلِّ لَنَسَاءٍ وَبَهْجَةٍ
 فَسَّرَ بِبِرْعَيٍّ وَالْمَهَارَةِ مِنْكُمْ
 إِذَا ذُكِرَ الذُّكُورُ جَاكُودٌ بَيْنَنَا
 إِذَا ذُكِرَ الذُّكُورُ جَاكُودٌ بَيْنَنَا
 خَلِيفَةُ عِيسَى مَعَهُ نَجْلٌ مُحَمَّدٍ⁽¹⁾
 لِذَاكَ فَتَكَرَّرَ فِي ثَنَائِي وَاجِبٌ
 أَتَيْتَكَ وَالْأَسْقَامُ فِي تَعَدَّتْ
 تَخْلَصُهُمْ مِنْ بَيْنِ نَابِهِ وَالظُّفْرِ
 وَوَأَعَدْتُ وَعَدًا كَانَ وَعْدَ الْفَتَى الْحَبِيرِ
 فَرَضْتُ عَلَى الصَّوْمِ فِي أَشْهُرِ الْقَطْرِ
 وَلَكِنَّهُ صَوْمٌ يَمِضُ أَخَا الشُّعْرِ⁽²⁾
 وَأَقْصِرْ لَيْلٍ بَعْدَهُ بَلَجُ الْفَجْرِ
 وَشَارِكْنِي كُلَّ الْأَخْلَاءِ⁽³⁾ فِي أَمْرِي
 عَايَةً بِأَشَا الْقَطْرِ ذِي الْقَدْرِ وَالْذِكْرِ
 فَشَكَرًا لِأَبَاشَا الْقَطْرِ مِنْ شَاعِرِ الْقَطْرِ
 تَجَاوَيْتَ الْأَفْوَاهَ بِالْمَدْحِ وَالشُّكْرِ
 تُحْسِنُ بِلَذَائِ الشِّفَا بِالْحَسَا تَسْرِي
 جَدِيرٌ بِمَنْ يَلْقَاهُ يُشْفَى مِنَ الضَّرِّ
 تَنَاءً سَيَبْقَى لِلْخُلُودِ مَدَى الدَّهْرِ
 وَدَاوَيْتَهَا مِنِّي وَفِي ثَنَائِي شَهْرٌ

(1) يقصد أنه منع عنه شرب الخمر.

(2) الأخلاء والخلائج خليل: الصديق الخالص.

(3) يعني مساعدته الممرض الشريف مولاي عبد الله بن إبراهيم الإدريسي عبد السميع المتوفى في عام 1976م.

الحمد لله⁽¹⁾

ثَلَاثُ شُهُورٍ بَلْ ثَلَاثُ دَهُورٍ
ثَلَاثُ شُهُورٍ لِلْفِرَاقِ كَثِيرَةٌ
فَقَنَنْتُ بِهَا أَنْسَى وَبَهْجَةَ خَاطِرِي
وَكَيفَ وَمَنْ يَدْرِي سِوَاهُ مَكَانَتِي
وَمَنْ يَسْلِي إِنْ كَثُرَ الدَّهْرُ نَابَهُ
وَقَبْلَ النَّدَى يَلْقَاكَ بِالْبَشْرِ وَجْهَهُ
وَهَمَّتْهُ السَّمَاءُ فِي حُسْنِ خُلُقِهِ
فَكَيْفَ أَطِيقُ الصَّبْرَ بَعْدَ فِرَاقِهِ
نَعَمْ كَانَ لِي كُلُّ الْعِزَا فِي سَلِيلِهِ
تَرَسَّمْ مِنْهُ الْخَطُوبُ يَقْفُوهُ سَائِرُهَا
تَقْفَاهُ فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى
فَمَجْدُ وَجُودٍ وَاقْتِدَارٍ وَحِكْمَةٍ
إِلَى أَنْ بَدَا لِلنَّاسِ كَالشَّمْسِ قَدْرُهُ
فَأَسْعِدَ بِهِ وَابْشُرْ بِهَا مِنْ بَنُوهِ
فَلَا يَعْرِفُ الْأَكْفَاءُ لِلْمَدْحِ وَالنَّثَا
قَدْ أَتْنَى عَلَيْهِ شَاهِدًا وَمُؤِيدًا
طَوِيلَ مَرَرِنَ عَلَى قَلْبِي أَشَدَّ مَرُورٍ
خُصُوصًا مِنْ الْبَاشَا الْتِهَامِي نُورِي
وَرِيحَانِ رُوحِي مُنْعَةً وَسُرُورِي
وَيُسَعِّنِي فِي غَيْبَتِي وَحُضُورِي
وَمُعْتَصِمِي فِي كُرْبَتِي وَمَجْبِرِي
وَتَرْحَلُهُ يَجْلُو فُؤَادَ حَسِيرٍ
حَكَتْ هَضْبَةً مُفْتَرَةً عَنْ زُحُورٍ
وَأَرْنُو بِطَرْفٍ لِلزَّمَانِ قَرِيرٍ
سَمِيَّ خَلِيلِ اللَّهِ⁽²⁾ شَمْسٍ بُدُورٍ
عَلَى نَهْجِهِ أَكْرَمَ بِهِ مِنْ مَسِيرٍ
فَلِلَّهِ شُبُلٌ مُقْتَنِفٌ لِهَاصُورٍ
وَحَزْمٌ وَعِزْمٌ وَلَكِنَّاهُ خَبِيرٍ
وَفَاحَ لَهُ يَكْرُ كَنْشِيرٍ عَبِيرٍ
فَاتِي بِالْبَشْرِ لَخَيْرُ بَشِيرٍ
سَوَى شَاعِرٍ وَالشُّعْرُ فَيُضْ شُعُورِي
عَظِيمٌ بِجَمْعٍ كَانَ ثُمَّ غَيْرِ

(1) نظمت هذه القصيدة في شهر محرم عام 1371هـ/52-1951م.

(2) ولده إبراهيم.

وَأَكْرَمُ بِمَدْحِ كَبِيرٍ لَكَبِيرٍ
لَمَنْ صَمَّ صَدْرًا مِنْ أَجْلِ صُورٍ
فَلَيْسَ بِالْبَشَرِ أَجَلَ بَشِيرٍ
بِهِ عَصْرُهُ بَاهَى جَمِيعَ عَصُورٍ
كَغَيْبٍ لِمَحَلٍ يَرْتَجِيهِ غَزِيرٍ
أَتَى بِصَدَى يَبْقَى بَقَاءَ ذُحُورٍ
وَأَقْطَبَهَا لَمْ تَسْتَبِقْ لِحُضُورٍ
وَرَفَعَهُ جَاهٍ وَأَبْسَمَ نُغُورٍ
إِلَى نَقْلِهَا صُحُفٌ وَصَوْتُ أَثِيرٍ
أَعَانَهُ رَبِّي فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ
فَشُكْرًا لِمَوْلَانَا أَجَلَ شُكُورٍ
حَلَّتْ بِهَا أَعْظَمُ يَهٍ مِنْ حُبُورٍ
تَخَالَهُ نَشْوَانًا لِفَرْطِ سُورٍ
يَعِيشُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ غَضِيرٍ^(١)
تَضَيِّقُ قَوَائِفَ عَنْهُ قَبْلَ بُحُورٍ
فُكُنْ بِابْنِ إِبْرَاهِيمَ جَدِّ فُخُورٍ

وَأِنْ شَهَادَاتِ الْعَظِيمِ عَظِيمَةٌ
وَنَالِ وَسَلَامُ لِلْفَخْرِ وَالْفَخْرُ هَاهُنَا
فَلَسَّيْدُ بِهِ وَأَبَشِرُ أَكْرَرُ ثَانِيًا
أَمْوَالِي يَا فَخْرَ الْأَفَارِقَةِ الَّذِي
إِذَا غَبَتْ تَشْتَاقُ الْوَرَى مِنْكَ طَلْعَةً
نَعَمْ إِنْ يَطْلُ مِنْكَ الْغِيَابُ فَإِنَّهُ
فَأَيُّ بِلَادٍ قَدْ حَلَّتْ بِرَبْعِهَا
وَلَا قَيْتَ مِنْ عَزِّ مَنْبِعِ وَخُطُوبَةٍ
وَمَا كَلِمَةٌ قَدْ قُلْتُ إِلَّا تَسَارَعَتْ
إِذَا حَسَنْتَ مِنْ بَاطِنِ الْمَرْءِ نِيَّةٌ
وَهَا أَنْتَ بَعْدَ الْبَيِّنِ أَنْعَسَتْ رُوحَنَا
وَحَمْرُ لَوْكُ الْمُشْتَبَاقِ لِقَائِكَ أَهْلَهَا
فَأَمَّ حِمَاكَ الْكُلُّ بِالْبَشَرِ طَافِحًا
فَدَمٌ لِي وَلَمْ لِلْمُخْلِصِينَ جَمِيعَهُمْ
وَعَفْوًا عَنِ التَّقْصِيرِ مِنِّي فَوْصَفُكُمْ
نَعَمْ إِنْ دَنَا يَوْمُ الْفَخَارِ بِشَاعِرٍ

أَهْمَةٌ مَكْلُومٌ⁽¹⁾

أَحْسُ بِهِ عَنِّي قَلِيلًا تَغَيَّرَا
فَلَيْسَتْ حَيَاتِي بَعْدَ ذَا بِجَلِيلَةٍ
أَشْرَاقُهُ مِنْ وَجْهِ مَوْلَايَ بَيَّلَتْ
أَقُولُ لِنَفْسِي ذَاكَ مِنْكَ تَوَهُّمٌ
وَمَوْلَايَ إِنْ تَشْرِقُ بِوَجْهِهِ بِسَمَةِ
إِذَا كَانَ مِنْ وَاشٍ فَلَيْسَتْ تَهْمُنِي
وَإِنْ مِنْ مَلَالَةٍ قَامَرِي إِلَى الَّذِي
وَإِنْ كَانَ مِنِّي ذَاكَ مَحْضٌ تَوَهُّمٌ
فَإِنَّكَ مِنْ حِرْصِي الشَّدِيدِ عَلَى الْوَلَا

طَوِيلُ
فَإِنْ كَانَ ذَا يَمَوْتُ لَا تَتَأَخَّرَا
وَأَيُّ حَيَاةٍ لِي وَعَيْشِي تَكْتَرَا
بِأَعْرَاضِهِ يَأْلَيْتُ شَعْرِي مَاجَرِي
فَتَهْمِسُ لِي مَابَالَهُ قَدْ تَكْتَرَا
تَعْمُ الْوَرَى طَرًّا فَتَبْتَسِمُ الْوَرَى
مَقَالَةً وَاشٍ فَالْحَقِيقَةُ قَدْ تَرَى
يَرُدُّ مَلَالُ الْقَلْبِ حُبًّا مَبْرَرَا
فَبَيْنَ يَدَيَّ مَوْلَايَ أَجْنُو لَتَعِزَّرَا
وَمِنْ فَرِيضَةٍ إِخْلَاصِي إِلَى حِينِ أَفْبَرَا

فِي مُحَمَّدٍ غَرِيبٌ⁽²⁾

شِعْرَاءُ مَغْرِبِنَا وَأَنْتَ إِمَامُهُمْ
وَأَنْتَكَ جُنْدُ الْقَوْلِ يُقْسِمُ إِنَّهُ
وَعَرَائِسُ الْأَفْكَارِ مُهْدَاةٌ لَكُمْ
كَيْسَبَتْ غَلَائِلَ سُنْدُسٍ وَحَرِيرَا

كامل
قَدْ بَايَعْتِكَ أَمِيرَهَا الْمَنْصُورَا
لَكَ لَا يَزَالُ مَدَى الزَّمَانِ نَصِيرَا
كَيْسَبَتْ غَلَائِلَ سُنْدُسٍ وَحَرِيرَا

(1) مكلوم: مجروح. من للكلم أي الجرح.

(2) محمد بن المفضل بن محمد غريب الأندلسي الفرناطي (1881-1945م) من أنبياء وشعراء المغرب. من مؤلفاته ديوان شعر وفواصل الجمان في أنباء وزراء وكتابت الزمان. انظر إتحاف المطالع لابن سودة.

نَظَرُ لَأَعْيَانِ الْفَرِيضِ وَهَلْ تَرَى مِنْ بَيْنِهِمْ مَتَشَاعِرًا شَعْرُورًا
مَنْ أَهْلٍ مِيدَانِ التَّغْيِثِ إِنَّهُمْ كَانُوا مِنَ الشُّعْرَاءِ قَوْمًا بُورًا
أَمَّا الْوَزِيرُ فَإِنَّهُ بِجِوَارِكُمْ أَنَا لَأُضِيفُ إِلَى الْوَزِيرِ وَزِيرًا⁽¹⁾
أَمَحْمَدٌ (غَرِيطُ) رَبِّ الْقَوْلِ مَنْ بِهِ عَصَرْنَا هَذَا يَفُوقُ عُصُورًا

عَوَاطِفُ⁽²⁾

هُوَ الطَّيِّبُ الْأَخْلَاقِ وَالْإِسْمَ وَالذِّكْرِ طَوِيلُ
أَزْفَ لَهُ ذُوبَ الْعَوَاطِفِ فِي الشُّعْرِ أَزْفَ لَهُ ذُوبَ الْعَوَاطِفِ فِي الشُّعْرِ
وَالْتَمِسُ الْأَعْدَارَ مِنْهُ إِذَا أَنَا تَغْيِثُ عَنْهُ وَالْكَرِيمُ أَخُو عَنَرِ

عَبْدُ الصَّادِقِ الْكَلَاوِي⁽³⁾

مَا لِمُرَاكَشٍ تَقِيضُ سُرُورًا خَفِيفُ
وَأَهَالِيهَا بِإِسْمَاتٍ تُغُورًا وَأَهَالِيهَا بِإِسْمَاتٍ تُغُورًا
وَعَدَا طَرْفُهُمْ جَمِيعًا قَرِيرًا وَعَدَا طَرْفُهُمْ جَمِيعًا قَرِيرًا
وَتَرَاهُمْ مَابَيْنَ هَمْسٍ وَجَهْرِ عَنْ سُرُورٍ مُعْبِرًا تَعْبِيرًا

(1) يقصد بالوزير عبد الله الفاسي الشاعر الوزير المتوفى في 1930/05/26م وأراد أنه لن يضيف إليه وزارة الشعر إلى مهمة الوزارة.

(2) قيلت في الحاج الطيب بن الحاج محمد المقرئ باشا الدار البيضاء. توفي في عام 1947م ودفن بفاس وقد حظي بزيارة محمد الخامس أثناء مرضه وبعد وفاته عين السلطان أخاه الحاج حماد باشا على مدينة الدار البيضاء.

(3) أحد أبناء الباشا الأجلوي وحفيد الصدر الأعظم محمد المقرئ. ولد عام 1924م مارس المحاماة قبل أن يعين سفيراً للمغرب في مجموعة من الدول منها السويد، ألمانيا والولايات المتحدة وفرنسا ويشغل الآن منصب الرئيس الأول للمجلس الأعلى للحسابات.

فَكَبِيرٌ يُحَيِّنُ صَغِيرًا وَصَغِيرٌ يُحَيِّنُ كَبِيرًا
 قِيلَ بِأَسْمَا الْحَمْرَى الْمُسَدَّدُ رَأْيًا وَالَّذِي صَبِيَّتُهُ كَسَا الْمَعْمُورَا
 قَدْ أَنَابَ ابْنُهُ الْمُهَذَّبَ عَبْدَ الصَّادِقِ الصَّادِقَ الْأَعَزَّ نَظِيرَا
 فَلِهَذَا تَرَى الْعَوَالِمَ تَزْهَى وَتَرَى الْكُلَّ بِأَسْمَا مَسْرُورَا
 وَوُجُوهًا قَدْ أَشْرَقَ لِلْيُسْرِ فِيهَا وَقُلُوبًا قَدْ اتَّحَنَ شُعُورَا
 وَاسْتَحَالَ الزَّمَانُ فَصَلَ رَبِيعَ عَطَرَ لِلزَّهْرِ عَشْوَةً وَبُكُورَا
 وَتَبَدَّتْ مَرَكَشُ كَعُورِيسَ كَسِبَتْ ثَوْبَ سُنْدُوسٍ وَحَرِيرَا
 كَيْفَ لَا وَهُوَ مِنْ عِلْمَتِهِ شَهْمًا حَازِمًا بِالشُّؤُونِ طَرَا خَبِيرَا
 أَلَمَعِيًّا سَمِيدَعًا⁽¹⁾ لَوْدَعِيًّا⁽²⁾ وَأَدْيِيًّا وَعَالِمًا نَحْرِيرَا
 زَانَهُ خَلَقَ قَاحَ كَالْمِسْكِ نَشْرًا وَنَكَاهُ يُكَادُ يَسْطَعُ نُورَا
 زَادَهُ اللَّهُ بِالتَّوَاضُعِ عِزًّا وَاعْتَبَارًا وَرِفْعَةً وَظُهُورَا
 خَلَقَ اللَّهُ فِي التَّوَاضُعِ سِرًّا وَعَمَى عَنْهُ غِلْفًا مَغْفُورَا
 يَمْلَأُ الْعَيْنَ شَخْصَهُ حِينَ يَبْدُو مِثْلَمَا يَمْلَأُ الْقُلُوبَ حُبُورَا
 وَيُحْيِيكَ إِذْ تُحْيِيهِ فُورَا لَا عَبُوسًا يَرَى وَلَا قَمْطَرِيرَا
 أَنْتَ لِلْمَجْدِ قَدْ خَلَقْتَ وَهَذِي أَيْةُ الْمَجْدِ فِي الْجَبِينِ سَطُورَا

(1) السמידع : الكريم المخفي.

(2) اللودع واللودعي: الذكي الذهن الحديد القواد كانه يلذع من ذكاته.

فَاجْلِدْ فَمَا فِي جَلْدِهَا مِنْ عَارٍ

كامل

[يَا صَاحِ أَفْصَحْ لَوْنَمَا إِنْكَارِ] أَتَعَبْتَ سَمْعِي مِنْ تَشْكِيكَ الْهَوَى
وَالصِّدِّ عَنْكَ مِنَ الْمَلَا حِ بِأَسْرِهِمْ وَالْحَبِيبِ⁽¹⁾ مِنْكَ كَمَا وَصَفْتَهُ مُفْقِرٌ
كَمْ مَقْلِسٍ قَدْ بَاتَ خَيْرٌ مَعْرِسٍ يَخْتَارُ عِرْسَهُ نَيْبًا إِنْ شَاءَ أَوْ
مِنْ غَيْرِ مَا مَهْرٌ وَلَا طَلِبٌ لَهُ عَاتِقٌ بِفَضْلِ الْوَهْمِ كُلِّ خَرِيدَةٍ
وَالْوَهْمِ يُذْنِي مِنْكَ كُلُّ مُبْعَدٍ نَكَ مَا قَدَرْتَ بِدُونِ مَا حَرَجَ وَلَا
نَكَ مَا اسْتَطَعْتَ بِدُونِ خَشْيَةِ دَرَمٍ لِلَّهِ جَارِيَةٌ غَرِيبٌ أَمْرُهَا
أَكْرَمُ بَرْوَجٍ لَا تَفَارِقُ زَوْجَهَا هَيْهَاتَ لَا تَعْصِي لَهُ أَمْرًا وَلَا
هِيَ قَطُّ لَمْ تَعْصَبْ وَلَمْ تَعْتَبْ وَلَمْ

وَأَسْأَلُكَ سَبِيلَ الْمُفْلِسِينَ وَجَارٍ وَتَقْلُبُ مِنْ شَهْوَةٍ فِي نَارٍ
مَا بَيْنَ ذِي غُنْجٍ وَذَاتِ خَمَارٍ فَاجْلِدْ فَمَا فِي جَلْدِهَا مِنْ عَارٍ
بِتَمِيمِنِهِ الْمَطْوَا عِ خَلْفِ سِتَارٍ لَهُ فِي افْتِرَاعِ الْبِكْرِ كُلِّ خِيَارٍ
لَا مِثْلَ مَا يَلْقَاهُ أَهْلُ يَسَارٍ حُجِبَتْ عَنِ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ
قَاسٍ عَلَى الْهَجْرَانِ ذِي إِصْرَارٍ خَوْفٍ مِنَ الْأَتَامِ وَالْأَوْزَارِ
تُعْطِيهِ لِلْمَنْشُوكِ أَوْ دِينَارٍ وَأَقُولُهَا وَاللَّهِ غَيْرُ مَمَارٍ⁽²⁾
حَضْرًا وَلَا سَفْرًا مِنَ الْأَسْفَارِ تُقْشِي لَهُ سِرًّا مِنَ الْأَسْرَارِ
تَكْنِبُ وَلَمْ تَهْرَبْ لِدَارِ الْجَارِ

(1) الحبيب: القبيص ونحوه. وجيب الثوب: ما توضع فيه الدراهم ونحوها وهو مولد.

(2) غير مमार: غير شك.

دَعَيْتَ فَلَبِثَ فَاتَزَوَّتَ لَمَّا قَضَيْتَ
وَالْكُلُّ لَا يَرْضَى بِهَا زَوْجًا لَهُ
وَإِذَا صَبَرْتَ وَلَا إِخْلَاكَ صَابِرًا
تَجْزَى جِزَاءَ الصَّابِرِينَ وَأَجْرَهُمْ
فَأَجَابَنِي : قُلْ لِي وَمَا أَنَا صَائِعٌ
إِنْ مَرَّ قَدَامِي فَتَى ذُو رُبُوعٍ⁽¹⁾
تَهْتَرُ مِثْلَ الزَّنْبِقِ الرَّجْرَاجِ فِي لَد
وَلَوْ أَنَّهَا تَبْدُو كَأَنَّهَا زَنْبِقٌ
أَلْمَى⁽²⁾ تَالِقٌ طَلْعَةً وَيَلَاهُ لَوْ
أَوْ غَادَةً سَحَرِيَّةَ الْحَرَكَاتِ مِنْ
وَيَقْدِرُ مَا قَدْ كَانَ طَرَفِي عَامِرًا
قُلْ لِي وَحَيَاكَ الْحَيَا مَا حِيلَتِي
.....

أُودِعُ فِي حُبِّي الْحَيَاةَ

طويل
أُودِعُ فِي حُبِّي الْحَيَاةَ فَلَمْ يَعُدْ
لَدِي رَجَاءٌ فِي الْبَقِيَّةِ مِنْ عُمْرِي
لَدَيْكَ سَوَى صَبْرِي وَمَا لِي مِنْ صَبْرٍ
مُحَمَّدٍ رَفَقًا بِي فَمَا لِي حِيلَةٌ

(1) الربوة : ما ارتفع من الأرض. وقد قصد الشاعر شيئاً آخر.

(2) الألمى : من اللمى وهي رقة الشفتين مع عذوبة في اللقم.

دَعُوا لَحْظَهُ فِي الْقَلْبِ يَفْتَكِ جَهْدَهُ
فَرَاخَةَ جَسْمِي فِي الْوُصُولِ إِلَى الْقَبْرِ
لَئِنْ كَانَ بَدْرُ النَّمِّ يَحْكِي جَبِينَهُ
فَلَيْسَ لِيَدْرِ النَّمِّ مَبِيسَمُهُ الدَّرِي
وَلَيْسَ لِيَدْرِ النَّمِّ هَدْبُ شِفَارِهِ
وَلَيْسَ لَهُ مَا فِي لِحَاطِهِ مِنْ سِحْرِ

فَمَا حَيْلَتِي⁽¹⁾

مَلَأْكُمْ كَفًا فَقَضَى الْأَمْرُ
طَوِيلٌ وَلَا نَصَحَ لِي بِسَيِّئِهِ زَيْدٌ وَلَا عَمْرُو
أَنَا مِنْكُمْ أَنْدَرِي بِحَالِي فَخَلِيَا
سَيِّلِي فَمَا لِلْعَدِيدِ نَفْعٌ وَلَا ضَرُّ
لَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ حُرًّا مَمْلُوكًا
وَمَا أَنَا بَعْدَ الْيَوْمِ ذَلِكُمُ الْحَرُّ
يَقُولُونَ لِي صَبْرًا عَلَى مَا قَضَى الْهَوَى
وَهَلْ أَرْتَجِي صَبْرًا وَقَدْ نَفَذَ الصَّبْرُ
سَعَيْتُ بِطَرْفِي نَحْوَ حَتْفِي وَهَكَذَا
أُسِرْتُ عَلَى طَوْعٍ وَلِذَلِكَ الْأَسْرُ
لَقَدْ صَادَنِي مِنْ جَنْتٍ أَبْغَى اضْطِيبَادَهُ
لَحْيَةُ قَلْبِي ضَمَّ فَخٌ أَضَالِعِي
وَقَدْ غَرَنِي مِنْهُ التَّنْقَلُ⁽²⁾ وَالذُّعْرُ
فَمَا حَيْلَتِي وَالْقَلْبُ فِي يَدِ شِلَانٍ
فَطَارَ بِهَا يَشْدُو، وَقَدْ أَحْكَمَ النَّقْرُ
فَعُوذُ بِهَا مِنِّي فُؤَادًا أَصَابَهُ⁽³⁾
وَهَلْ يَرُضَابُ النَّعْرِ مَزَجَ لَهَا فَدَّ
إِذَا مَا شَدَا حَنْتَ إِلَى كَأْسِهَا الْخَمْرُ
عَلَى حَذَرٍ مِنْ نَفَثِ أَجْفَانِهِ سِحْرُ
كَوَى كَيْدِي مِنْ نَارٍ وَجَنَّتْ جَمْرُ

(1) لم يوجد في الديوان المخطوط سوى الثلث من هذه القصيدة وعثرنا على التائين الآخرين في كتاب "تكريات" المختار السوسي من 47-48. وقد أرخها في 25-12/1354هـ/1936م.

(2) لعله: التلقت.

(3) وفي رواية أخرى: يعوذ بها مني فؤاد أصابه.

وَلَمْ نَذَرْ لَهَا تَلْثَمَ الْكَاسِ وَنُفْرَهُ
مُدَامَ كَانَ الشَّمْسُ حَلَّتْ بِكَأْسِهَا
كَفَتْ وَرِعًا يَخْشَى مِنَ الْإِثْمِ شُرْبَهَا
إِدْرَاهَا فَقَدْ أَغْضَى الزَّمَانُ جُفُونَهُ
عَلَى سَادَةِ غُرٍّ تَضْوَعُ مِنْهُمْ
نَدَامَى صَفَوْا نَفْسًا وَرَقُوا شَمَائِلًا
وَهَلْ (لَا بَيْنَ دَاوُدَ) يَلْمُ بِمَعْرِفِ
فَلْلَصْبِرِ مَا بِالْقَلْبِ أَوْدَعُ وَقَعَهُ
(يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ تَهَنُّكَ سِتْرُنَا
وَحَطْبَاءُ بَمَرْعَى الْأَسْفَى) عَشْبٌ وَقَدِيرٌ
بَدَا خِنْثُ الْأَعْطَافِ^(١) إِنْ مَأْسَ خَلَّتْهُ
عَجِبْتُ لِقَوْمٍ أَنْكَرُوا مِنْ جَمَالِهِ
وَيَدْعُونَهُ بِالشَّافِعِيِّ وَهُوَ مَالِكِي
وَهُبَّهِمْ عُمِيًّا أَيْنَ أَوْصَافُ حُسْنِهِ
أَ (أَحْمَدُ) إِنِّي فِي حَبَالِكَ مُوْتَقٍ

حَبَابٌ طَفَا أَمْ لَاحَ مِنْ نُفْرِهِ دُرٌّ
لَهَا اللَّوْنُ وَالْإِتْعَاشُ وَالنُّورُ وَالْحَرُّ
يَرُؤِينَهَا فِي الْكَاسِ يَنْشَرِحُ الصَّدْرُ
وَقَدْ حَدَجْنَا قَبْلَ أَجْفَائِهِ الْخَمْرُ
مِنَ الْمَسْكِ نَشْرٌ لَا يَفَاوِجُهُ نَشْرُ
نِعِشْتُ بِهِمْ رُوحًا كَمَا نَفَعَ^(٢) الزَّهْرُ
لَدَيْهِ عَلَى أَوْتَارِ أَنْغَامِهِ وَتَرُّ
وَمَا فَعَلْتُ فِينَا أَنْامِلُهُ الْعَشْرُ
مَتَى كَانَ مِنْ سِتْرِ فَيْتَنِكَ السِّتْرُ
فَإِنْ تَحْتَ (طَبْ طَبْ) عَيْشَةُ حُلُومَاهُمْ
- وَلَيْسَ بِهِ سُكْرٌ - يَرْزِخُهُ السُّكْرُ
وَعِنْدَ اكْتِمَالِ الْبَدْرِ هَلْ يَحْجُبُ الْبَدْرُ
وَذَاكَ دَلِيلٌ أَنْ قَوْلَهُمْ نَكَرُ
فَمَالَهُمْ عَذْرٌ وَإِنْ لَهُمْ عَذْرُ
وَبَيْنَ يَدَيْكَ النَّهْيُ (مَوْلَايَ) وَالْأَمْرُ

(١) نفخ الطوبى : انتشرت رائحته.

(٢) خنث الأعطاف: مثني الأعطاف.

فَرَفَقَا بَقْلِي إِنْ قَلْبِي عَاجِزٌ عَلَى حَمَلٍ وَقِرَ الْحَبِّ إِنْ نَزَلَ الْوَقْرُ
وَحَائِرٌ صُرُوفَ لَدَّهِ عِنْدَ نَقْلِ فَلِلدَّهِرِ مِثْلُ الْبَحْرِ مَدَهُ وَالْجَزْرِ
فَلَيْسَ جَمَالُ الْوَجْهِ فِي الْوَجْهِ خَالِدًا وَتَبَقَى فِعَالُ الْخَيْرِ مَا بَقِيَ لِلدَّهِرِ⁽¹⁾

حَسِبْتُ إِذَا حِسَابًا

أَتَانِي بِالَّذِي أَمَوَى الْبَشِيرُ فَكُنْتُ مِنَ السُّرُورِ بِهِ أَطِيرُ
وَحَاولْتُ الْهُوْضَ بِكُلِّ عَزَمٍ فَخَانَنَتْنِي وَكُنْتُ بِهَا أَسِيرُ
وَقُلْتُ: النَّيِّرَانِ بِبَرْجٍ سَعِيدٍ فَهَذَا الْمُشْتَرِي لَهُمَا يُشِيرُ
وَلَكِنِّي حَسِبْتُ إِذَا حِسَابًا وَذَلِكَ

وَإِوْءُ عَمْرٍو

هُوَ بَدْرُ الْجَمَالِ يَرْنُو لِابْتَدِرِ وَغَزَالَ مِنْ خَلْفٍ ظِلُّهُ يَجْرِي
نَظَمَ الْحُسْنَ مِنْهُمَا بَيْتَ شِعْرِ وَهَلِ الشَّعْرُ غَيْرُ شَطْرِ بِشَطْرِ
وَرَقِيبٌ عَلَيْهِمَا قَدْ تَصَدَّى لَهُمَا غَيْرُ أَنَّهُ وَإِوْءُ عَمْرٍو

(1) وفي الأصل : ما بقي العمر .

شَفِيعِي جَبِينٌ

شَفِيعِي إِلَيْكَ النَّجَاحُ كُلُّهُ مِنْ شَعْرِ
وَدَرْ نَظِيمٌ قَدْ أَطْلَعَ مِنَ الثَّغْرِ طَوِيلٌ
شَفِيعِي خُدُودُ قَبْلَتِهَا أَزَاهِرٌ
وَلَا عَجَبٌ لِلْوَرْدِ يَنْضُمُ لِلزَّهْرِ
شَفِيعِي إِلَيْكَ السَّحَرُ فِي طَرَفِ لَحْظِهَا
وَمَا فِي حَشَانَا فَأَعِلْ لَحْظُهَا السَّحَرِي
شَفِيعِي جَبِينٌ لَأَحْضُوهُ كَالْفَجْرِ
شَفِيعِي إِلَيْكَ الْحَاجِبُ⁽¹⁾ الْحَاجِبُ الْكَرَى⁽²⁾

حَيَّا بِزَهْرَةٍ

بَنَفْسِي شَقِيقُ الرُّوحِ حَيَّا بِزَهْرَةٍ
طَوِيلٌ
كَأَخْلَاقِهِ بَيَاضٌ طَيِّبٌ بَهْ النَّشْرِ
وَجَاءَ بِهَا فِي تَوْبِهِ الْغُصْنُ مَائِماً
وَلَا عَجَبٌ لِلْغُصْنِ إِنْ جَادَ بِالزَّهْرِ
وَحَيَّا بِهَا وَالْوَجْهَ بِشَرْقٍ طَلَعَةٍ
وَمِنْ نَجْمَةِ الصُّبْحِ انْجَلَتْ غَرَّةُ الْفَجْرِ
فَدَرِيَّةٌ لَوْنًا مَعْطَرَةً الشَّيْءَ
وَلَمْ نَرِ مِنْ دُرٍّ تَنْفَسُ عَنْ عَطِيرٍ

رَأَيْتُهَا فِي سَيَّارَةٍ

رَأَيْتُهَا وَهِيَ فِي سَيَّارَةِ السَّفَرِ
بَسِيطٌ
وَالْوَجْهَ مَصْطَبِغٌ بِحَمْرَةِ الْخَفْرِ⁽³⁾
فَالطَّرْفُ فِي جَنَّةٍ وَالْقَلْبُ فِي سَقَرٍ
أَمَا تَرَاهَا وَرَوْضُ الْحُسْنِ مُزْدَهَرٌ

(1) الحاجب: العظم الذي فوق العين وما عليه من شعر.

(2) الحاجب للكرى: المانع للنوم وفي البيت جناس تام.

(3) الخفر: شدة الحياء.

وَفِي جَحِيمِهِ قَلْبٌ لَصِيبٌ مُحْتَرِقٌ وَهِيَ رَمَاهُ فِي الْأَكْحَاطِ ذُو شَرٍّ
وَوُطْرِفُهَا جُمِعَتْ فِيهِ لَمَحَايِينُ مِنْ سِحْرِ إِلَى غُنْجِ أَشْفَارٍ إِلَى حَوَرٍ
وَالْخَدَّ يَاقُوْتَةٌ تَرْمِي أَشْعَتَهَا تَحْتَ نَقَابٍ يَزِيدُ فِتْنَةَ الْبَشَرِ

وَكَمْ أَرْتَجِي أَلَّا يَتُومَ مُلَازِمِي وَمِنْ أَيْنَ لِي مَا أَرْتَجِي وَأَسْمُهُ عَمْرُو⁽¹⁾

لندن وباريس

قال الشاعر مخمسا أبياتا للشريف محمد بن رحمون⁽²⁾

بَدَتْ وَجُوهُهُمْ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ بِصَاحِبِي إِذَا مَا شِئْنَا خَبَرِي
إِنِّي بِعِلَاصَةِ التَّمَدُّنِ وَالْحَضَرِ بِمِيطِ
(أَمِيعَ الطَّرَفِ لَا بِالْفَنَجِ وَالْحَوَرِ .. لَكِنْ يَمَا أَبْدَعَتْهُ فِكْرَةُ الْبَشَرِ)
إِنِّي بِلَنْدُنْ وَبَارِيسَ وَلَيْتَهُمَا قَدْ لَشَقَقَا عَنْ قَتَى مُغَرَّى بِحُسْنِيهِمَا
وَقُلَّ إِذَا رُمَتْ وَصَفًا كَاشِفًا لَهَا
(سَيَانِ لَنْدُنْ وَبَارِيسَ وَبَيْنَهُمَا .. فِي الذَّوْقِ بَوْنٌ وَمَا إِلَيَّانِ كَالْخَبَرِ)

(1) كان له خادم أبهل يدعى عمرو وهو جزائري الأصل وقد ارتضاه الشاعر كذلك لأن الجزائريين لا يمنعون من الحصول على الخمر. وقد طلب منه رقاؤه التخلي عنه فاعتذر لهم الشاعر عن عجزه قائلًا: إن اسمه عمرو وهو من العمر والعمر لا يفارق صاحبه إلا عند الوفاة.

(2) محمد بن رحمون الإنريسي الحسني عالم جليل. كان أستاذًا ومديرًا لمدرسة الباشا الأجلوي ثم قاضيا بالصويرة وفي جهات أخرى. ومن خلاصة الباشا والمرافقين له في أسفاره لمعرفته باللغة الفرنسية وكان صهرا للأعظم محمد المقرئ توفي رحمه الله بمدينة طنجة يوم 21 غشت عام 1955م.

إِنْ لَمْ تَزْرَهَا فَلَيْسَ لَوَصْفِ يَنْقُتْهَا وَكُلُّ مَا قِيلَ فِي الْأَوْصَافِ أَحْسَنُهَا
 قَوْلُ حَلِيفِ الْقَوَافِي الْغُرِّ أَفْتَتْهَا
 (الدار دار وَحُورٍ الْعَيْنِ يَسْكُنُهَا .. وَالنَّاسُ نَاسٌ وَمَا الْيَاقُوتُ كَالْحَجَرِ)
 أَشَوَّاقُ قَلْبِي إِلَيْهَا لَيْسَ يَبْلُغُهَا شَوْقُ سَوَى شَوْقِ أَوْطَانٍ يَحِبُّهَا
 قُلْتُ لِرَسَمِي لَكِي لَهَا يَبْلُغُهَا
 (يَا رَسْمُ حَيِّ رُبُوعًا لَيْسَ يَشْبِهُهَا .. لَنْدُنْ وَبَارِيسُ وَالنُّفَا إِلَى النُّشْرِ)

بَنَتْ إِسْرَافِيلَ رِفْقًا بِالْبَشَرِ وَدَعَا لِقَضَاءٍ وَقَدَّرَ⁽¹⁾

سَاصِيرُ مَا قَدَرْتُ⁽²⁾

صَدَعْتُ بِحَيِّهِ مِنْ بَعْدِ كَتَمِي أَلَيْسَ الْيَسْرُ مِنِّي صَارَ جَهْرًا
 سَاصِيرُ مَا قَدَرْتُ عَلَى اصْطِبَارِ إِلَى أَنْ يَقْضِيَ الرَّحْمَنُ أَمْرًا
 أَرْسِلُهُ وَلَمْ أَحْسُنْكَ شِعْرِي وَأَنْتَ تَحُوزُهُ وَتُجِيبُ شِعْرًا
 وَصَفْتُهُ خُدْعَةً لِي مِنْكَ بِحِكْمِي لِحُجُورِ تَغْرِهِ شَطْرًا وَشَطْرًا
 وَلَوْلَا لَحْظُهُ أَوْحَاكَ شَيْنًا لَمَا أَوْدَعْتَ شِعْرَكَ مِنْهُ سِحْرًا

(1) قال الشاعر هذا البيت في القنبلة الذرية التي سقطت على هيروشيما (اليابان) عام 1945م. وادعى ابن إبراهيم أن القصيدة جاءت في خمسين بيتًا. ولم ينقل عنه إلا هذا البيت.

(2) يظن بعض أصدقاء الشاعر أن المقصود في القصيدة هو تلميذه النجيب الشاعر الملهم مولاي أحمد النور.

وَلَوْ بِإِسْرَارٍ أَدَىٰ مَقَالِي لَمَا انْتَضَمَ الْقَرِيبُ لَدَيْكَ دَرَا
وَتَحِيَّسَهُ وَتَخْلُصَ لِي وَدَادًا لَقَدْ أَسْقَيْتَنِي حُلُوءًا وَمَرَا
وَتَجْعَلَنِي ثَلَاثًا لَا أَرَاهُ وَأَنْتَ بِمَا يَقْلِبُ الصَّبَّ أَدْرَى
وَتَزْعُمُ مَا نَقَضْتَ حَقَّقَ عَهْدِي وَقَدْ أَشْغَلْتَنِي قَلْبًا وَفِكْرًا

التلميذ البشير⁽¹⁾ الشرايبي

إِذَا كَانَتْ عَلَىٰ هَدْيٍ تَسِيرُ فَرَأَيْتُ سَبِيلَهَا (النور الكبير) وَافِرُ
عَلَىٰ سَبِكِ الْمَعَانِي وَالْمَبَانِي قَدَّرْتَ وَمِثْلَكَ الشَّهْمُ الْقَدِيرُ

لقد سلكت في أساليب الإملاء كل مهيع، وأعلنت أنك من
البراعة بمرأى ومسمع، وسأتسج على منوالك، وأحليدك في كل
ذلك، عسى أن أصيب مثلك شاكلة الصواب، فما تقترحه علي من
الأبواب: ؟

فأجاب:

أقترح عليك بهذه الصفة، باب النكرة والمعرفة،

(1) من حوار مدرسي مؤلف من شعر ونثر أنشأه شاعر الحمراء لتلامذة مدرسة
الباشا الأجلوي أيام كان بها مدرسا.

التلميذ أحمد النور

أَجَدْتَ الْقَوْلَ فِينَا يَا (بَشِيرٌ)⁽¹⁾ وَعَمَّ الْحَاضِرِينَ لَكَ السُّرُورُ وَافِرٌ
وَأَعْطَيْتَ الْعِبَارَةَ حُسْنَ سَبِّكَ بَعِزْمَ لَيْسَ يَعْزُوهُ فَتُورُ
أَتَيْتُمُ بِالسُّرُورِ وَلَيْسَ بِدَعَا إِذَا مَا بِالسُّرُورِ أَتَى (البَشِيرُ)

لقد أجدت، فيما أفدت، وها أنا حاذ حذوك، وإن لم أكن
بالبالغ شأوك، فاقترح علي من أبواب الخلاصة ما تريد، عسى أن
أفيد وأستفيد، فقال: نعم، أقترح عليك باب العلم.....⁽²⁾

سَهْمٌ

تُرْسِلُ النُّكْتَةَ اللَّطِيفَةَ سَهْمًا وَالْمُصَابُونَ فِي الْحُضُورِ كَثِيرٌ خَفِيفٌ

أَنْتَ بَجَانِبِي وَأَخَافُ فَقْرًا

أَيَا مَنْ طَبَّقَ الْإِفَاقَ ذَكَرًا وَعَمَّ نَوَالَهُ بَرًّا وَبَحْرًا وَافِرٌ
أَكْبَدُ يَوْمَهُ فَقْرًا مَرِيعًا أَنْتَ بَجَانِبِي وَأَخَافُ فَقْرًا

(1) للبشير الشرايبي : من تلاميذ شاعر الحمراء بمدرسة الباشا. وأصبح فيما بعد من
خاصة الباشا التهامي الأجلوي. وقد توفي بمراكش في 28 يناير عام 1980م.
(2) تلقت لجنة جمع الديوان هذا الحوار من السيد البشير الشرايبي الذي كان ضمن
تلامذة الشاعر الذين شاركوا في تمثيل الحوار.

قصيدة نقرأ طولاً وعرضاً وقد قالها في الملك الحسن الثاني
لما كان ولياً للعهد.

مِيقَارِبُ	وَلِيٍّ - لِعَهْدٍ - كَبِيرٍ - مُنِيرٍ
أَكْفُ - إِلَيْهِ - نِثَاءٌ - تُشِيرُ	لِعَهْدٍ - مَلِكٍ - إِذَا مَا تَجَلَّى
إِلَيْهِ - قُلُوبٌ - تَكْلا - تَطِيرُ	كَبِيرٍ - إِذَا مَا - تَسَامَى - سَنَاءٌ
نِثَاءٌ - تَكَاذُ - الْقَوَافِي - تُبِيرُ	مُنِيرٍ - تَجَلَّى - سَنَاءٌ - فَالْوَرَى
تُشِيرُ - تَطِيرُ - تُبِيرُ - تَسِيرُ	

قَالَ الْبَيَّانُ لَمَنْ أَرَادَ مَدِيحَهُ

كامل	قَالَ الْبَيَّانُ لَمَنْ أَرَادَ مَدِيحَهُ
مَهْمَا أَطْلَتِ الْمَدْحَ فَهَوَ قَصِيرُ	هَشَّ الْمُحِبَّاءُ عَنْ خِلَالٍ مُتَمَسِّمًا
يَفْتَرُ عَنْ ثَغْرِ الزُّهْرِ ثِيَرُ	سَكَنَ السُّهَى لَكِنْ نَنَا بِنَوَاضِعِ
مِنْ قَلْبِنَا حَتَّى احْتَوَتْهُ صُدُورُ	مِنْ نُورِ قَلْبٍ شَعَّ نُورُ جَبِينِهِ
كَالشَّمْسِ مِنْهَا تَسْتَمِدُّ بُدُورُ	مُنْعَبِدٌ بِنَهَارِهِ مَتَهَجِّجٌ
فِي لَيْلِهِ وَلَهُ الْقُرْآنُ سَمِيرُ	نُورُ نَشْأَةٍ فِي طَاعَةِ الْمَوْلَى وَتَقْدُ
وَاهُ قَلْبُهُ بِالْهَدَى مَعْمُورُ	وَالْحِلْمُ تَعْرِفُهُ الْبَرِّيَّةُ دَابُّهُ
أَمَّا النَّدَى عَلَى النَّدى مَفْطُورُ	بِحَرٍّ وَلَكِنْ فِيضُهُ بِدَرٍّ ⁽¹⁾ الْنُضَا
رَوْعَسَجْدٌ لَا مَا تُغِيضُ بُحُورُ	

[1] بدر: ج بدرة وهو كيس فيه ألف لو عشرة آلاف.

كَلَّمَهُ يَشْكُرُ سَعْيَهُ وَصَنِيْعَهُ
وَوَلِيَّ عَهْدٍ مِنْ يَدِهِ قَدْ قَرَّ طَرُ
فِي سَاحَةِ الْعِلْيَاءِ مِنْهُ سَمُوهُ
وَمِنْ إِلَهِهِ يَحْفَظُهُ وَيُوقِظُهُ
لِمَلِكِنَا الْمَحْبُوبِ كُلِّ سَعَادَةٍ
مَنْ قَدْ أَمَّتْهُ لَخَيْرٍ مَحَبَّةٍ
لِلْخَيْرِ وَالْإِصْلَاحِ سَارٍ بِشَعْبِهِ
لَا كَالَّذِي طَمَسَ الْغُرُورُ سَبِيلَهُ
إِنْ سَاقَهُمْ سَوْقَ السَّوْءِ حَيْثُ حَا
فَلْيَحْيِ مَوْلَانَا الْمَلِيكَ لِشَعْبِهِ
وَالسَّعْيِ مِنْهُ دَائِمًا مُشْكُورٌ
فُ الْمَجِيدِ طَلَبَ عَشِيْبُهُ وَبُكُورُ
بِعَنَافِيَةٍ وَرِعَالِيَةٍ مَقْمُورُ
وَمَنْ الْوَرَى بِدُعَائِهِمْ مَمْطُورُ
وَلَهُ إِلَهُ الْعَالَمِينَ نَصِيرُ
وَلَهَا طَرِيقَ الصَّالِحَاتِ يُنِيرُ
وَكَذَا بِشَعْبِهِمُ الْمُلُوكُ تَسِيرُ
فَاضِلٌ شَعْبَهُ ذَلِكَ الْمَغْرُورُ
قِيَّهِمْ وَحَقَّ بِهِ أَدَى وَثُورُ
وَلَيْسَقَطُنْ وَلِيْهِبَطُنْ هُنَاتِيرُ⁽¹⁾

هَتَافُ تَعَالَى فِي الْفَضَاءِ⁽²⁾

وَوَطُولِ
وَصَوْلِي عَلَى الْبِلَادِ مَرَاكُشَ الْحَمْرَا
فَفَوْكَ فَخْرُ الْمَلِكِ ذَيْلُهُ قَدْ جَرَا
بِزَوْرَتِهِ فَلْتَشْكُرِي فَضْلَهُ شُكْرَا
مَنْ الْحُسَيْنِ تَاجُ تَوَجَّ الدَّهْرُ وَالْعَمْرَا
لَمُرْكُشُ الْحَمْرَاءُ نِيْهِى بِهِ شَهْرَا
وَجَرِي نُبُولَ الْفَخْرِ عِزًّا وَصَوْلَةً
نَعَمْ خَصِيْكَ الْمَوْلَى لِلْمَلِيكَ مُحَمَّدَا
لَهَا اللَّهُ أَيَّامًا أَضَاعَتْ كَلَّتْهَا

(1) الزعيم الألماني النازي ت. 1945م (Hitler).

(2) قدمت هذه القصيدة على يد الباشا الأجلوي لجلالة السلطان المغفور له محمد الخامس أثناء وجوده بمراكش وقرب سفره يوم 20 رجب 1369هـ الموافق 7 ماي 1950م.

عَلَيْهِ مِنَ الْإِجْلَالِ أَيْتَهُ الْكُبْرَى
بِيدِرْ تَعْلَامُ يَقْدُمُ الْأَنْجَمُ الزُّهْرَا
كَانَ الْجِيَادُ الصَّافِيَاتِ بِهِمْ سَكْرَى
حُبُورًا وَنَغْرًا عَنْ مَسَرِّيهِ افْتَرَا
وَالسَّيْنَةُ تَدْعُو وَتَشْفَعُهَا الْأُخْرَى
تَلَقَّتِ الْأَبْصَارُ بِالطَّلَعِ الْغُرَا
حَنِينٌ وَهَاجَ الشَّعْبُ فِي بَعْضِهِ بَحْرَا
يَذْكُرُ فَتَنِيكَ الِيسْكَ فَاوْحَهُ نَشْرَا
وَكُبْرَى صِفَاتِ الْمَدْحِ فِي حَقِّهِ صُغْرَى
وَلَوْلَاكَ لِلْعِرْفَانِ مَا أَبْصَرَ الْفَجْرَا
وَأَنْزَيْتَهَا مَا كَانَ مِنْ حَقِّهِ يَدْرَى
وَلَوْ أَنَّنِي أَفْتَيْتُ فِي مَدْحِكَ الشُّعْرَا
لَضَاعَتْ فَغَطَى نُورُهَا الْبِرَّ وَالْبَحْرَا
وَيَسْتَأْذِنُ مِنْكُمْ مِثْلَهَا زُورَةً أُخْرَى
فِرَاقِكَ يَا مَوْلَايَ لَا نَجِدُ الصَّبْرَا
وَاللَّيْلُ وَالْعِرْفَانِ وَالشَّرْعُ الْغُرَا
لِبَابِكَ عَبْدًا يَخْدُمُ النَّهْيَ وَالْأَمْرَا

وَلِلَّهِ كَمْ يَوْمٌ تَبَاهَى بِمَوْكِيبِ
مُشَاةٍ وَرُكْبَانٍ يُحِيطُونَ هَالِكَةً
تَرَى صِافِيَاتِ الْخَيْلِ تَخْتَالُ تَحْتَهُمْ
فَلَسْتُ تَرَى إِلَّا وُجُوهًا قَدْ اشْرَقَتْ
وَأَفْنَدَةً مَلَأَى سُرُورًا وَغَبَطَةً
هَتَافٌ تَعَالَى فِي الْغَضَاءِ صَدَاهُ إِذْ
تَلَاَحَقَتِ الْأَفْوَاجُ يَحْدُو قُلُوبَهَا
مَلِكٌ سَرَتْ فِي الْعَالَمِينَ خِصَالُهُ
أَيَا مَلِكًا وَالْمَلِكُ أَدْنَى صِفَاتِهِ
أَنْزَلَتْ مِنَ الْعِرْفَانِ سُدْفَةً⁽¹⁾ لَيْلِهِ
وَفَتَحَتْ فِي نُورِ الْعُلُومِ نَوَاطِيرَا
فَكَيْفَ يَعْدُ الشُّعْرُ مِنْكَ مَحَاسِنَا
مَحَاسِنُ سَارَتْ كَالشُّمُوسِ إِذَا بَدَتْ
فَدُمُ قَبِيلَةٍ لِلشَّعْبِ يَرْعَاكَ قَلْبُهُ
فَقَدْ نَجِدُ الصَّبْرَ الْعَزِيزَ لَسَى مَوْعِنَ
وَدُمُ لِلْعُلَى وَالْفَضْلِ وَالْبِرِّ وَالْهَدَى
وَدُمُ لِلْخَدِيمِ الْمُخْلِصِ الْوَدَّ مِنْ غَدَا

(1) السدفة : الظلمة.

(2) الأسي (الأسا) : ج أسوة وهو ما يتأسي به الحزين أي يتعزى به.

يَقْدِسُ تَقْدِيسًا أَوْلَمَرَكَ الَّتِي
 إِذَا سَطَعَ الْإِخْلَاصُ لِلْعَرْشِ نَجْمَةً
 لَمْ تَرَهُ بِالْبَشَرِ يَطْفُحُ وَجْهُهُ
 فَلَمْ يَنْسَ مِنْكُمْ أَنْعَمًا وَصَنَائِعًا
 وَفِي حَقِّي فِي تَقَاتِيهِ مُخْلِصٌ
 حَبَاكَ إِلَهَ الْعَرْشِ أَشْرَفَ رُتَبَةٍ
 فَلَا زِلْتَ يَا مَوْلَايَ رُكْنَ رِجَتِي
 وَقَرَّ^(١) بَوَالِي لَعَهْدٍ عَيْنًا وَصِنُوهُ
 مِمَّا فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ نَجْمًا سَعَادَةٍ
 وَمَا أَقْنَعَتِ الْأَشْبَالُ إِلَّا أَسْوَدَهَا

يَنْفِذُهَا مِنْ بَعْدِ تَقْيِيلِهَا عَشْرًا
 فَمَنْ خَلِمْ مَثَلُ الْإِتْهَامِ يُلْحَ بَدْرًا
 وَذَلِكَ مَذْجَاتُ بِمَقْدَمِكَ الْبُشْرَى
 فَيَذْكُرُكُمْ ذِكْرًا وَيَشْكُرُكُمْ شُكْرًا
 وَنَجْلُهُ فِي إِخْلَاصِهِ مُقْتَفٍ إِثْرًا
 وَعَظَمَ مِنْكَ اللَّهُ جَاهَكَ وَالْقَدْرَا
 لَكَ النَّصْرُ طَوْلُ الدَّهْرِ مَبْتَسِمًا ثَغْرًا
 فَإِنَّ أَثِيلَ الْمَجْدِ عَيْنًا بِهِمْ قَرَا
 وَمِنْ فَرَعِ غُصْنٍ طَاهِرٍ عِيقًا زَهْرًا
 فَدَمَ لَهَا فُخْرًا وَدَمَ لَهَا نَحْرًا

هَذَا هُوَ الْعِيدُ

كامل
 حَتَّى أَتَى مَلِكُ الْوَرَى الْمَنْصُورُ
 وَبِهِ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ لَجْدِيرُ
 طَرْفٌ إِلَيْهِ ارْتَدَّ وَهُوَ حَسِيرُ^(٢)
 وَبَجِيدِهِ الْعَقْدُ الْبَدِيعُ فَخُورُ
 كَنَّ لِلزَّمَانِ بِأَمْرِهِ مَلُورُ

ضَنْنَتْ بِهَذَا الْيَوْمِ قَبْلَ عَصُورُ
 عِيدٌ جَدِيرٌ بِالْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ
 عِيدٌ تَلَالُأُ نَوْرُهُ فَإِذَا رَنَا
 عِيدٌ تَسَامَى بِالْأَمِيرِ فَخَارُهُ
 لَوْلَاهُ مَا سَمَحَ الزَّمَانُ بِهِ وَلَـ

(١) قر بالأمر عينا: سر ورضى، وفي التنزيل العزيز: (كي تقر عينها ولا تحزن).

(٢) حصر البصر: كل.

يَأْمَنُ تَبَوَّأَ بَعْدَ عَرْشِ قَلُوبِنَا
الشَّعْبُ شَعْبِكَ وَالْإِلَهُ مُؤَيَّدٌ
أَنْتَ الْأَمِيرُ عَلَى الْأَنَامِ كَمَا عَلَى الْإِلَهِ
يَوْمَ تَسَاوَى الشَّعْبُ فِي إِخْلَاصِهِ
ذَكَرَى لِيَوْمٍ يَمُومُ الشَّعْبُ النَّبِيَّ
وَأَتَى إِلَيْكَ مَبَايِعًا وَالطَّرْفُ مِنْ
هَشْتِ رِيَاضِ بَلَاغَةٍ وَتَفَتَّحَتْ
فَتْرَى شَحَارِيرِ الْبَيَانِ تَصَادَحَتْ
وَلَوَاءَ نَصْرِكَ فَوْقَ قَصْرِكَ خَافِقٌ
الرَّايَةُ الْحَمْرَاءُ نَحْنُ نَجْبُهَا
يَصْبِرُ إِلَيْكَ الْعِيدُ بَعْدَ فِرَاقِهِ
يَرْجُو الرُّجُوعَ إِلَيْكَ قَبْلَ أَوَانِهِ
يَا عِيدُ لَا تَحْزَنْ فَإِنَّكَ كَامِنٌ
فَتَعُودُ⁽¹⁾ مَبْتَهَجًا وَتُبْصِرُنَا وَقَدْ
يَا عِيدُ هَذَا عَرْشُكَ الْمَنْصُورُ أَوْ
فِيهِ تَصَافَحَتِ الْأَكْفُ وَالْقُلُوبُ
إِنْ قَبْلَ مَنْ مَلِكٌ تَلَوَّذُ بِهِ الْمَنَى

عَرَّشًا عَلَيْهِ حَبْنًا مَقْصُورٌ
وَالْعِيدُ عَيْدِكَ وَالسُّرُورُ سُرُورٌ
أَيَّامُ يَوْمِكَ يَا أَمِيرُ أَمِيرُ
لَعْلَاكَ فِيهِ كَبِيرُهُ وَصَغِيرُ
لُحْمَاكَ فِيهِ عَلَى الْقُلُوبِ يَسِيرُ
تَارِيخُ مَغْرِبِنَا بِذَلِكَ قَرِيرُ
فِيهِ عَن لَكَمَامِ الْبَدِيعِ زُهْرُ
أَنْغَامُهُنَّ يَرُدُّهُنَّ أَثِيرُ
وَالنَّجْمُ مِنْهُ لِلْعَلَاءِ يُشِيرُ
وَعَلَى هَوَاهَا شَعْبُنَا مَفْطُورُ
وَالصَّبُّ فِي تَحْنَانِهِ مَعْذُورُ
فَتَرَاهُ مَلْتَقِيًا غَدَاةً يَسِيرُ
يَقْلُوبِنَا حَتَّى تَدُورَ شُهُورُ
يَكُنَّا إِلَيْكَ مِنَ الْحَنَانِ نَظِيرُ
يَا عَرْشُ هَذَا عَيْدِكَ الْمَشْهُورُ
بِتَصَافَحِ مَنْ قَبْلُهَا وَهَمُورُ⁽²⁾
مُسْتَصْرِخَاتٍ عَن نَوَى فَيَجِيرُ

[1] وفي رواية أخرى: لتعود.

[2] منصور: جنب وميول وتقارب. وفي رواية أخرى: من قبلها وحبور.

وَمَنِ الَّذِي تَجْرِي بِذِكْرِهِ أَلْسِنٌ
وَمَنِ الَّذِي يَصْبُو الْبَلِغُ لِمَحْجِهِ
نَظَرَ الْأَنَامُ إِلَى الْمَلِكِ مُحَمَّدٍ
مَلِكٍ بِسَاحَتِهِ الْمَعَالِي خَرِمَتْ
فِي عَهْدِهِ هَذِي الْمَعَاهِدُ أَشْرَقَتْ
وَأَتَجَابُ^(١) لَيْلَ جِهَالَةٍ وَسَرَتْ عَلَى
مَلِكٍ حَبَاءَ اللَّهِ حُبَّ يَلَادِهِ
مَلِكٌ إِذَا ذُكِرَتْ مُلُوكُ الْأَرْضِ فَاسَدَ
فِي رَحْلَةٍ مَيْمُونَةٍ قَدْ رَزِيْلَتْ
لِلَّهِ أَيْسَامُ تَنْسَمُ ثَغْرِهَا
وَعَيْنَاةُ الرَّحْمَنِ تَشْمَلُ قُطْرَهُ
وَيُرِيهِ فِي أَشْبَالِهِ كُلَّ الْمُنَى
وَيُرِيهِ مِنْ أَحْفَادِهِمْ أَحْفَادَهُمْ
مَا اهْتَزَّ قَلْبُ الشَّعْبِ مِنْ فَرَحٍ إِذَا

فِيضُوعٌ مِسْكٌ بَيْنَنَا وَعَبِيرٌ
شَوْقًا لِمَا يُمْلِيهِ عَنْهُ شُعُورٌ
وَأَكْفَهُمْ طَرًّا إِلَيْهِ تَشِيرُ
وَالْمَجْدُ فِيهَا ذِيْلُهُ مَجْرُورٌ
وَأَضَاءُ مِنْهَا لِلرَّعِيَةِ نَوْرٌ
هَدْيٌ إِنَّا لِلْعَلَا وَذُكُورٌ
فِي حُبِّهَا وَدَعْلُهَا مَقْطُورٌ
مُهٌ فِي الطَّلِيعَةِ بَيْنَهُمْ مَذْكُورٌ
آيَاتُ مَدْحِهِ بَيْنَهُمْ وَسُطُورٌ
فَتَبَسَّمَتْ فِي الْعَالَمِينَ ثَغُورٌ
وَبَحِيطٌ مِنْهَا بِالرَّعِيَةِ سَوْرٌ
وَيَبْدُرُهَا زَهْرُ النُّجُومِ نَدُورٌ
وَاللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدِيرٌ
يُحْلُولُ عِيدَ الْعَرْشِ جَاءَ بَشِيرٌ

عَلَى لِسَانِ الْمَدِّ الْمَغْرِبِيِّ⁽¹⁾

خُضُوعًا وَمِثْلِي بِالْخُضُوعِ أَخُو فَخِرٍ
لَقَدْ نَلْتُ عِزًّا إِذْ وَقَفْتُ بِضِفْتِي
بَلَى هِيَ لَيْسَتْ وَقَفَّةً بِي وَإِنَّمَا
وَأَعْجَبُ مَا أَبْصَرْتُ مِنْكَ لَيْسَامَةً
كَأَنَّكَ تَدْرِي أَنَّنِي جِئْتُ حَكِيمًا
تَلَاظِمَتِ الْأَمْوَاجُ فِي كَأَنِّهَا
تَرْقُرُقُ مَا نِي مِنْلَمَّا أَنْتَ نَاطِرٌ
إِذَا انْطَبَعَتْ زَهْرُ النُّجُومِ بِدَاخِلِي
شُعَاعُ جَبِينِ مِنْكَ لَا أَسْتَطِيعُهُ
إِذَا جَعَدَ الرِّيحُ الْعَلِيلُ أَسِرَّتِي
وَمَا شَفَقَ بَعْدَ الْغُرُوبِ يَلُونِيهِ
وَإِنْ سَدَلَ اللَّيْلِ الْبَهِيمُ رِدَاءَهُ
فَإِنِّي أَحْكِي غَضَبِيَّةَ مُضَرِّيَّةٍ
قَدْ اتَّسَعَتْ مِنِّي وَحَقَّكَ سَاحِبَةٌ
وَفِي حَيَاةِ اللَّأَنَامِ وَضِدَّهَا

طَوِيلٌ
لَمَنْ أَمْرُهُ قَدْ أَوْجَدَ الْبَحْرَ فِي الْبَرِّ
فَلِلَّهِ مِنْ بَحْرٍ يَطْلُ عَلَى بَحْرٍ
نَعْلَاكَ قَدْ قَبِلْتُهَا بِفَسْمِ النَّحْرِ
كَأَنَّكَ مِنِّي قَدْ وَقَفْتَ عَلَى سِرِّي
لِبَعْضِ صِفَاتٍ مِنْكَ جَلَّتْ عَنِ الْحَصْرِ
تَمَثَّلُ كَمَا مِنْكَ فِي الْجُودِ وَالْبِرِّ
تَرْقُرُقُ مَاءِ الْبِشْرِ فِي وَجْهِكَ الدَّرِي⁽²⁾
فَمِنْكَ بِهَا فِي الْحُسْنِ أَبْسَمُ عَلَى ثَغْرِ
سَوَى إِنْ يَكُنْ قَرَصُ الْغَزَالَةِ فِي صَدْرِي
فَمَوْلَايَ فِي أَمْرِ يَبْدُرُ عَنْ فِكْرِي
يُظِلُّ أَفْقِي غَيْرُ رَايَاتِكَ الْحُمْرِ
عَلَيَّ وَصَارَ الرَّعْبُ مِنْ مَنْظَرِي يَسْرِي
تَرَى مِنْكَ أَحْيَانًا قَانِظُورُ عَنْ شَرْرِ
تَحَاوَلُ أَنْ تَحْكِيكَ فِي سَعَةِ الصَّدْرِ
كَمَثَلِكَ يَا مَوْلَايَ فِي النَّهْيِ وَالْأَمْرِ

(1) نظم الشاعر هذه القصيدة في عام 1935م بمناسبة تكشيف السلطان محمد الخامس رحمه الله لاسد لالتكر كوست بأزميز قرب مراکش (Cavagnac) على نهر نفيس.

(2) وفي رواية: وفي وجهك الحر.

وَكُلُّ الْآلِي حَوْلِي تَرَاهُمْ تَجْمَعُوا
وَإِنَّ كَبِيرَ الْقَوْمِ أَصْغَرُ خِلَامٍ
وَبَيْنَ يَدَيَّ مُوَلَايَ مَنْ هُوَ وَاقِفٌ
وَإِخْلَاصِهِ يَبْنُو إِلَيْكَ مَجْسَمًا
خِيَالِكَ فِي قَلْبِي مُقِيمٌ حَقِيقَةً
فَمَا حِيلَتِي إِنْ أَفْقَرْتَ عَنْهُ مَهْجَتِي
سَأَسْكُبُ دَمْعِي فَوْقَ صَدْرِي لِأَجْلِهِ
وَيَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمُنَى قَلَمًا وَفَتْ
وَلَا تَعْتَقِدْ يَا سَامِعِي بِأَنَّنِي
فَكَمْ بَيْنَ فَيْضِي فِي لُتْفَاعٍ وَفَيْضِهِ
وَكَمْ بَيْنَ بَحْرِ مُوقِفِ الْفَيْضِ فِي الثَّرَى
وَكَمْ بَيْنَ بَحْرِ مِنْ مِيَاهٍ تَلَاطَمَتْ
وَكَمْ بَيْنَ نَائِي فِي فَلَاةٍ بِسَمَمِهِ
إِنَّكَ حَسْبِي مِنْ صِفَاتِهِ بَعْضُهَا
رَأَيْتُ مُلُوكَ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
هُمْ مِثْلُ شُورِ الصَّوْمِ عَزًّا⁽³⁾ وَإِنَّمَا

فَإِنَّهُمْ خَدَامُ أَمِيرِكَ عَنْ يَسَرٍ
لَدَيْكَ وَهَذِي عَنْدَهُ غَالِيَةُ الْفَخْرِ
رِضَاكَ مِنْهُ مَخْلُصُ الْبِسرِ وَالْجَهْرِ
كَمَا هُوَ مُرُورًا حَلَّةَ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
وَإِنْ رُمْتَ تَصَدِيقِي أَطْلُ عَلَى قَعْرِي
وَخَلْفَتِي أَصْلِي سَعِيرًا مِنَ الْهَجْرِ
وَلَيْسَ يَكْفِي سَكْبُ دَمْعِي عَلَى صَدْرِي
لِيُطْفِئَ مَائِي مَا يَقْلِبُنِي مِنَ الْجَمْرِ
سَأُحْكِيهِ فِي شَتَّى مُحَاسِنِهِ الْغُرَى
أَجْزُرُ بِلَا مَسِّ كَمَدٍ بِلَا جَزْرِ
وَبَحْرِ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى نَفْعُهُ يُجْرِي
وَبَحْرِ التَّقَى وَالْجُودِ وَالْعِلْمِ وَالْبِسرِ
وَمَنْ جَرَّ ذَيْلَ الْعِزِّ فِي الْحُلِيِّ الْخَضِرِ
وَلَيْسَ أَخُو قَلِي⁽¹⁾ يُوزِي أَخَا كَثُرِ
وَأَصْبَحَتْ مِنْهُمْ بِالْعِيَانِ عَلَى خُبَرِ⁽²⁾
مُحَمَّدٍ فِيمَا بَيْنَهُمْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ

(1) القل : القليل.

(2) وفي رواية: أخا خبر.

(3) وفي رواية أخرى: فضلا.

وَلَمْ أَرْ مَحْبُوبًا مُهَابًا كَمِثْلِهِ
فَيَنْعِشُ مَنْ يَلْقَاهُ طَلْقُ جَبِينِهِ
تَزُودُ بِالْتَقْوَى وَطَاعَةِ رَبِّهِ
وَلِلَّهِ مِنْ رُوحٍ يُفْلِحُ لُطْفُهَا
حَصِيفُ النَّهْيِ إِنْ يَدْجُ لَيْلُ مِلْمَةٍ
سَمَا هَمَّةً تَزْهُو بِلُطْفِ شَمَائِلِ
سَلِيلِ مُلُوكٍ مِنْ مُلُوكِ أَشَاوِسِ
وَهِيَهَاتُ يَفْنَى الشُّعْرُ مِنْهُ مُحَاسِنَا
وَدُونُكَهَا مِنْ شَاعِرٍ لَكَ مُخْلِصِ
نَعَمْ لَيْسَ ذَا عَسْرِ وَإِنْ كَانَ مُعِيرَا
إِذَا هَزَّتِ الْأَقْلَامُ فِي الطَّرِيسِ عَطْفَهَا
وَعَنْ عَجَلٍ جَاءَتْكَ مِنْ فَرَطٍ شَوْقَهَا
فَإِنْ صَلَافَتْ مِنْكَ الْقَبُولُ تَفَضُّلاً

تَأَلَّقَ وَجْهًا بِالْمُهَابَةِ وَالْبِشْرِ
كَمَا تَنْعَشُ الْأَزْهَارُ مِنْ طَيْبِ الْقَطْرِ
وَتَقْوَى إِلَهٍ أَفْضَلُ الزَّادِ فِي الْعُمْرِ
نَسِيمًا عَلَى وَرْدِ الرِّيَاضِ إِذَا يَسْرِي
تَرَى مِنْهُ وَجْهَ الرَّأْيِ يَسْفِرُ عَنْ بَدْرِ
كَمَا الْهَضْبَةُ الشَّمَاءُ تَفْتَرُ عَنْ زَهْرِ
بِهِمْ قَرَطُوفُ الْمَجْدِ وَالْقَدْرِ وَالذِّكْرِ
وَلَوْ لَنَنِي أَفْنَيْتُ فِي مَدْحِهِ شِعْرِي
أَخِي الْبِشْرِ فِي شِعْرٍ وَمَا كَانَ ذَا عَسْرِ
وَلَيْسَ بِذِي يُسْرِ وَإِنْ كَانَ ذَا يُسْرِ
فَرَأَيْتَهُ تَغْنِي عَنِ الْبَيْضِ وَالسَّمْرِ
وَلَكِنْ يَخْدِي مِنْ حَبِيبَاتِهِ مُحَمَّرٍ
فَذَلِكَ وَإِلَّا فَالْكَرِيمُ أَخُو عَذْرِ

الشَّعْرُ الشَّهْدِيُّ^(١)

وَأَهْوَفَ إِقْبَالِهِ جَنَّةً
يُدْخِنُ لَا نَشْوَةَ إِلَّا مَا
مِيقَابِ
وَإِنَّ الْجَحِيمَ لَفِي مَجَرِّهِ
لَكِي يَطْرُدُ النَّحْلَ عَنْ نَعْرِهِ

[١] الشَّهْدُ وَالشَّهْدُ وَاحِدٌ ج. : شَهِادَةٌ : عَسَلُ النَّحْلِ. قَالَ هُذَيْنُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شَابٍ وَمِسْمٍ
يَدْعَى كَانَ يَجُولُ فِي جَنَّاتِ الْمَسِيلِ بِمَدِينَةِ فَاسٍ.

أَتَى بِازْدِيَادٍ "البَشِيرِ" الْبَشِيرِ مِتْقَارِبِ
فَكَيْتَ سُرُورًا بِهَذَا أَطِيرُ⁽¹⁾
أَهْنَى لَيْثًا يَسْبُلُ عَزِيزِ سَيَقْفُو خُطَى لَيْثِهِ إِذْ يَسِيرُ

عَوْدَةُ السُّرُورِ

إِنْ عُدَّتْ عَادَ إِلَى النَّفْسِ سُرُورُ كَامِلُ
أَوْ غَبَّتْ عَنَّا فَالْحَيَاةُ ثُبُورُ⁽²⁾
إِنِّي لِأَشْكُرُ فَضْلَكُمْ وَصَنِيعَكُمْ وَالْفَضْلُ مِنْكُمْ دَائِمًا مَشْكُورُ
لَا تُشْرِقُ الدُّنْيَا وَتَبْهَجُ طَلْعَةً إِنْ لَمْ يُضْنِهَا مِنْ وَجْهِكَ نَوْرُ
مَرَّاكُشٍ قَدْ أَظْلَمَتْ مِنْ بَعْدِكُمْ وَالْكَوْنُ يَظْلِمُ إِذْ تَغِيْبُ بُدُورُ
عَلَدْتُ إِلَى جِسْمِي حَيَاةً فَارَقْتُ فَكَلَّمْنَا أَنَا مَيِّتٌ مَنْشُورُ
لَكِنَّ نَجَاكَ كَانَ نُورًا مُشْرِقًا وَالنَّيِّرَاتُ تَنْبِيرُ حِينَ تَسِيرُ
قَسَمًا لَقَدْ حَاكَى جَمِيلَ خِصَالِكُمْ إِنِّي بِهِ وَحَيَاتِكُمْ لَفَخُورُ

(1) أبيات جلادت بها قريحة الشاعر بمناسبة ازديان فرش صديقه أحمد الهسكوري
بولد سماه البشير وكان ذلك في عام 1953م. وقد درس البشير بألمانيا والولايات
المتحدة الأمريكية وتخصص في الاقتصاد والعلاقات الدولية ويعمل حالياً في
صندوق النقد العربي الدولي بالوظيفة بالإمارات العربية.

(2) ثبور : هلاك

أَبُو مُقَلَّةٍ⁽¹⁾

يَا بْنَ عَبْدِ السَّلَامِ بِالطَّرْفِ رَفَقًا خَفِيفُ
أَيُّمَا مُقَلَّةٍ تَرَى خَطَّ يَمْنَا إِنَّهُ الْخَطُّ فِتْنَةُ الْأَبْصَارِ
يَمْدَادُ الْحُرُوفِ مَعَ حَرَكَاتِ لَكَ فَكَفَّتْ مِنْهُ عَيْنُ الْإِبْصَارِ؟
يَبَآئِي مُقَلَّةٍ إِنْ سَوْفَ نَدْعُو مَنْ سَوَادٍ مِنْهَا وَمِنْ أَشْفَارِ
لَكَ وَيُكْسَى "ابْنُ مُقَلَّةٍ" ثَوْبَ عَارِ

شَهَادَةُ الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ⁽²⁾

أَ أُمَارِي فِي عِلْمِهِ أُمَارِي خَفِيفُ
أَوْ مَا أَنْتَ حَاضِرٌ لَهُ يُمْلِي وَلَهُ يَشْهَدُ الْإِمَامُ الْبُخَارِي
وَعَلَيْهِ مِنَ الْمَهَابَةِ سِجْفٌ⁽³⁾ وَهُوَ كَالْبَحْرِ مُزِيدًا بِالْأَرَارِي؟
وَمَحْيَاهُ سَاطِعُ الْأَنْوَارِ

(1) كان الشريف محمد بن عبد السلام الشرعي مؤرخاً و فقيهاً وأديباً وكاتباً خاصاً للتهامي الأجلوي. كما كان ذا عناية بالجمع والتكوين فاعتنى بنسخ آثار شاعر الحمراء وجمعها. وقد اشتهر بجودة الخط وصحته. وفي هذا الخط الجميل نظم الشاعر هذه القصيدة البارعة الصنعة وشبهه فيها بالخطاط الكبير الوزير ابن مقلة.
(2) حيى الشاعر بهذه القصيدة العاطفية صديقه الفقيه والشاعر أبا زيد عبد الرحمن بن الشيخ أبي شعيب الدكالي وقد أعجب بالدرس الحديثي الذي ألقاه في مسجد السيدة مسعودة أم المنصور الذهبي بحي باب نكالة بمرآكش سنة 1935م بمحضر أبيه أبي شعيب. وقد شرح فيه الحديث الصحيح المتواتر "إنما الأعمال بالنيات" ويحكي الفقيه محمد بنين الذي قام بمهمة السارد أن أبا شعيب كان متأثراً لدرجة البكاء وكان يردد قول الشاعر :

نعم الإله على العباد كثيرة وأجلهن نجاسة الأولاد

(3) السجف : الستر، الغطاء.

وَكُتُبُ الْإِمَامِ مِثْلُ سَمَاءٍ
وَأَبُو زَيْدًا⁽¹⁾ يَجُولُ بِأَحْصَا
كَيْفَ لَا يَسْمُو وَهُوَ نَجَلٌ شُعَيْبٌ⁽²⁾
حَافِظُ الْمَغْرِبَيْنِ وَالْمَشْرِقَيْنِ
فَاتَى الْإِبْنِ نُسخَةً مِنْ أَبِيهِ
وَدَلِيلِي عَلَى لِادْعَائِي الَّذِي مَا
إِخْتِيارُ الْبَاشَا الْتِهَامِي إِلَيْهِ
وَالْيَقَاتُ مِنَ الْعَظِيمِ عَظِيمٌ
عِلْمُ اللَّهِ أَنْ فَعَلَكَ هَذَا
مَحْضُ رُشْدٍ وَحِكْمَةٍ وَسَدَادٍ
أَيُّ شَيْءٍ مِنْ فَعْلِكُمْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ
حَيٌّ فِيهِ إِخْلَاصُهُ لَكَ إِخْلَا

وَرَجُلُ الْحَدِيثِ كَالْأَقْمَارِ
ثُمَّ فِيهِ كَالْقَرَمِ⁽³⁾ فِي الْمَضْمَارِ⁽⁴⁾
حُجَّةُ الْعِلْمِ بَحْرُهُ الزَّخَارِ
وَهْدَى النَّاسِ قَلَمُ النُّظَّارِ
وَتَجِيءُ الْأَنْوَارُ مِنْ أَنْوَارِ
مَنْ سَبِيلَ مَعَهُ إِلَى إِنْكَارِ
وَهُوَ وَهُوَ التَّهْلُمِي الْمَزْوَارِ
وَأَخْتِيارُ الْعَظِيمِ خَيْرُ اخْتِيارِ
يَا أَخَا الْمَجِيدِ وَالنَّدَى لِلْمُرَارِ
وَصَوَابِ وَرَفْعِيَّةٍ وَفَخَارِ
جِزَّةٌ يَنْبَتُ عَقْلُكَ الْجَبَّارِ
صَا سَمَا وَصَفُهُ عَلَى الْأَشْعَارِ

(1) أبو زيد هو عبد الرحمن بن الشيخ أبي شعيب الدكالي. الفقيه الأديب ولد بمكة المكرمة عام 1905م وتوفي بالمدينة المنورة عام 1983م ودفن بها. كان قاضيا وصهر الباشا الأجلوي، درس بدار الحديث الحسنية وكان مرشدا للقوات المسلحة الملكية وكتابيا عاما لوزارة الأوقاف. له ديوان شعر.

(2) القرم هنا : للفعل إذا ترك عن الركوب والعمل.

(3) المضممار : مكان تسابق الخيل. ج مضمار.

(4) هو الحافظ العلامة أبو شعيب بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الصديقي (1878-1937م) تلقى تعليمه بالمغرب ثم بمصر. درس في الجامعات الإسلامية الكبرى : الأزهر بمصر، الزيتونة بتونس، جامع القسطنطينية بالجزائر، جامع القرويين بفاس وجامع ابن يوسف بمراكش، كما درس في زوايا الرباط وغيرها في جهات مختلفة بالمغرب ولم يترك أثرًا مكتوبًا باستثناء بعض المحاضرات.

حَيِّ فِيهِ الْحَدِيثَ سَحَرًا حَلَالًا
حَيِّ فِيهِ بِرَاعَهُ فِي نِظَامِ
حَيِّ فِيهِ قَتَى لِلنَّبُوغِ وَقَدْ أُرِ
حَيِّ فِيهِ لَطَافَةَ الرُّوحِ حَتَّى
كُنْتُ فَخْرًا لِعَصْرِنَا يَتَسَلَمَى
كُنْتُ أَهْلًا لِفِعْلِ كُلِّ جَمِيلِ
يَا أَبَا زَيْدِنَا الْمُغْدَى وَمَنْ مِثْ
هَآكِهَآ وَهِيَ دَوْبٌ عَاطِفَةٍ مِنْنَى
وَلَا تَتَّ الْجَدِيرُ بِالْإِكْبَارِ
هَذِهِ مِنْ سِنِينَ ذَاتِ اعْتِبَارِ
لَمْ أَزَلْ فِي الْعَثِيهِ وَالْإِكْبَارِ
مَاضِي الْحَدِّ زَنْدُ عَزْمِي وَإِ
وَعْنَى النَّفْسِ شَيْمَةَ الْأَحْرَارِ
سَنَ بَيْنَ الْإِسَارِ وَالْإِعْصَارِ^(١)
وَيَسَارِ الْأَدِيْبِ غَيْرِ يَسَارِ
يُنْبَاحِ مِنْ زُمْرَةِ الْأَغْمَارِ
وَهُمْ تَحْتَ صَارِمِي الْبَتَارِ

حَيِّ فِيهِ الْحَدِيثَ سَحَرًا حَلَالًا
حَيِّ فِيهِ بِرَاعَهُ فِي نِظَامِ
حَيِّ فِيهِ قَتَى لِلنَّبُوغِ وَقَدْ أُرِ
حَيِّ فِيهِ لَطَافَةَ الرُّوحِ حَتَّى
كُنْتُ فَخْرًا لِعَصْرِنَا يَتَسَلَمَى
كُنْتُ أَهْلًا لِفِعْلِ كُلِّ جَمِيلِ
يَا أَبَا زَيْدِنَا الْمُغْدَى وَمَنْ مِثْ
هَآكِهَآ وَهِيَ دَوْبٌ عَاطِفَةٍ مِنْنَى
وَلَا تَتَّ الْجَدِيرُ بِالْإِكْبَارِ
هَذِهِ مِنْ سِنِينَ ذَاتِ اعْتِبَارِ
لَمْ أَزَلْ فِي الْعَثِيهِ وَالْإِكْبَارِ
مَاضِي الْحَدِّ زَنْدُ عَزْمِي وَإِ
وَعْنَى النَّفْسِ شَيْمَةَ الْأَحْرَارِ
سَنَ بَيْنَ الْإِسَارِ وَالْإِعْصَارِ^(٢)
وَيَسَارِ الْأَدِيْبِ غَيْرِ يَسَارِ
يُنْبَاحِ مِنْ زُمْرَةِ الْأَغْمَارِ
وَهُمْ تَحْتَ صَارِمِي الْبَتَارِ

(١) أربى : زاد وفق.

(٢) أيسر إيساراً : يسر أي استغنى.

أعصر إصاراً : افقر و ضاق حاله.

وَقَفَاهُمْ مَصْفُوعَةً يَبْمِينِي وَلِحَاهُمْ مَنُوتَةً يَبْسَارِي
وَأَنَا عَنْهُمْ أَصُولُ بَقْرَبِي مِنْ حَمِي سَيِّدِ الْعَلَا الْمَغْوَارِ
إِذْ جَوَارُ الْبَاشَا إِلْتَهَامِي مُنَاتِي وَجَوَارُ الْبَاشَا أَعَزُّ جَوَارِ
وَالْأَدِيبُ الْأَدِيبُ لَمْ يَحْتَفِلْ نَلْ قَاءَ عَزَّ بِفَضِيَّةٍ أَوْ نُضَارِ

فِي مَنُودٍ مَجَلَّةِ الثَّرَيَا بُونِس⁽¹⁾

رَأَيْتُ بَعِينِي نَجَمَ الثَّرَيَا فَاحْمَدُ رَبِّي عَلَى بَصَرِي
تَمَلَّيْتُ حِينًا (بُنُورِهِ)⁽²⁾ إِذْ بِرُؤْيَيْهِ قَطُّ لَمْ أَنْظُرِ
وَلَمْ أَرْ فِي الْأَرْضِ مِنْ كَوَكَبٍ أَفْدِيهِ مِنْ كَوَكَبِ نَيْبِرِ
وَالْبَحْرِ قَنْفٌ لِيُرِّي وَمَا كَقَنْفِ الدَّرَارِيِّ لِلدَّرَرِ

مَرَحِبًا بِابْنَةِ النَّيْلِ

أَتَى بِقُدُومِ فَاطِمَةَ⁽³⁾ الْبَشِيرُ وَافِرُ
فَكُنَّا لِلْسُرُورِ بِذَا نَظِيرُ

(1) الثريا : مجلة تونسية جامعية تصدر مرتين في الشهر. تاريخ تأسيسها مجهول
كان يديرها نور الدين بن محمود. توقفت في عام 1950 م.
(2) إشارة إلى مديرها نور الدين بن محمود.

(3) حلت فاطمة رشدي بمراكش يوم الأربعاء 22 يونيو 1932م آتية من فاس عبر
الدار البيضاء. و أقامت أربع حفلات مثلت خلالها مسرح كليوبترا، العباسية أخت
الرشيد، ليلة من ألف ليلة و ليلة و مجنون ليلى. وكان شاعر الحمراء في مقامة
المرحبين بفرقة فاطمة رشدي و ارتجل هذه القطعة ترحيبا بها. وقد نالت
مجموعة من الهدايا و التحف أهداها إياها رئيس جمعية قداماء التلاميذ عبد الغني
القباج، وهي خمس زراب شحلووية وعدة وسائد من الجلد محلاة بالذهب من
صنع مراكش.

صَغِيرُ الْقَوْمِ فِينَا وَالْكَبِيرُ
وَهُمْ مِثْلُ النُّجُومِ بِهَا تَدُورُ
وَمَا أَتَاكُمْ عَنَّا هَجِيرُ
فَحَقَّ إِلَيْكُمْ الشُّكْرُ وَالْوَفِيرُ
فَفَضَّلَ النَّيْلُ فِي الدُّنْيَا كَثِيرُ
كَمَا زَانَتْ قَلَانِدُهَا لِلنُّحُورِ
بِكِ الْحَمَرِ أَوْ بِشَاهَا الْغَيُورِ
كَذَلِكَ النَّيْرُ إِذَا تَسِيرُ
مَزَايَا فَالْأَكْفُ لَهُ تُشِيرُ
فَقَدْ رَحِبْتُ^(١) بِمَقْنَمِكَ الصُّدُورِ
فَقُلْتُ لَهُمْ قَلِيلًا كَثِيرُ
عَسَى يَوْمًا كَذَلِكَ لَكُمْ نَزُورُ
وَمَا فِينَا عَبُوسٌ قَلَمَطَرِيرُ
كَمَا قَدْ فَاحَ مِنْ رَوْضِ عَبِيرُ

وَفِي فَرَحٍ وَفِي مَرَحٍ تَسْلَى
وَمَا هِيَ بَيْنَ فَرْقَتِهَا كَبَرُ
بَنِي النَّيْلِ الْمُغْدَى زُرْتُمُونَا
وَمَا أَتَاكُمْ تَعَبٌ وَبُعْدُ
إِذَا مَا النَّيْلُ جَادَ بِكُمْ عَلَيْنَا
هُوَ التَّمَنُّيْلُ زَادَ بِكُمْ جَمَالًا
تَرْحِبُ يَا ابْنَةَ النَّيْلِ الْمُغْدَى
حَلَلْتُمْ فِي الْمَسِيرِ بِيرِجٍ سَعْدِ
إِذَا مَا قِيلَ مَنْ قَرَدَ الْبَرَايَا
فَطِيبِي بَيْنَ سَاحَتِهِ مُقَامًا
نَعَمْ قَالُوا مُقَامُكُمْ قَلِيلُ
وَحَيِّي بِالزِّيَارَةِ كُلَّ عَامِ
فَلَنْ تَجِدُوا سِوَى وَجْهِ ضَحُوكِ
وَأَهْدِيكُمْ سَلَامًا فِي اخْتِيَامِ

هَنِيئًا يَوْسَامِ

خَفِيفُ
يَوْسَامِ أَتَاكَ بِحِمْلِ بَشَرِي
إِنْ تَشَأْ تَحْيَى بَعْدَ عَمْرِكَ عُمَرَا

يَا حَلِيفَ النَّدَى لِلْمُغْدَى هَنِيئًا
أُودِعَ الشُّعْرُ مِنْكَ أَطْيَبَ زِكْرِ

لَمْ تَزَلْ لِلْعُدَاةِ سَمًّا زَعِيفًا
يَا حَلِيفَ اللَّهِ هِنِيئًا بِمَدْحِ
أَسْبَغَ اللَّهُ أَنْعَمًا لَيْسَ تَحْصَى
وَلِإِخْوَانِكُمْ مِلَادًا وَذَخِرًا
بِهِ سَارَ الرُّكْبَانُ بَرًّا وَبَحْرًا
عَنَّا فَاشْكُرْهُ وَلِتَرِدْ لَهُ شُكْرًا

العواطف⁽¹⁾

أَهْلًا بِجُرْحِ لَيْتِهِ يَتَكَرَّرُ
لَمْ يَلْتِمِ فِي الرَّأْسِ جُرْحٌ قَدْ بَدَا
إِنْ يَلْتِمِ يَا جُرْحُ جَمْعُ أَحِبَّتِي
أَلْحِبَّتِي عَفْوًا إِذَا مَا كُنْتُ عَنْ
بِعَوَاطِفِ الْإِخْلَاصِ قَدْ ذَابَتْ عَوَا
بِعَوَاطِفِ لِي الْقَضِيبِ لَوِيئُكُمْ
هَذَاكَ يَنْظُمُ مِنْ عُقُودِ بَسِيَّاتِهِ
مِنْكُمْ عِيُونًا فَوْقَ عَيْنِي زِدْتُهَا
لِلَّهِ مِنْ جَمْعٍ تَجَانَسَ شَكْلُهُ
وَإِذَا أَنَا عَنْ وَصِفِ حُسْنِهِ عَاجِزٌ
فَعَلَى تَكَرُّرِ جَمِيعِكُمْ لَا أَصْبِرُ
حَتَّى تَرْكُكُمْ جُرْحٌ قَلْبِي يَقْطُرُ
فَلْتَلْتِمِ أَوْ لَا فَالْتِمْتُ مَخْبِرُ
شُكْرِ الْعَوَاطِفِ مِنْكُمْ لَا أَقْدِرُ
طِفْكُمْ وَلِلْإِخْلَاصِ سِرٌّ مَسْفُورُ
عُطْفِي إِلَى أَنْ خِلْنَهُ يَتَكَسَّرُ
وَسِوَاهُ مِنْ دُرَرِ الْبَلَاغَةِ يَنْشُرُ
أَوْ مَا بِكُمْ هَذِي الْمَعَانِي أَبْصِرُ ؟
كَالْرَوْضِ لَكِنْ بِالْمَعَارِفِ مُثْمَرُ
عُذْرًا فَمِثْلَكُمْ لِمِثْلِي يَعْزُرُ

(1) أصيب الشاعر بجرح في وجهه، فلما أبل كرمه أصدقائه، فارتجل هذه الأبيات.

حَيِّ الشُّورَى⁽¹⁾

كامل
حَيِّ الشُّبَابِ وَحَيِّ فِيهِ (الشُّورَى) وَاسْتَجَلِ طَلْعَتَهَا بِهِ مَنشُورَا
مَا كَانَتْ (الشُّورَى) يَبْوَى كَهْلٍ يَبُو دُ إِلَى شَبَابِهِ بِاسْمَاً مَسْرُورَا
وَإِذَا انْزَوَتْ فَلَكِي تَشُورَ وَمَكْذَا قَدْ تَنَزَّوِي أَسْدُ الشُّرَى لَتَشُورَا
بِحَبَابَتِهَا ضَحَّتْ وَلَمْ تَسْخُ الْحَبَا هُ بِهَا فَكَانَتْ مَيِّتَا مَنشُورَا

يَا أَيُّهَا الْبَحْرُ الَّذِي وَمَجْزُوءَ الرِّجْزِ
أَقْبِنْفٍ بِدُرٍّ كَامِلِينَ أَمَوَاجُهُ لَنَا عِبْرَ⁽²⁾
قَلْبِ بَحْرٍ يَقْبِزُ السُّدْرَ

هَدِيَّةُ ابْنِ سَوْدَةَ⁽³⁾

طويل
قَرْنَفَلَةٌ حَمْرَاءُ أَهْدَى ابْنُ (سَوْدَةَ) كَوَجْنَتِهِ حَمْرَاءُ طَيِّبَةً النُّشِيرِ
وَمِيسَمُهُ الدَّرِي نَارَجَ عِطْرُهُ وَلَمْ تَرَمْنِ دُرٌّ تَنْفَسَ عَنْ عِطْرِ

(1) الشورى : جريدة سياسية شرقية اجتماعية أسبوعية أسست في سنة 1924م وانتهت عام 1931م، وكان يديرها محمد علي الطاهر. وفي سنة 1938م أسس نفس المدير جريدة أخرى سماها الشباب أسبوعية وهي كذلك سياسة شرقية اجتماعية فحياها الشاعر بهذه الأبيات. وقد أشار إلى هذا في البيت الأول. وقد توقفت عن الصدور عام 1939م.

(2) طلب شاعر الحمراء من قاضي أحواز مراکش سابقا كتاب (الدر البهية للفضيلي) وبعث إليه بهذين البيتين وذلك في 29 جمادى 1364هـ/1927م.

(3) يحتمل أن يكون صديق الشاعر عبد الله بن عبد السلام بن سودة الذي كان قاضيا بوادي زم ثم بمسقية قرب مراکش. وقد كان القاضي هذا صهرا للشيخ أبي شعيب الذكالي. كما يحتمل أن يكون عبد الرحمن بن الفاطمي ابن سودة الذي كان من المنشدين ومجالسا للكبار مثل الباشا الأجلوي وباشا تازا مولاي إبراهيم السملالي. وكان أسود اللون. وفي القطعة ما يدل على ذلك حيث إن شاعر الحمراء شبه وجنته بقرنفلة. وقد يحتمل أن يكون صديقه عبد المجيد ابن سودة من أصحاب الزاوية الكتانية بطنجة والمتوفى في أواخر التسعينات.

فَهَاجَ بِهَا مَا كَانَ فِي الْقَلْبِ كَيْمَانًا وَاضْرَمَ فِي الْأَحْشَاءِ مِقْدَ الْجَمْرِ
الدُّمْعَةُ الْخَالِدَةُ^(١)

أَسَالَ مِنَ الْأَجْفَانِ عَنْ صَدْرِهِ نَهْرًا
وَمِنْ أَدْمَعِ الْبَاكِي الْغَزِيرَةِ مَا بِهِ
دَعَا قَطْرَاتِ الدَّمْعِ تَنْزُلُ فَوْقَهُ
فَمَا نَكَدَ^(٢) مِثْلُ الرُّعَاةِ تَرَاهُمْ
وَذَا الْأَرْضَ عَنِ الْمَشْدُودِ بِالْحَبْلِ نَصْفَهُ
فَأَصْبَحَ وَالشُّكْوَى إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ
يَسُوسُ بِفَاسٍ مِنْ بَنِيهِ كَرَاهَهُ
مُصَابٌ نَشَدَتْ^(٣) الصَّبْرَ عِنْدَ هُجُومِهِ
مُصَابٌ جَسِيمٌ يَا كِرَامَ يُحَقِّقُكُمْ
وَإِنْ كُنْتُ أَدْرِي أَنْ بَيْنَ ضُلُوعِكُمْ
وَزَادَكُمْ هَوْلَ الْمُصَابِ سَمَاعَكُمْ
وَأَرْبَعَةَ أَسْرَى^(٤) بَطُونَهُمْ جَنُوهَا

لِيُطْفِئَ مَا بِالْقَلْبِ مُشْتَعِلًا جَمْرًا
تُخَفِّفَ أَحْزَانُ قَدْ أَقْلَقَتِ الصَّدْرَا
فَبَنِي بِمَا فِي مُهْجَتِي مِنْكُمْ أَدْرَى
غَدَا نَهْيُهُمْ نَهْيًا وَأَمْرُهُمْ أَمْرًا
مَتَى سَاسَ غَيْرَ الضَّيَّانِ جَارِيَهُ وَعَرَا
وَمَا الْمُرْتَجَى إِلَّا أَنْ يَكْشِفَ الضُّرَّ
فِي قُلُوبِهِمْ بَطْنًا وَيَجْلِدَهُمْ ظَهْرًا
فَفَارَقَتْنِي صَبْرِي يُرِيدُ لَا صَبْرًا
خُذُوا شَطْرَهُ إِنِّي اغْتَصَبْتُ لَكُمْ شَطْرًا
كَبُودًا جَرَارًا نُونَهَا كَيْدِي الْحَرَى
نَدَاءَ بَنِيكُمْ تَسْتَعِيثُ بِكُمْ جَهْرًا
بِأَطْرَافِهِمْ ثَبَّتَ يَدَاهُمْ مِنْ أَسْرَى

(1) أصبح الشاعر في هذه القصيدة عن روحه الثورية على الأوضاع الفاسدة بعد الظهير البربري وأعلن بواسطتها حرباً عواناً على الاستعمار والإقطاع والخونة (الباشا ابن البغدادي يجلد الوطنيين) وكاد يدخل السجن لولا حملة الأجلوي له.

(2) وفي رواية أخرى: وهل نكر مثل الرعاة تراهم .

(3) وفي رواية : رجوت.

(4) الأسرى الأربعة هم: الوطنيون عبد العزيز بن ادريس، الهاشمي الفيلالي، محمد بن الحسن الوزاني وعبد السلام الوزاني. انظر تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب: عبد الكريم غلاب ج1 ص61 ط 1987م.

مصاب كذا التاريخ شاء فظاعة
أسجن وضرب مؤلم وإهانة
وما ننبهم إلا الشعور بأنهم
فقل لكثيف⁽¹⁾ الروح هيتيك ضربة
أحسوا⁽²⁾ جميعاً بالتألم والضنى
فمن صامت لم يستطع وصف سقمه
سواك الذي صيغت من الرجس روحه
ستلقى من الدهر النورم انتباهة
هو الدهر يحكي البحر حال سكونه
وهبهم جناة أين منك جزاؤهم
فلو ساسهم أهل السياسة والنهى
لما ظفروا منهم بغير عدالة
أيا زئري فليس إذا ما مررتما
فإن بذاك الخيس أسدا تنوقوا
وشقوا على علم طريق زباهم⁽³⁾
حياة الفتى إنراك سر حيلته

يحدث عنه الغير⁽¹⁾ من أمم أخرى
وزجر وتعزير وما اقتر فوا وزرا
أصيبوا أفصاحوا من تألمهم جهرا
ملايين قد أضنت بمغربنا عشرا
وهل يجهل المضروب أن به ضرا
ومن ناطق من نطقه لم يجد صبرا
وقلبه من صخر وما ألين الصخرا
إليك فكري منه ما حقه يدري
إذا طال مد البحر فانتظر الجزرا
جزاء وفاقا لا خصاصا ولا وفرا
رجال فرنسا ساسة العالم الكبرى
تخولهم صفحا⁽⁴⁾ إذا استوجبوا جزرا
بسجن حوى أبنائه خضعا مرا
طعوم حياة الحر فاستعنبوا المرا
فما جيسوا قهرا وإن جيسوا قهرا
وما الموت إلا جهله نيك السرا

(1) وفي رواية : القوم.

(2) كثيف الروح : غليظها. ويقصد به الباشا ابن البغدادي.

(3) وفي رواية : أصيبوا.

(4) الصفح : العفو.

(5) الزبي : ج زبية : الحفرة وهذا يدل على إعدامهم وشجاعتهم.

فَيُبَصِّرُ فِي الظُّلُمَاءِ نُورَ بَصِيرَةٍ
وَكَمْ مِنْ طَلِيقٍ عَاشَ فِي السِّجْنِ عُمُرَهُ
فَقُلْ لِبُصْحَاةٍ⁽¹⁾ طَالَ بِالْجَاهِ سَكْرُهُمْ
أَحَقَّا بَنِي فَاسٍ بِأَنَّ بَنِيكُمْ
مُصَابٌ كَمَا شَاعَتْ شَقَاوَةُ أَهْلِهِ
فَمَا لَكُنْتَ الْوَلَدِي جَوَاهِرُهُ⁽²⁾ عَدَا
وَقَبْلًا خَرِيرَ الْمَاءِ مَا تَسْمَعُونَهُ
فَصَبِرًا جَمِيلًا يَا ابْنَ فَاسٍ عَنِ الرَّدَى
سَيَلِقِي مِنَ الدِّيَانِ مَا هُوَ أَهْلُهُ
وَيُدْفَعُ لِلْأَيَّامِ جُلَّ حَسَابِهَا

وَفِي الشُّهُدِ وَالْخُلُوعِ يَسْتَطِيعُ الصَّبْرُ
وَسَاكِنٍ يَمُجِّنُ بَاتٍ فِي عَيْنِهِ قَصْرًا
هُوَ الْغَدُ لَا يُبْقِي بِرَأْسِكُمْ سَكْرًا
لِقَوَامٍ صُرُوفِ الدَّهْرِ مَا أَغْضَبَ الدَّهْرَ
وَخَطْبٌ كَمَا شَاعَتْ جَسَامَتُهُ الْكَبِيرُ
لِيَنْظِمَهَا لَمَعًا فَيَنْتَرُهَا نَشْرًا
وَالآنَ اسْمَعُوا صَارَ الْخَرِيرُ بِكَامِرًا
فَحَقَّقْ فِي الدُّنْيَاءِ بِقَضَى وَفِي الْآخَرَى
وَبِالْخَزْيِ فِي الدُّنْيَا سَتَبَقَى لَهُ الذِّكْرَى
إِذَا رَنَّتِ الْأَيَّامُ يَوْمًا لَهُ شُزْرَا

ثُمَّ قَالَ يَخَاطَبُ عَلَّالَ الْفَاسِي :
أُنَادِي رَصِيفًا لِي هُنَاكَ وَإِنِّي
أَخِي كُلِّ مَالِي تَمَعَّةٌ وَإِخَالِهَا
أَشَاعِرَ فَاسٍ⁽³⁾ دُونَ سَلِيقِ رُؤْيَةٍ

أَحِبُّ رَصِيفِي فَوْقَ حَبِّ الْوَرَى طَرَا
لِمَتِّكَ مِنْ مِتْلِي تَقُومُ لَهُ عَذْرَا
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ شَاعِرِ الْحَمْرَا

(1) وفي رواية لطفاة.

(2) المقصود ولدي الجواهر الذي يمر من وسط فاس.

(3) شاعر فاس : هو المرحوم علّال الفاسي وهو الرصيف المخاطب في الأبيات الثلاثة الأخيرة.

غَيْرَ أَنَّ الْقَلْبَ مِصْرِيًّا⁽¹⁾

لَيْسَ مِصْرُ وَطَنًا لِي غَيْرَ أَنَّ الْقَلْبَ مِصْرِيًّا
نِصْفُ شَهْرٍ مَرَّ لِي فِيْ — مَا قَعَمَرِي نِصْفُ شَهْرٍ
لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَهَا كَيْفَ — فَارْتَبِي لَيْتَ شِعْرِي
إِنْ يَكُنْ لِي مِنْ عَزَاءٍ فَمُوعٌ فَوْقَ مَسْرِي
وَأَعِثْلَادِي كُلِّ شَيْءٍ بِقَضَاءِ اللَّهِ بِجَرِي
وَالسِّي نَادٍ مِنَ السُّو دَانٍ فِيْهَا كُلُّ شُكْرِي
أَهْلُ فَضْلٍ أَهْلُهُ هُمُ أَهْلُ عِلْمٍ أَهْلُ بَرٍّ

حَنِينٌ مِصْرَ⁽²⁾

أَحْنُ إِلَى مِصْرٍ وَمَا نَا مِنْ مِصْرٍ⁽³⁾ وَلَكِنْ طَيْرَ الْقَلْبِ أَعْرَفُ بِالْوَكْرِ
فَلَوْلَا هَوَى مِصْرٍ وَحْبِي لِأَهْلِهَا لَمَا كُنْتُ فِي قَطْرِ وَأَصْبَحْتُ فِي قَطْرِ
بِلَادٍ كَمَا شَاعَتْ سَعَادَةُ أَهْلِهَا وَلَوْ أَنَّ تَجَرَ الذَّنْبِلَ فِي الْحُلِّ الْخَضِرِ

1) قال هذه القطعة لما كرمه النادي السوداني المصري لدى زيارته للقاهرة عند عودته من الديار المقدسة عام 1937م. وكان ضمن الحاضرين الشاعر الضرب الصاوي شعلان (1982م) الذي طلب من شاعر الحمراء أن تكون كلمة توقيعه على الدفتر الذهبي شعرا فكانت هذه الأبيات المرتجلة.

2) نظم شاعر الحمراء هذه القصيدة بعد عودته من مصر عام 1937م.

3) لعبد الرحمن الدكالي بيت لا يختلف عن هذا سوى في الشطر الثاني:

أحن إلى مصر وما أنا من مصر ولكنني أهوى بها قادة الفكر

بِأَلَدٍ بِهَا الْإِسْلَامُ يَرْفَعُ رَأْسَهُ
 وَلَوْ قُلْتُ حَبِي مَوْطِنِي فَوْقَ حُبِّهَا
 وَلَمْ أَلْقَ مِنْ أَبْنَائِهَا غَيْرَ سَيِّدِ
 نَبِيِّكَ مِنْ أَعْلَامِ الْبَيَانِ بَرُوضِهَا
 إِذَا هَزَّتِ الْأَقْلَامُ فِي الطُّرْسِ عِطْفَهَا⁽²⁾
 وَمِنْ سَائِسٍ إِنْ يَدْجُ لَيْلٌ مُلَمَّعٍ
 وَخُلُقٍ كَرِيمٍ فَأَوْحَتْهُ أَرْجَحُهُ
 وَهَذِي رَجَالُ الْعِلْمِ فِيهَا تَنَفَّقَتْ
 لَكَ اللَّهُ يَا مِصْرُ الْعَزِيزَةُ عِنْدَمَا
 لِي اللَّهُ يَا مِصْرُ الْعَزِيزَةُ كُلَّمَا
 إِذَا مَا رَأَيْتِ النَّيْلَ يَجْرِي حِسْبَتُهُ
 وَإِنْ وَقَعَتْ عَيْنِي عَلَى هَرَمٍ لَهَا
 لِي اللَّهُ يَا مِصْرُ الْعَزِيزَةُ عِنْدَمَا
 كُنْتُ بِهِ تَغْلِي مَرَّاجِلَ⁽³⁾ قَلْبِيهِ
 يَزْمَجُرُّ مِنْ بَعْدِ اخْتِطَافِي غَاضِبًا
 لَكَ اللَّهُ يَا مِصْرُ الْعَزِيزَةُ كُلَّمَا

وَقَدْ عَنَيْتُ مِنْ فَوْقِهِ رَأْيَةً لِنَصِيرِ
 لَكُنْتُ أَخَا جَهْرٍ يَخْلِفُهُ سِرِّي
 تَأَلَّقَ وَجْهًا بِالْبَشَاشَةِ وَالْبَشْرِ
 أَهَازِيرُ لَوْ تَسُدُّو الْأَهَازِيرُ بِالسَّحْرِ⁽¹⁾
 بِأَيْدِيهِمْ تُغْنِي عَنِ الْبَيْضِ وَالسَّمْرِ
 فَمِنْهُمْ وَجْوهُ الرَّأْيِ تَسْفِرُ عَنْ بَدْرِ
 مِنَ الزَّهْرِ إِنْ هَبَّ النَّسيمُ عَلَى الزَّهْرِ
 بِحُورٍ أَلَوْ أَنَّ الْبَحْرَ يَخْلُو مِنَ الْجَزْرِ
 أَفَارِقُ مِصْرًا تَارَكَ الْقَلْبَ فِي مِصْرِ
 تَلَفَّتْ طَرْفِي نَحْوَ مَنْظَرِكَ السَّحْرِ
 بِدَمْعِي عَلَى قُرْبِ الْفِرَاقِ لَهَا يَجْرِي
 أَحْسَهُ طَوْدَ الْهَمِّ يَزْسُو عَلَى صَدْرِي
 أَكْفَيْتُ دَمْعِي وَالْقَطَارُ بِنَا بِمِصْرِ
 حَنُوقًا وَمَا أَمْسَى الْحَنُوقُ⁽⁴⁾ عَلَى غَيْرِي
 وَبِي رَا حَطَوِي الْأَرْضَ فِي الْمَهْمَةِ الْفَقْرِ
 لَوْ ذُ بَصِيرِي لَوْ هُنَالِكَ مِنْ صَبْرِ

(1) أهازير : ج هزار : طائر حسن الصوت (فارسي معرب).

(2) العطف : عطف كل شيء جانبته. و الطرس : الكتاب الذي محى ثم كتب (Palimpseste).

(3) المرجل : القدر : جاشت مرأجله : اشتد غضبه.

(4) حنق : اشتد غضبه.

أَتَرَكَ فِي مِصْرَ السَّعَادَةِ وَالْهَنَاءِ وَلَذَهَبَ لَشَقَى حَيْثُ لَا أَحَدٌ يَدْرِي ؟
 أَنْزَحَ عَنْ مِصْرٍ وَأَقْصَدُ مَغْرِبًا ؟ شَقَاءٌ لِعَمْرِ الْحَقِّ لِلشَّاعِرِ الْحُرِّ
 أَفْقَرُ حَيًّا يَا عِبَادَ بِمَوْطِنِي ؟ نَعَمْ إِنَّهُ قَبْرِي نَعَمْ إِنَّهُ قَبْرِي
 فَمَا ضَمَّ قَبْرٌ غَيْرَ مَوْتٍ وَوَحْشَةٍ وَإِنِّهَمَا فِي عَيْشَةِ الضَّغِيطِ وَالْقَهْرِ
 هَوَى مِصْرَ أَنْسَانِي ⁽¹⁾ هَوَى مَوْطِنِ غَدَا وَفِي هَجْرِهِ وَصَلِي وَفِي وَصْلِهِ هَجْرِي
 تَسَامَى إِلَيَّ أَنْ لَبِصَرَ الْغُرَبِ تَحْتَهُ وَمَدَّ جَنَاحِيهِ وَرَفَّرَفَ كَالصَّفَرِ
 وَلَكِنْ كَمَا شَاءَ الْقَضَاءُ وَكُلُّ مَا جَرَى بِهِ أَمْرٌ لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ بِجَرِي
 نَرَاهُ تَدَلَّى بَيْنَ حَيْنٍ وَآخَرٍ إِلَيَّ أَنْ هَوَى وَالْآنَ قَدْ حَلَّ بِالْقَعْرِ
 سَكَبَتْ دُمُوعِي فَوْقَ صَدْرِي لِأَجَلِهِ وَلَيْسَ يَكْفِي سَكْبُ دُمْعِي عَلَى صَدْرِي
 غَمَضْنَا عَلَى مَهْدٍ الْغُرُورِ جُفُونَنَا وَمَا أَغْمَضَ الْمَوْتُورُ ⁽²⁾ جُفُنَا عَلَى وَتَرٍ
 وَقَدْ حَكَّمُوا أَحْقَادَهُمْ إِذْ تَحَكَّمُوا فَكَانُوا لِنَامَا فِي التَّقَاضِي ذَوِي مَكْرِ
 نَعِذْنِي مِنْ كِلَمِينَ الشَّقْوَى جَنُودَ فَالْفَرْعُ لِلذِّكْرِى فَتَضَرَّمُ ⁽³⁾ مِنْ جَمْرِ
 غُلِبْتُ عَلَى أَمْرِي وَرَبِّي شَاهِدٌ وَمَا حِيلَةَ الْمَغْلُوبِ مِنْهُ عَلَى أَمْرِ
 وَلَكِنَّهُ كَالْبَحْرِ فِي الدَّهْرِ صَرْفُهُ إِذَا طَالَ مَدُّ الْبَحْرِ لَا بَدَّ مِنْ جَزْرِ
 أَخْلَايَ عِزًّا مِنْكُمْ لِي وَأَعْلَمُوا بَأَنِّي وَحَقَّ لِلَّهِ أَجْدَرُّ بِالْعُزْرِ
 وَأَيْسَ بِشَعْرِ مَا أَنَا بِهِ زَافِرٌ ⁽⁴⁾ وَلَكِنَّهُ نَوْبُ الْعَوَاطِفِ فِي الشِّعْرِ

(1) في الديوان المخطوط : أسلاني.

(2) الموتور : الذي قتل له قتيل فلم يدرك دمه.

(3) ضرمت النار : لتقتل.

(4) وفي رواية أخرى : والله.

(أستا فيسكي) فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ⁽¹⁾

خِلْ (استافيسكي) وَمَنْ مِنْ بَعْدِهِ ظَهَرُوا
وَحِلَّ مَا قَدْ بَدَأَ مِنْ هَوْلِ قَصِّهِ
وَمَنْ يَوَدُّ أَنْتَحِلَ مِثْلَ سَالِفِهِ
هَهْنَاتٍ يَفْلَحُ جَانٍ وَهُوَ فِي بَلَدٍ
وَأَتَرَكَ ظَوَاهِرَهَا وَأَتَرَكَ بَوَاطِنَهَا
فَلِلْأَمَانَةِ أَهْلٌ يَفْخَرُونَ بِهَا
قَدْ كَانَ (جُونسون) ⁽²⁾ (وَمِلتون) ⁽³⁾ وَتَبِيهُمَا
فَجَاءَ مِنْ بَعْدِهِمْ مَوْضُوعٌ قَصِيئًا
أَيَا مُجِبًّا لِمَنْ قَدْ شَاءَ أَنْصَحَهُ
رَأَيْتُهُمْ وَرَجَا فُؤَادِي نَصْرَتَهُمْ
وَقَدْ أَجَابَ بِتَصْلِيفٍ وَعَجْرَفَةٍ
هَذِي فَرَنْسَا وَمَنْ قَدْ رَاحَ يَخْدَعُهَا
أَنْتَ (استافيسكي) وَمَنْ مِثْلُ (استافيسكي) وَإِنْ

بَسِيطُ
وَحَلَّ زَوْجَتَهُ فِي السَّجْنِ تَنْتَظِرُ
وَمَا سَتَبَدُّوْا وَمَا مِنْهَا سَتَسْتَبِرُّ
لَكِنْ لِحَزْمِ رِجَالٍ لَيْسَ يَنْتَجِرُ
رِجَالُهُ عَنْ جُنَاةِ الْإِثْمِ قَدْ سَهَرُوا
وَأَسْتَجَلَ أَسْرَارَ مَا تَهْدِي لَكَ الْعَبْرُ
وَلِلْخِيَانَةِ أَقْوَامٌ بِهَا افْتَخَرُوا
أَسْطُورَةً أَبَدَتْ فِي نَسْجِهَا الْفَكْرُ
وَصَدَقَ السَّمْعُ فِي أَعْمَالِهِ الْبَصَرُ
فَهَلْ أَقِيمَ لَهُمْ وَزْنٌ وَإِنْ كَثُرُوا
هَلْ هُمْ سِوَى مَنْ أَرَى وَلِي قَدْ نَصَرُوا
.....
يَخْشَى عَلَيْهِ وَمَا قَدْ رَامَهُ الْحَذَرُ
: لَمْ يَنْجُ إِذْ أَنْثَبْتُ فِي جِسْمِهِ الظُّفْرُ

(1) أستا فيسكي سيرج إسكندر (Stavisky (Serge Allexandre) (1886م) رجل أعمال يهودي فرنسي من أصل روسي (أوكرانيا) مؤسس ومدير المصرف البلدي لبايون (Bayonne) انتهت حياته بأكبر فضيحة مالية (اختلاس ورشوة) عرفتها فرنسا إبان الجمهورية الثالثة وقد عثر عليه مقتولا بمدينة شامونيكس (Chamonix) عام 1934م.

(2) لعله الشاعر الإنجليزي الكبير بن جونسون (Ben Jonson) (1572-1637م).

(3) ملتون Milton : شاعر وكاتب إنجليزي (1608-1674م).

صَبِيحَةُ النَّصْرِ⁽¹⁾

حَدَرْتَهُ لَوْ يَنْفَعُ التَّحْذِيرُ لَكِنْ كَذَا يُجْنِي الرَّدَى مَغْرُورُ
وَكَذَا يُلَاقِي الْإِثْمُونَ جَزَاءَهُمْ وَكَذَا عَلَى الْبَاغِي الزَّامَانُ يَدُورُ
وَبَقِيَ وَمَا لِلتَّارِيخِ يَحْفَظُ مِثْلَهُ بَغِيًّا يُلَاقِي وَبِلَهُ الْمَغْمُورُ
كُنَّا وَكَانَ الْكُلُّ مِنَّا لَهْمًا فِي مَرْيَةِ وَالْعَيْشِ مِنْهُ غَضِيرُ
لَا شَمَلْنَا مَتَصِدِّعٌ لَا نَوْمَنَا مَتَقَطِّعٌ لَا قَلْبُنَا مَذْعُورُ
حَتَّى دَهَلْنَا مَا دَهَى الْمَغْمُورِ مِنْ سَبِيلٍ لَهُ بِمَصِيبَتِ تَفْجِيرُ
مَا ذَنْبُ أَطْفَالٍ وَذَنْبُ عَجَائِزِ فِي الدُّورِ لَكَتَ فَوْقَهُنَّ الدُّورُ
مَا كَانَ أَغْنَى الْإِيمَانِ وَجِزْبَهُمْ عَمَّا جَنَوْهُ وَمَالَهُ تَكْفِيرُ
دَعُهُمْ يَذُوقُوا الْآنَ شَرَّ فِعَالِهِمْ فَجَزَاءُ أَفْعَالِ الشَّرُّورِ شُرُورُ
فَأَسِيرُهُمْ لَمْ يَغْنِ عَنْهُ قَتِيلُهُمْ وَقَتِيلُهُمْ لَمْ يَغْنِ عَنْهُ أَسِيرُ
كَمْ نَازِحَ عَنْ أَهْلِهِ وَبِلَادِهِ قَدْ سَاقَهُ لِهَلَاكِهِ الْمَقْدُورُ
الْأَسْرُ وَالنَّقْتِيلُ كَانَ نَصِيْبَهُ وَلِشَعْبِهِ التَّخْرِيْبُ وَالتَّنْمِيرُ
يَا يَوْمَ تَوْنَسَ هَلْ سَتُخَيِّرُنَا بِمَا شَاهَدْتَهُ فَاَلْقَوْلُ مِنْكَ كَثِيرُ
كَيْفَ الْأَفَارِقَةُ الْقَسَاوِرَةُ الْأَلَى يَعْلُو لَهُمْ يَوْمَ الْإِلْقَاءِ زَنْبِيرُ
صَدَقَ الَّذِي يَلْقُومُ⁽²⁾ قَدْ نَادَاهُمْ قَالِقُومُ هُمْ وَالْغَيْرُ قَوْمُ بَورُ

(1) إنها قصيدة في الحرب العظمى الثانية، يشيد فيها شاعر الحمراء بشجاعة المغاربة ومساهماتهم الفعالة في الحرب مع فرنسا ضد النازيين. وقد نظمها الشاعر في عام 1943م.

(2) يقصد فرقة شديدة المراس في الجيش تسمى "الكوم" بالدارجة.

عَادُوا لَنَا مَرُوعَةً أَعْلَامُ نَصَبَ
 عَادُوا وَكُلَّ حَقِيبَةٍ مَلَأَى مِنْ أَسَدِ
 وَغَزَاةٍ جَيْشِ فَرَنْسَةَ الْأَحْرَارُ مِنْ
 بَذَلُوا نَفُوسَهُمْ صَحْبِيَّةً وَاجِبِ
 غَايَتُهُمْ تَحْرِيرُ أَوْطَانٍ لَهُمْ
 مُتَلَهِّفِينَ لِيَوْمِ قُصْلٍ حَاسِمِ
 عَادُوا وَفِي سَاحِ الْوَعَى مَكْتُوبَةٌ
 عَادُوا لَنَا وَصُدُورُهُمْ مَتْلُوجَةٌ
 قُلْ لِلْعَدُوِّ وَلَمْ يُشَاهِدْ مِنْ قُوَى الْ-
 سَلِّ جَيْشِكَ الْمَكْسُورَ عَنْهُمْ فِي الْوَعَى
 بَدَأَ انْتِصَارُ ذَا وَكُلَّ بِدَايَةِ
 فَلْنَا لِلْهَنَاءِ بِهِ انْتِصَارًا مِثْلَمَا
 حَاشَا لِمَغْرِبِنَا يَنْزُقُ رَزِيَّةً
 كَالنَّصْرِ مُقْتَرَنَ بِطَاعَتِهِ قَدَا

رَهُمْ وَنِيلَ فَخَارِهِمْ مَجْرُورُ
 لَابِ الْعِدَا وَوِطَابُهُمْ^(١) مَعْمُورُ
 لَهُمْ بَدَأَ يَوْمَ الْفَخَارِ ظُهُورُ
 لَمْ يَنْ مِنْ عَزَمَاتِهِمْ تَحْذِيرُ
 قَدْنَا إِلَى أَوْطَانِهِمْ تَحْرِيرُ
 يَبْدُونَ فِيهِ مَا تَكُنْ صُدُورُ
 لَهُمْ مِنَ الشَّرَفِ الرَّفِيعِ سَطُورُ
 فَرَحًا وَصَدْرُ عُلُومِهِمْ مَحْرُورُ
 حُلُقَاءِ بَحْرًا بِالسِّلَاحِ يَمُورُ
 يُخِيرُكَ عَنْهُمْ جَيْشُكَ الْمَكْسُورُ
 شِكْرَتْ فَإِنَّ خَتَامَهَا مَشْكُورُ
 قَدْ عَمَّهُمْ وَيَلِيهِ وَتُبُورُ
 وَمَلِكُنَا الْمَحْبُوبُ فِيهِ أَمِيرُ
 مَ أَمِيرُنَا وَمَلِكُنَا الْمَنْصُورُ

(١) وِطَاب : سقاء اللين

مَوْتُ بَلْفُور⁽¹⁾

أَلْبَشِرُ بِشَرٍّ وَالسُّرُورُ سُرُورُ بِالْأَمْسِ مَاتَ عَدُونَا بَلْفُورُ
يَا لَعْنَةَ اللَّهِ اسْكُنِي فِي قَبْرِهِ فَالْرِّيحُ رَجَسٌ وَالْفَعَالُ فَجُورُ

عَظَمَ اللَّهُ فِي اتِّصَارِكَ أَجْرًا⁽²⁾

هُوَ نَصْرٌ قَدْ جَاءَ يَعْقُبُ نَصْرًا وَكَذَا الْأَفَقُ نَجْمَةٌ تَلَوُ أُخْرَى
يَسْتَوَالِي حَتَّى يَحِينَ مِنَ الْإِشْ رِاقٍ وَقَتْ لَهَا فَتَسْطَعُ فَجْرًا
هَكَذَا شَأْنُ كُلِّ بَاغٍ لَيْثٍ زَرْعَ الشَّرِّ فَهُوَ يَحْصُدُ شَرًّا
كُورْسِيكَا⁽³⁾ مَوْطِنُ اللَّيْثِ فَتَلَبَّى أَنْ تَرَى فِيهَا لِلْعَالِبِ وَكْرًا
مِثْلَ حِظِّ الْأَفْرَادِ حِظُّ شُعُوبٍ فَهِيَ طَوْرًا تَشْفَى وَتَسُدُّ طَوْرًا
لَمْ يَزِدْهُمْ عَلَى يَقِينٍ يَقِينًا فِيهِ قَبْلَ وَقَعِهِ هُمْ أَدْرَى
بَلْ أَتَاهُمْ بِرَأْيَةٍ لِاتِّصَارِ طَالَمَا قَدْ أَتَاهُ سِرًّا وَجَهْرًا
وَإِذَا الْبَدْءُ كَانَ فَتَحًا مُبِينًا فُخْتَامٌ مِنْ بَابِ أُولَى وَآخِرَى
سَاءَ فَاَلْ لَهُمْ قَدْ حَسِبُوهَا لَهُمْ قَصْرًا لَكِنْ الْقُوَّةُ قَبْرًا

(1) بلفور : Balfour (Arthur james) : (1848-1930م) سياسي بريطاني اشتهر بوعده لليهود بإنشاء وطن لهم في فلسطين في 2 تونبر 1917م باعتباره وزير الخارجية البريطانية آنذاك وكان هذا الإعلان تلبية لرغبة "قايزمان" أول رئيس لدولة إسرائيل الذي كان عام 1917م مهندساً في اتجلترا وأدى خدمة جليلة للدولة خلال الحرب. والبيتان من قصيدة ضاعت. نظمها عام 1930م بعد وفاة بلفور.

(2) يسخر شاعر الحمراء في هذه القصيدة بالنازي 'هتلر' ويستعزى باقتصاراته ويبشره بهلاكه في أقرب الأجال، وهي من جيد شعره.

(3) كورسيكا : جزيرة في البحر الأبيض المتوسط تابعة للحكم الفرنسي.

غَامِضٌ سِرٌّ ذِي الْحَيَاةِ فَمَا يَدُ
كَمْ مُجِدِّ يَسِيرٍ سِرًّا حَنِئًا
حَاطَ فِيهَا بِهِمْ مِنَ الْأَسْرِ جَيْشٌ
يَتَمُمُوهَا وَهُمْ جِيَاعٌ وَلَكِنْ
لَا يَضِيرُ الْحَسَنَاءُ يَخْطُبُهَا فَدُ
طَلَبُوا ظَهْرَهَا لَهُمْ مُسْتَقَرًّا
(فَلِهَاتِيهِمْ) عَزَاءً عَزَاءً
حَاجَبُوا عَنْهُمْ السَّمَاءَ بِجُنْدٍ
ثُمَّ سَكَدُوا عَلَيْهِمْ كُلُّ بَلَبٍ
وَأَتَوْهُمْ كَانَتْهُمْ فِي سَلَامٍ
فَأَسِيرٌ لَمْ يُغْنِ عَنْهُ قَتِيلٌ
أَحْدَقُوا بِهِمْ وَنَادَوْا هَلُمَّوا
هُوَ نَصْرٌ أَتَى يَبْرَهُنَ عَمَّا
لَمْ يَعِشُوا مِنْ فَوْقَهَا غَيْرَ نَزَرٍ

رِي الْفَتَى لِلْحَيَاةِ مَا عَاشَ سِرًّا
وَهُوَ لِلْحَتَفِ وَالرَّدَى جُرٌّ جَرًّا
غَرَسُوا فِي الزَّنَابِ نَبَأً وَظَفَرًا
أُطْعِمُوا عُلَقَمًا وَصَابًا^(١) وَصَبْرًا^(٢)
مَ لَهَا كَانَتْ رُوحُهُ بَعْدَ مَهْرًا
فَأَعَارَتْهُمْ بَطْنَهَا مُسْتَقَرًّا
عَظُمَ اللَّهُ فِي (لِتَنْصَارِكَ) أَجْرًا
مُطَرٌّ فَوْقَهُمْ صَوَائِقُ تَنَرَّى
لِلنَّجَاةِ الْمُرْجَاةِ بَرًّا وَبَحْرًا
هَلْ رَأَيْتِ الْحَمَامَ أَبْصَرَ صَقْرًا
وَقَتِيلٌ لَمْ يُغْنِيهِمْ عَنْهُ أَسْرَى
وَأَعْلَمُوا مِنْ هَلَائِكِكُمْ لَا مَفْرًا
كَانَ أَهْلُ النَّهْيِ تَقُولُهُ جَهْرًا
حَسِبُوهُ فِي آخِرِ الْأَمْرِ دَهْرًا

إِبْرَاهِيمُ النَّاطِيطِرَا

أَنَا أَدْعَى بِالنَّاطِيطِرَا
كُنْتُ مِنْ نَزَقِ أَطِيرٍ^(٣) مَجْزُوءِ الرَّمْلِ

(1) الصلب : شجر مر له عصارة بيضاء بالغة المرارة.
(2) الصبر : بكسر الباء و لا يسكن إلا في ضرورة الشعر. وهو عصارة شجر مر.
(3) قصيدة نظمها شاعر الحمراء على لسان إبراهيم الناطيطرا لم نعثر منها إلا على هذا البيت.

إلى الطِّفْلِ الْمُخْتُونِ مُحَمَّدٍ الصَّغِيرِ

جاءَ الذي قد كنتَ منه تحذرُ
حَمْلوكَ فوقَ أكتفِهِم من غيرِ ما
وبدأكَ أمرَنا بباطِنِ رُكبتِهِ
لا منَ أمامكَ غيرَ وجهِ عَيسِ
وكانني بكَ تَسْتَعِثُ ولا مُغِبِ
تلكَ اللقيمةَ وحدها طعمَ له
عجبا لهمُ مُسْتَبْشِرِينَ لما أصابَا
نَظمتَ طُوبولَ البُشرِ ساعةَ خِنتِهِ
وعَلتَ زغاريدُ النِّساءِ وولولتِ
ورلوا منَ الرأْيِ المُصِيبِ صَنِيعَهُمُ
طُوراً يَمِيلُ بِرَأْيِهِ لِشِمَالِهِ
فيسيرُ عنَ عَجَلٍ ويحبسُ بَغْتَةً
والرأسَ مَهْتَزّاً على تَصَفِيقِهِ
هذا، وإنَّه ذاهِبٌ لِمُهَمَّةٍ
أعْظَمَ بها منَ فِتْنَةٍ ومُصِيبَةٍ
وكانني بالشَّهْمِ خالِكٌ واقفاً
مُسْتَقْبِلاً لِلوَاقِدِينَ مُرَجِّباً

يا أيُّها الطِّفْلُ الصَّغِيرُ الأطهَرُ
إِسْفاقَ قَلْبٍ مِنْهُمْ وَتَجَمُّهُرُوا
لَكَ وَقايِضَ بهما الذي لا تُبْصِرُ
عَيْنَاهُ في قُطْعِ الجَلِيدَةِ تَنْظُرُ
نَتَ سَوَى مَقْصَصِ جَانِعٍ وَسِيفَطِرُ
وَإِذا تُريدُ تَزِيدُ يَتَشَكَّرُ
بَكَ مِنْ نَكَادِ ظَلَمِهِمْ لا يَنْكَرُ
وَالقَوْمُ تَتَشَدَّدُ وَالْمَرَامُ تَزْمِرُ
فَرِحاً وَأَنْتَ أَمَامَهُمْ تَتَكَدَّرُ
وكانني بِأَبْيَكِ ذاكَ الأَعْوَرُ
حُمَقاً وَطُوراً يَعْترِيهِ تَهْشُورُ
رَجُلِيهِ بِرُقْصٍ بَعْدَما يَتَفَهَّرُ
ولَهُ فَمَ بَعْدَ اليَقْناءِ يَصْفَرُ
أَوْ راجِعَ مِنْها ولا يَتَضَرَّرُ
عَقْلُ الفَقِيهِ أَمَامَها مُتَحِيرُ
مُتَسِمِّمُوا اللَّطْفَ مِنْهُ يَقْطُرُ
بِهِمْ، مُحْيَاهُ لَهُمْ يَسْتَبْشِرُ

أَكْرَمَ بِخَالٍ مِثْلِ خَالِكَ جَامِعٍ
 إِنْ يَسْتَخِرْ قَوْمٌ بِأَجْدَادِهِمْ
 فَتَرَى الْفَضِيلَةَ قَدْ كَسَتْهُ خِلَالُهَا
 لَمْ يَحْتَجِبْ عَنِّي خِيَالُهُ مَرَّةً
 وَإِزَاءَهُ الرُّوحُ اللَّطِيفَةُ ضَمَمَهَا
 ذَاكَ الشَّرِيفُ الْأَصْلُ وَالْأَخْلَاقُ وَالنَّفْسُ الَّذِي مِنْ حَاتِمٍ هُوَ أَشْهَرُ
 يَذْكُرُ أَرْيَحَ الْمُسْكِ سَاعَةً يَذْكُرُ
 كَرُمَتْ أَرْوَمُهُ وَطَلَبَ الْعُنْصُرُ
 مُتَبَايِلِي نَظَرَاتٍ مَعْنَى يَسْحَرُ
 وَالطَّرْفُ إِنْ عَزَّ التَّقَاةُ يَخِيرُ
 قَدْ سَافَرْتُ قَصْدًا لَنَلَّا تَحْضُرُ^(١)
 لَهُ شِدْقُهَا ذَاكَ اللَّعَابُ الْأَصْفَرُ
 مِنْ تَحْتَيْنِ جَمَاجِمٍ لَا تَشْعُرُ
 وَصِيدِقْنَا الْعَرَبِيُّ فِيهَا يَنْظُرُ
 مِلَّ مِنْ دَعَايَةِ مَرْجَفٍ مَا يَنْشُرُ
 شَوْقًا لَهُ بَيْنَ الضُّلُوعِ تَسْعُرُ
 فَكَمَا عَلِمْتَ الْأَمْرُ أَمْرٌ أَكْبَرُ
 يَزْدَادُ مِنْهُ تَجَبُّرٌ وَتَكْبَرُ

خَلَّ الْجَمِيعُ شَرِيفُنَا الْعَرَبِيُّ مِنْ
 فَتَرَاهُمَا مُنْصَفِّحَيْنِ لِأَوُجِهِ
 يَتَرَأَّسَانِ مِنَ النِّكَاتِ بِأَسْهُمٍ
 وَكَأَنَّنِي بِجَرَادٍ مَعْطُوبَةٍ
 أَقْبَحَ بِهَا وَيَشْكُلُهَا وَبِمَا يُسِيبُ
 وَكَأَنَّنِي بِعَمَلِيمٍ مُصْطَفًى
 وَلِحَى لِمِثْلِ الْيَوْمِ وَقَرَّ طَوْلُهَا
 جَاءَتْ مِنَ الْحَمْرِ إِلَى الْبَيْضَاءِ تَحْدُ
 رَجَعُ إِلَيْهِ إِنَّنِي مُشْتَاكُهُ
 إِنَّنِي لَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْهُ خَائِفًا
 لِنِ الْعَظِيمِ مِنَ الْعَظِيمِ إِذَا نَنَا

(١) في البيت إهواء.

وَهُوَ الَّذِي حَازَ الْفَخْرَ وَرِائَةً
 قَدْ كُنْتُ أَنَسَى يَا فَقِيهَ فَحَدِّثْ
 يَا هَلْ تَرَى تِلْكَ الصَّدَاقَةَ لَمْ تَرَلْ
 حَاشَا لَقَدْ يُبْلَى بِجِدَّتِهِ الزَّمَا
 وَاقْدَ جَنَيْتُ جَنَابَةً لَكُنْتَنِي
 لَكِنْ عَلِمْتُمْ مِنْ وَفَلَّيَ مَا عَلِمَ
 اللَّهُ يَعْلَمُ كَيْفَ حَالِي بَعْدَكُمْ

وَلَهُ (الْبَرْنَسِيَّةُ)^(١) الَّتِي لَا تَتَكَرَّرُ
 سَمِعِي بِذَاكَ فَمَا لَدَيَّ تَصَبُّرُ
 أَمْ هَلْ عَرَاهَا يَا صَدِيقُ تَغْيِيرُ
 نَ وَبَعْضُنَا لِلْبَعْضِ لَا يَتَكَرَّرُ
 إِنْ كُنْتُ مَنْ يَجْنِي فَكُنْ مَنْ يَعْزُرُ
 نَمُ فَاعْزُرُوا مَنْ بَعْدُ أَوْ لَا تَعْزُرُوا
 فَالْجَفْنُ مِنِّي دَائِمًا مُسْتَعِيرُ

المبزل^(٢)

لَمَّا اسْتَقَامَ وَلَمْ يَفْزِ بِمِرَامِهِ
 وَكَذَا الزَّمَانُ فَمُسْتَقِيمٌ خَلِيبٌ
 يَخْتَارُ مِنْ بَيْنِ الدُّنَانِ كَوَاعِبًا
 مِنْ كُلِّ عَذَاءٍ كَعَابٍ مَرَأْسَهَا
 وَعَلَيْهِ فَضُّ خِتَامِهَا قَسْرًا وَإِنْ
 لَوَلَاهُ مَا طَابَ السُّرُورُ لَنَا وَمَا
 يَسْعَى بِهَا حُلُوُ الدَّلَالِ إِذَا يَتَيَبَسَّ
 أَلْمَى تَالِقَ طَلْعَةٍ مِنْ لُطْفِهِ

كَامِلٌ
 رَاوَجَ كَيْ تَقْضَى لَهُ الْأَوْطَارُ
 وَأَخُو عَوَاجِجِ نَالٍ مَا يَخْتَارُ
 مِنْهُمْ أَجْيَادُ الظُّبَاءِ تَغَارُ
 يَعْلُوهُ مِنْ قَرْطِ الْحَيَاءِ خِمَارُ
 عَلَقَتْ بِوَصْمِهِ فَعَلَيْهِ الْأَنْظَارُ
 دَارَتْ عَلَى جَمْعِ السَّرَاةِ عُقَارُ^(٣)
 لَهُ كَيْعَصِمٍ وَلَهُ الْعُيُونُ سِوَارُ^(٤)
 رَقَّتْ لَوْصِفِ جَمَالِهِ الْأَشْعَارُ^(٥)

(1) لعله يريد نسب العائلة الشهيرة التي تعرف بالبرنوسيين.
 (2) المبزل : آلة لفتح إنباء الخمر : بزل الخمر : نقب إنباءها. والبيت الأول وصف لهذه الآلة.

(3) السراة : جمع سري أي الشريف والعقار : الخمر.
 (4) من قول المتنبي: وخصر تثبت الأبصار فيه كان عليه من حلق نطاقا
 (5) في رواية : ويلاه من ألقى طلعة رقت لوصف جماله الأشعار
 يذكرنا بقول الرصافي: رقت بوصف جمالك الأشعار ورائك فافتتحت بك العذال

يَا رَبِّ نَاهِ نَاصِحَ لِي مُرْشِدٍ
أَمْعِذْنِي بِحَدِيثِهِ أَفْكَارَنَا
مَا بِي سِوَى وَطَنِ عَقِيمٍ يَرْتَجِي
رُوحُ التَّعَصُّبِ قَدْ فَشَتْ فِي شَبِيهِ
وَكَذَا تَضَيِّعُ حَقَائِقُ الْأَشْيَاءِ فِي الْإِ
مَّا حُزْنُ يَعْقُوبَ عَلَى ابْنِهِ يُوسُفَ⁽¹⁾
بِأَشَدِّ مِنْ حُزْنِي عَلَى وَطَنِي الَّذِي
إِهْ عَلَى هَذَا الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
نَارُ الْحَجِيمِ بِقَلْبِهِمْ وَلِسَانِهِمْ
خَبَثَتْ سَرِيرَتُهُمْ وَعَزَّ صَفَاؤُهُمْ
لَوْمُوا⁽²⁾ وَإِنْ جَادَ الزَّمَانُ بِفَاضِلٍ
فَتَجَارِبِي قَدْ حَذَرْتُنِي مِنْهُمْ
فَارْفُقْ بِنَفْسِكَ يَا مُحَلُولَ غَايَتِي

قَدْ ضَلَّ سَعْيُهُ إِنَّهُ أَمَّارٌ
أَشْفَقَ عَلَيْهَا إِنَّهَا أَفْكَارٌ
أَبْنَاءُ تَهْذِيبٍ عَلَيْهِ تَغَارُ
وَسِبَالِهِ نَحْوُ التَّزْنُدِ سَارُوا
إِفْرَاطَ وَالتَّقْرِيطِ وَهُوَ بَوَّارٌ
أَوْ حُزْنٌ قَاتِلَةٌ : (بِرَأْسِهِ نَارُ)⁽³⁾
هُوَ مَا عَلِمْتَ وَرَبُّنَا قَهَّارٌ
إِهْ عَلَى مَنْ فِيهِمْ يَمَعَارُ
جَنَّتْ عَيْنٌ تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ
فَتَشَابَهُ الْأَخْيَارُ وَالْأَشْرَارُ
إِنْكَارُ فَضْلِهِ مَالَهُ إِنْكَارُ
إِنَّ التَّجَارِبَ يَا أَخِي مُعِيلَارُ
فَالْمَهْرُ⁽⁴⁾ مَهْرٌ وَالْحِمَارُ حِمَارُ

(1) قصة النبي يعقوب و يوسف مع إخوته معروفة.

(2) القاتلة " برأسه نار " هي الخنساء في مرثية لها لأخيها صخر تقول فيها :

وإن صخرًا لتأثم الهداة به * كانه علم في رأسه نار

(3) لوم : دنو أصله فهو لنيم.

(4) المهر : أول ما ينتج من الخيل.

هَذِهِ بَقَاعُ زَمْهَرٍ قَبَلْتُ كَفَّ الْأَمِيرِ⁽¹⁾
فَهِيَ تَحْكِيهِ أَرْجَا مِثْلَ مَا تَحْكِي سُورِي
تَهْنِئَةٌ⁽²⁾

هَلْ أَقْبَلَ الرَّبِيعُ فِي لُزْدِهَارٍ بِزَمْهَرٍ مَفْتَحِ الْأَزْهَارِ
رَجَزِ

لِذَا أَرَى الْأَنَامَ فِي سُورِ
بَلْ أَقْبَلْتُ بِشَائِرِ الْأَمَانِي عَلَى الْوَرَى قَصِيهَا وَالْدَانِي
وَنَثَرْتُ أَعْلَامُهَا التَّهَانِي فَكَانَ يَوْمًا مَالَهُ مِنْ نَانِ
حِينَ أَتَانَا خَبَرُ الظَّهِيرِ
قَدْ حَازَهُ حِلْفُ النَّدَى الْعَصَامِي وَنُخْبَةُ الْجَوَاحِرِ الْكَرَامِ
وَبَهْجَةُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ مُحَمَّدٌ نَجْلُ التِّهَامِي السَّامِي
مَنْ عَصَرَهُ تَاجٌ عَلَى الْعُصُورِ

(1) قالهما الشاعر لما زار السلطان محمد الخامس في مراكش مدرسة الباشا بيباب
ذكالة، وذلك في الأربعينات من هذا القرن.

(2) قال الشاعر هذه القصيدة بمناسبة حصول نجل الباشا السيد محمد الأجلوي على
ظهير تعيينه ققدا على منطقة أيت أورير حوالي 1944م.

الْقَائِدُ الْمَهْدَبُ الْأَدِيبُ يَكَادُ مِنْ لَطَافِيهِ يَنْوُبُ
وَالْكُلُّ فِي نَظَرِهِ حَبِيبُ لِذَلِكَ قُتِمَتْ لَهُ الْقُلُوبُ
وَحُبُّهُ قَدْ حَلَّ فِي الصُّبُورِ
كَذَلِكَ حِينَ قَدْ أَتَاهَا الْخَبَرُ هَامَ الْوَرَى بِحِبِّهِ وَاسْتَبَشَرُوا
وَهَلَّلُوا بِمَدْحِهِ وَكَبَّرُوا وَبِالدُّعَاءِ وَالْتِنَاءِ عَطَّرُوا
جَلَالَةَ الْمُؤَيَّدِ الْمَنْصُورِ

وَحُسْنُهَا قَدْ حَارَ فِيهِ فِكْرِي

حَبِيبَةٌ⁽¹⁾ بِحِبِّهَا الْحُسْنَ أَمَرُ يَا جِسْمَ شَمْسٍ فَوْقَهُ وَجْهَ قَمَرٍ رَجَزُ
يَا ذُرَّةَ صَيِفَتْ عَلَى شَكْلِ الْبَشَرِ يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ وَيَا نَوْرَ الْبَصَرِ
كَيْفَ اصْطَبَارِي فِيكَ ضَاعَ صَبْرِي
يَا طَبِيبَةً وَفِي فُؤَادِي تَرَعَا مَنْ ذَا الَّذِي أَبَاحَ قَتْلِي شَرَعَا
أَرْسَلْتِ فَوْقَ الْجِدِّ مِنْكَ فَرَعَا صَارَتْ بِهِ أَهْلُ الْغَرَامِ صَرَعَا
لَا يَعْرِفُونَ خَالِدًا مِنْ عَمَرُو⁽²⁾
يَا مَنْ تَفَوَّقَ الْبَدْرَ فِي الْكَمَالِ هَلْ لَكَ مِثْلٌ فِي الْهَوَى كَمَالِي
أَيَا حَبِيبَةُ يَسْـوَاكِ (مَالِي) لَوْ أَنَّنِي أَنْفَقْتُ فِيكَ (مَالِي)
بِنَظَرَةٍ إِلَيْكَ أَغْنَتْ فَقَرِي

(1) حبيبة هذه مغنية اشتهرت في مراکش مع أختيها زهراء "الصغيرة" ومليكة بالغناء والرقص.

(2) جرت العادة أن لا يذكر عمرو إلا مقرونا بيزيد ولكن الشاعر اختار خالدا من أجل الضرورة الشعرية.

الْحُسْنَ شَيْءٌ مَا لَهُ مِثْلٌ وَكُلُّ شَيْءٍ حَازَهُ جَمِيلٌ
وَالنَّفْسُ دَائِمًا لَهُ تَمِيلٌ وَصَاحِبُ الْعِزِّ لَهُ ذَلِيلٌ
فِي قَيْدِ أَسْرِ نَهْيِهِ وَالْأَمْرِ
حَبِيبَةُ مَلِيحَةِ الطَّبَاعِ جَمِيلَةُ الْأَخْلَاقِ وَالْأَوْضَاعِ
وَنَزْهَةُ الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ مَنْ كُلِّ فِي أَوْصَافِهَا يَرَاعِي
وَحُسْنُهَا فَتَحَارَ فِيهِ فَكَّرِي
بِحَقِّ مَا فِي مُهْجَتِي مِنَ الْهَوَى وَمَا يَقْلِبِي مِنْ تَبَارِيحِ الْجَوَى
صَلَّى الَّذِي أَضْرَهُ طَوْلُ النَّوَى وَلَمْ يَجِدْ لِدَانِيهِ يَوْمًا دَوَا
إِلَّا لِلْقَاءِ مَعَ ابْتِسَامِ الثَّغْرِ

في يوم الخميس 10-01-1924.

كتب شاعر الحمراء محمد بن إبراهيم للفقير سيدي محمد

البكاري⁽¹⁾:

الحمد لله لكاتبه في 2 جمادى الأولى عام 1342هـ مخاطبا

جناب العلامة الزكي الأبرع الشاعر النائر الأرفع الصديق الوثيق
سيدي محمد البكاري أدام الله بهجته وحرس مهجته. والأبيات نقرأ

(1) كان الفقير محمد البكاري من الشخصيات المرموقة في النصف الأول من القرن العشرين. عين كاتباً أولاً لأول مجلس بلدي بفاس عام 1916م، فظاهراً للأوقاف في مدن مختلفة، فتاباً لوزير العدل ثم مندوباً للصدر الأعظم في الأملاك المخزنية. تبادل مجموعة من القصائد مع صديقه شاعر الحمراء وله ديوان شعر، توفي رحمه الله في شهر دجنبر عام 1955م. وقد اهتم بجمع أشعاره ومساجلاته ابنه العالمان الجيلان محمد المهدي البكاري المتوفى في نهاية سنة 1999م والعلامة الحسين أطال الله عمره.

طولا وعرضا. وقد وزع لوائل الأصدار والأعجاز لفظة البكري.
ولهذا يغض عن ما بها من ضعف التناسق الذي ربما ظهر بادئ
بدء وإليكها :

متقارب	أَرَاكَ لِكُلِّ بَلِيدٍ كَسَمِهِم	إِذَا مَلَأَكَ بِكَادٍ يَخِرُّ
	لِكُلِّ فَخَّارٍ وَمَجْدٍ حَصِينٍ	رَاكَ حَلِيفاً مُحِبَّ مُصِرُّ
	بَلِيدٌ وَمَجْدٌ مُحَالٌ يُرَى	يَكَادُ مُحِبٌّ لِذَاكَ يَكُرُّ
	كَسَمَهُم حَصِينٌ يُرَى إِنْ لَتَى	يَخِرُّ مُصِرُّ يَكُرُّ الْأَشْرُ ⁽¹⁾

كامل	الْكَاسُ مِنْ دُونِ الْمُدَامَةِ أَكْبَرُ	وَالصَّبُّ مِنْ مَحْبُوبٍ قَلْبِهِ أَكْبَرُ
	شَاخَ الْهَوَى فِيهِمْ وَشَاخُوا فِي الْهَوَى	إِنَّ الصَّغِيرَ أَدْبَاهُ لَا يَذْكُرُ

دَعْوَةٌ إِلَى حَفْلِ عُرْسٍ⁽²⁾

مجزوء الرمل	بَلْبُلُ الْأَفْرَاحِ غَنَّى	فَوْقَ أَغْصَانِ السُّرُورِ
	وَبَشِيرُ الْأَنْسِ نَادَى	شِرْفُونَا بِالْحُضُورِ

(1) وقد أجابه البكري بقصيدة من نفس البحر والقافية من اثنين وعشرين بيتا
ووجهها له في 1924/01/08م منها:

أخلى ذا الود من الغشور
بخلته وأراه المسرور
أنرت فؤادي بنظم بدويح
يكاد من اللطف أن يستر

إلى أن قال:

ووفق ربي جميعا إلى
سلوك الرشاد وما يعتسر
فيا سعد من حاز طيب الثنا
به الختم يحلو لمن يكثر

(2) تفضل شاعر الحمراء فأهدى هذين البيتين لصديقه أحمد المريك بمناسبة زفافه
وقد بثهما في الدعوة التي وجهت للمدعوين للحفل. وقد توفي رحمه الله في شهر
شتنبر عام 1981م.

في جاسوس⁽¹⁾

مجزوء الرجز
وَيَوْمَ عَجَبٍ جَسَمِهِ لَكَيْ يَصِيرَ بَشِيرًا
لَمْ يَجِدُوا فِي السُّوقِ مَلْحًا يَشْتَرَى أَوْ سَكَّرًا
فَجَاءَ لَاطِعًا لَهُ كَقِطْعَةٍ مِنَ الْخ.....

أحمد الأرموري⁽²⁾

طويل
عَلَيْكَ أبا العباسِ يَا مَنْ لَهُ الْعِلَّا شِعَارٌ وَتَقْوَى اللَّهِ مِنْهُ بَشَارٌ⁽³⁾

مجزوء الرجز
وَأَنْصَتُوا لِرَأْسِهِ فَسَمِعُوا صَفَارَهُ⁽⁴⁾
تَنْمُ عَنْ قَرَاغِهَا كَلَّهَا مَغَارَهُ

(1) الجاسوس هو 'مفضل أغا القندي' موظف من أصل تركي بليد، جاهل فارغ، ثقيل الدم، يخلط العربية بالتركية إلى جانب أنه 'تمتاع' فرضته على الشاعر ظروف زيارته لمصر في ذلك العهد فكان يتعاطف عليه أيوهمه أنه شيء كبير.

(2) هذا مطلع قصيدة قالها في صديقه الحميم أحمد بن محمد بن المكي الأرموري. كان كاتباً بالديوان الملكي فقاضياً فخليفةً للبasha التهامي الأجلوي. توفي رحمه الله في السابع من شهر جتنير 1952م.

(3) الدثار: الغطاء.

(4) في هجو الثقيل مفضل.

مُفَضِّلُ الْبَلِيدِ⁽¹⁾

قَالَ "اسْمُهُ مُفَضِّلٌ وَمَجْزُوءُ الرَجَزِ
قُلْتُ: عَلَى مَنْ فَضَّلُو وَفَضَّلَهُ كَيْبَرُ
قَالَ: عَلَى حَمِيرِهِمْ لَهَا الْخَبِيرُ
فَاحْتَجَّتِ الْحَمِيرُ

مُفَضِّلُ الْحَشْرَةِ⁽²⁾

عَجِبْتُ لِسُرْعَتِهِ فِي الْكَلَامِ مُتَقَارِبِ
إِلَى أَنْ عَرَفْتُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَمَا لَيْسَ يَفْهَمُ مِنْ تَرْكِهِ
وَأَهْلِي الْحِجَابِ أَنَّهُ حَشْرَةٌ

أَجِبْ مَنْ دَعَاكَ

سَأَلْتُهُ مَالِي أَرَى دَائِمًا مُتَقَارِبِ
فَقَالَ أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُمْ مَقْلَفَ إِيْرِيهِ ظَافِرًا
أَجِبْ مَنْ دَعَاكَ وَلَوْ كَافِرًا

هَآكَ شِعْرًا

هَآكَ شِعْرًا مِنَ السُّهُولَةِ يُنَلَّى خَفِيفِ
وَهُوَ نَثْرٌ وَحِيدٌ النَّثْرِ نَثْرًا وَهُوَ نَثْرٌ وَحِيدٌ النَّثْرِ نَثْرًا
فَتَرَشَّفَ الْفَاطِظُ كَسُلَافِ يَغْمُ السَّمْعُ تَنْتَشِي مِنْهُ سَطْرًا
وَإِذَا مَا الْقَرِيضُ قَدْ رَقَ لَفْظًا فَالْمَعَانِي مِنْ بَابِ أَوْلَى وَأَحْرَى

(1) شبه شاعر الحمراء هذا الرجل الثقيل بحيوان بليد.

(2) يصف سرعته في الكلام وثرثرته.

المرءُ بالجبر لا بالكسر قيمته
لا سيما في كؤوس ما تعددها
فلتقبلوها كؤوساً قد أتت عوضاً
لذا يلقي بحر جبر ما كسرا
إلا لئلا سقاء موجب لقري
عن أختها وهي تنكار لمن نكرا

عواطف نحو آل منصور⁽¹⁾

ترف الشمس للبدر المنير
فهذا منتش طرباً وهذا
وحل النيران ببرج سعد
كانسي بالوفود مبهمات
وربع العلم يزخر مثل بحر
وداروا من أبي زيد بيتر
يذوب لطافة وقد عزمنا
وفي لطف الشمايل والسجايا
ويكسوه الحياء لدى عطاء
لذاك الكون يرفل في سرور
كمزهو وذلك في حبور
كذلك النيرات لدى المسير
من "بزو" ساحة الكرم الغزير
وربع العز والقدر الكبير
منير لونه نور البدور
كما ضاء الفرد لدى الصرير
له هيات يلقى من نظير
أشمت الشمس في يوم مطير؟

(1) قال هذه القصيدة بمناسبة زواج سيدي عبد الرحمن المنصوري في عام 1360هـ/1941م.

وَمَا لِصِفَاتِهِ قَدْرٌ مِثْلَ عَدَا وَلَكِنْ ذَا قَلِيلٍ مِنْ كَثِيرٍ

فَبَلِّغْ يَا أَبَا زَيْدٍ سَلَامِي	أَبَا الْعَبَّاسِ ذَا الشَّرَفِ الْوَقُورِ
أَخَا الْإِخْلَاصِ لِلْإِخْوَانِ طَرًّا	خُصُوصًا مِنْهُمْ أَهْلَ الضَّمِيرِ
فَبَلِّغْ مِنْ أَخِيهِ لَهُ سَلَامًا	يُفَاوِخُهُ شِدَا أَرْجِ الْعَبِيرِ
وَعَفْوًا إِنَّ صَدِيقَكُمْ قَدِيمًا	يَجُودُ الْيَوْمَ بِالنَّزْرِ الْبَسِيرِ
فَمَا هِيَ غَيْرُ تَقْنَمَةٍ لِشُعْرِ	يُمَارِجُهُ بِإِخْلَاصٍ شُعُورِي

فِي أَهْلِ مَرَاكَشَ

أُولَئِكَ قَوْمٌ شَدِيدٌ اللَّهُ فخرُهُمْ	وَمَا فَوْقَهُ فخرٌ وَإِنْ عَظُمَ الْفَخْرُ
أَنَاسٌ إِذَا مَا الدَّهْرُ أَظْلَمَ وَجْهَهُ	فَأَيْدِيهِمْ بَيضٌ وَأَوْجُهُمْ زَهْرُ
يَصُونُونَ إِحْسَانًا وَمَجْدًا مَوْثَلًا	يَبْدُلُ أَكْفٍ دُونَهَا الْمَزْنَ وَالْبَحْرُ
أَضَاعَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ فَتَضَاعَلَتْ	لِنُورِهِمُ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ وَالْبَدْرُ
فَلَوْ مَسَّتِ الصَّخْرَ الْأَصَمَّ لَكَفَّهُمْ	أَفَاضَ يَنْابِيعَ النَّدَى ذَلِكَ الصَّخْرُ

في جامع الفناء⁽¹⁾

أَبْرُقُ تَرَاهُ الْعَيْنُ فِي طَلَعِ الضُّحَى
مَحْيَاكَ] أَمْ جَنَاتِ عَدْنٍ مَزَاهِرَا طويل
بَجَمْعِ الْفَنَاءِ فَأَحْلِلِ الْعَيْنَ حَيْثُمَا
يُرِيكَ الْهَوَى عُرْبَ الْقُرَى وَالْبَرَا
فَمَا شِئْتَ مِنْ لَهْوٍ وَوَعْظٍ مُخَالَفَا
بِاللَّهِ إِنْ كُنْتَ تَهْوَى الْمَزَامِرَا
وَمَنْ يَبْعِدُ ذَا نَلَقَى الطُّبَيْسَ⁽²⁾ الْمُوَافِيَا
وَجُلٌّ وَابْتَهَجَ وَاجِنَ الْمَسْرَةِ وَالْتَفَتَ
وَبِاللَّهِ عُدَّ مَهْمَا رَأَيْتَ النَّصَاوِرَا

رَأَيْتُ بَعَيْنِي⁽³⁾

رَأَيْتُ بَعَيْنِي نَجْمَ - النَّزْيَا
مَقَارِبَ
تَمَلَّيْتُ حِينًا - بُنُورِهِ - إِذْ
فَأَحْمَدُ رَبِّي عَلَى بَصَائِرِي
بُرُؤِيَّتِهِ قَطُّ لَمْ أَظْفِرْ
وَلَمْ أَرْضَ فِي الْأَرْضِ مِنْ كَوْكَبٍ
أَقْبَبِيهِ مِنْ كَوْكَبٍ نَيْسَرِ
وَاللَّبْحَرِ قَنْفٌ لِدُرٍّ وَمَا
كَقَنْفِ الدَّرَارِيِّ لِلتَّرَرِ

(1) أبيات من قصيدة نظمها الشاعر عن ساحة جامع الفنا بمراكش.

(2) الطُّبَيْسُ : كلمة أعجمية تعني الحلقة.

(3) اجتمع ابن ابراهيم بمنيير <<النزى>> عام 1945م بمراكش لسجل الشاعر اللقاء بهذه الأبيات.

فِي أَحْمَدَ سَلِيمَانَ شَوْقِي

متقارب

يَنْدُبُنِي لَحْنُ غُلَامٍ إِذَا مَا ضَمَّ عُوْدًا عَلَى خَصْرِهِ
يُضْمِكُ يَا عُوْدٌ مِنْ دُونِنَا فَيَلَّاهُ رَفَقًا عَلَى صَدْرِهِ
يَنْقُرُهُ ثُمَّ يَرْفُصُّ قَلْبِي عَلَى نَقْرِهِ



الْوَيْلُ لِلْبَيَّازِ

الْوَيْلُ ثُمَّ الْوَيْلُ لِلْبَيَّازِ (1)
 الْعَزْلُ لِلْبَيَّازِ سَمَّ نَاقِصَ
 قَالُوا عَزَلْتَ فَقُلْتَ ذَلِكَ عَنْ رِضَى
 الْجَائِرُونَ عَلَى الْعِبَادِ إِذَا طَغَوْا
 مَنُحُوكَ بَعْدَ الْعَزْلِ بِسَمِّ خَلِيفَةٍ
 مَا كُنْتَ مَعَهُ لَا بِسَمِّ بَذَلَةٍ
 لَكِنَّهُ زَمَنُ النَّامِ فَمَا تَرَى
 إِنَّ الظُّلُومَ إِذَا تَفَاحَشَ ظَلْمُهُ
 خَلُّوا الْمَنَاصِبَ عَنْكُمْ لِرِجَالِهَا
 يَا أَيُّهَا الْبَيَّازُ دُونَكَ وَالْفَضْصَا
 أَمَّا الرَّجُوعُ خَلِيفَةُ قَمَجَزُوزُ
 كَامِلُ
 لَصْدَارُهُ رَدَّتْ عَلَى الْأَعْجَازِ
 وَالْعَزْلُ فِيهِ مَوْتَةُ الْبَيْتِ
 هَذَا لِلرَّضَى لَغْزُومِ الْأَفْغَازِ
 فَيَعْزِلُهُمْ رَبُّ الْعِبَادِ يُجَازِي
 قَدْ أَبْلُوكَ حَقِيقَةً بِمَجَازِ
 فَضْلًا عَنِ الْإِعْظَامِ وَالْإِعْزَازِ
 فِيهِ لَنِيْمًا لَيْسَ بِالْمُمُنَّازِ
 كَانَتْ خُطَاهُ سَرِيعَةً الْإِتْجَازِ
 أَهْلُ الْكِفَاءَةِ وَاجِبِي التَّعْزَازِ
 فَأَحْكُمْ عَلَى (الْأَبْوَالِ وَالْأَبْوِازِ) (2)
 لَكَ أَمْرُهُ وَأَعْلَمُ بِأَمْرِهِ هَازِ

كَامِلُ
 يَا أَيُّهَا الْبَاشَا الْمَعْظَمُ قَدْرُهُ رَبُّ الْمَكَارِمِ وَاجِبُ الْإِعْزَازِ (3)

-
- (1) البيَّاز : خليفة الأجلوي: انظر ترجمته في معطمة المغرب لمحمد حجي. توفي مقولا في عام 1956م.
 (2) البيومة: طائر يسكن الخراب ويضرب به المثل في الشؤم. جمع يوم. وأبوام : جمع الجمع. والأبواز : ج. ياز ضرب من الصقور يستخدم في الصيد.
 (3) من قصيدة في مدح الباشا الأجلوي لم نقف عليها كاملة.



البياز

بَهْجُوكَ يَا بَيَّازُ لَوْ ضِيَّ أَحَبَّتَنِي وَلَكِنَّ شِعْرِي عِنْدَ ذِكْرِكَ يَسْخَطُ^{طويل}
فَارَضِيْتُ شِعْرِي نَابِذَا لَكَ إِنَّهُ إِذَا ذَكَرَ السَّقَاطُ فِي الشَّعْرِ يَسْقُطُ

(كوليأطنا الاحول)⁽¹⁾

مَبَالُ عَيْنِيهِ قَدْ التَّقَيَّنَا بَوَجْهِهِ كَمَنْ لَهُ الْمَوْتُ أَتَى رَجَزُ
فَقُلْتُ مَنْ هَذَا وَلَا تَسْخَطُ⁽²⁾ فَقِيلَ لِي قَرَأْنَا (كُولِيَاطُ)
فَقُلْتُ مَا بَالُهُ عِنْدَمَا يَرَى هَذَا تَحْظُنُهُ لَذَلِكَ أَبْصَرَا
كَأَنَّ عَيْنِيهِ لَهَا أَرْتِيَاطُ فَقِيلَ لِي كَذَا يَرَى (كُولِيَاطُ)
فَقُلْتُ مَا بَالُهُ بَعْدَ أَكْلِهِ يَسْرِعُ فِي الْحَيْنِ لِأَخْذِ (حُكِهِ)⁽³⁾
فَقِيلَ لِي مَنْ أَنْفِهِ الْمُخَاطُ يَسِيلُ إِنْ لَمْ يَنْتَشِقْ (كُولِيَاطُ)

(1) دأب الشاعر بهذه القصيدة صديقه الوقور سيدي محمد الصقلي (1888-1972م) أحد أعيان مراكش وتجارها وفضلاتها تحت ضغط قوي من طرف أحد أصدقاء الشريف الذي لم تسع الشاعر مخالفته فلبى هذه الرغبة التي تولدت عنها هذه التحفة الرائعة في عالم الفكاهة والظرف. وسبب لقبه بكلياط هو أنه كان رفقة الباشا وأصحابه عام 1942م في محل الفرجة (سيرك) فظهر مضحك أجنبى يدعى Goliath فقال أحدهم إنه شبيه بالصقلي فلقب منذ ذلك اليوم بهذا اللقب.

(2) اشتاط عليه : اشتد غضبه.

(3) الحك: يعني في الدارجة المراكشية علبه صغيرة يحفظ فيها التبغ الذي ينتشق. إنها محرفة عن الكلمة العربية "حق" وهو وعاء صغير ذو غطاء يتخذ من عاج لو زجاج لو غيرهما.

تَدَلَّتِ الْعَمَّةُ⁽¹⁾ فَوْقَ عَيْنَيْهِ
وَأَخْتَبَلَتْ وَمَالَهَا لِنَبِيْطٍ
مَا بَالُ (كُولِيَّاطُ) إِذَا نَدَيْتَهُ
وَرَبَّمَا مِنْهُ عَلَا الْعِيَّاطُ
قُلْتُ لَهُ يَوْمًا بِحَقِّ اللَّهِ
قَالَ ثَلَاثَةٌ وَلَا سَطَّاطُ
إِثْنَانِ فِي (سَرْكِهِمَا)⁽²⁾ وَثَالِثُ
وَشَكْلُهُمْ طُرًّا بِهِ أَنْحِطَاطُ
كُولِيَّاطُ يَا كُولِيَّاطُ يَا كُولِيَّاطُ
كُولِيَّاطُ يَا كُولِيَّاطُ يَا كُولِيَّاطُ
كُولِيَّاطُ يَا كُولِيَّاطُ يَا كُولِيَّاطُ
نَفَّحَ⁽⁴⁾ لَيَّا قَرَّانَا⁽³⁾ كُولِيَّاطُ

وَهَبَّتْ مِنْ رَأْسِهِ لِأَنْزِيهِ
(فَالْكَرْنَفَلِ)⁽²⁾ قَرَّانَا (كُولِيَّاطُ)
يَجِبُ لَكِنْ مُنْكَرًا كُنْيَتُهُ
كَأَنَّمَا لَيْسَ اسْمُهُ (كُولِيَّاطُ)
هَلْ لَكَ إِخْوَةٌ نُوُوْا أَشْتَبَاهُ
رَبِّعُهُمْ هُوَ أَنَا (كُولِيَّاطُ)
أَهْلُ الْجَدِيدَةِ لَهُ تَعَابِتُ
أَحْسَنُهُمْ هُوَ أَنَا (كُولِيَّاطُ)
مَا بَالُ عَيْنِكَ بِهَا اخْتِلَاطُ
مَا بَالُ وَجْهِكَ بِهِ أَنْحِطَاطُ
مَا بَالُ أَنْفِكَ بِهِ الْمُخَاطُ

(1) العمّة: العمامة.

(2) الكرنفل: كلمة فرنسية (CARNAVAL) : مهرجان.

(3) السرك: كلمة فرنسية (Cirque) : مكان للفرجة.

(4) نفح باللهجة المراكشية تعني استعمال التبغ سعوطا. واشتقوا منه "التفiche" وهي التبغ الذي يسعط أي يدخل في الأنف.

(5) القران: المخدوع والنتيم. والقران الذي يجمع بين الصدقة والصلاة. وفي معجم (Colin) القران في اللهجة المغربية هو الرجل الذي يعلم بفسق زوجه أو أخته ولكنه يخفي ذلك. وهو القران في اللهجة المغربية والأندلسية القديمة. انظر معجم Colin وقاموس Beaussier والتشوف ترجمة أبي العباس السبتي وتعليق محققه أحمد التوفيق وأمثال الزجاجي. وقد ألقى الشريف الصقلي على نفسه أن ينادي بالقران كل إسمان ناداه بكلياط.

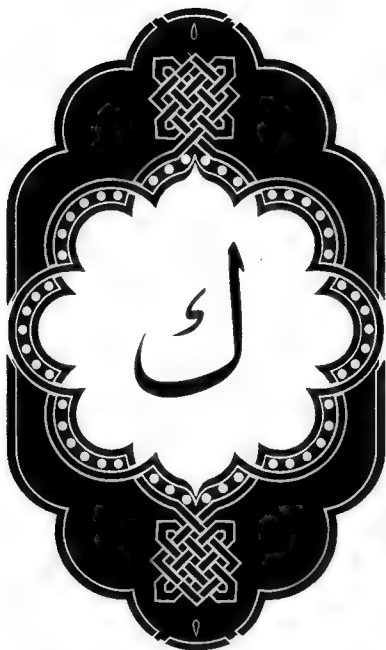
بَلُوط⁽¹⁾

لَوْ قِيلَ: مَنْ فِي بَنِي الْحَمْرَاءِ قَاطِبَةً يَسِيْرُ عُقُولَ الْبَرَايَا قُلْتُ: بَلُوطٌ بِسَيْطٍ
قَالُوا: إِنَّ لَوْ بَدَأَ بِحُسْنِ طَلْعَتِهِ لَقَوْمٍ لُوطٍ لَهَا مَوَا قُلْتُ: بَلُ لُوطٌ

مَفْضَلٌ ثَقِيلُ الظِّلِّ

لَوْ أَنَّ ظِلَّهُ عَلَى رَأْسِ مُصَارِعٍ سَقَطَ
تَسَحَّقَ الرَّأْسُ فَظِلُّهُ كَوَابُورِ الزَّلَاطِ⁽²⁾ مجزوء الرجز

(1) الحاج محمد بلوط من أصدقاء الشاعر ومحبيه ومن رجالات مراكز مراكش المعروفين بالظرف والفكاهة، داعبه شاعر الحمراء بهذين البيتين مبرزاً من خلالهما أناقته وجماله وقد توفي رحمه الله في 12 شتبر 1981م.
(2) وابور الزلط : العربة الحديدية التي تنقل الحصى وهي عبارة مصرية تدل على السرعة والقوة . والزلط ج. زلطة : الحصى الصغار الملس.



نَفْسِي فِدَاكَ

وَأَفِرُّ عَلَى قُرْبِ الدَّيَارِ وَلَا أَرَاكَ
أَحْبَسُ فِي الضَّنَى عِشْرِينَ يَوْمًا
لَطَرْتُ إِلَيْكَ أَشْأَلَ مَا دَهَاكَ
وَلَوْ قَدْ غَبَتْ عَنِّي نِصْفَ يَوْمٍ
إِذَا مَا غَبَتْ عَنِّي مِنْ نَوَاكَ
وَتَعْلَمُ يَا مُحَمَّدُ مَا أَقْسَى
يَرَى كُلَّ السَّعَادَةِ فِي هَنَاكَ
وَتَعْلَمُ أَنَّنِي لَكَ خَيْرُ خَلِيلٍ
بِهَا لَا يَفْقِدُنِي أَحَدٌ سِوَاكَ
أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (1) فِدَاكَ نَفْسٌ

فِي رِثَاءِ عَبْدِ الْعَزِيزِ

مَجْزُوءَ الْكَامِلِ
عَبْدَ الْعَزِيزِ أَنَا فِدَاكَ
مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ دَمَاكَ
إِنِّي دَعَوْتُكَ فَلْتَجِبْ
فَلَقَدْ تَجِيبُ لِمَنْ دَعَاكَ
يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ نَهَاكَ
أَمْ عَنْ إِبَابَةِ دَعْوَتِي
كَ قَمَا لِعَيْنِي لَا تَرَكَ
عَوَدَتْ عَيْنِي أَنْ تَرَا
حَاشَاكَ أَنْ تَنْتَسَى أَخَاكَ
أَنْسَيْتَنِي فَتَرَكْتَنِي
لَا يَنْطَفِي بِسَوَى لِقَاكَ
خَلَفَتْ جَمْرًا فِي الْحَشَا

[1] أبو عبد الله هو الشريف محمد بن عمر العلوي نقيب الأشراف العلويين وأحد أصدقاء الشاعر، توفي بمرلش عام 1995م.

فِي الْقَلْبِ مَا فِيهِ مِنَ اللَّهِ
 لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ^(١) كُلَّمَا
 وَرَأَيْتَ دَمْعِي وَالْهِمْدَا
 لَعِلِمْتَ كَيْفَ تَرَكْتَنِي
 يَا وَاضِعِيهِ بِحُفْرَةٍ
 لَا تَعْجَلُوا فِي تَفْنِيهِ
 وَيَحْيِ وَمَا هَذَا أَرَى
 فِي الْقَبْرِ أَنْتَ مَمْدَدٌ
 قَلْبِي تَوَسَّدُ يَا حَبِيبِ
 أَمْحِلًا أَكْفَاتُهُ
 تَفْنُوكَ بَلْ تَفْنُوا الْفَضِيحُ
 مَا صَاحَ مِنْ مُسْتَجِدٍ
 وَلَقَدْ نَعَى النَّاعِي الْمَحَا
 أَمَا الْوَفَا يَا رَبُّهُ
 وَأَخْرُوكَ أَحْمَدُ لَمْ يَزَلْ
 مَتَمَلِّمٌ وَفَوَادُهُ
 أَلْقَيْتَ فِيهِ أَبَاكَ مُذْ

أَلِمَ الْمُمْضِ عَلَى صَبَاكَ
 رُمْتُ الْكِتَابَةَ فِي رِثَاكَ
 دَعَى الصَّحِيفَةَ فِي عِرَاكَ
 أَصْلَى سَعِيرًا مِنْ نَوَاكَ^(٢)
 وَمُخْلِ فِيهِ هَا هُنَاكَ
 فَعَسَى يُعَاوِدُهُ حَرَكَ
 عَبْدُ الْعَزِيزِ أَأَنْتَ ذَاكَ ؟
 وَعَلَى تُرَابٍ وَجَنَّتَاكَ
 بَ قَمَا لَهُ عَنْكَ انْفِكََاكَ
 رَفَقًا بِهِ شَلَّتْ بِدَاكَ
 لَهُ فَهِيَ بَعْضُ مَنْ حَلَاكَ
 إِلَّا وَلَسْبَنُهُ خُطَاكَ
 مَدَّ وَالْمَحَاسِنَ إِذْ نَعَاكَ
 فَعَلَيْكَ تَقْرِضُهُ نَهَاكَ
 لِتَوْفَاتِهِ يَبْكِي وَفَاكَ
 مَتَلِّمٌ وَالْجَفْنَ بَاكَ
 فَارَقْتَ فِي صَغَرٍ أَبَاكَ

(١) وفي رواية : تبصر .

(٢) النوى : البعد .

عَشْ رَجَبًا تَرَّ عَجَبًا

لَمْ أَسْمَعْ لِشِكَايَةٍ مِنْ شَاكِ
كُنَّا نَتَّبِعُهُ بِأَتْنَا شُعْرَاءُ مِنْ
وَنَقُولُ ذَلِكَ فَخَرْنَا وَمِنْ الَّذِي
وَنَجْزُ ذَيْلَ خَيْلِنَا عَجَبًا وَنَحْدُ
فَإِذَا الَّذِي كُنَّا نَتَّبِعُهُ بِهِ وَنَعْدُ
لَمْ تَرْضَهُ الْعُظَمَاءُ مِنْ أَلْقَابِهَا
لَمْ أَنَسْهُ يَوْمًا قَضَيْنَاهُ عَلَى
وَالطَّيْرُ تَخْطُبُ فِي مَنَابِرِ أَغْصَنِ
دُرْنَا بِمَوْلَانَا كِدَارَةَ هَالِكَةٍ
مَتَجَانِبِينَ مِنَ الْحَدِيثِ نَوَارًا
وَأَتَى شُجُونٌ حَدِيثًا يَتَعَجَّبُ
فَقَمَلَتِ الْمَوَالِي بِبَيْتِ جَامِعِ
لَوْ لَمْ تَكُنْ أَحْكَامُهُ حَتْمًا لَمَّا

هَذِي الْحَقِيقَةُ لَا حِكَايَةَ حَاكِ
فَرَطِ الْغُرُورِ وَقَلْبَةِ الْإِدْرَاكِ
يَقْوَى لِنَظْمِ الدَّرِّ فِي الْأَسْلَاكِ
سَبُّ نَفْسِنَا فِي رُتْبَةِ الْأَفْلَاكِ
مُو^(١) قَوْقُ كَيُونِ^(٢) وَفَوْقَ سِمَاكِ
مِثْلُ التَّهْلَامِيِّ الْمُلْهَمِ الدَّرَاكِ
ضَحِكُ الزُّهْرِ بِجَدُولِ مَتَبَاكِ
ضَمَّتْ لِمَيْسِ الْأَسْ نَفْحَ آرَاكِ
مِنْ حَوْلِ بَدْرِ ضَاءٍ فِي الْأَحْلَاكِ
تَسْمُو سَمُو النَّجْمِ فِي الْأَفْلَاكِ
مِنْ أَعَزِّ مُتَغَلِّبٍ عَنِ شَاكِ
لِعَقِيدَةِ الْحُكَمَاءِ وَالنُّسَاكِ
وَقَعَتْ طَيُورُ الْجَوِّ فِي الْأَشْرَاكِ^(٣)

(1) وفي رواية: نزهو.

(2) كيون: زحل.

(3) بيت مقتبس قاله الباشا الأجلوي لشاعر الحمراء أثناء حديثهما عن النازي الأكراني "متلر". مما يدل على أن هذه القصيدة نظمها الشاعر خلال الحرب العظمى الثانية. وقد قالها ردا على البيت المذكور. ولم نقف على قاتل هذا البيت ويبدو أنه لأحد شعراء العصر العباسي.

لَبِيتُ مِنْ دَاعِي الْفُضُولِ مُنَاجِبًا
وَتَطَقَّتْ مِنْ صَمْتٍ بِهِ قَدْ كَانَ صُدُ
"أَوْ لَمْ تَكُنْ أَحْكَامُهُ حَتْمًا لَمَّا"
فَأَجَابَنِي فِي حِينِهِ بَلَّ قُلْ لَمَّا
فَخَرَسْتُ مِنْ قَرِطِ الذَّهْوِلِ كَمَنْ أُصِيبَ
صَاحِبَتُهُ عَشْرِينَ حَوْلًا لَمْ أَحِطْ
أَدْرِيهِ فِي يَوْمِ الطَّعَانِ مُجَنِّدَلًا
أَدْرِيهِ مَرَّتَادَ الْعَفَاةِ⁽¹⁾ وَكُلِّ مَنْ
أَدْرِيهِ ذَا عَفْوٍ عَنِ الْجَائِي وَذَا
أَدْرِيهِ فِي عَسَقِ الدُّجَى مَهْجَدًا
أَدْرِيهِ فِي الْخُلُقِ الْكَرِيمِ وَفِي عُذْوِ
أَدْرِيهِ فِي كُلِّ الْعُلُومِ مُحَقِّقًا
أَدْرِيهِ فَعَالًا لِكُلِّ فُضِيلَةٍ
أَدْرِيهِ مَفْخَرٍ مَغْرِبٍ عَنْ مَشْرِقِ
لِيَكُنَّنِي لَمْ أَدْرُ أَنَّهُ شَاعِرٌ
لِلَّهِ فِي هَذَا الْوُجُودِ بَدَائِعُ
أَعْيُونُ أَشْعَارِي وَغَرَّ قَصَائِدِي

مَدَّ الْفُضُولُ لِأَهْلِيهِ كَشَبَاكَ
غِي يَشْتَكِي مِنْ ظُفْرِي الْحَكَالِ
عَصَفَتْ بِقُوَّتِهِمْ رِيَّاحُ هَلَكَ
خُذِلَ الْقَوِيُّ وَفَارَزَ مَنْ هُوَ بَاكِ
بِابْنَوِيَّةٍ وَبَقِيَتْ دُونَ حَرَكَ
عِلْمًا بِهِ يَا نَفْسُ مَا أَقْوَاكَ
لِذَوِي اللَّفَنَاءِ وَالصَّارِمِ الْفَنَّاكَ
هُوَ مِنْ زَمِيلَتِهِ وَالنَّوَائِبِ شَاكِ
حِلْمٍ عَلَى ذِي رِيبَةٍ أَفْكَكَ
مَنْهُ الْعَيُونُ مِنَ الْخُشُوعِ بَوَاكِ
يَبِي طَبِيعِهِ قَدْ ضَمَّ رُوحَ مَلَكَ
وَمُنَظَّرًا إِنَّ هَبَّ رِيحٍ عِرَاكَ
وَلِغَيْرِهَا أَفِيدِهِ مِنْ تَرَكَ
فِي عَجْمِهِ وَالْعَرَبِ وَالْأَتَرَكَ
كَابِنِ الْحُسَيْنِ⁽²⁾ وَمَنْ إِلَيْهِ يُحَاكِي
أَسْرَارُهَا جَلَّتْ عَنِ الْإِنْدَرَاكِ
لَا تَفْخَرِي مِنْ بَعِيدِ ذَا يَأْكُ

(1) ج عاف : الرائد والضيف.

(2) ابن الحسين: هو أحمد بن الحسين أبو الطيب المتتبي 354هـ.

وَتَبَرُّزِي إِنْ تَبَرُّزِي إِلَّا إِذَا خَلَعَ الْجَمَالَ عَلَيْهِ نَوْبُ حُلَاكِ
وَإِذَا وَقَفْتَ أَمَامَهُ يَوْمًا فَحُطِّي فَوْقَ نَعْلِهِ - إِنْ تَنَازَلَ - فَإِنَّكَ
هَذَا النَّدَى بَلْ هَذِهِ غَايَاتُهُ أَوْ مَا رَأَتْ لُطْفَ النَّدَى عَيْنُكَ
يَبْتَاعُ مِنِّي سِلْعَةً هِيَ عِنْدَهُ فَيَأْخُذُهَا مِنِّي يَرُومُ فَكَأَكِي⁽¹⁾
اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ أَغْنَاهُ عَنكَ وَأَنْتِ عَنْهُ اللَّهُ مَا أَغْنَاكَ
أَنْتِ الَّتِي لَوْلَاهُ كُنْتِ شَرِيدَةً وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَتَشْغَلْ لَوْلَاكَ
لَا تُخْجَلِينِي بَعْدَ مَا أَدْرَكْتَ مَا أَدْرَكَتْهُ نَفْسِي جُعِلَتْ فِدَاكَ
وَتَجَمَّلِي بِحُلَى الْبَيَانِ وَأَسْفِرِي عَنِ طَلْعَةٍ وَضَاءَةٍ بِسَنَّاكَ
فَعَسَاكَ إِنْ كُنْتِ بِإِلَيْكَ سَعَادَةً يُقْبَلُ عَلَيْكَ بَوَاجُهُ الضَّحَّاكَ

لَوْلَاكَ مَا نَقُتُ الْهَوَى

كامل
مَا أَبْصَرْتُ عَيْنِي بِهَا عَيْنُكَ سُبْحَانَ خَالِقِي الَّذِي سَوَّاهُ
يَارَبَّةَ الْحُسْنِ الَّتِي لَجَمَالَهَا تَعْنُو⁽²⁾ بَدُورَ اللَّتَمِ حِينَ تَرَكَ
غَرَرَ الْمَحَاسِنِ قَدْ وَهَبْتَ وَنَلْتَ كُلَّ الظَّرْفِ يَا لِلَّهِ مَا أَحْلَاكَ
خَلَعَ الْجَمَالَ عَلَيْكَ أَحْسَنَ مَلْبَسٍ مِنْ فِتْنَةٍ يَا سَعْدَ مَنْ يَهْوَاكَ
الرُّمُحُ فَدَكَ مَا لَهُ مِنْ طَاقَةٍ وَالسَّحَرُ فِي أَحْشَانِنَا عَيْنُكَ

(1) التفكك: بفتح الفاء وكسرها : ما يفك به الرهن وغيره.

(2) تعنو: تخضع وتذل.

وَالْخُدُّ نَارُهُ فِي الْحَشَا مَوْقُودَةٌ ۖ مَوْقُودَةٌ إِنَّ الْحَشَا مَرَعَاكِ
لَوْلَاكِ مَا ذُقْتُ الْهَوَى وَتَزَايَدْتُ ۖ عَنِّي الْمَصَائِبُ فِي الْهَوَى لَوْلَاكِ

الْوَسْكَيُّ^(١)

لَئِنْ فَتَكَتْ سُدُ الْعُيُونِ بِمَهْجَتِي ۖ فَكَمْ لَوْرَنْتَنِي زَرْقُهَا مَوْرِدَ الْهَلَاكِ
وَكَمْ لِمَصْنُوفِ الرَّاحِ رُحْتُ مُعَاوِرًا ۖ وَمَا أَذْهَبَتْ نُسْكَي سِوَى خُمْرَةِ الْوَسْكَيِّ

تَوْدِيعُ الطَّاهِرِ الْإِفْرَانِيِّ^(٢)

قَدْ طَالَ بِي شَوْقٌ إِلَى لِقَاكَ ۖ وَالْيَوْمَ وَافَيْتَنِي الزَّمَانَ بِذَاكَ ۖ كَامِلٌ
إِنِّي لَأَشْكُرُ لِلزَّمَانِ صَنِيعَهُ ۖ مَا كُنْتُ أَعْهَدُهَا لَهُ لَوْلَاكَ
رَحِبْتُ بِمَقْدَمِكَ الصُّدُورَ فَهَلْ مَشَى ۖ فَصَلُّ الرَّبِيعِ لِمَصْدَرِنَا بِخَطَاكَ
يَا طَاهِرَ الْقَلْبِ الرَّحِيبِ وَطَاهِرَ النَّسَبِ الْحَسِيبِ وَطَاهِرَ اسْمٍ نَدَاكَ
قَدْ زُرْتَنَا فَكَشَفْتَ عَنَّا غَمَةً ۖ مَا كَانَ يَكْشِفُهَا سِوَى مَرَاكَ
وَتَضَوَّعَتْ مَرَاكُشُ مِسْكَانِكُمْ ۖ لَوْ ضَاعَ مِنْ مِسْكِ شَذَا كَشَدَاكَ
تَرْتَدُّ عَيْنُ النَّاضِرِينَ كَلِيلَةً ۖ يَا شَمْسُ إِنْ نَظَرْتُ لِنُورِ سَنَاكَ
قَدْ كُنْتُ أَكْبَرَ شَخْصَةٍ بِالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ مُسْتِمِعًا لِحَاكِ حَاكِ

(١) الوسكي : (Whisky) نوع من الخمر .

(٢) انظر ترجمته في الرائية التي خصه بها شاعر الحمراء .

وَأَوْبِدُ فِي الشَّعْرِ لَمْ تُلْحَقْ وَمَا
 مِنْ كُلِّ مَعْنَى مُودِعٍ فِي لَفْظِهِ
 حَتَّى ظَفَرْتُ بِرُؤْيَا مِنْ وَجْهِهِ
 نُورُ الْهَدَى إِنْ حَلَّ بِإِطْنٍ مَهْدِهِ
 يَا مَنْ رَأَاهُ وَمَا رَأَاهُ وَإِنْ غَدَتُ
 حَسْبِي وَحَسْبُكَ مَا أَقُولُ وَمَا تَقُولُ
 اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي لَكَ شَيْقُ
 فَذَهَبَتْ فِي كَنَفِ الْإِلَهِ وَحِفْظِهِ
 خَشِيتُ بَنِيَّاهُ⁽¹⁾ الْخِيَالُ شَرَّكَ⁽²⁾
 كَعُقُودٍ بَرٍّ أَوْدَعَتْ أَسْلَاكَ
 فَرَأَيْتُ شَخْصَهُ فَوْقَ ذَلِكَ وَذَاكَ
 لَا نَسْتَطِيعُ لِكُنْهِهِ إِذْ رَاكَ
 مَمْلُوءَةً مِنْ شَخْصِهِ عَيْنَاكَ
 لَ وَلَيْسَ مِنْ يَبْكِي كَمَنْ يَنْبَاكِي
 لَكِنْ تَقَاصَّرَ عَنَّا مَثْوَاكَ
 وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَرْعَاكَ

مخلع البسيط
 قَالْ غَيْبِي أَنَا فَقُلْنَا
 كَمَا تَشَاءُ فَلْتَكُنْ وَلَكِنْ
 قَالْ وَأَيْضًا أَنَا شَرِيفُ
 مَنْ ذَا سَيِّغِي غَنَّاكَ مِنْكَ⁽³⁾
 خَلَّ أَيْوَرَ الْعَبِيدِ عَنْكَ
 قُلْنَا شَرِيفُ وَذَاكَ أَنْكِي

(1) للتبهاء: أرض تبهاء : مضلة.

(2) الشراك: حبال الصيد.

(3) طلب أحد الأشراف من أصدقاء شاعر الحمراء أن يهجوهم فهجاء بهذه الأبيات



شَمْسِي عَلَى طَرَفِ النَّخِيلِ

شَمْسِي عَلَى طَرَفِ النَّخِيلِ فَالنِّصْفُ مِنْ جِسْمِي كَارِيِلُ
وَالنِّصْفُ تَنْخَرُ فِيهِ حُمَّى رَفَقَهَا بِسِي مُسْتَحْبِلُ
وَالْقَلْبُ مِنِّي مُتَعَبٌ وَشِغَاؤُهُ⁽¹⁾ مِنِّي تَحْبِلُ
وَالطَّرْفُ مِنِّي نُورُهُ مِنْ قَرَطِ أَضْرَارِي مَضْبِلُ

لَنَا اللَّهُ تَعَالَى⁽²⁾

وَلَمَنْ غَضُوا طَرَفِي⁽³⁾ مَجْزُوءُ الرِّمْلِ
ثُمَّ حَيَوْنَا كَسَالِي
سَيَكُرُوا بِالْمَالِ وَلِجَا هَفَهُمْ مِنْهُ ثَمَالِي
لَكُمْ مَالٌ وَجَاهٌ وَلَنَا اللَّهُ تَعَالَى

اللَّهُ فِي الْبُؤْسَاءِ، أَوْ أَيُّهَا الْأَغْنِيَاءُ⁽⁴⁾

كَيْفَ الْمَالُ إِذَا تَكُونُ الْحَالُ كَامِلُ
بِالْجُوعِ تَقْضِي نِسْوَةَ وَرِجَالُ
هَذَا الضَّعِيفُ أَمَامَكُمْ مُسْتَرْحِمًا يَرْجُو النَّوَالَ فَهَلْ لَدَيْكَ نَوَالُ

(1) شغاف القلب : غلافه أو سويذاه.

(2) كان الشاعر جالسا بمقهى بالدار البيضاء وبجانبه أحد أعيان مراكش الشريف مولاي إدريس الصقلي وقد مر القائد محمد بن الرشيد وغض الطرف عن الشريف الصقلي مما أثار حفيظة الشاعر وقال هذه الأبيات. وكان الشريف الصقلي من أعيان مراكش وتجارها الكبار وتوفي رحمه الله يوم 27 أبريل عام 1946م. ورويت أسباب أخرى لهذه الأبيات.

(3) وفي رواية: قُلْ لِمَنْ مَرُوا عَلَيْنَا ثُمَّ حَيَوْنَا كَسَالِي
وما أثبتناه في المتن هو الذي عثرنا عليه بخط شاعر الحمراء.

(4) قيلت بمناسبة تأسيس الجمعية الخيرية بمراكش سنة 1934م.

هَذَا أَبُو الْإِيْتَامِ خُفِّكَ سَائِلًا
 فَعَسَاكَ تَشْفُقُ مِنَ الْيَمِّ عَذْلِيهِ
 أَهْ لَأَرْمَلَةٍ تَقْوُدُ صِغَارَهَا
 أَهْ لَهَا أَهْ لَهَا أَهْ لَهَا
 ظَلَّتْ تَطُوفُ عَلَى الْأَكْفِ بِهِمْ وَمَا
 حَتَّى إِذَا مَا اللَّيْلُ أَقْبَلَ كَاشِرًا
 وَجَرَتْ دُمُوعُ الْيَاسِ فَوْقَ خُدُودِهِمْ
 نَظَرُوا السَّمَاءَ بِأَعْيُنٍ مُبْتَلَاةٍ
 فَيَبِيتُ يَغْزُو بِالسَّمُومِ جُسُومَهُمْ
 أَهْ لِأَطْفَالٍ صِغَارٍ أَوْسَكَتْ
 أَهْ لِأَطْفَالٍ تَجُودُ بِنَفْسِهَا
 أَهْ لِأَشْيَاخٍ تَفَاتَى جِسْمُهُمْ
 عَارٍ عَلَيْنَا أَنْ تَمُوتَ ضِعَافُنَا
 إِخْوَانَنَا، اللَّهُ فِي إِخْوَانِنَا
 اللَّهُ فِي الْيُوسَاءِ إِنَّكَ مِنْهُمْ
 لَا فَرْقَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ سِوَى
 وَلَكُمْ مِقْلٌ قَبْلَ أَصْبَحَ ذَا غَيْسَى
 قَدْ سَاعَتِ الْأَحْوَالُ، لَكِنْ مَا تَرَى

وَلَبِو الْيَتَامَى دَلْبُهُ التَّسَالُ
 وَإِذَا فَعَلْتَ قَرَّبْنَا فَعَالُ
 وَاللَّمْعُ مِنْ أَجْفَانِهِمْ هَطَالُ
 لَوْ كَانَ يُجْدِي أَهْ حِينَ يُقَالُ
 أَجْدَاهُمْ الْإِدْبَارُ وَالْإِقْبَالُ
 مُتَبَيِّنًا مِنْ مِنْهُمْ يَغْتَالُ
 وَالْيَاسُ تَعْلَمُ أَنَّهُ قَتَالُ
 وَعَلَى التَّرَابِ لَهُمْ فِرَاشُ مَالُوا
 لَمَّا الْجَلِيدُ فَلِلْجُلُودِ وَبَالُ
 بِالْجُوعِ تَقْضِي نَحْبَهَا الْأَطْفَالُ
 فِي حَجَرٍ أَمْ لَمْعُهَا سَيَالُ
 فَكَانَتْهُمْ لِشَحْوِيهِمْ أَطْلَالُ
 جُوعًا وَتَفْضُلَ عُنْدَنَا الْأُمُوالُ
 فَيَبِيتُهُمْ تَنْقَطِعُ الْأَوْصَالُ
 لَوْلَا كَرِيمٌ وَاهِبٌ مَفْضَالُ
 أَنْتُمْ نَوُومٌ مَالٍ وَهُمْ لَامَالُ
 وَأَخِي غَنَى قَدْ نَابَهُ الْإِقْطَالُ
 مِنْكُمْ بِهِ تَتَحَسَّنُ الْأَحْوالُ

جَمَعَ نُورُ الْهَدْيِ نُورًا وَاهْتَدَا^(١)
 حَقَّقْتُمُ الْأَمَالَ فِي إِخْوَانِكُمْ
 سَأَلُوا فَلَبِيتُمْ سَوَالَ نَوِيكُمْ
 ضَاعَتْ قُلُوبُكُمْ بِنُورِ هِدَايَةِ
 سَيِّمًا وَبِأَشَانَا وَكَهْفٍ مَلَانَا
 مَا الْقَوْلُ قَوْلُ عِنْدِهِ إِنْ لَمْ تَكُنْ
 وَلَقَدْ رَأَيْتُمْ مِنْهُ صَوْلَةَ ضَيْغِمِ
 وَرَأَيْتُمْ رُوحًا أَخَفَّ مِنَ الْوَصَا
 وَرَأَيْتُمْ إِخْلَاصَهُ وَرَأَيْتُمْ
 فَتَازَرُوا وَتَقَلَّصَرُوا مِنْ حَوْلِهِ
 وَبِحَقِّهِ وَبِحَقِّكُمْ قُولُوا مَعِيَ
 وَلِذِي الضَّلَالِ مَسَبَّةٌ وَضَلَالُ
 حَاشَا تَخِيبَ لَدَيْكُمْ الْأَمَالَ
 مَا ضَاعَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ سَوَالَ
 رِيَاكُمْ أَنْ يُعْتَرِبَهُ مَسَلَالُ
 الْقَوْلُ قَوْلُ وَالْفَعَالُ فَعَالُ
 مِنْكُمْ بِهِ قَدْ شَفَعْتَ أَعْمَالَ
 فِي رِقَّةٍ هِيَ لِلزُّلَالِ زَلَالُ
 لَ عَلَى مُحِبِّ طَال عَنْهُ وَصَالُ
 مِنْهُ الَّذِي بِهِ يُسْتَسَرُّ الْحَالُ^(٢)
 إِنَّا النُّجُومُ وَإِنَّهُ لِهَلَالُ
 لَيْتُمْ لَهُ الْإِعْظَامُ وَالْإِجْلَالُ

الصَّبِيانُ

مَجْزُوءُ الرَّمْلِ
 لَسْتُمْ لِلرَّايِ أَهْلًا
 عَنْكُمْ قَوْلًا وَفَعْلًا
 بَعْدَ أَنْ ضَلَّ وَأَضَلَّ^(٣)
 وَهُوَ فِيهِمْ قَدْ تَجَلَّى
 أَيُّهَا الصَّبِيانُ مَهْلًا
 إِنَّ ذَا أَمْرٍ بَعِيدٍ
 لَا تَحِثُّ عَنْ فَرِيقٍ
 إِنَّمَا الطَّيْشُ مُصَابٌ

(١) اهتداء: اهتداء.

(٢) وفي رواية أخرى: يستسر البال.

(٣) ضل وأضل: أي ضل وأضل.

اعترافات شاعر

بِرَبِّكَ^(١) هَلْ أَبْصَرْتَ اسْخَفَ مِنْ عَقْلِي
 وَكَمْ أَدْعِي عُلَمَاءَ وَحَسَنَ تَقَالِفَ
 وَأَرْمِي بِنَفْسِي فِي صُفُوفِ أَرَاذِلِ
 وَقَضَيْتُ عُمُرِي مَكْذًا فِي تَنَاقُضِ
 وَكَمْ مَرَّ يَوْمٌ^(٢) كُنْتُ تَبْصُرُنِي بِهِ
 وَبَيْنَا يَزِيدُ الْأَمْرُ بِي فِي اسْتِدْلَالِهِ
 إِذَا بِي أَرَى نَفَرَ الْمُنَى مَتَسِمًا
 فَانْسَى الَّذِي قَدْ مَرَّ بِي مِنْ خِصَامِيهِ
 وَرَبَّمَا أَفْنَيْتُ ذَلِكَ وَلَمْ تَزَلْ
 أَمَا هَذِهِ الْأَخْلَاقُ غَيْرُ حَمَاقِيهِ
 نَعَمْ أَنَا ذُو فَضْلٍ فَعَطَلْتُهُ سِيرَتِي
 وَإِنْ مَرَّ وَجْهٌ مُشْرِقٌ وَرَأَيْتُهُ
 وَيَذْهَبُ طَرَفِي فِي تَعَقُّبِ خَطْوِهِ
 وَتَرْتَاحُ نَفْسِي إِنْ لَكُنْ قَدْ عَرَفْتُهُ

طَوِيلٌ
 وَهَلْ تَوَقَّ وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْ أَحْمَقٍ مِثْلِي
 وَمَا جَاهِلٌ إِلَّا وَمِنْ فُوقِهِ جَهْلِي^(٣)
 وَلَسْتُ لَهُمْ شِكْلًا وَلَيْسُوا^(٤) عَلَيَّ شَكْلِي
 فِي الْهَزْلِ ذُو جِدٍّ وَفِي الْجِدِّ ذُو هَزَلٍ
 وَجِسْمِي بِلَا ثَوْبٍ وَرِجْلِي بِلَا نَعْلٍ
 وَعِنْدَ اسْتِدَادِ الْأَمْرِ لَمْ تَلَقَ مِنْ خَلٍّ
 وَقَدْ لَاحَ فَجَرُ السَّعْدِ فِي غَيْقِ الْهَوْلِ
 وَلَبْدٌ فِي زَهْوٍ وَأَسْرَفٌ فِي الْبَذْلِ
 ثِيَابِي كَمَا كَانَتْ وَنَعْلَايَ فِي رِجْلِي
 يُؤَيِّدُهُا لِلْعَقْلِ السَّلِيمِ مِنَ الْخَلِيلِ
 فَمَا أَنَا ذُو فَضْلٍ وَإِنْ كُنْتُ ذَا فَضْلٍ
 يَطِيرُ اسْتِثْنَاءً عِنْدَ رُؤْيَاهِ عَقْلِي
 وَإِنْ كُنْتُ فِي شُغْلٍ كَيْفَا ضَبْعَةِ الشُّغْلِ
 وَإِلَّا فَبَقِيَ فِي الْفِتَنِ وَفِي سُؤْلِ

(١) وفي رواية : بحقك.

(٢) وفي رواية أخرى :

لکم ادعی علما وحسن ثقافت وما جاهل إلا ودونی فی الجهل

(٣) وفي رواية : ولاهم.

(٤) وفي رواية : وقت.

وَأَغْضَبَ حَتَّى اسْتَحِيلَ جَهَنَّمَ
فَضَى اللَّهُ أَنْ لَبَّى فَرِيدًا بَلَاءِ
غَرِيبًا وَإِنْ فِي مَسِيطِ الرَّأْسِ مَسْكَنِي
وَعَرَبْتَنِي فِي الشَّرْبِ نَزِيمٌ مُبِصِرِي
وَأَعْدُو إِلَى فِعْلِ الْمَعَاصِي مُهْرٍ وَلَا
فَلَا عِيشَةَ تَرْضَى وَلَا كَسْبُ طَاعَةٍ
وَأَطْمَ حَتَّى أَبِيلَ الْعِزِّ بِالْخُلِ
حَنُونٍ وَلَا أَمَّ شَفُوقٍ وَلَا أَهْلِي⁽¹⁾
وَحِيدًا وَإِنْ كَانَتْ أَخْلَايَ كَالنَّمْلِ
لِيُخْلِدَ فِي عَيْنِهِ لِي نَظَرَةَ الْخُلِ
وَإِنْ أَقْصَدِ الطَّاعَاتِ فَالْقَيْدُ فِي رَجْلِي
فَلَا أَكْثَرَ الرَّحْمَانُ فِي خَلْقِهِ مِثْلِي

عَدُوُّ الْحَقِّ⁽²⁾

عَدُوُّ الْحَقِّ عِنْدَ النَّاسِ طُورًا
وَمَنْ كُلِّ الْعُيُونِ إِذَا رَأَتْهُ
تَخَالَطَ بِالْأَسْوَدِ هُنَا وَكَانَتْ
لَهُ رَجُلًا بَعِيرٍ فِي اخْتِبَاطٍ⁽³⁾
وَعَيْنَاهُ كِهَرٍ فِي رَمَادٍ
يَقِيلُ لَا يُعَادِلُهُ تَقِيلُ
عَلَيْهِ الْمَقَتُّ مِنْهُمْ هُمُولٌ⁽⁴⁾
عَلَيْهِ كِلَابٌ بِلَدَيْهِ تَبْكُولُ
إِذَا أَمَّ الْوَلَاتِيْمَ يَسْتَطِيلُ
رَأَى كَلْبًا فَخَاخَرَهُ الْجُفُولُ

(1) وفي رواية : قضى الله أن أبقي بلا والد ولا قريب ولا أم حنون ولا أهل

(2) قال الشاعر هذه القصيدة في هجو أحد أصدقائه من مدينة الرباط.

(3) هملت السماء : دام مطرها مع سكون وضعف.

(4) اختبط البعير بيده : ضرب الأرض بها (يقصد أن رجليه طويلتان كرجلي البعير :

لذا فهو "يستطيل") .

فَقَدْ قَالُوا عَدُوَّ الْحَقِّ كَلْبُ الْـ
لَعْمَرِي كُلُّ مَقَالُوهُ حَقٌّ
وَلِلْأَشْرَافِ وَالْعُلَمَاءِ فِينَا
عَلَى أَجْدِلِهِ الدُّخْلَاءُ فِينَا
إِلَيْكُمْ يَا بَنِي الْحَمَرَاءِ نُنْصَحِي
إِذَا كَلَبُ الْوَلَاتِمِ جَاءَ يَوْمًا
أَيَا كَلَبُ الْوَلَاتِمِ لَا سَبِيلُ
فَمَا أَدْخَلْتُمُوهُ بِقَوْلٍ إِلَّا
لَقَدْ لَبِثْتُمُونَا تَوْبٌ عَارٍ
فَأَفْضَلُ مِنْ حَبِيبِكُمْ وَقُحُوحٍ
فَمَا جَرَّ الْبُخِيلُ لَنَا مَلَامًا
أَنْرَضَى الشَّنَمَ فِينَا مِنْ دَخِيلٍ
يَكُونُ عَلَى طَعَامِكَ ذَا التَّقَامِ
وَطَرَفُهُ جَائِلٌ^(١) فِي كُلِّ نَقْصٍ
فَيَخْرُجُ قَاصِدًا لِيَسْوَكَ بِحِكْمِي
وَنَعْلَمُ كُلَّ ذَلِكَ وَحِينَ يَأْتِي
لَعْمَرِي نَحْنُ بِالتَّقْرِيعِ أَوْلَى

وَلَاتِمِ بَيْنَنَا رَجُلٌ دَخِيلُ
وَمَنْحُكَ لِلْيَهُودِ لَنَا دَلِيلُ
نَرَى كَلَبُ الْوَلَاتِمِ لَا يَمِيلُ
مِنَ اللَّعْنَاتِ شُؤْبُوبٌ^(٢) هَطُولُ
فَنُصَحِي بِالرَّشَادِ لَكُمْ كَفِيلُ
إِلَيْكُمْ يَبْتَغِي أَكْلًا فَقُولُوا
إِلَى إِدْخَالِ مَيْلِكَ لَا سَبِيلُ
يَخُوفُ لِسَانِهِ فَيْكُمْ يُطِيلُ
وَقِيلَ لَنَا عَزِيزُكُمْ دَلِيلُ
وَأَمَجْدُ مِنْ كَرِيمِكُمْ الْبُخِيلُ
وَمِنَا قِيلَ قَدْ سَخَفَتْ عُقُولُ
فَلَا عَشْنَا وَلَا عَاشَ الدَّخِيلُ
وَنَعْلَمُ أَنَّهُ وَحْشٌ أَكْوُولُ
وَفِكْرُهُ فِي الْمَحَاسِنِ لَا يَجُولُ
وَيَكْذِبُ حِينَ يَعْذَمُ مَا يَقُولُ
يَعُودُ لَهُ لِمَنْزِلِنَا دُخُولُ
وَهَذَا الْعَارُ عَنَّا لَا يَزُولُ

(١) الشؤبوب: الدفعة من المطر.

(٢) جائل: اسم فاعل من جال.

أَتَى الْخَزَنَزِيرُ بَلَدَنَا ذَلِيلًا فَلَرَك سَوْلُهُ فِيهَا ذَلِيلُ
وَصَادَفَ زَوْجَةً فُجِعَتْ بِزَوْجِ يَتَامَاهَا لَهُمْ إِرْتُ يَنْوُلُ
فَخَادَعَهَا اللَّعِينُ فَمَا تَوَلَّى إِلَى أَنْ بَلَّتَ وَهُوَ لَهَا حَلِيلُ
وَعَاشَ بِإِرْتٍ أَيْتَامٍ صِغَارِ يَتَامَى رَزَقَهُمْ رِزْقُ ضَيْيِلُ
وَلَمْ يَرْفُقْ بِهَا فِي الصَّرْفِ لَكِنْ عَدُو الدِّينِ رَفَقَهُ مُسْتَحِيلُ
فَضَاءَ اللَّهُ حَلَّ بِهَا قَمَازًا يُقَالُ إِذَا الْقَضَاءُ لَهُ نُزُولُ
وَلَيْنَ شَتَمَ عَذَابًا فَوْقَ هَذَا أَزِيدُ كُمُوهُ وَاللَّهُ الْكَفِيلُ
بِئْسَ فِي مَدَارِسِنَا جَهْلُولُ يَقُولُ وَلَيْسَ يَفْقَهُ مَا يَقُولُ

ومنها في الختام :

فَدَعِ مَرَاكِشًا مَا نَمَتَ فِيهِ فَجَمَكَ فِيهِ حَاقَ بِهِ الْأَفُولُ
وَالْإِعْشَ وَأَنْتَ بِهِ ذَلِيلُ وَسَيَفِي فِي حَشَاكَ لَهُ صَايِلُ

(أَمْسُو) العادل⁽¹⁾

(أَمْسُو) يَمُرُّ الذِّكْرُ مِنْكَ بِمَجْلِسِ طَوِيلُ
(أَمْسُو) وَقَدْ أَخْبَرْتُ نَكَ (عَادِلُ) كَجَيْفَةٍ نَنِّ بِالرَّوَاتِحِ نَقِيلُ
نَعَمْ عَنْ طَرِيقِ الرُّشْدِ وَالْخَيْرِ تَعْدِلُ

[1] محمد بن عبد القادر مسو : من كبار علماء مراکش أفاد كثيرا بعلمه في مساجد
مراكش وبالأخص جامع ابن يوسف - كان بينه وبين شاعر الحمراء خلاف
كبير وسوء تفاهم أدى بهما أحيانا إلى المثل أمام المحاكم. توفي رحمه الله في
عام 1957م.

(أَمْسُو) عَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ كَبِيرَةٌ
 وَمَا ذَنْبٌ إِمَّ قَدْ تَرَكْتَ بَرُّوْرَهَا
 لَقَدْ شَهِدَ الْجِيرَانُ فِيكَ بِضُرِّبِهَا
 لَتُكْرَهُ إِذْ أَنْ طَرَفَهُ سَالِمٌ
 وَمَا ذَنْبٌ أَشْيَاخٍ جَلَسَتْ أَمَامَهُمْ
 وَعَنْهُ أَمَامَ اللَّهِ لَا بَدَ تَسْأَلُ
 أَتَرَكُهَا لَهْفَى وَلِلْجَارِ تَاكُلُ
 وَهَذَا أَبُوكَ فِي الشَّهَادَةِ أَوَّلُ
 وَطَرَفَكَ مِنْ قَرِطِ التَّلَفِ أَحْوَلُ
 تَسْبِيحُ سَبَّاءٍ وَبِاللَّعْنِ نَكْمَلُ

أَرَى مُسْتَقِيمَ الطَّرْفِ مَا الطَّرْفُ أَمَكُمُ
 وَإِنْ رَأَى طَرْفِي غَيْرَكُمْ فَهُوَ أَحْوَلُ

هَلْ يُجْدِي الْبُكَاءُ

جَبَالَ هُمُومٍ عَلَى كَاهِلِي
 تَوَالَتْ عَلَيَّ غَيْرَةٌ
 فَضَاعَتْ عَلَيَّ رِحَابُ الْقَضَا
 وَلَوْ كَانَ يُجْدِي الْبُكَاءُ فَتَى
 فَقُلْتُ أَلُوذُ بِهَا عَلَيْهَا
 فَلَنْتُ بِهَا مِثْلَ ذَوْبِ النَّضَارِ
 فَجَاءَتْ بِعَيْنِ الْمُنَى بَلَّ وَزَلَّتْ
 وَغَطَّتْ عَلَى بَصْرِي وَقَضَّتْ
 وَجَيْشُ الشَّدَائِدِ مِنْ دَاخِلِي
 وَمَا كُنْتُ لِلَّهِمَّ بِالْحَامِلِ
 وَفِي الْعَيْشِ مَا صُرْتُ بِالْأَمِلِ
 لَا جَدَى أَخَا الْمَتَمَعِ الْهَاطِلِ
 تَخَفُّفُ بَعْضِ الْأَسَى الْقَاتِلِ
 تَزَحُّزُحُ لُبِّ الْفَتَى الْعَاقِلِ
 هُمُومًا عَلَى هِمِّي النَّازِلِ
 قَضَاءً عَلَى عَقْلِي الرَّاحِلِ

مقارب

مَا هَكَذَا يَا سَعْدُ تُوْرَدُ الْإِبِلُ

يَا أَيُّهَا الْقَائِدُ^(١) وَالشَّهْمُ الَّذِي
لَصَحَى بِثَوْبِ الْمَجْدِ خَيْرٌ مُشْتَمِلٌ
وَمَفْرَدُ الشَّيْمِ وَالْبَدْرُ الَّذِي
سَنَاوُهُ بَيْنَ الْبُؤْرِ مُكْتَمِلٌ
هَلْ تَذْكُرُ الْوَعْدَ الَّذِي وَعَدْتُمْ
بِهِ صَدِيقًا مِنْ عُلَاكُمْ لَمْ يَمَلْ
أَخْلَقْتُمُوهُ وَلِذَا يَنْشِدُكُمْ
(مَا هَكَذَا يَا سَعْدُ تُوْرَدُ الْإِبِلُ)^(٢)

أخوكم : محمد بن إبراهيم

عسى أن يكون الجواب ما أرى لا ما أسمع

فِي مَدْحِ الْبَاشَا الْأَجْلَاوِي

مِثْلُ الْتِهَامِي مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ بَطْلٍ
شَهَادَةُ صَدَرَتْ مِنْ أَعْظَمِ الْحَوْلِ
هَذِي فَرَنْسَا^(٣) وَذَا وَسَامُ عَزَّتْهَا
وَأَنْتَ أَنْتَ عَدِيمُ النَّيِّدِ وَالْمَقِيلِ
وَذَا عِمِيدُ^(٤) فَرَنْسَا جَاءَ مُحْتَفِلًا
بِشَيْطٍ
أَعْظَمُ بِمُحْتَقِلٍ بِهِ وَمُحْتَفِلٍ

(١) أبيات بعث بها إلى نجل الباشا الأجلوي السيد أحمد القائد بقبائل الجيش طاليا
لنواله وإكرامه في 29 جمادى الثانية عام 1368هـ/1948م. وقد توفي القائد
أحمد عام 1959م ببريز.

(2) أوردتها سعد وسعد مشتمل
مَا هَكَذَا يَا سَعْدُ تُوْرَدُ الْإِبِلُ

قاله مالك بن زيد مناة في أخيه سعد الذي لم يحسن القيام على الإبل والرقق بها.
انظر: ذيل الأمالي للقاللي، والدرر الفاخرة لحمزة الأصفهاني وجمهرة أنساب
العرب لابن حزم. ورواية ذيل الأمالي هي: ما هَكَذَا تُوْرَدُ يَا سَعْدُ الْإِبِلُ.

(3) تعليق وسام فرنسا للأجلوي.

(4) المقيم العام الفرنسي بالمغرب.

قَدْ قَبِلْتُ صَدْرَكَ الْمَحْبُوبَ لَوْ سَمِعْتُ
 فَعَارَ مِنْهَا وَسَامَ الْحَرْبِ مِنْ شَغَفِ
 فَجَاءَ مُسْتَيْقًا بِالشَّوْقِ مُحْتَزًّا
 وَكَيْفَ لَا وَصِفَاتُ الْمَجْدِ أَجْمَعُهَا
 وَرَدَدْتُ مَذْحَكُ اللَّغَاتِ قَاطِبَةً
 أَنْتَ الَّذِي لِنْ بَدَا لِلنَّاسِ مُبْتَسِمًا
 وَإِنْ بَدَا غَاضِبًا فَالْقَلْبُ فِي وَجَلٍ
 الْأَطْلَسُ الْمُشْمِخُزُّ قَدْ حَنَا قُنْنَا
 أَمَا تَرَاهُ إِذَا
 مَا أَمْ قَطُّ عَصَاءٌ فِي تَمَرْدِهِمْ
 يَا مَنْ سَمَتْ بِسَمَاءِ الْمَجْدِ رَبَّنَهُ
 الْمَجْدُ هَذَا وَذَا لِلْمَجْدِ غَايَتُهُ
 فَتَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُبْقِيكَ فِي نَعَمٍ
 وَهَآكِهَآ مِنْ بَدِيعِ الشَّعْرِ غَايَتُهُ
 الشَّعْرُ مَا سَمِعَتْهُ الرُّوحُ وَتَنَعَّشَتْ
 وَالشَّعْرُ مَا قَدْ حَلَا فِي لَذَنِ سَامِعِهِ
 إِنْ كُنَّا هَذَا فَإِنَّ الشَّعْرَ مِنْكُمْ

شَتَّى فَذَلَكْتُ شَهِيَّ اللَّسْمِ وَالْقَبْلِ
 يَقُولُ مَالِي لِهَذَا الْعِزِّ لَمْ أَنْبِلِ
 لِلصَّدْرِ مُعْتَقًا مِنْ شِدَّةِ الْجَدْلِ
 تَقَسَّمَتْ فِيكَ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
 وَسَارَ إِسْمُكَ بَيْنَ النَّاسِ كَالْمَثَلِ
 أَحْيَا بَطْلَانِهِ كَالْعَارِضِ الْهَاطِلِ
 وَالطَّرْفُ فِي ذَهْلِ وَالْجِسْمُ فِي شَلَلٍ
 طَالَتْ قُرُونًا وَلَمَّا جَنَّتْ لَمْ تَطُلِ
 بِرَنْ صَوْنِكَ بَيْنَ السَّفْحِ وَالْقَلِّ (١)
 إِلَّا وَبَدَّاهُمْ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
 وَصَارَ ذِكْرُهُ فِي الْأَفْوَاهِ كَالْعَسَلِ
 مَجْدٌ عَظِيمٌ جَرَى فِي سَابِقِ الْأَزَلِ
 تَخْتَالُ مِنْ فَضْلِهِ فِي الْحَلِيِّ وَالْحَالِ
 وَطَفَاءُ (٢) وَجَنَّتْهَا تَحْمَرُّ مِنْ خَجَلِ
 مِنْهُ وَصَارَتْ بِهِ كَالشَّارِبِ اللَّيْلِ
 ثُمَّ اسْتَعَادَهُ لَا يَخْشَى مِنَ الْمَلِكِ
 وَلَيْسَ يَلْتَمِزُ إِذَا لَمْ يَأْتِ مِنْ قَبْلِي

(١) القتل: أعالي الجبال.

(٢) امرأة وطفاء إذا كانت كثيرة شعر أهداب العين مع استرخاء فيها.

لَا سِيمَا فِي مَدِيحِ فَيْكِ مُرْتَجِبًا مِنْكَ الْقَبُولَ لَهُ يَأْخِذُ مُقْتَبِلِ

لِلْأَرْضِ شُهْبٌ⁽¹⁾

لِلْأَرْضِ شُهْبٌ كَالسَّمَاءِ لَا يَرْتَجِي إِلَّا "الظُّلُومَ الْمُسْتَبِدَّ" زَوَالَهَا
وَحُقُوقُهَا مَهْضُومَةٌ لَكِنَّهَا فِي ذَا السَّمَاءِ قَدْ زُلْزِلَتْ زَلْزَالُهَا
فَتَظَاهَرَتْ شُهْبُ السَّمَاءِ لَمَّا رَأَتْ شُهْبَ الْبَسِيطَةِ نَالَهَا مَانَالُهَا
هَذَا جِزَاءُ شَبِيبَةٍ فَعَالَةٍ كَانَتْ تَرَى أَقْوَالَهَا أَقْوَى لَهَا
وَلِرَحْمَةِ الْآبَاءِ حِينَ تَأَخَّرَتْ فَرَأَتْ لَهَا أَنْجَالَهَا أَنْجَى لَهَا
دَعَّ عَنْكَ تَمَعِي فَوْقَ صَدْرِي إِنَّهُ لِقُلُوبِنَا فِي سَكْبِهِ أَشْفَى لَهَا

فِي الْقَائِدِ الْعِيَادِي

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ زَالَ الْخَوْفُ وَالْوَجَلُ وَعَمَّا لِلْبَشْرِ وَالْأَفْرَاحُ وَالْجَذَلُ⁽²⁾
قُلُوبُنَا هَدَأَتْ مِنْ بَعْدِ رُجْفَتِهَا وَاسْتَرْجَعَتْ نَوْمَهَا الْأَجْفَانُ وَالْمَقَلُ
حَمٌّ⁽³⁾ الْقَضَاءُ وَلَطْفُ اللَّهِ أَعْقَبُهُ وَمَا سِوَى اللَّطِيفِ مِنْ بَعْدِ الْقَضَا أَمَلُ
حَاشَا يَخِيبُ أَمْرٌ يُؤَلِّي الصَّنِيعَ إِذَا مَا آمَهُ عَنْ رَجَاءٍ حَافٍ وَمُنْتَعِلُ
أَضْحَى عَلَى اللَّهِ فِي الْأَعْمَالِ مِتْكَلا وَاللَّهُ يَحْفَظُ مَنْ عَلَيْهِ يَتَكَلَّ
ذَلِكَ الْقَائِدُ الْمَيِّمُونَ طَلَّوْهُ مَنْ رَدَّ الذِّكْرَ مِنْهُ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ

(1) لَا تَنْقُلْ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ بِصِمَاتِ شَاعِرِ الْحَمْرَاءِ.

(2) الْجَذَلُ: الْفَرَحُ.

(3) حَمُّ الْقَضَاءِ: قَدْرُ.

أَعْمَالَهُ زَانَهَا مِنْ قَوْلِهِ حَكَمٌ
وَكَيْفَ لَا وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ إِذَا التَّسَبَّوْا
بَنِي سَلِيمٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هُمْ فِي
بَنِي سَلِيمٍ وَقُلْ مَا شِئْتَ مِنْ كَرَمٍ
جَنَى نَوَالِهِمْ يَدْنُو لِمُقْتَطِفٍ
إِنْ حَاطَبُوا فَيُؤُولُ الْقَوْلُ دَافِقَةً
وَالْقَائِدُ الْبَطْلُ الْأَسْمَى سُلَاتِنُهُمْ
يَا أَيُّهَا الْقَائِدُ الْمُغَوَّرُ⁽¹⁾ لَا يَرَحُ
أَوْقَدَمٌ لَمْ تَزَلْ لِلْمَجْدِ سَاعِيَةً
وَ(صَالِحٌ)⁽²⁾ صَالِحٌ لِلْمَكْرُمَاتِ فَمَا
أَسْلَفَهُ كَمْ سَعَتْ بِمُجْدِهِمْ قَدَمٌ
وَلَوْ نَرَى قَلْبَ ذِي الْأَحْبَابِ يَوْمَ ضَنْى
بَانَ يَتِمُّ لَهُ اللَّهُ الشِّفَاءَ وَلَا
فَلَعَلَّا فَلَيْسَ وَاللَّهِ يَكْثُلَاهُ
فَأَسْلَمَ وَدُمَ لِيُشْبُولَ⁽³⁾ أَنْتَ قَسُورُهُ⁽⁴⁾

وَقَوْلُهُ زَانَهُ مِنْ جُودِهِ عَمَلٌ
كَانَتْ أَرْوَمَتُهُمْ بِالْأَنْجَمِ تَنْصِلُ
نُزَايَةَ الْفَخْرِ إِنْ قَالُوا وَإِنْ فَعَلُوا
وَمِنْ بَسَالَةٍ إِنْ صَلُّوا وَإِنْ بَدَلُوا
وَعَزَّ مُعْتَصِمٌ مِنْهُمْ وَمُعْتَقِلٌ
أَوْ حَارِبُوا فَلَطَى الْهَيْجَاءُ تَشْتَعِلُ
لِلَّهِ لِلَّهِ ذَلِكَ الْقَائِدُ الْبَطْلُ
مِنْكَ السَّعَادَةُ بِحِمِي سَعْدَهَا الْحَمَلُ
إِنْ يَمَلَتْ فَقُوبُ النَّاسِ تَنْدَمِلُ
أَتَى لِيَعْمَلَ إِلَّا فَوْقَ مَا عَمِلُوا
وَذَلِكَ الْفَرْعُ بِالْأَصُولِ مُتَّصِلٌ
أَبْصَرْتُ أَعْمَاقَهُمْ لِلَّهِ تَبْتَهِلُ
تَتَنَابَهَ بَعْدَهَا الْأَحْزَانُ وَالْعِلَلُ
إِنْ بُورَ الدُّجَى بِالسَّيْرِ تَكْتَمِلُ
حَتَّى تَرَى مِنْهُمْ الْأَحْفَالُ تَنْتَسِلُ

1) القائد المغوار: القائد ميلود بن الهاشمي العيادي قائد الرحامنة المتوفى عام 1964م.

2) هو صالح بن القائد العيادي المتوفى في شهر غشت عام 1986م .

3) شبول : أشبال.

4) القصور : الأسد.

الْحَقِيقَةُ فِي لِسَانِ الْقَرِيضِ^(١)

أَيْنَمَا كُنْتَ كُنْتَ رَمَزَ الْكَمَالِ وَتَرَى فِي الرِّجَالِ قَدْ الرِّجَالِ خَفِيفِ
أَيْنَمَا كُنْتَ كُنْتَ أَنْتَ التَّهَامِي الْعَظِيمُ الْمَرْمُوقُ بِالْإِجَالِ
نُوْ خِصَالٍ شَرِيفَةٍ مُشْرِقَاتٍ وَخِلَالٍ أَعْظَمَ بِهَا مِنْ خِلَالِ
وَشَرِيفُ الْخِصَالِ خَيْرُ شَرِيفٍ وَخِصَالُ الشَّرِيفِ خَيْرُ خِصَالِ
مَنْ فَرَسَا أَتَاكَ أَعْظَمُ وَفِيدَ وَزُرَاءِ وَسَادَةِ أَقْبَالِ
وَشَحُوا صَدْرَكَ الرَّحِيبَ وَنَادُوا أَنْتَ بَيْنَ الرِّجَالِ قَدْ الرِّجَالِ
وَأَتَى مِنْ أَنْحَاءِ مَغْرِبِنَا الْأَقْدَ صَيَّ عِظَامُ الْأَعْيَانِ وَالْعَمَالِ
وَبَدَا الشُّعْبُ فِي أَرْذَاهَا وَأَزْدَاهَا وَمَحْيَاهُ مُشْرِقٌ مَتَلَالِي
وَفَنَوْنَ الْهَتَافِ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ شَقَّتْ أَصْدَاؤُهَا عَنَانَ الْعَوَالِي
يَا وَسَامَ الْفَخَارِ نِلْتَ فَخَارًا حِينَ قَبِلْتَ صَدْرَ بَاشَا الْمَعَالِي
يَا وَسَامَ الْفَخَارِ نِلْتَ فَخَارًا بَارِنَمَاءٍ فِي حُضْنِ رَبِّ الْكَمَالِ
يَسْتَحِقُّ الْإِعْجَابَ وَالْفَخْرَ نَوْمًا مَنْ تَبَدَّى مَعَانِقُ الرُّنْبَالِ
لِاسْمِهِ هَيَبَةُ الْأَسْوَدِ خُصُوصًا بِقُلُوبِ الْجَحَاجِحِ^(٢) الْأَبْطَالِ
حَاوَلُوا مِنْهُ عَدَّ غَيْرِ الْمَزَايَا فِي مَغِيبٍ يَحْكِي مَغِيبَ هَلَالِ
قُلْتَ خَلُوا لِلنُّجُومِ عَنْكُمْ عَدَا وَلْتَجِئُوا لَهُ بِفَرْدٍ مِثَالِ

(١) خرجت بتلفيق بين قصيدتين متشابهتين من حيث المعنى والبحر والقافية
وبتصرف في ترتيب الأبيات.

(٢) الجحاح: ج جحاح: السيد السمح الكريم.

١٩ خلق كالنسيم والزهر والنو
 فهو يلقاك بالبشاشة واللبش
 وأمام نواله أجود الأجود
 فيرى أضبط الليتين لدى البذ
 باسمه يعقب المكان أريجاً
 وبه يكتسي القريض جمالاً
 والمعالى قد حاز منها المزايا
 بمديحي له مدحت قريضي
 إن أرم مدح غيره قال شعري
 وإذا رمت مدحه قال هيا
 كل شعر^(٤) في غير فرد بني المز
 سيمه هتبه الأسود خصوصاً
 وسدأ الأراء منه يري العي
 واعتيم إن حواك مجلس أدا
 فهو يغني عن الأغاني^(٥) وعن تب
 ر^(٦) ونشر العبير والسلسال
 رلقاء الأمثال للأمثال
 ولا يسمى بأخيل البخل
 ليمين لم تغنيه عن شمال
 كاريج الأزهار في الأصل
 فأخو النقص مثل رب الكمال
 وسواه القاب تلك المعالي
 ويجيد الحناء سمو اللالي^(٧)
 أنما للديح^(٨) إذا ومالي
 أنا أجري من جدول بزال
 وار كذوبة على الأجل
 بقلوب الجاحج الأبطال
 ن مثال الأشياء قبل المال
 ب وعلم معه كنوز اللالي
 بين^(٩) عمرو وعن أمالي^(١٠) القالي

(١) في رواية : للورد.

(٢) أخذنا من قول المتنبي: وفي علق الحناء يستحسن العقد.

(٣) وفي رواية : القريض.

(٤) وفي رواية : مدح.

(٥) أغاني الأميهاتي 356هـ.

(٦) البيان والتبيين للجاحظ 255هـ.

(٧) أمالي أبي علي القالي 356هـ.

وَإِذَا جَالَ فِي مَيَّادِينَ شِعْرٍ (١)
 زَادَهُ اللَّهُ بِالتَّوَّاضِعِ عِزًّا
 فِي حَيَاءٍ وَفِي عُذُوبَةٍ طَبِيعٍ (٢)
 لَكِنْ أَذْ يَسْتَبِيرُكَ ظَنِّي كِنَاسٍ
 فَالْحَيَا إِن كَفَرْتَ نَعْمَاهُ جَاءَتْ
 وَكَذَا الْعَضْبُ يَكْمُنُ الْحَتْفُ فِيهِ
 هُوَ لِلْعَيْنِ قُرَّةٌ وَقَذَاةٌ
 إِنْ يَكُنْ لِلْأَبْصَامِ شَمْسٌ جَبِينٍ
 بِاعْظِيمًا فِي عَيْنِ كُلِّ عَظِيمٍ
 نَظْرَةً فِيكَ تَعِشُ الرُّوحُ مِنِّي
 غَيْرَ أَنِّي أَرَاكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ
 فَيَخِيرُ الْبِقَاعَ فَلْتَهَنَّنَا يَا
 سِرٌّ وَحِصْنَتٌ بِالْحَوَامِيمِ تَحْصِي
 وَانْكُرُونَا كَنَكْرِنَا لَكُمْ تَو
 وَعَسَى أَنْ أَعِيشَ حَتَّى أَرَاكُمْ

فَكَجَوْلَاتِهِ غَدَاةَ نَزَالٍ
 وَاعْتِلَاءً عَلَى نَوَاصِي الْعَوَالِي
 فَتَرَى لِلَّيْلِ فِي كِنَاسٍ غَزَالٍ
 فَلْتُحَاذِرْ لَيْلَتَ الشَّرَى (٣) فِي صَبَالٍ (٤)
 صَعَقَةٌ مِنْ سَحَابِهِ الْهَطَالِ
 رَغَمٌ لِفِرْنِدٍ مِنْ نِيهِ الْمُتَلَالِي
 لِحَسُودٍ وَمَنْصِفٍ لِلْكَمَالِ
 فَهُوَ الْبَدْرُ مُشْرِقٌ فِي اللَّيَالِي
 وَعَظِيمُ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ
 فَإِذَا غَبَّتْ عَشْتُ كَاسِفٍ بِالِ
 فَتَصَالُ الْأَرْوَاحِ خَيْرُ اتِّصَالِ
 خَيْرٌ مَنْ أَمَّهَا مِنَ الْأَقْيَالِ
 نَأَى وَطَهَ وَسُورَةُ الْأَنْفَالِ
 مَا وَحَيُّوا مِنَّا عَهْدَ وَصَالٍ (٥)
 ثُمَّ أَهْلًا مِنْ بَعْدِ ذَا بَارِتَحَالِ

(١) وفي رواية أخرى: علم.

(٢) وفي رواية أخرى: لفظ.

(٣) لَيْلَتُ الشَّرَى: كناية عن الشدة والشجاعة.

(٤) صَاوِلُهُ مَصْلُوبَةٌ وَصَبَالًا: غالبه ونافسه في الصول.

(٥) من قول مهيار الديلمي: انكرونا نكرونا عنكم رب نكرى قريت من نوحا

فَحَيَاتِي سِرَاجُهَا فِي ذُبُولٍ
كَمْ تَمَلَّمْتُ فِي فِرَاشِ سَقَامٍ
كُلُّ شَيْءٍ يَبْدُو أَمَامِي خَيَالًا
وَكَذَلِكَ الْأَدِيبُ تَوَمًّا مُصَابٌ
لَسْتُ أَخْشَى^(١) مِنَ الْمُنُونِ وَإِنْ أَدَّ
إِنْ لَكُنْ تَحْتَ صَارِمِ الْقَهْرِ مِنْهَا
وَزَمَانِي إِنْ سَامَنِي كُلَّ ضَمِيمٍ
لَيْسَ يَرْضَى بَغِيرِ فَقْرِي وَذُلِّي
لَهُ إِفْقَارِي كَيْفَ مَاشَاءَ لَـ
وَعَجِيبُ الْأَيَّالِ عَيْنِي
فَأَشْيِكَايَ مِنْهُ لَرَبِّ رَحِيمٍ
وَأَشْيِكَايَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ أَيْضًا
كَمْ وَقَيْتُ الْأَنَامَ شَرًّا أَذَاهُ^(٢)
أَنْتَ مَخْلُوقٌ لِلْأَنَامِ جَمِيعًا

عَنْ قَرِيبٍ بِسُودَ رَأْسِ الذُّبَالِ^(٣)
وَيَمِينِي أَرْمِي بِهَا وَشِمَالِي
لَسْتُ أَرِي حَقِيقَةً مِنْ خَيَالٍ
مَنْ زَمَانٍ بِكُرْبَةٍ وَأَعْلَالٍ
رِي بَلَّانَ الْمُنُونِ تَوَمًّا حَيَالِي
إِنَّهَا تَحْتَ صَارِمِ الْأَجَالِ
فَهُوَ مَعَ مِثْلِي دَائِمًا فِي قَتَالٍ
وَبِهَذَا يَرُومُ نِصْفُ الْمُحَالِ
كَنْ إِذْ لَالِي مِنْهُ صَعْبُ الْمَنَالِ
وَهُوَ يَدْرِي تَجَمُّلِي وَتِكَالِي
هُوَ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِمُ بَحَالِي
فَهُوَ مِثْلِي لَكُمْ سَرِيعُ امْتِنَالٍ
وَكَمْ لَسَقَتَهُمْ مِنَ الْأَهْوَالِ
فَلَنْتُمْ لِلْأَنَامِ لَا سِيَّمَا لِي

(١) الذُّبَالُ: ج. ذُبَالَةٌ أَيِ الْفَتِيلَةِ الَّتِي تَسْرُجُ.

(٢) وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: أَنَا لَا أُرْهِبُ الْمُنُونِ.

(٣) الْأَذَاهُ: الْأَذَى.

- من قصيدة بقيت منها هذه الأبيات :

بَرِّيهِ فِي شُؤْنِهِ نُو اعْتَصِمَ إِلَيْهِ رَافِعَ الطَّرْفِ الْبَلْبِلِ وافر
لِذَاكَ تَرَاهُ مَصْحُوبًا بَنَصْرِ وَتَلْيِيدٍ مِّنَ الْمَوْلَى الْجَلِيلِ
بَيْنَهُ يَمْدَحُكُمْ شِعْرِي زُهَوًّا وَيَزْهَى الْعَقْدُ بِالْجِدِّ الْجَمِيلِ
فَإِنَّ شَهَادَةَ الْمَوْلَى وَسَلَامَ أَصُولُ بِهَا عَلَى أَهْلِ الْفُضُولِ
وَهَلْ مِثْلُ الْيَتَاهِمِيِّ مِنْ عَظِيمٍ مَتَى احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى تَلِيلٍ⁽¹⁾
فَقَدْ صَيَّرَتْنِي بِمَدِيحِ شِعْرِي أَجْرٌ عَلَيْهِمْ فَضْلُ الذُّيُولِ
خُصُوصًا حِينَ يُكْسِبُهُ بَهَاءٌ مَدِيحُكَ فِي مَدِيدِهِ وَالطُّوِيلِ
وَفِي كُلِّ الْقَوَافِي وَالْمَعَانِي جَمِيعًا بِالإِحَاطَةِ وَالشُّمُولِ

في قاضي ابزو أحمد بن منصور⁽²⁾

طويل

سَلَامٌ عَلَى قَاضِي النَّزَاهَةِ وَالْعَدْلِ عَلَى الْهَاشِمِيِّ الطَّيِّبِ الْفَرَعِ وَالْأَصْلِ
عَلَى الْعِلْمِ وَالنَّقْوَى عَلَى النَّبْلِ وَالْحَجَى عَلَى الْعِزِّ وَالْعُلْيَا عَلَى الْجُودِ وَالْفَضْلِ

(1) أخذه من قول المتنبي:

وليس يصح في الأقلام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

(2) من قضاة مدينة ابزو كان مشهورا بالكرم، بالإضافة إلى شاعر الحمراء مدحه المختار الموسوي والحسن البونعماني وآخرون. انتخب عضوا في برلمان 1963م. وكانت وفاته سنة 1974م ودفن في بيته في مدينة (ابزو).

بُنُورِ الْهُدَى وَالْعِلْمِ أَشْرَقَ بِإِطْنَا
 قَضَاءُ مُحِبًّا يُهْتَدَى بِهِ فِي السَّبِيلِ
 أَرْنَا زَمَانَ التَّائِبِينَ عَدْلًا
 وَكَرِّمَ بِهِ فِي آعْصِرِ الْجَوْرِ وَالْجَهْلِ
 وَلَا يَدْعِي عَدْلًا وَيَالْعَدْلُ حُكْمُهُ
 وَكَمْ مُدَّعٍ فَضْلًا وَلَيْسَ يَذِي فَضْلٍ
 حَنَانِيكَ عُذْرًا إِنْ قِيَمْتُ وَلَمْ أَعْجُ
 بِرَبِّعِكُمْ رُبْعَ الْمَجَادَةِ⁽¹⁾ وَالنَّبِيلِ

وَالْخَلِيلُ حَلِيلٌ⁽²⁾

إِلَى الْعَالِمِ لِلْفَرْدِ الَّذِي عَزَّ نَدُهُ
 بَمَغْرِبِنَا نَجْلُ السَّرَاةِ أَصِيلُ
 إِلَيْكَ أبا الْعَبَّاسِ مَنْ سَارَ نِكْرُهُ
 كَمِيلِ أَرِيحِ الْمَسْكِ يَنْكُو أَقُولُ
 أَلَا إِنَّ ذَاكَ الزَّوْجَ مَنْ جَاءَ يَشْتَكِي
 بِزَوْجَتِهِ وَالْقَوْلُ فِيهِ طَوِيلُ
 لَقَدْ مَنَعَتْ مِنْهُ وَرَسْمُ زَوَاجِهَا
 بِبِمَنَاهَا فِيهِ لِلشُّهُودِ عُدُولُ
 وَقَدْ نَقَطَتْ حَاءُ الْحَلِيلِ فَاصْبَحَ لُ
 حَلِيلُ خَلِيلًا وَالْخَلِيلُ حَلِيلُ

(1) مجد مجادة: كان ذا مجد.

(2) قالها في صديقه أبي العباس أحمد بن منصور البزوي قاضي ابزو.

الْوَصْلُ (النَّاقِصُ)

لَيْسَ مِنْ كَرِيهٍِ وَغَضِيٍّ نَفْسٍ خَفِيفُ
كَحَبِيبٍ قَدْ جَادَ بِالْوَصْلِ لَيْكُنْ لُمَحِبٍّ أَضْنَاهُ مَطْلُ الْوَصْلِ
مَالَهُ قُدْرَةٌ عَلَى الْإِدْخَالِ

عَدَّ الصَّحِيحَ

قَدْ قَصَدْتُ الطَّبِيبَ⁽¹⁾ يَوْمًا لَفَحَصِي خَفِيفُ
كَلَمًا مَسَّ مِنِّي عُضْوًا يُنَالِي غَيْرَ أَنَّهُ وَهُوَ الطَّبِيبُ الْجَلِيلُ
قُلْتُ : خَلَّ الْعَلِيلُ فَهُوَ كَثِيرُ إِنَّ ذَا مِثْلُ ذَاكَ أَيْضًا عَلِيلُ
وَلَتَعَدَّ الصَّحِيحَ وَهُوَ قَلِيلُ

الدَّلَالُ النَّاتِيَةُ

كَلَمًا تَهَتَّ دَلَالًا مَجْزُوءُ الرَّمْلِ
سَيِّدِي قَدْ كُذِّبَ أَوْدَى زِدْتُ حُسْنًا وَجَمَالًا
لَذَّةُ الْحُبِّ عَفَافٌ يَفْوَادِي جَيْنَ مَالًا
مَا أَرَى طَعْمَهُ إِلَّا الشَّهْدَ وَالْعَذَبَ الزَّلَالًا يُكْسِبُ الْحُبَّ جَلَالًا
وَلَقَدْ أَرَدْتُ هَدْبًا كَلَمًا زِدْتُ ضَلَالًا
رَاشِفٍ مِنْ عَيْنِي سُهَادًا وَاشِفٍ مِنْ عَقْلِي اخْتِبَالًا

(1) الطبيب السويسري (جاكود). سبقَت ترجمته.

مَا أَرَىٰ حُبَّكَ إِلَّا قَتَلِي وَاللَّهِ حَالَا
وَعَرَلَمِي فِيكَ يَزْدَا دَيِّقِينَا وَتَصَالَا
كُلَّمَا أَيْقَنْتُ أَنَّ لَكَ حُصْنًا وَتَبَدَّى
إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِنْهُمْ¹¹ صَدَقَ اللَّهُ تَعَالَى
بِالَّذِي زَادَكَ حُسْنًا وَجَمَالًا وَجَلَالًا
أَرْحِمِ الصَّبَّ الْمُعْتَى فِيكَ وَأَمْنَحْهُ وَصَالَا
سَيِّدِي عَبْدُكَ يَشْكُو مِنْكَ هَجْرًا يَتَوَلَّى
لَمْ تَزَلْ تَزْدَادُ فِعْلًا كَلَّمَا زِدْتَ انْفِعَالًا
كُلَّمَا رُمْتُ سُلُوءًا قَالِ لِي قَدَّكَ لَا لَا
يَا جَلِيلَ الْقَدْرِ إِنِّي عَبْدُكَ الصَّافِي الْمَقَالَا

(مُوسَى) يُخَيِّي الْمَوْتَى

عَجِبْتُ لَهُمْ طَافُوا بِهِ بَعْدَمَا لَحَى طَوِيلُ
وَإِذْ قَتَلَ الشَّعْرُ الْجَمَالَ بَوَجْهِهِ وَمِنْهُ فَمَا مَلُوا وَمِنْهُمْ فَمَا مَلَا
يُضِلُّ بِهِ بَعْدَ الْمُرُورِ بِخَدِّهِ
كَثِيرًا وَلَكِنْ مَا يَضِلُّ بِهِ إِلَّا

(1) من سورة الحجرات الآية 11.

إجازة بين شاعر الحمراء والفقيه المختار السوسي:

- حكى لي من أثق به أن شاعر الحمراء والمختار السوسي كانا يستقلان عربة في مراكش فالتقيا بغادة في غاية الجمال فقال المختار السوسي :

انظري حولنا غزالة إننا قد بلينا بحب كل غزالة خفيف

- فالتفت إلى ابن إبراهيم وقال له: أجز يا شاعر الحمراء فقال :

واسمحي أن نرى بوجهك بديراً مشرقاً حوله السوالف هاله⁽¹⁾

ليلة أنس⁽²⁾

وليلة أنس جاد عنا زماننا بها ليت شعري هل يعادلها مثل
فضاعت نجوم الكهزباء بارتع تحاكي وجوهاً أربعا ضمها الحفل
وأظلم منها قدر لوجه بعضنا فهل هي مرة لمجلسنا نجلو

يادهر

يا دهر هل لي أن أراك مساعدني حتى تخفف عني الأثقال
يا دهر هل لك أن تحقق لي المني وعداً وتجزه ولو إقلا
بزيارة لمن أعندى نجماً على أفق المعالي حائزاً إقبالا

(1) إن مثل هذه الإجازات والحوارات كان شينا متداولاً بين فقهاء وشعراء مراكش في الثلاثينات والأربعينات وهي فترة كانت تسمح بمثل هذه المساجلات التي يروي أهل مراكش الكثير منها.

(2) قالها في مدينة فاس في 14 رمضان عام 1355 هـ الموافق 1936م.

ذَٰكَ النَّبِيِّ بْنِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ⁽¹⁾ إِبْنُ التَّهَامِيِّ مَنْ عَلَا الْأَبْطَالَ
وَالْكَوْكَبَانَ⁽²⁾ النَّبِيرَانَ وَقَاهُمَا رَبِّي وَأَصْلَحَ مِنْهُمَا الْأَحْوََالَ

لِسَانِي سَبَاقٌ

لِسَانِي سَبَاقٌ وَعَرْضُكَ قَابِلٌ وَهَجُوكَ مَفْرُوضٌ وَمَالِي شَاغِلٌ⁽³⁾

رِثَاءُ الشَّيْخِ النَّظِيفِيِّ⁽⁴⁾

مَضَى إِمَامُ الْهُدَى وَالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ قَضَى إِمَامُ النَّظِيفِيِّ كَعْبَةَ الْأَمَلِ
قَضَى فَعَمَ الْأَسَى مَرَاكِشًا وَسَبَوَى مَرَاكِشٍ مِنْ أَقَاصِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
فَأَسْأَلُ تَالِيْفَهُ تَتَبُّعَكَ عَنْهُ وَعَنْ عُلُومِهِ فَهِيَ مِثْلُ الْعَارِضِ⁽⁵⁾ الْهَاطِلِ

(1) محمد بن التهامي الأجلوي قائد أيت أورير.

(2) هما ابنا القائد محمد: عبد العزيز ونديدة.

(3) قاله الشاعر في هجو محمد البلغيثي من فقهاء القرويين. نفاه الفرنسيون إلى تركيا وعاد إلى المغرب بعد تدخل من الأجلوي. وكان من جلساء القائد ميلود بن الهاشمي العبادي. توفي رحمه الله عام 1968م ودفن في داره بحي الزاوية العباسية وهو صهر للشاعر محمد البلغيثي.

(4) هو الشيخ محمد (يفتح الميم) بن عبد الواحد بن الحسن النظيفي مقدم الزاوية النظيفية التيجانية ولد في عام 1270هـ الموافق 1853م وتوفي رحمه الله في 1366هـ الموافق 1947م. له حوالي خمسة عشر (15) مؤلفا أهمها: (1) الدرّة الخريدة في شرح الياقوتة الفريدة. (2) مواهب اللطيف. (3) تخميس البردة. (4) الأملزة الإبريزية على القصيدة الهمزية...الخ. هذه الأبيات من قصيدة لم تقف عليها كلها .

(5) العارض: الممثل.

نَقُومُ لَكُمْ حُفَاةً^(١)

إِذَا جِئْتُمْ نَقُومُ لَكُمْ حُفَاةً
فَإِنْ كُنْتُمْ نَوِي أَلْبٍ وَعِلْمٍ
فَقَدْ قَالَ الْأَنَامُ كَذَلِكَ فِينَا
وَمَالُكُمْ لَدَيْكُمْ لَيْسَ نَرْجُو
لَقَدْ كُنَّا وَكَانَ الْوُدُّ مِنَّا
لَقَدْ كُنَّا وَكَانَ الْوُدُّ مِنَّا
لَقَدْ كُنَّا وَكَانَ يُرَى كِلَانَا
نُصُولُ بِيَذْكُرْكُمْ فِي كُلِّ نَادٍ
صِفَاتُكَ فِي الْمَجَالِسِ كَمْ عَفْنَا
.....
فَإِنْ هُوَ مِنْ عُدَاةٍ فَلْتَدْعِنِي
وَإِنْ هُوَ مِنْ وُشَاةٍ فَلْتَدْعِنِي
وَإِنْ يَقِيَتْ بِقَلْبِكُمْ عَلَيْنَا

وَإِنْ جِئْنَا تَزَحَّزَحْتُمْ قَلِيلًا
وَذِكْرُكُمْ سَرَى عَرْضًا وَطُولًا
وَمَنْ يَقْوَى عَلَى أَنْ لَا يَقُولَا
كَثِيرًا مِنْ نَوَالِهِ أَوْ قَلِيلًا
تَزُولُ الرَّاسِيَاتُ^(٢) وَلَنْ يَزُولَا
نَيْسِمًا فِي الرِّيَاضِ سَرَى عَلِيلًا
خَالِيًا لَا يَرَى إِلَّا خَالِيًا
فَنَذْكُرْكُمْ لَكُمْ بِكُمْ نُصُولًا
لَهَا الْأَبْوَابُ مَدْحًا وَالْفُصُولَا
وَطَرْفٌ وَدِلْنَا أَضْحَى كِلِيلًا
أَمْزَقَ عَرْضُهُمْ عَرْضًا وَطُولًا
أَضْغَضُغُ فِي حَنَاجِرِهِمْ نُصُولًا^(٣)
بَقَايَا لَسْتُ أَرْغَبُ أَنْ تَزُولَا

(١) من قصيدة لم تلقها اللجنة العلمية على نصها كاملاً وهو يعاتب فيها صديقه الخليفة أحمد الأموري.

(٢) الراسيات والرواسي : الجبال الثوابت والرواسخ.

(٣) نصول : ج. نصل : حديدة الرمح والسهم.

فَاطِمَةُ رَشْدِي⁽¹⁾

فِي شَخْصِ فَاطِمَةَ نَحْيِي النَّيْلَا
 يَا بِنْتَ وَاْدِي النَّيْلِ تَلْمَعُ دُرَّةً
 قَدْ زُرْنِمُ أَرْضًا بِهَا مِنْ أَهْلِهَا
 وَأَنْتِ بِالتَّمَثِيلِ أَكْبَرُ مُرْشِدِ
 حَزَتْ التَّقَوُّ فِي الْكَمَالِ فَلَا يَرَى
 فَمَنْ الْكَلَامِ تَمَيَّنَهُ وَرَصِينَهُ
 فِي حُسْنِ الْإِقَاءِ تَضَاعَفَ وَقَعُهُ
 فَسَكَبَنَ فِي أَرْوَاحِنَا جُمْلًا قَدْ
 زَادَ الْجَمِيعَ طَلَاوَةً وَحَلَاوَةً
 مَا الْقَوْلُ يَكْفِي وَحْدَهُ إِنْ لَمْ تَكُنْ
 وَالْحَسَنُ يَجْذِبُ بَعْضُهُ بَعْضًا فَتَدُ
 فَكَأَنَّمَا التَّمَثِيلُ عَادَ حَقِيقَةً
 فِي مَسَرِّحٍ مَا زَالَ فِي حِلِّهِ لِلْبَيَا
 مِنْ فَوْقِهِ النَّارِخُ حَيٌّ نَاطِقٌ
 فَكَأَنَّهُ أَرْضُ النَّشُورِ وَفَوْقَهَا
 وَبَيْنَهُ وَالْعَرَبَ الْكَرَامَ الْأُولَى
 فِي تَاجٍ مِصْرٍ مُكَلَّلًا تَكِيلًا
 أَمِطْرُنْمُ التَّرْدِيبِ وَالتَّأْهِيلَا
 يَهْدِي السَّبِيلَ لِمَنْ يَضِلُّ سَبِيلَا
 سَمِيءٌ لَكُمْ إِلَّا يَرَى مَكْمُولَا
 وَمَنْ الذِّخَالِ السَّامِي السَّامِي الْمَعْقُولَا
 قَدْ رَنَّتْ كَلِمَاتُهُ تَرْدِيدًا
 اتَّخَذَتْ مَسَامِعَنَا لَهُنَّ مَسِيلَا
 حَرَكَاتُهُنَّ الْمُتَقَنَاتُ أَصُولَا
 لِمُطَابِقِ الْحَرَكَاتِ فِيهِ فَعُولَا
 هَلْ عِنْدَ رُؤْيِيهِ الْعُقُولُ ذَهُولَا
 وَلَهُ الْحَقِيقَةُ أَصْبَحَتْ تَمَثِيلَا
 مِنْ مَنِ الْمَنَاطِرِ كَالْعُرُوسِ رُفُولَا
 يَرُوي لَنَا الْإِجْمَالَ وَالتَّفْصِيلَا
 حُشِرَتْ بَنُو النَّارِخِ جِيلًا جِيلَا

(1) سبقَت الإشارة إلى زيارة فاطمة رشدي في الرائية التي ارتجلها شاعر الحمراء
 عندما حلت بمراكش والتي جاء في مطلعها:
 أتى بقدوم فاطمة البشير فكنا للسُرور بها نظير

أَوْ رَاهِبٌ فِي تَبَرِّهِ مَتَعَبِدٌ
 وَكَانَهُ فَالَكُ يَدُورُ بِأَنْجِيمِ
 عَجَبًا مُلُوكُ الشَّرْقِ بَعْدَ ذَهَابِهَا
 جَاءَتْ تَرُورُ الْعَرَبِ وَهِيَ عَزِيزَةٌ
 أَزْمَعَتْ فَاطِمَةُ الرَّحِيلَ تَعَجُّلاً
 طَلَبُوا مِنَ الْجَنَسِ الطَّيِّفِ لِدَلَّةٍ
 وَيُظِلُّ مَنْ يَنْزِلُ مَنْ قَرْدُ لَمَكَا
 تَغَشَّى وَفُودُ الْقَاصِدِينَ رَحَابَهُ
 ذَا الْخُلُقِ فَأَوَّحَهُ نَسِيمُ الصُّبْحِ هَبَّ
 مَنْ رَدَّتْ كُلَّ اللِّغَاتِ مَدِيحُهُ
 اللَّهُ أَعْلَاهُ وَأَعْلَى شَأْنُهُ
 مَوْلَايَ عَفْوًا إِنِّ عَجَزْتُ وَلَمْ أُطِقْ
 الشَّمْسُ أَنْتَ فِعْنَدَ رُؤْيَا قُرْصِهَا
 يَا جَوْقُ فَاطِمَةَ الطَّوِيلِ صُدُودُهُ
 لَسْنَا نَطِيقُ الصَّبْرَ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ
 لَكِنْ وَعَدْتِ بَأَنْ تَعُودِي عَوْدَةً
 لَكِنَّهُ وَعْدٌ إِخَالَهُ مُخْلَفًا

يَرْوِي بِهِ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
 مِنْ بَعْدِ رُؤْيَيْهَا بِرَبِّكَ أَفْوَلاً
 جَاءَتْ لَمْعَرِينَا تَجُرُّ نِيُولَا
 فِي جَوْقِ فَاطِمَةَ الْعَدِيمِ مَثِيلًا
 هَلَّا أَفَاطِمَةُ أَقَمَتْ قَلِيلًا
 لِلْبَقَرِيَّةِ فَلْتَصَبَّتْ تَلِيلًا
 رِمَ وَالنَّدَى ؟ الْبَاشَا التَّهَامِي قِيلًا
 مِنْ كُلِّ قُطْرٍ بُكَرَةً وَأَصِيلًا
 عَلَى رِيَاضِ الْيَاسَمِينِ عَلِيلًا
 رَغِبَتْ بِذَلِكَ لَهَا الْفَخَارُ يُنِيلًا
 وَاللَّهُ فَضْلُ جَاهِهِ تَقْضِيلًا
 تَعْدَادُ أَوْصَافِ هَاطِلَانِ هُطُولًا
 يَرْتَدُّ طَرْفُ النَّاطِرِينَ كَلِيلًا
 مَا بَالُ قُرْبِكَ لَا يَكُونُ طَوِيلًا
 وَالصَّبْرُ قَبْلَ فِرَاقِكُمْ قَدْ عِيلًا^(١)
 تَشْفِي مِنَ الْقَلْبِ الظَّمِيءِ غَلِيلًا
 أَوْ لَا بِحَقِّكَ جَهْرَةً قَوْلِي : لَا

إِلَى هُتْلِيرَ

لَيْسَ فِي النَّاسِ مِنْ مُصَابٍ عَظِيمٍ كَمُصَابِ الْفَتَى بِقِلَّةِ عَقْلِهِ^{خفيف}
سَوْفَ يَحْطَى هُتْلِيرُ بِالذِّلِّ يَوْمًا مَتَلَمَّا فَازَ مُوسَى لِنِيٍّ بِعَزْلِهِ

سِلِّ الْفَضْلِ

سِلِّ الْفَضْلَ أَهْلَ الْفَضْلِ قَدَمًا وَلَا تَسَلْ غَلَامًا نَشَأَ فِي الْفَقْرِ ثُمَّ تَمَوَّلَا^{طويل}
فَلَوْ مَلَكَ الدُّنْيَا جَمِيعًا بِأَسْرِهَا تُذَكِّرُهُ الْأَيَّامُ مَا كَانَ أَوْلَا

إِلَى شُحُرُورِ النَّيْلِ⁽¹⁾ (عَبْدُ الْوَهَّابِ)

دُمْتَ لِلْفَنِّ وَ دَامَ الْفَنُّ لَكَ شَاكِرًا فِي كُلِّ حِينٍ عَمَّا لَكَ^{رمل}
بِكَ يَا مَا أَجْمَلَ الْفَنِّ وَيَا لَ فَنِّ لَيْضًا أَنْتَ يَا مَا أَجْمَلَكَ
فَتَنَّةَ الْمَشْرِقِ سُبْحَانَ الَّذِي فَتَنَةَ الْمَغْرِبِ لَيْضًا جَعَلَكَ
أَنْتَ هَلْ تَعْلَمُ مَا تَفْعَلُهُ بِنُفُوسِ النَّاسِ أَمْ لَا عِلْمَ لَكَ
وَإِذَا كُنْتَ عَلَى عِلْمٍ بِهِ فَعَلَى قَتْلِ الْوَرَى مِنْ حَمَّاكَ

(1) الشُّحُرُورُ : الطائر الغريد.

ألقى شاعر الحمراء قصيدته هذه في قصر ملك الطرب محمد عبد الوهاب بحضور صديقه مصطفى عبد الرحمن المصري الجزار خلال مأدبة غداء أقامها الفنان على شرف الشاعر يوم السبت العاشر من شهر أبريل 1937م. وقد تلاهما برغبة من شُحُرُورِ النَّيْلِ. وقد تذكرنا هذه القطعة من حيث البحر والقافية والإيقاع بقصيدة ابن زيدون الأندلسي : التي يقول في مطلعها :
ودع الصبر محب ودعك دافع من مره ما استودعك

تَمْلِكُ الْأَحْرَارَ إِذْ تَشُدُّ وَمَا
مِلْكُ الْفَنِّ بِشَرْقٍ وَبَغَرْ
أَوْ يَحْطَى الشَّرْقُ دَوْمًا بِكَ إِذْ
فَعَلَى التَّجَوُّلِ فِي مُلْكِكَ يَا
قَدْ حَكَى الْحَاكِي⁽¹⁾ أَلَنَا عَنْكَ فَقَدْ
وَرَيْنَاكَ عَلَى الشَّائِئَةِ إِذْ
وَشَهِدْنَاكَ وَقَدْ سَجَلْتَ مِنْ
أَظْلَمَتْ فِي فَجْرِ قَنْ شَمْسُهُ
إِنْ حَالَ الْفَنِّ فِي مَاضِيكَ صَاحِبِ
وَهْنِنًا لَوْ سَامَ حَنَّ لِلَّ
قَدْ حَبَاكَ اللَّهُ أَسْمَى رُبَّةٍ
يَا هَزَارًا عُصْنُهُ مِنْهُ إِذَا
هِيَ نَفْسِي وَبِنَفْسِي أَنَا أَصَدُّ

أَبْدَعَ الْأَحْرَارَ لَمَّا تَمَتَّكَ
بِإِحْقَاقِ الْفَنِّ أَنْصِفْ ذَوْلَكَ
لَا يَرَاكَ الْغَرْبُ يَا مَا أَعْدَلَكَ
لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ شُغْلٍ شَغَاكَ
نَا أَسْحَرُ أَنْتَ لَمْ أَنْتَ مَلَكٌ ؟
بِكَ دَارَتْ مِثْلُ نَجْمٍ فِي فَالِكَ
فَوْقَهَا الْفَنُّ كَمَا قَدْ سَجَاكَ
فَلَيْسَ فِي الْفَنِّ نَوْرًا فِي حَاكَ⁽²⁾
إِنْ حَالَ الْفَنِّ فِي مَاضِيكَ صَاحِبِ
فَنِّ فِي صَدْرِ بِهِ قَدْ قَبَّلَكَ
إِذْ بَقَلِبِ النَّاسِ طَرًّا أَنْزَلَكَ
مَا تَغْنَى فَتَغْنَى فَهِيَ هَاكَ
نَعْمَ مَا شِئْتُ فَخُذْهَا فَهِيَ لَكَ

رَجَزٌ
وَهُوَ قَفِيرٌ عَاطِلٌ عَنِ الْعَمَلِ⁽³⁾
صَارِيهِ يَضْرِبُ فِي النَّاسِ الْمَثَلُ
لَمْ غَارَ أَحْنَسُ بِخِرْوَةِ جَبَلٍ
بَرَى فَيْلًا مِنَ الْحَرِيرِ فِي حُلِّ
الْعَرَبِيِّ الْعُلُويِّ هَيَّكَلُ
هَلِ اسْتَنْهُ مِنْبَطِحًا لَطَائِلُ

(1) الحَاكِي: يقصد به الرائيو.

(2) الحَاكِي: شدة السواد.

(3) في هجو بعض أصدقائه

خَزَانَةُ مَوْلَايَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدَانَ⁽¹⁾

بِمَكْتَبَةِ ابْنِ زَيْدَانَ حَالَتْ
فَخَامَرَنِي سُرُورٌ وَأَبْتَهَاجٌ
وَصَلَّتْ بِهَا إِلَى أَمَلٍ كَبِيرٍ⁽²⁾
فَأَمَلِي أَرَى أَنَا لَرَّ مَجْدٍ
ظَفِرْتُ بِهَا يَنْبُوعَ زَلَالٍ
وَأَبْصَرْتُ الْعَجَائِبَ نَاطِقَاتٍ
وَلَا عَجَبٌ فَصَاحِبُهَا الْمَقْدَى
وَبَحَّرَ زَاخِرٌ بِالْعِلْمِ حِينًا
وَخَلَقَ فَاوَحَ الْأَزْهَارَ نَشْرًا
نِعَمْتُ بِقُرْبِهِ زَمَنًا طَوِيلًا
سَأَذْهَبُ مَرَّعًا عَنْهُ صَبَاحًا
وَطَرْفِي فِي نَفَائِسِهَا أَجَلْتُ
وَأَعْجَبْتُ بِهَا حَتَّى ذَهَلْتُ
وَلَوْلَاهَا إِلَيَّ مَا وَصَلْتُ
لِقَوْمِي إِذْ بِمَجْدِهِمْ سُئِلْتُ
بِمَوْرِدِهِ نَهَلْتُ كَمَا عَلَلْتُ
بِعَجْزِي إِنْ وَصَفْتُ فَمَا فَعَلْتُ
قَرِيدُ الْعَصْرِ إِنْ عَنْهُ سُئِلْتُ
وَحِينًا بِالنُّوَالِ وَمِنْهُ نَلْتُ
جَعَلْتُ فِدَاهُ مِنْ خُلُقٍ جُعَلْتُ
فَكَيْفَ أَكُونُ إِنْ عَنْهُ ارْتَحَلْتُ
وَفِي سَفَرِي عَلَى اللَّهِ أَتَكَلْتُ

طويل
أَرَى مُسْتَقِيمَ الطَّرْفِ مَا الطَّرْفُ أَمَكُهُ وَإِنْ رَأَى طَرْفِي غَيْرَكُمْ فَهُوَ أَحْوَلُ

(1) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبد الملك بن زيدان
ابن السلطان المولى إسماعيل الطوي (1878-1946م) مؤرخ الدولة الطوية
ونقيب الأشراف بمكناس وزرهون. كان مولعا بالكتب وله خزانة ضخمة كانت
موضوع تقاريط عدد من العلماء والمؤرخين والشعراء من بينها قصيدة شاعر
الحمراء هذه.

(2) وفي رواية أخرى: أمل مرجى.

فِي هَجَاءِ ثَقِيلٍ فِي مِصْرَ

لَوْ قَطَرَةٌ مِنْ تَمِيهِ مجزوء الرجز
سَلَّتْ فِي مَاءِ (النَّيْلِ)
لَتَقَلَّتْ يَمَاءُ أَمِّهِ لِ مِصْرَ أَلْفِ جِيلِ

فِي ثَقِيلٍ يُدْعَى مُفَضَّلٍ

أَخْرَجَنِي مُفَضَّلٌ مجزوء الرجز
عَنْ عِلَاتِي الْمَفْضَلِ
قَدْ كُنْتُ أَهْجُو النَّبِيَّيْنِ مِنْ عَتَاةٍ⁽¹⁾ الْجَهْلَةِ
مِثْلَ (أَبِي جَهْلٍ) وَجَيْدِ فِي الْمُسْرِكِينَ السَّفَلَةِ
فَصِرْتُ أَهْجُو تَلْفِيهَا نِكْرَةً لَا وَزْنَ لَهُ

فِي مُفَضَّلٍ الْجَاهِلِ⁽²⁾

قَالُوا فَلَمَّا يُجِبُهُمْ مجتث
بِاللَّهِ لَكُنْتُ رِسَالَهُ
قَالُوا فَلَمَّا يُجِبُهُمْ لَقَرْنَا لَنَا فِي حَوَالِهِ
وَحِينَ لَمْ يَنْزِرْ قَالُوا تَبَّأَلَهُ لَا أَبَالَهُ
وَبَعْدَ ذَا عَيْنُوهُ مُعَلِّمًا فِي الْجَهْلَةِ

- وقال متغزلاً:

لَوْ مَا⁽³⁾ يَمْرُتُفِيهِ الشَّهِييَ وَقَالَ هَا⁽⁴⁾ وَيَلَاهُ مِنْ رَشَابٍ أَطَاعَ وَقَالَهَا
كامل

(1) عتاة : ج. عات الذي استكبر وجاوز الحد.
(2) طلب منه أن يخط مقالة فلم يستطع فعينته الجماعة أستاذًا للجهالة.

(3) لوماً : أشار.

(4) ها : اسم فعل بمعنى خذ.



حُكْمُ الطَّغَامِ⁽¹⁾

حَكَمُوا ثُمَّ حَكَمُوا فِي رِقَابٍ خَفِيفٍ
سَيْفَ أَحْقَادِهِمْ فَكَانُوا طَغَامًا سَيْفَ أَحْقَادِهِمْ فَكَانُوا طَغَامًا
وَقَدِيمًا عَرَفْتُهُمْ وَجَدِيدًا

إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ⁽²⁾

أَكُنْتُمْ مَابِي لَوْ يَدُومُ النَّكْتُكُمْ طَوِيلٍ
بَنِي وَطَنِي إِنَّ الشُّعُوبَ وَأَهْلَهَا وَلَكِنَّهُمْ يَهِي الْقَلْبُ مُفْعَمٌ
هُوَ الْوَطَنُ الْمَحْبُوبُ يَرْجُو مِنْ أَهْلِهِ قَدْ اسْتَيْقَظْتُ طُرًّا وَأَنْتُمْ نَوْمٌ
مَضَى زَمَنُ الْجَهْلِ الذَّمِيمِ زَمَانُهُ سَمَاعًا لَشُكْوَاهُ وَأَهْلُهُ أَنْتُمْ
فَبِالْعِلْمِ شَادُوا فِي الْحَارِ مَسَاكِنًا وَهَذَا زَمَانٌ لَنْ فِيهِ التَّعَلُّمُ
وَبِالْعِلْمِ سَارَتْ فِي السَّمَاءِ رِكَابُهُمْ وَفِيهَا مَعَ الْحَيَاتَيْنِ عَامُوا وَعَوُّمُوا
وَبِالْعِلْمِ إِنْ كَانُوا جُلُوسًا بِمَشْرِقٍ وَقَدْ أَسْرَجُوا مَنَ الرِّيَّاحِ وَالْجَمُومَا
وَبِالْعِلْمِ قَدْ أَفْنَى الْفَرِيقَانِ بَعْضُهُمْ وَفِي الْغَرْبِ مَنْ يَبْغِي الْكَلَامَ تَكَلَّمُوا
أَتَاكُمْ زَمَانٌ يُطَلِّبُ الْعِلْمَ مِنْكُمْ وَمَا اخْتَلَفَتْ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ أَسْهُمٌ
وَمَا لِي أَرَى هَذِي الْعَوَائِدَ أَصْبَحَتْ بَجْدٍ فَإِنْ لَمْ تَطْلُبُوا الْعِلْمَ تَنْدَمُوا
فَهَلْ مِنْ تَوَائِدٍ لِلْعَوَائِدِ إِنِّهَا وَأَضْرَارُهَا فِينَا تَزِيدُ وَتَعْظُمُ
إِذَا تَرَكْتُ فِي الْجِسْمِ لِأَمْسِكَ تَعِيمُ

(1) الطغام : بفتح الطاء أرذل الناس وأوغادهم - الأوباش.

(2) نشر الشاعر هذه القصيدة عام 1932م دليل على مواكبته للحركة الوطنية وقد ضمنها التزامه ودفاعه عن السلفية. واقتبس عنوان القصيدة من القرآن الكريم وهي الآية الثامنة والثمانون (88) من سورة هود.

أَشْدَحُ^(١) رُؤُوسَ كُلِّمَا حَانَ مَوْسِمٌ
إِمْنَ شَرَفِ الْإِنْسَانِ يَدْخُلُ بَيْتَهُ
يُشَارِكُهُنَّ الْأُنثَى فِي بَيْتِ أَهْلِهِ
بِرَبِّكَ قُلْ لِي كَيْفَ تُصَيِّحُ مَنْ رَأَتْ
عَلَيْهَا مِنَ التَّيْجَانِ كُلُّ مَرْصَعٍ
أَمَا إِنِّهَا تَصْبُو لِفَعْلِ قَرِينَةٍ
قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ الْحَقُّ وَاعْتَرِفْ
كَأَنَّكَ يَامَغْرُورٌ نِلْتَ سُرُورَهَا
تُرَبِّكَ لَيْسَامَاتِ السُّرُورِ وَإِنَّهَا
وَأَمَغْرُ مَا يَكْتُمْنَ لَوْ كُنْتَ خَادِعًا
وَمَعْدُورَةٌ ذَاكَ الْحَبَابِ إِذَا أَنْتَ
لَعَمْرِي إِنَّ اللَّهَ يَعْظُمُ حَمْلُهُ
إِلَيْكُمْ بَنِي الْأَوْطَانِ لَتَكُونُ صَنِيعَكُمْ
وَلَا أَرْتَجِي فَرْدًا يَوَاكُمُ لِنَصْرَتِي
وَلَا تَبْخُسُوا بِاللَّهِ قَدَرُ حَقُّوْكُمْ
هَنَا قَفَّ قَلِيلًا بِي لَتَسْكُنَ لَوْعَتِي

وَنَهَشَ أَفَاعٍ نَهَشَهُنَّ مُحَرَّمٌ
عَوَاهِر^(٢) فِي تَهْلِيلِهَا تَتَغَنَّمُ
وَإِنَّهُ شَيْءٌ بَعْدَ إِيْتِمٍ مِنْهُمْ
قَرَيْنَتَهَا بِالْأَمْسِ تَزْهُو وَتَتَعَمَّمُ
وَفِي جِيدِهَا الْعَقْدُ اللَّبْدِيُّ الْمُنْظَمُ
وَلَوْ أَنَّهَا بَيْنَ الْغَفَائِفِ (مَرِيَمُ)
وَنَفْسِكَ لَا تَخْذَعُ فَإِنَّكَ مُسْلِمٌ
إِذَا هِيَ مِنْ قَرِطِ السُّرُورِ تَبَسَّمُ
لَتَكْتُمَنَّكَ الشَّيْءَ الَّذِي هِيَ تَكْتُمُ
وَلَكِنَّهُ الشَّيْءُ الَّذِي أَنْتَ تَعْلَمُ
شَنَائِعَ أَعْمَالٍ بِهَا الزَّوْجُ مَغْرَمٌ
وَهُمْ يَمَسُّ الْمَرْءَ فِي الْعَرَضِ أَعْظَمُ
وَلَمْ أَشْكُ إِلَّا مِنْكُمْ وَالْيَكْمُ
فَعَنَّ حَرْبٍ أَنْصَارِ الْعَوَالِدِ صَيِّمُوا
بَنِي الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى فَأَنْتُمْ أَنْتُمْ
وَيَدْرِي بِرَائِعِي مَا يَخْطُ وَيَرْسَمُ

[1] شدح الرأس : شجحه وشق جلده.

[2] المقصود بالعواهر المغنيات التي يطلق عليها في مراکش (الشيخات) أو (المباطات).

وَدَعْنِي وَمَا يَقْوَى الْفُؤَادُ لِحَمْلِهِ
فَقَدْ أَنْ أَنْ يَنْهَلَ مِنْ مَقْلَتِي الدَّمُ
وَدَعْنِي وَذَا نُصْحِي وَإِنْ كَانَ قَارِصًا
وَذَا مَبْلَغِي فِي الْعِلْمِ وَاللَّهِ أَعْلَمُ

لِلَّهِ فِي هَذَا الْوُجُودِ عَوَالِمٌ⁽¹⁾

مَتَى أُخْدِرَتْ إِلَّا الْأُسُودُ لَضَرِغُمُ
وَمَا السَّجْنُ إِلَّا عَالَمٌ مَتَجِدِدٌ
وَلَمْ تَزُخْ فِيهِ لِلنَّفُوسِ أَعْنَةً
تَرَى مِنْ كَبِيرٍ لَوْ صَغِيرَ جَمِيعِهِمْ
فَيَا سَجْنَ إِنِّي فِي جِوَارِكَ لِمَنْ
فَيَا سَجْنَ إِنِّي فِي جِوَارِكَ أَمِنْ
إِذَا انْتَسَجَمَتْ⁽²⁾ مِنِّْي الدَّمُوعُ نَدْلَمَةً
وَمَا أَنَا إِلَّا سِلْعَةٌ بِلَادِ أَهْلُهَا
بَنَيْتُ عَلَى رَمْلِ آسَاسٍ وَدَادِهِمْ
وَهَلْ أُغِمَّتْ إِلَّا السُّيُوفُ الصُّوَارِمُ
وَلِلَّهِ فِي هَذَا الْوُجُودِ عَوَالِمُ
وَلَمْ تُتْنَهَكْ لِلْمَرْءِ فِيهِ مَحَارِمُ
سَوَاسِيَةً وَالْكَلِّ كَاسٍ وَطَاعِمُ⁽³⁾
عَبُوسَ قُلُوبٍ وَالنُّغُورُ بَوَاسِمُ
جَجِيمَ فَعَالٍ وَالْكَلامُ نَسَائِمُ
فَهَذَا عَسَى تَغْنِي الدَّمُوعُ السَّوَاغِ
وَلَمْ تَلَقْ مِنْ آتٍ إِلَيْهَا يُسَلِّمُ
وَأِنِّي إِلَى ذَلِكَ الْآسَاسِ لَهْلِمُ

(1) قال الشاعر هذه القصيدة عام 1937 على إثر المظاهرات الشعبية التي قامت في مراکش بمناسبة زيارة الوزير الفرنسي رمادي (Ramadier) رفقة المقيم العام نوغي (Noguès). جرح كثير من الناس وألقى القبض على زعماء الحركة الوطنية (عبد الله إبراهيم، عبد القادر حسن...) وبعض علماء ابن يوسف (الديباغ، ابن عبد الرازق وأخرون) وحملوا للاشغال الشاقة إلى تارودانت، واعتقل شاعر الحمراء نفسه بعد سقوطه على الوضع وقضى في السجن أياماً قريبة من الشهر.

(2) إشارة إلى قول الحطينة : واقعد فإني أنت الطاعم الكاسي.

(3) سجم: سجوما وسجاما الدمع: سال قليلا أو كثيرا واتصب فهو ساجم.

آل مُرَاكِش

آل مُرَاكِش لَقَدْ عَشَكُمْ مُدَّ تَسِبُّ أَنْتُمْ عَلَيَّ الْعِلْمُ بِاسْمِهِ⁽¹⁾
سَعَرَ الْمُبْنَعَاتِ طُرّاً وَمَا عَسَّرَ جَ عَنْ سَعْرِ أَخْتِهِ مَعَ أُمِّهِ⁽²⁾

أَيُّ حَيَاةٍ ؟

(حَشَلَاَف)⁽³⁾ قَدْ مَاتَ ابْنُهُ مَرْدَاً لِسَانُ حَالِهِ لَفِرْطُ غَوْهِ
أَيُّ حَيَاةٍ بَقِيَتْ لِمَنْ رَأَى أَبَاهُ يُوتَى فِي فِرَاشِ أُمِّهِ

لَقَدْ طَغَى بِصَحَةٍ فِي جِسْمِهِ فَاجْعَلْهُ يَا رَبِّ حَلِيفَ سُقْمِهِ

فِي مَدْحِ مُحَمَّدٍ الْأَجْلَوِي

إِذَا ذَكَرَ الْمُتَّقُفُ مِنْ سَبَابِ فَمَنْ كَمُحَمَّدٍ⁽⁴⁾ عَظُمَ عَلَيْهِمُ وَالْفِرْمُ
وَأَمَّا الْوَلَاةُ أَنْجَرَ نَكْرُ فَمَنْ كَمُحَمَّدٍ حَكَمَ حَكِيمُ
وَلَكِنْ لَيْسَ بِدَعَا كُلِّ هَذَا وَفِيهِ مَا تَحَيَّرَتْ لِفُهُومُ
فَأَنْتَ ابْنُ الْتَهْلُمِي مَنْ تَبَاهِي بِهِ الْعُلَيَاءُ وَالْمَجْدُ الصَّيْمِمْ⁽⁵⁾
وَأَنَّ الشَّيْبَلُ وَارِثُ سِرِّ لَيْثٍ كَنَهَجِهِ مِنْهُ نَهَجٌ مُسْتَقِيمُ
فَكُنْتَ الْبَرْقُ مِنْ شَمْسٍ تَسَامَتْ بِأَفْقِ الْمَجْدِ نُورُهُ مُسْتَدِيمُ

(1) هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المتوكلي سبقت ترجمته.

(2) وفي رواية أخرى: سَعَرَ الْأَشْيَا جَمِيعاً وَمَا عَرَجَ عَنْ سَعْرِ أَخْتِهِ مَعَ أُمِّهِ.

(3) حَشَلَاَف: أحد اصْدِقَاءِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ شَابٌ وَسِيمٌ تَجْمَعُ فِيهِ مِنَ الْأَوْصَافِ مَا يَرُوقُ شَاعِرُ الْحَمْرَاءِ.

(4) قِيلَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي السَّيِّدِ مُحَمَّدِ الْمَزَوَارِيِّ نَجْلِ الْبِلَاشَا الْأَجْلَوِيِّ وَقَائِدِ مَسْغُوفَةٍ.

(5) وَقَدْ تُوُفِيَ فِي 1982/2/20 بِالْأَدَارِ الْبَيْضَاءِ.

(6) الصَّيْمِمْ: الْخَالِصُ.

وَيَبْتَاعُ الْإِلَهُ مِنْ الْأَعْدِي وَالْعَظْمَا الْأَعْدِي وَالْخُصُومُ
وَمَنْ يَقْوَى يَكُونُ لَهُ عَدُوًّا وَمَنْ ذَا فِي الْأَنَامِ يَرَى عَدُوًّا
حَلَلْنَا سَاحَةَ الْعُلْيَاءِ مِنْهُ وَلَكِنَّا اغْتَمَمْنَا مِنْ فِرَاقِي
مَحْمَدًا كَرِيمًا فِي بِلَادِ وَرَقَّةٍ طَبْعِهِ وَجَمِيلِ خَلْقِ
إِلَى فَخْرِ الشَّبَابِ أَزْفُ بَكَرًا لَتَنَّهُ وَغَيْرُهُ لَهُ لَا تَقُومُ

مَنْ ذَلِكَ يُنَكِّرُ فَضْلَ إِيَّاهُ مَجْزُوءَ الْكَامِلِ
هُوَ الْهُمَامُ ابْنُ الْهُمَامِ رَاهِمٌ^(٢) مَرْفُوعِ الْمَقَامِ
وَاللَّهِ لَسْتُ سَوَى خَدِيدٍ مِ ابْنِ الْهُمَامِ ابْنِ الْهُمَامِ
وَسَوَى مُحِبِّ مُخْلِصٍ مِهُمْ عَلَى طُولِ النَّوَامِ
لَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامِ

(١) الزنيم: الداعي أي الملحق يقوم.

(٢) هو إراهيم بن التهامي الأجلوي سبقت ترجمته.

جَرَارَ لَأَيُّالِ الْمَعَا
أَنْعِمَ بِبَاشَايَ الْعَزِيدِ
قَلْبِي عَلَىكَ وَقَفْتُهُ
اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ
قَسَمًا بِهِ وَنَبِيٍّ لَدِ
لَنْ أَنْسَ فَضْلَ جَمِيلِهِ
لَا تَسْتَمِعْ لِسَفَاسِيفِ
الْقَوْلِ مِنْهُمْ مُشْرِقِ
بَلْ قَاسْتَمِعْ لِذَوِي الْوَفَا
يَهْتَوِ الْمَعَالِي وَالَّذِي
وَحْدِيكُمْ وَمُحِبُّكُمْ
فِي رَوْضِ عِزِّكَ يَا هُمَامُ
يُثْبِلُ الْمَزْلُورَ مَنْ عَدَا
الْمَجْدُ جَاءَهُ طَلِيعًا
زَيْنُ الشُّبُلِ لَمَّا تَرَا

لِي نَخْبَةَ الْقَوْمِ الْكَرَامِ
زَوْفَخَرِي بَيْنَ الْأَنَامِ
وَأَنَا بِحَبِيٍّ مُسْتَهَامِ
أَهْدَى لَهُ ذَلِكَ الْمَقَامِ
مُحْبُوبِ وَالْبَيْتِ الْحَرَامِ
حَتَّى أَغْيَبَ فِي الرَّغَامِ⁽¹⁾
مَنْ أَهْلُ تَزْوِيْقِ الْكَلَامِ
وَقُلُوبُهُمْ مِثْلُ الظَّلَامِ
نَوَى الضَّمَائِرِ وَالذَّمَامِ
يَهْتَوِ الْمَعَالِي هَلْ يُلَامِ
حَاشَا وَحَقُّكُمْ يُضَامِ
مَنْ لَكُمْ سَجُّ الْحَمَامِ
بَسْمَاتِهِمْ بِدَرِّ التَّمَامِ
وَأَجَرُهُ فَضْلُ الزَّمَامِ
هُ كَأَنَّهُ فِيهِمْ وَسَامِ

طويل

إِلَيْكَ أَعِزَّارِي يَا أَبَا زَيْدٍ الرِّضَا
نَبَاهَةٌ فِكْرِي فِي تَوْقِيدِ نَظَرَةٍ
وَهَلْ كَابِي زَيْدٍ فَتَى مَسَامِ
وَرِقَّةَ طَبْعِي فِي لَطَافَةِ هِنْدَامِ

(1) الرغام (يفتح الراء): التراب.

أَبُو حَفْصٍ⁽¹⁾

مَقَامَكَ يَا أَبَا حَفْصٍ عَظِيمٌ وَقَدْرَكَ فَوْقَ مَا تَصِلُ النُّجُومُ
وَكَيْفَ وَأَنْتَ الرَّجُلُ الْمَفْدَى وَأَنْتَ مَا جَدُّ نَدَبٍ كَرِيمُ
فِيَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ أَبَا وَأُمَّ⁽²⁾
وَيَا فَرْدَ الْمَحَاسِنِ فِي الْبَرَايَا فَخَارَكَ لَيْسَ بِدُرِّكَهُ لَيْئِمُ
وَيَا مَنْ مَجْدُهُ شَاعَ انْتِشَارًا مِنْ أَلَّاكَ لَا يَرُومُهُ مَنْ يَرُومُ
وَيَا رَبَّ الْمَكَارِمِ وَالْمَزَايَا مَدِيحُكَ فِيهِ يَحْلُو لِي النَّظِيمُ
أَبُو حَفْصٍ فَرِيدُ الْوَقْتِ عَقْلًا وَأَدَابًا وَرَأْيُهُ مُسْتَقِيمُ
أَبُو حَفْصٍ عَزِيمُ لِلْمَثَلِ جُودًا وَأَخْلَاقًا لَهُ ذَهْنٌ سَلِيمُ
أَبُو حَفْصٍ تَفَرَّدَ فِي كَمَالٍ كَبِيرُ النَّحْمِ تُظْهِرُهُ الْغُيُومُ
أَبُو حَفْصٍ إِذَا مَا أَلَمَ شَيْئًا وَرَأَاهُ لَا يَفُوتُهُ مَا يَرُومُ
أَبُو حَفْصٍ لَهُ قَلَمٌ بِدِيعُ
يَرْصِعُ بِالْبَرَاغِ لَهُ طُرُوسًا كَثُوبُ الْأَفْقِ رَصَعُهُ لِلنُّجُومِ
أَبُو حَفْصٍ لَهُ فِكْرٌ إِذَا مَا
.....

[1] هو الفقيه عمر بن المذني الأجلوي، من أصدقاء الشاعر ومحبيه الكراماء، درس بالقرويين ومارس التعليم، تآزرت قبل أن يعين قائداً على دمنات، من تأليفه:

1 - النصر الواضح في الذنب عن المؤلف الطيب الفاتح. طبع بمصر.

والمقصود في الكتاب هو الشيخ الحاج أحمد النظيفي (ت 1947م).

2 - حسن الإسوة في التمييز بين الإخوة.

3 - الالتفات إلى رجال دمنات.

توفي رحمه الله في اليوم السابع من شهر غشت عام 1957م.

[2] من قول بشار بن برد:

أنا ابن الأكرمين أبا وأما تتأزعي المراتب من طغفار

فَفِي الْمُسْتَشْكَلَاتِ لَهُ اِتِّبَاهٌ
أَبُو حَفْصٍ كَرِيمٌ فِي بِلَادِ أَقْلٍ مِّنَ الْقَلِيلِ بِهَا الْكَرِيمُ

هَلْ أَنْتَ فِي الْبِقَاعِ الْمُقَدَّسَةِ ؟

كامل
قَد رُمْتُ وَصَفَكَ وَهُوَ شَيْءٌ يَلْزَمُ
وَبِأَيِّ مَعْنَى يَأْتَرَى لَصْفِ الَّذِي
لَيُخُونَنِي الْيَوْمَ لِلْقَرِيضِ وَإِنِّي
كَلاَّ وَحَقِّكَ لَا يَكُونُ وَهَيْدُهُ
إِنَّ الْمَحَاسِنَ وَهِيَ فِيكَ سَجِيَّةٌ
يَا أَيُّهَا الْبَاشَا اِلْتِهَامِي مَن غَدَا
اِسْتَأْذَنَكَ الْحَرَمَ الشَّرِيفُ وَرُكْنَهُ
وَدَعَاكَ جَدُّكَ^(١) فَاسْتَمَعْتَ نِدَاءَهُ
الْقَلْبُ يَنْمَعُ وَالنَّفْسُ تُوقِ جَانِبُ
كَمْ مَوْسِمٌ لِلْحَجِّ مَرَّ وَإِنَّمَا
يَلَائِبَتْ لَنَسِي كُنْتُ ثَمَّةً حَاضِرًا
وَمُنَايَ يُرْسِلُنِي أَمَامَهُ سَيِّدِي

فِي أَيِّ قَائِيَةٍ وَبَحْرِ أَنْظِمُ ؟
فِي الْوَصْفِ مَن كُلِّ الْمَعَانِي أَعْظَمُ ؟
رَبُّ الْقَرِيضِ وَفِي الْقَوَافِي أَحْكَمُ ؟
أَوْصَافُكَ الْحُسْنَى بِهَا أَتَرَنَّمُ
لِهِيَ السَّوَارُ وَأَنْتَ مِنْهَا الْمَعْصَمُ
لِمَقَامِهِ فِي الْعَالَمِينَ تَقْدَمُ
وَأَسْتَأْذِنُكَ طَلْعَتَكَ الْحَطِيمُ^(٢) وَزَمْزَمُ
حِينَئِذٍ وَقَلْبُكَ بِالنَّحْرِ قُفْعَمُ
وَالنَّمْعُ مَن فَرِطَ الصَّبَابَةِ يُسْجَمُ
بِكَ جَزْ ذَيْلِ الْفَخْرِ هَذَا الْمَوْسِمُ
وَأَرَى بَعِيْنِي الْبَحْرَ حَوْلَهُ أَنْجَمُ
وَأَنَا الْخَدِيمُ الشَّاعِرُ الْمُتَكَلِّمُ

(١) الحطيم : ما بين الركن والباب من الكعبة، سمي به لأن البيت رفع وترك الحجر المخرج منها محطوما.

(٢) يقول الأجلوي وبعض مترجميه إن أسرة الأجلوي أسرة شريفة ترجع في نسبها إلى أبي محمد صالح صاحب "المنهاج الواضح" ودفن في مدينة أسفي وهو من رجال القرن السابع الهجري.

إِنَّ الْعَظِيمَ إِذَا تَوَلَّى وَجْهَهُ
هُوَ حَاضِرٌ إِنْ كَانَ نَادَى بِاسْمِهِ
وَلَيَعْفُ مَوْلَانَا وَيَصْفَحُ إِنْ أَكُنْ
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّنِي مُتَحَقِّقٌ
وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّنِي مِنْ بَعْدِكُمْ
وَيَضِيقُ بِي الدُّنْيَا وَرَحْبُ قَضَائِهَا
وَأَبِيتُ فِي كَمَدٍ يَقْطَعُ مُهْجَتِي
مَا كُنْتُ أَطْلُبُ مَا أَنَا بِهِ جَاهِلٌ
لَكِنْ رَجَاتِي فِيكَ يَغْلِبُ دَائِمًا
فَلْتَبْقَ عَنْ فِعْلِ الْجَمِيلِ مَثَابِرًا
وَعِدْنِ بِذَاكَ وَلَوْ لِعَالَمٍ مُقْبِلٍ
وَذَهَبَتْ فِي كَنَفِ الْإِلَهِ يَحْفَكُمُ

لَا بُدَّ مِنْ عَبْدٍ لَهُ يَتَقَدَّمُ
أَوْ لَا فَإِنَّ عَظِيمَ أَجْرِهِ يَغْنَمُ
أَقْنَمْتُ عَمَّا كُنْتُ عَنْهُ أُحْجِمُ
أَنَّ الْحَلِيمَ وَإِنْ تَغَيَّرَ يَحْلُمُ
أَبْقَى كَنُكُلِي قَلْبُهَا يَتَأَلَّمُ
وَالنُّورُ فِي عَيْنِي مِنْهَا يُظْلَمُ
إِنْ أَنْتُمْ عَنْ مُقْلَتِي قَدْ غَبْتُمْ
هَلْ سَوْفَ أَنْتُمْ عَنْهُ أَمْ لَا أَنْتُمْ
خَوْفِي لِسُطُونِكَ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ
فَمَنْ الْجَمِيلِ وَفِعْلُهُ لَا تَسَامُ
فَإِذَا تَعَدَّ لَأَشْكُ إِلَيْنِي مُحْرَمُ
وَجَنَاحُ حِفْظِهِ فِي الْإِبَابِ مُحِيمُ

رَغْبَةٌ⁽¹⁾

رَبِّ النَّدَى وَالْجُودِ وَالْ
وَمَنْ يَقُومُ ذِكْرُهُ
قِيَمْتُ عَنْ شَوْقٍ لِكَيِّ
لَكِنَّ حَظِّي لَمْ يَسَا
أَلَلَّةُ أَرْجُوهُ بِأَنَّ

مَجْزُوءُ الرِّجْزِ
مَجْدٍ وَرَبِّ الشَّمَمِ
كَالْمَسْكِ فِي كُلِّ فَمٍ
أَرَاكَ رَغَمَ سَقَمِي
عَنِّي فَزَلَا أَلَمِي
يَجْمَعُ شَمْلِي بِكُمْ

(1) نظم الشاعر هذه القصيدة عام 1951.

وَأَرْتَجِي يَا سَيِّدِي رَدَّ جَوَابِي مِنْكُمْ
لَأَنْتَنِي مُسَافِرٌ قَصَدَ الدَّوَا^(١) سِلْمُكُمْ
لَا زِلْتُ فِي أَوْجِ الْعَلَا وَلَا خِشْتُكُمْ تَمُّكُمْ

تَقَارَبَ إِلَيَّ^(٢)

تَقَارَبَ إِلَيَّ إِذَا شِئْتَنِي مِّنَ الْمُتَقَارِبِ أَنْ أَنْظِمَا
فَلَيْسَ بَعَارٍ عَلَى عَاشِقٍ تَعَاظَمَ وَجْدُهُ أَنْ يَلْتُمَا
وَلِنْ جُدْتَ عَنْهُ بِمَا يَرْتَجِي فَدُونَكَ مَهْجَتُهُ فَاحْكَمَا

إِلَى سَيِّوِيهِ^(٣)

تَجَرَّدَ مِنْ أَتَوَاهِ الرَّشَاءِ^(٤) الَّذِي طَوِيلُ
فَضَارِعُ غُصْنِ الْبَانِ عَائِلٌ قَيْدِهِ أَلَمْ يَقْلِبِي مِنْ غَرَامِهِ مَا أَلَمْ
فَهَمْتُ بِضَمِّهِ لِإِطْفَاءِ لَوْعَتِي وَفِي وَجْهِهِ الْوَضَاءُ ضَارِعٌ بَدَرُ تَمِّ
وَهَلْ عِنْدَ تَجَرِيدِ الْمُضَارِعِ لَا يُضْمُ؟ وَهَلْ عِنْدَ تَجَرِيدِ الْمُضَارِعِ لَا يُضْمُ؟

(1) الدوا : الدواء.

(2) قالها في من اقترح عليه صوغ بيتين من المتقارب بدهامة.

(3) أبيات جانت بها قريحة الشاعر عندما رأى أحد الشبان يخلع جلبابه ليجلس، وكان الشاب ضمن مجموعة من أصدقاء شاعر الحمراء أتوا لزيارته في بيته، منهم الطبيب المريني، أحمد العلمي وامبارك العللوني. وفي البيت تورية المعنى الظاهر هو تسأوله: ألا يضم مضارع غصن البان وبدر التم عند تجريده؟ والمعنى الخفي: ألا يضم الفعل المضارع حين يجرد من أدوات النصب والجزم.

(4) الرشاء ج. أرشاء: ولد الظبية لو الذي قد تحرك ومشى.

الْقُلُوبُ الضَّعَافُ

كامل
تَرْنُو بِطَرْفٍ مُودِعٍ لِمَقَامٍ⁽¹⁾ أَلَشَّمْسُ مِنَ اللَّيْلِ مُصْفَرَّةٌ
وَالْبُعْدُ فِيهِ السُّقْمُ لِلْأَجْرَامِ أَلْوَصَلُ فِيهِ شَفَى النَّفُوسِ مِنَ الضَّنَى
مَنْ النَّوَى تُكْسَى بِثَوْبٍ سَقَامٍ إِنْ كَانَتْ الْأَجْرَامُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ
تَصْفَرُ مِنْ بُعْدٍ وَمِنْ أَلَمٍ وَتَرَى لِشِدَّةِ مَا بَهَا لَوْنَهَا
فَنَيْتَ بِرَشْقٍ لَوَاحِظِ الْأَرَامِ كَمْ بِالْحَرَى تَحْنُ لِلَّذِينَ قُلُوبُنَا
خَلَقَتْ ضِعَافًا دَاخِلَ الْأَجْسَامِ وَبِزَيْدِهَا حَرَّ النَّوَى مَعَ أَنْهَا

أَصْبَحْتُ فِي خِصَاصَةٍ

مجزوء الرجز
يَا زَيْنَةَ الْحَمْرَاءِ بَلِّ يَا زَيْنَةَ الْعَوَالِمِ
أَصْبَحْتُ فِي خِصَاصَةٍ وَلَمْ أَجِدْ مَنْ رَاحِمِ

أَحْمَدُ الْفَرَّانُ⁽²⁾

خفيف
ابْتَسِمَ فَالْحَيَاةُ تُبْدِي ابْتِسَامَا لَكَ وَأَمَلًا سَمَاعَهَا أَنْفَامَا
وَتَمَتَّعَ بِمَا بِيهَا مِنْ فُؤُونٍ وَلُحْسَ خَمَرِ الْهَنَاءِ جَامَا فَجَامَا⁽³⁾

(1) انظر قول ابن سهل الإسرائيلي

انظر إلى لون الأصل كأنه
والشمس تنظر نحوه مصفرة

(2) أحمد الفران: هو أحمد بن عبد الرحمن الفران من تلامذة شاعر الحمراء كان
يحفظ القرآن وكان شاباً جميل الطلعة وثرياً سخياً. توفي رحمه الله بمدينة أجاير
يوم 17 دجنبر 1997م.

(3) الجام : قدح الشراب.

لاشك لون مودع للسراق
قد خمشت خدا من الإشفاق

مُرِّمَا شِنْتَ يَمْتَلِ لَكَ أَمْرًا لَيْسَ يَعْصِي لَكَ الزَّمَانُ كَلَامًا
وَفَقَى مَا شِنْتَ كُلُّنَا نَنْتَمِسِي وَلَدَى مَا تُحِبُّ نَبْقَى قِيَامًا

العرش ويوم عيد العرش

كَامِلٌ
هَذَا الْيَوْمُ تَحْسُدُ مَجْدَهُ الْإِيَّامُ
يَوْمٌ أُضِيفَ إِلَى الْمَلِكِ مُحَمَّدٍ (١)
يَوْمٌ تَجَلَّى حُبُّنَا فِيهِ لِخَيْرِ
يَوْمٍ بِهِ نَبْضَتْ قُلُوبٌ رَعِيَّةٍ
وَالشَّعْبُ إِنْ يَنْبِضُ بِحُبِّ إِمَامِهِ
لَوْلَاهُ لَمْ يَسْمَحْ بِهِ تَارِيخُ مَعْرِفَةٍ
يَا عَرْشُ هَذَا عِيدُكَ الْمَرْجُو أَوْ
بِكَمَا لَقَدْ طَالَ الْفِرَاقُ وَأَنْتَمَا
فَتَعَانَقَا قَدَرِ النَّوَى طُولًا وَهَلْ
أَيُّ الْمُلُوكِ لَهُ كَيَوْمِ مَلِكِنَا
كُلُّ الْقُلُوبِ عَرُوشُهُ وَعَلَيْهِ قَدْ
يَصْبُو إِلَيْهِ الْعِيدُ بَعْدَ فِرَاقِهِ
يَرْجُو الرُّجُوعَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَوَانِهِ

هُوَ سَيِّدٌ وَجَمِيعُهَا خِدَامُ
تَاجٌ عَلَى الْإِيَّامِ وَهِيَ الْهَامُ
رُتُوجٌ سَارَتْ بِهِ الْأَقْدَامُ
فَوْجُودُهُ هُوَ لِلْحَيَاةِ لِزَامُ
فَالشَّعْبُ شَعْبٌ وَالْإِمَامُ إِمَامُ
رَبِّنَا وَعَنْهُ لَا يَمَاطُ لِثَامُ
يَا عِيدُ هَذَا عَرْشُكَ الْبَسَامُ
لِكَلْبِكُمَا يَكَلْبِكُمَا تَهِيَّامُ (٢)
إِنْ طَالَ تَعْنَقُ الْمُحِبِّ حَرَامُ
عَلِمَتْ بِذَا الْأَعْرَابِ وَالْأَعْجَامُ
رَفَّتْ (٣) مِنْ لِسَنِ النَّاسِ أَعْلَامُ
وَيُودُّ لَوْ مِنْهُ يَطُولُ مَقَامُ
لَكِنْ لِإِيَّامِ الزَّمَانِ نِظَامُ

(١) محمد : هو السلطان محمد الخامس رحمه الله (١٩٦١م).

(٢) هام به: هياما وتهياما: شغف حبا به.

(٣) رفت: رففت.

لَوْ مَا تَرَاهُ سَائِرًا مَتَلَفَتَا
سَتَجِرُ ذَيْلُ الْفَخْرِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ
يَا عِدُّ لَنْ نَقِيلَ فَإِنَّكَ كَامِنٌ
قَدْ شِئْتَ أَنْ تَلْقَاهُ لَبَجَ طَاهِرًا
أَمْ يَلَكُمْ مَرَاكُشُ ذَكَرْتَ عَنْهُ
مَا الْيَسْرُ فِي ذَا الْيَوْمِ ظَلَّ مُحَجَّبًا
الْيَسْرُ أَنَّهُ مِنْكُمْ لَخَفَائِيهِ
فِيهِ تَصَافَحَتِ الْأَكْفُ وَلِلْقُلُوبِ
وَمِنْ الَّذِي لَا يَزِدُّهُي وَلَوَانَهُ
وَمَوَاكِبُ مِنْهَا تَغَارُّ كَوَاكِبُ
فِيهِ الْأَمِيرُ أَبُو عَلِيٍّ (١) قَدْ صَبَا
الْمَجْدُ مِثْلُ الْحُسْنِ يَعْشُقُ بَعْضُهُ
فِيهِ مِنَ الْمَلِكِ الْمُفَدَى قَدْ تَجَلَّى الْجُودُ وَالْإِحْسَانُ وَالْإِنْعَامُ
إِنْ ضَاءَ مِنْهُ فَرْنَدُهُ فَاحْذَرُوا غُرَا
لَا تَأْخُذْنَهُ فِيهِ لَوْمَةٌ لَا تِيَمُ
فَخَرَّ الْأَشْيَاسُ مِنْ مُلُوكِ سَبَقِ

وَلَهُ الْوَرَاءُ لَدَى الْمَسِيرِ أَمَامُ
زَهْوًا وَأَيَّامُ الْفَخَامِ فَخَامُ (٢)
يَفْزِلُنَا حَتَّى يَدُورَ الْعَامُ
فَهَمَى عَلَيْكَ مِنَ السَّمَاءِ غَمَامُ
ذَكَ فَالْدُمُوعُ عَلَى الْعُهُودِ يَسْجَامُ (٣)
ضَمِنْتَ بِهِ الْأَحْقَابُ وَالْأَعْوَامُ
بَدَأَ ظُهُورُهُ مَا إِلَيْهِ تَمَامُ
بِ تَصَافَحَ مِنْ قَبْلِهَا وَسَلَامُ
جِيَمٌ وَبَاءَ بَعْدَهُ وَاللَّامُ (٤)
إِذْ لَيْسَ فِي لَيْلٍ لَهُنَّ ظِلَامُ
مِنْ نُورِ الْخَضْرَاءِ إِلَيْهِ وَسَامُ
وَكَذَلِكَ تَصْبُو لِلْكَرَامِ كِرَامُ
رَهْ غُلَاضِيًّا لِلدِّينِ فَهُوَ حُسَامُ (٥)
وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ وَالْإِسْلَامُ
إِنْ يُرَخَّ فِي سَاحِ الْفَخَارِ زَمَامُ

(١) الفخام: العظمة.

(٢) سجم الدمع: سال قليلا أو كثيرا: المصدر سجام وتسجام.

(٣) أي ولو أنه جبل.

(٤) أبو علي: لعله يقصد ولي العهد آنذاك جلالة الحسن الثاني رحمه الله.

(٥) الغرار: حد السيف.

خَلَدَتْ مَجْدَ جُدُودِكَ الصَّيْدِ الْاَلَى
 ذَكَرَى يُرِيدُهَا الْخُلُودُ عَلَيْهِمْ
 لَمْ لِلتَّهَانِي يَا مَلِيكَ يَرْفُهَا الدَّ
 وَبَعُودَةٍ مِنْ رَحْلَةٍ مَيْمُونَةٍ
 فَاهْنَأُ أَيَا مَوْلَايَ وَلَيْشَرُ إِنَّهُ
 نَامُوا بَلَى وَكَاتَهُمْ مَا نَامُوا
 مِنْ سَيِّدٍ سَلَدَتْ بِهِ الْاَيَّامُ
 خُطْبَاءُ وَالشُّعْرَاءُ وَالنِّظَامُ
 قَدْ حَفَّهَا الْاِجْلَالُ وَالْاِعْظَامُ
 عَيْنُ الْعَالِيَةِ عَنْكَ لَيْسَ تَنَامُ

يَوْمُ اَنَاخِ بِيَابِ خَيْرِ اِمَامٍ

يَوْمُ اَنَاخِ بِيَابِ خَيْرِ اِمَامٍ
 يَوْمُ اُضْيِفَ اِلَى الْمَلِيكِ مُحَمَّدٍ
 يَوْمُ تَجَلَّى حُبَّنَا فِيهِ لَخِيْدٌ
 فَلَوْصِفِهِ اَرْهَفُ لَاقْلَامِ الثَّنَا
 هَشَّتْ رِيَاضُ بِلَاغَةٍ فِيهِ قَذَا
 وَتَرَى شَحَارِيرَ اللَّيْلَانِ تَصَادَحَتْ
 وَالشَّعْبُ عِنْدَ سَمَاعِهِ مُتَرَنِّجٌ
 عَمَّ الْحَوَاضِرُ وَالْبُوَادِي بِهَجَّةٍ
 خَلَدَتْ مَجْدَ جُدُودِكَ الصَّيْدِ الْاَلَى
 ذَكَرَى يُرِيدُهَا الْخُلُودُ عَلَى مَسَا
 وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ سَيَزِيْدُكُمْ
 كَهَيْتَةٍ مِنْ كَفِّ هَذَا الْعَامِ
 هُوَ عِنْدَنَا تَاجٌ عَلَى الْاَيَّامِ
 رُ مُتَوَجِّحٍ فِي الْعَالَمِ الْاِسْلَامِي
 فَلَمِنَ لَوْصِفِهِ مُرْهَفُ الْاَقْلَامِ
 زَهْرُ الْبَدِيعِ مُفْتَحُ الْاَكْمَامِ
 وَعَلَى الْاَكْثَرِ تَجَاوُبُ الْاَنْعَامِ
 يَحْكِي تَرَنَّمَ اَعْصَنِ وَحَمَامِ
 فَالْكُونُ رَوْضٌ غَبَّ صَوْبُ غَمَامِ
 سَارُوا مِنَ الْاَيَّامِ فَوْقَ الْهَامِ
 مَعِيهِ مَدَى الْاَحْقَابِ وَالْاَعْوَامِ
 مِنْ فَلَاقِ الْاِحْسَانِ وَالْاِتْعَامِ

وَيُرَى فِي الْأَقْمَارِ^(١) غَايَاتِ الْمَنَى
وَهَلِ الْهَمَامُ سِوَى سَلِيلِ هَمَامٍ
وَالْعَرْشُ عَرْشُكَ يَا أَجَلَ إِمَامٍ

عِيدُ الْمَلِكِ مَلِكِ الْأَعْيَادِ

أَبَخِيرَ عِيدٍ لَمْ يَخِيرِ إِمَامٍ
نَزْهُهُ مَدَى أَيَّامِنَا بِإِمَامِنَا
هُوَ عِيدُهُ لَمْ عِيدُنَا فِي نَسَبَةٍ
إِنْ قُلْتُ فِيهِ عِيدُنَا فَسُرُورُهُ
أَوْ قُلْتُ فِيهِ عِيدُهُ فَسُرُورُنَا
مَلِكٌ لَهُ مِنْ وَجْهِ عِيدِهِ طَلْعَةٌ
مَلِكٌ تَبَوَّأَ مِنْ قُلُوبٍ رَعِيَّةَ
أَوْ لَيْسَ هَذَا الْيَوْمَ ضَنْ بِمَنْجِهِ
أَلَى بَأَنَّهُ لَا يَقْلِدُهُ سِوَى
حَتَّى رَأَاهُ فَلَمْ يَعُدْ عَذْرَ لَهُ
لَهُ فِي الْقُلُوبِ ذِمَامٌ عَهْدٍ صَادِقٍ
مَلِكٌ أَبَانَ إِلَى الرَّعِيَّةِ سُبُلَهَا
فَبَعْدَهُ تِلْكَ الْمَعَاهِدُ أَشْرَقَتْ

كامل
نَزْهُهُ بِهَذَا الْيَوْمِ فِي الْأَيَّامِ
وَيَعِيدُهُ فِي الْعَامِ بَعْدَ الْعَامِ
(فَالْمُورِدُ عَذْبٌ كَثِيرٌ زِحَامٌ)^(٢)
بِسُرُورِنَا فِيهِ عَظِيمٌ نَامٍ
بِسُرُورِهِ فِيهِ أَجَلَ مَرَامٍ
وَلِعِيدِهِ مِنْهُ الْمَقَامُ السَّامِيُّ
عَرْشًا مِنَ الْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ
تَارِيخُ أَجْدَادٍ لَدَيْهِ عَظِيمٌ؟
كُفَاءٌ لَهُ بِجِدَارَةِ كَوْسَامٍ
أَنَا لَهُ إِيَّاهُ نُونٌ كَلَامٍ
وَهِيَ الْقُلُوبُ قِيَادَهَا بِذِمَامٍ
وَمَشَى بِبَيْمَنَاهُ بِهِمْ لِأَمَامٍ
فَأَضَاءَ نَوْرُ الْأَفَقِ بَعْدَ ظَلَامٍ

(١) يقصد بالأقمار: الأمراء.

(٢) تضمين لشطر مشهور: "والمنهل العذب كثير الزحام"

مَلِكٌ تَسْرِبُ بِالْفَضِيلَةِ وَلَرْتَدَى
فَلْعَيْدِهِ فِي كُلِّ عَامٍ جِدَّةٌ
عِيدٌ تَهَلَّلَ فِيهِ بَعْدَ قُطُوبِهِ
عِيدٌ وَمَا التَّارِيخُ جَاءَ بِمَنْلِهِ
ذَا عِيدٌ تَحْرِيرٌ قَبْلَهُ مِثْلُ مَا
فَقَرَى لِسَانُ الْكَلِّ فِيهِ مُرَرِّدًا
فِي ذِمَّةِ التَّارِيخِ مَا ذَاقَ الْوَرَى
فَالْخُلُقُ بَيْنَ مُضَرَّجٍ بِدِمَانِهِ
أَوْ أَبْتَرٍ قَدْ بَانَ عَنْهُ بَعْضُهُ
أَوْ نَاتِحٍ يَبْكِي أَخَاهُ أَوْ ابْنَهُ
وَعَلَى فِرَاشِ سَقَامِهِ مَتَمَلِّمًا
فِي الْأَسْرِ مَفْقُودٌ عَنْ أَهْلِ نَارِجٍ
زَمَنٌ كَرِهَهُ لَمْ تُشَاهِدْ مِثْلَهُ
لَكِنَ مَغْرِبُنَا أَخَفُّ تَضَبُّرًا
بُوجُودِ مَوْلَانَا الْمُسَدِّدِ رَأْيُهُ
اللَّهُ أَطْعَاهُ نَفْلًا بِصِيرَةٍ
وَأَمَدَهُ بِلُيُونَةٍ فِي طَبْعِهِ

وَعَلَى الْفَضِيلَةِ شَبٌّ مِنْذُ فِطَامٍ
بَلْ جِدَّةٌ يُوْجِدُهُ لِلْعَامِ
وَجْهَ السَّمَاءِ وَافْتَرَّ ثَغْرُ غَمَامٍ
عِيدًا كَوَاسِطَةٍ لِعِقْدِ نِظَامٍ
يَلْتَمِ بِعَيْدِهِ عِيدُ مَسْكِ خِتَامٍ⁽¹⁾
هَبَّتْ عَلَى الدُّنْيَا رِيَّاحُ سَلَامٍ
فِي بَحْرِ تِلْكَ الْخُمْسَةِ الْأَعْوَامِ⁽²⁾
مُتَبَعِّزِ الْأَشْلَاءِ فَوْقَ رَغَامٍ⁽³⁾
فَقْدَا بِلَا لَيْدٍ وَلَا لَقْدَامٍ
مَنْ مُنْتَمٍ لِقَرَابَةِ الْأَرْحَامِ
بُجُورِهِ يَشْكُو مِنَ الْأَلَامِ
وَيَفْقِدُهُ فَقْدُوا لِذِيذِ مَنَامٍ
فِي سَالِفِ الْأَحْقَابِ وَالْأَعْوَامِ
مَنْ غَيْرِهِ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ
وَالْمَلَمِّ التَّوْفِيقِ طُولَ نَوَامٍ
وَسَدَادِ رَأْيٍ فِي بَدِيعِ نِظَامٍ
وَصَرَامَةٍ فِي النُّقُضِ وَالْإِبْرَامِ

(1) يتحدث عن عيد العرش ويقول: إن عيد تحرير فرنسا من النازية حل قبله وأن عيد نهاية السنة حل بعده.

(2) لعله يشير إلى مدة الحرب العالمية الثانية.

(3) الرغام: التراب.

فَمَضَاءُ عَزَمِهِ فِي لَبُونَةِ خَلْقِهِ
مَا زَالَ يَبْذُلُ جَهْدَهُ بِكِبَاسَةٍ
حَتَّى تَوْفَّقَ وَالتَّوَفَّقُ شَأْنُهُ
بَيْنَ التَّخَالُفِ وَالتَّحَالُفِ هُضْبَةٌ
فَاتَى لِشَعْبِهِ بِالْهَنَاءِ مَذَلًّا
وَخَطْبِهِ نَحْوَ النِّجَاةِ مِنَ الرَّدَى
اللَّهُ يَجْزِيهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ
وَيُرِيهِ فِي أَقْمَارِهِ كُلِّ الْمُنَى
وَيُدِيمُنِي فِي كُلِّ عَامٍ مُنْشَدًا
كُرُوءًا⁽¹⁾ إِفْرَنْدٍ وَحِدٍ حَسَامٍ
وَسِيَاسَةٍ جَلَّتْ عَنِ الْأَفْهَامِ
لِتَأْلَافٍ وَتَحَالُفٍ وَوَنَامِ
لَا يَمْتَطِيهَا غَيْرُ ذِي الْإِلْهَامِ
بَعْدَ الْجُمُوحِ يَقُودُهُ بِزَمَامِ
وَبَسَاحِلِ مِنْهَا رَسَا بِسَلَامِ
مَنْ فَاتَى الْإِحْسَانَ وَالْإِتْعَامِ
وَهَلِ الْهَمَامُ سِوَى سَلِيلِ هُمَامِ
أَبْخَرِ عَيْدٍ أَمْ بِخَيْرِ إِمَامِ

صَوْتُ الضَّمِيرِ أَوْ عَوَاطِفُ مُتَبَادِلَةٍ⁽²⁾

عَلَيْكَ مِنَ الْخَلِّ الْوَفَى سَلَامُهُ
سَلَامُ أَخٍ يَهْوَى سَلَامَ أَخٍ لَهُ
أَتَاهُ وَقَدْ أَذْكَتْ يَدُ الْبُعْدِ شَوْقَهُ
إِلَيْكَ أَبَا الْعَبَّاسِ وَاللَّهُ شَاهِدُ
فَمَا مُتَعَةً مِثْلُ الْوَفَا لِذَوِي الْوَفَا
يُعِزُّهُ إِخْلَاصُهُ وَاحْتِرَامُهُ
أَتَاهُ فَالْفَاءُ وَذَلِكَ مَرَامُهُ
فَزَادَ مِنَ الْجَمْرِ النَّفِيقِ اضْطِرَامُهُ
نَحْيَةً قَلْبٍ فِي يَدَيْكَ زَمَامُهُ
وَلَا سِيْمَا مِنْ بِالْمَعَالِي غَرَامُهُ

(1) رواء إفرند: وشي السيف، وجوهره ومازه الذي يجري فيه.

(2) كانت هذه الأبيات جواب شاعر الحمراء للأنيب أحمد الخلاصة الذي كتب له رسالة ونيلها بقصيدة يقول في مطلعها:

إليك من الخل الوفي تحية

تترجم شوقاً في الفؤاد اضطرامه

انظر كتاب شاعر الحمراء لأحمد للخلاصة ص 13.

كَيْمَتِكَ يَأْخُذُ الْمَرْأَى شَرِيفَةً
وَمِثْلِكَ قَرْمٌ لَا يَفُكُ حَسَامُهُ
وَمِثْلِكَ مَنْ بِاللَّطِيفِ رَقَّ شَمَاتِلًا
إِلَى أَنْ تَوَارَى عَنْ غَيْبِي مَقَامُهُ
فَدُمْتَ بَرُوضَ الْعِلْمِ وَالشَّعْرِ رَاتِعًا
وَبَيْنَ يَدَيْكُمْ قَطْفُهُ وَاشْتِمَامُهُ

إِلَى أَبِي بَكْرٍ⁽¹⁾

يا جِلَالَ الْعَصْرِ عِلْمًا
وَجَمَالَ الْعَصْرِ جِلْمًا
يا أَبَا بَكْرٍ وَمَنْ مِثْلُ
إِنْ يَفُكُ غَيْرَهُ نَشْرًا
فَلَقَدْ فَاقَهُ عِلْمًا
وَلَقَدْ فَاقَهُ فَهْمًا
سَيِّدِي يَشْكُو إِلَيْكُمْ
مَنْكُمْ خُذْنِ مَعِيَ⁽²⁾
قَدْ لَقَاكُمْ وَلَقَاكُمْ
بِمَنَاهُ يَنْسَمِي
ثُمَّ مُذْ فَارَقْتُمُوهُ
لَمْ يَنْقُ لِلنَّوْمِ طَعْمًا
وَمَنَاهُ لَنْتُمْ أَكْوَا
سٍ مِنْ آدَابِكِ لَنْتُمْ
تَعَاظَيْتِي مِنْ لَنْتُمْ
عَهَا مَا يُرْشَفُ ظَلْمًا

(1) هو أبو بكر بن عبد الهادي بوشنتوف (1880-1940). بعد الدراسة بالقرويين اشتغل بالتدريس في "سلا" ثم سفيراً للسلطان عبد الحفيظ في عدة دول أوربية، وأعرض أخيراً عن الوظائف والتحق بمراكش فسكنها بقية حياته. له مؤلفات وديوان شعر صغير. اشتهر بخطه المجوهر المروني. وكانت له خزانة كتب مهمة بيعت بعد وفاته بالزاوية التيجانية بالموازين لأنه كان تيجانياً. كان صديقاً لشاعر الحمراء. ومن شعره في مراكش:

مراكش الحمراء يا مهد العلا
يا حبة الأقصى ويا فردوسه
يا حبة في طيها وريوعها
يا درة الأنظار والبلدان
يا نزهة الأنبياء والأعيان
ما شئت من حور ومن ولدان
دفن رحمه الله في ضريح الشيخ عبد الله الغزواني أحد الرجال السبعة. انظر ترجمته في موسوعة المغرب لمحمد حجي.
(2) للمعنى من الكلام: ما عمي معناه وخفي.

عَلَّ أَنْ تُجَنُّوهُ مَا لَمْ
لَا سِوَى ذَلِكَ يَرْجُو
فَغَدَا يَفْتَحُ الْأَخْ
لَيْسَ بِالشَّاعِرِ يَسْتَنْ
فَإِذَا مَا مَنَحُوهُ
وَإِذَا هُمْ حَرَمُوهُ
لَيْسَ مِنْ ذَا الصَّنِيفِ بَلْ يَدُ
حَلَّ فِي بَابِكُمْ وَأَسْ
قَدْ أَعَارَ السَّمْعَ مِنِّي
فَقَوْلِي أَخْرَسَ النَّطْ
وَقَضَاءُ الْأَرْضِ فِي عَيْ
أَسْفًا مِمَّا لَفَّاهُ

يَكُ قَدْ يَدْرِكُ شَمَا
لَا أَرَى فِي ذَلِكَ وَصَمَا
طَارَ إِحْجَامًا وَقَدَمَا⁽¹⁾
يَدِي لَكُفَّ النَّاسِ لَوْ مَا
فَهُمُ السَّادَةُ قَدَمَا
مَلَأَ الْأَفَاقَ شَتَمَا
عَوْنُهُ لَشَهْمَ الْأَشْمَا
مَهُ لِلْبَوَابِ سَمَى
بَعْدَ لَيْنِ الْقَوْلِ صَرَمَا⁽²⁾
قِ أَصَمَ السَّمْعِ أَعْمَى
نَهٍ كَالدَّرْهِمِ غَمَا
عَاضَضًا كَفَّهُ نَتَمَا

تَهْنئةٌ بِالشِّفَاءِ

بسيط

يَا طَيِّبَ الْإِسْمِ وَالْأَفْعَالِ وَالشَّيْمِ
لَأَنْتَ فِي سَقَمٍ وَالنَّاسُ فِي أَلَمٍ
وَالْقَوْمُ مَا بَيْنَ مَسْؤُولٍ وَسَائِلِهِ

وَالْأَصْلَ وَالذِّكْرَ وَالْأَخْلَاقَ وَالذَّمَّ
كَأَنَّمَا هِيَ رَجُلُ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَالطَّرْفَ فِي بَلَلٍ وَالْقَلْبَ فِي ضَرَمٍ

(1) قدم : يقال يمشي في الحرب قدما : لا يتوانى، فهو شجاع.

(2) الصرم : الهجران.

لَا غَيْرَ الْبَرِّ كَفِ السِّرَارِ وَلَا
وَلَا تَرَوْعَ السَّرْبِ الْمَكْرَمَاتِ وَلَا
وُشُوفِيَتْ لِمَنْ الْأَقْلَامِ مِنْ خَرَسٍ
ذَلِكَ نَتِيجَةُ أَخْلَاقٍ لَكُمْ حَسَنَتْ
لَمْ لَنْسَ إِذْ قَالَ لِي يَوْمًا خَلِيفَتُكُمْ
فَقُلْتُ مَاذَا جَرَى فَقَالَ مُبْتَهَجًا
يَبْتَانُ نِعَاقُهَا حَتَّى أَفْتَرَقْنَا وَمَا
لَبَّى بِهَا قَلَمِي دَاعِي مِدْحَتِكُمْ
وَفِي شِفَاكَ شِفَاءُ الرَّأْيِ مِنْ خَطَلٍ
وَضَمَّ بَعْدَكَ وَالْأَحْكَامُ تُخْبِرُنَا
أَوْ قَدَمٌ لَمْ تَرَلِ لِلْمَجْدِ سَاعِيَةً
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَدْ حَلَّ الشِّفَاءُ وَفِي
فَلَا تَرَى أَمِينَ وَجْهًا غَيْرَ مُكْتَتِبٍ

نَكَّسَتْ لِلْعِلْمِ وَالْأَدَابِ مِنْ عِلْمٍ
تِلْكَ الدَّمَائَةُ مَسْتَهَا يَدُ السَّقَمِ
فَالْقَوْلُ مَا بَيْنَ مَنْشُورٍ وَمُنْتَظَمٍ
وَفَاوَحَتْ لَرَجِّ الْأَزْهَارِ فِي الْأَكَمِ
هَاتِ اسْقِنِيهَا إِلَى أَنْ لَا يُطِيقَ فِيمِ
تَخَفَّتْ عَنْ حَبِيبِي وَطَاءَهُ الْآلَمِ
عَدْنَا نَفَرُقُ بَيْنَ الرَّأْسِ وَالْقَدَمِ
وَقَلَمًا بِالنِّثَاءِ قَدْ جَرَى قَلَمِي
وَفِي شِفَاكَ شِفَاءُ الْعَدِيلِ وَالْهَمِ
خَوْفَ الْبَرِيِّ إِلَى رَجَاءٍ مُجْتَرِمٍ
هَيْهَاتَ يُغْبِنُ فِيهَا الْمَجْدُ مِنْ قَدَمٍ
ذَلِكَ الشِّفَاءُ شِفَاءُ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ
وَلَا تَرَى الْيَوْمَ وَجْهًا غَيْرَ مُبْتَسِمٍ

الدَّهْرُ عَبْدِي

كامل
وَالدَّهْرُ عَبْدِي وَالْوَرَى خُدَامُ
قَدْ قَبَّلَتْهَا الْعُرْبُ وَالْأَعْجَامُ
بِمَدِيحِهِ تَنْشَرَفُ الْأَقْلَامُ
مَا نَمَتَ لِي دَامَتْ لِي الْأَيَّامُ
يَا أَيُّهَا الْبَاشَا الَّذِي أَعَابَهُ
مَاذَا عَسَانِي أَنْ أَقُولَ بِمَدْحٍ مَنْ

إِنَّ عَظْفَهَا هَزَّتْ بِطَرَسٍ نَشْوَةٍ
 وَلَرَبِّ مَمْدُوحٍ يُشْرِفُ مَدْحُهُ
 يَا مَنْ حَبَاهُ اللَّهُ نَصْرًا دَائِمًا
 وَالسَّعْدُ يَسْعُدُ فِي رِكَابِهِ خَلِيمًا
 مَا كَانَ مَوْلَانَا لَوَعْدِهِ نَاسِيًا
 لَكِنْ أَرَى غَيْرِي يَرُومُ تَقْدِيمًا
 وَأَنَا الْغَنِيُّ عَنِ الْوُظُفِ بِقُرْبِكُمْ
 فَإِذَا انْتَفَضَتْ لِذَا انْتِفَاضَةِ عِزَّةٍ
 وَلِيَّ الْكَفَاءَةِ وَالْجِدَارَةِ رَاعِيًا
 حِفْظَ النِّظَامِ هُوَ الْأَسَاسُ لِمَهْنَةٍ
 مَا ظَلَّ يَعْزُوزُ مِنْكُمْ إِلَّا الْإِنْفَا
 فَلِذَا فِرْعَتُ إِلَى الْكِتَابَةِ مُنْشِدًا
 فَلَالَفْتُ رَاحَ وَالْمَعْنَى جَامٌ⁽¹⁾
 مِثْلَ الْعَرِينِ يُجْلَهُ لِلضَّرْعَامِ⁽²⁾
 خَفَقَتْ بِهِ الرِّايَةُ وَالْأَعْلَامُ
 وَالْعِزُّ وَالْإِجْلَالُ وَالْإِعْظَامُ
 حَتَّى أَذْكَرَهُ إِنَّ سَالَامُ
 بِوُجُودِ لَذْنَابٍ وَنَحْنُ الْهَامُ⁽³⁾
 فَعَلَيْ يَغْدُقُ مِنْكُمْ الْإِنْعَامُ
 وَإِذَا اسْتَبْرَأْتُ سَنَسْتَبْرَأُ⁽⁴⁾ كِرَامُ
 حِفْظَ النِّظَامِ وَالْإِقْتِدَارُ تَمَامُ
 كَيْ لَا تُطِيلَ لِسَانُهَا اللَّكْوَامُ
 تَنْ أَنْ يَتِمَّ، فَلْيَ يَتِمَّ مَرَامُ⁽⁵⁾
 مَا نَعْتُ لِي دَامَتْ لِي الْأَيْشَامُ

(1) الجام : بناء للشراب من فضة لو نحوها.

(2) الضرعام : الأسد.

(3) الهام : ج. هامة : الرأس.

(4) استبرأ : أثار.

(5) المرام : المطلوب.

مَقَامُكَ دُونَ مَوْعِدِهِ النُّجُومُ

وَأَفَرُّ
وَقَدَّرَكَ لَا يُدَانِيهِ عَظِيمُ
كَوْرِدِ الرَّوْضِ دَاعِبُهُ النَّسِيمُ
وَيَحْسُدُ لِرَّهْ الْعَقْدُ النَّظِيمُ
حَيَاءُ زَانَهُ جُودٌ عَمِيمُ
فَهَذَا لَبٍ مِنْهُ وَذَا مُقِيمُ
وَنُورُهُ لَيْسَ تَحْجُبُهُ الْغُيُومُ
يُفْلُوْحُ عَرَفَهُ الْمَسْكُ الشِّمِيمُ
يَلُودُ بِرَبِّعِهِ عَيْنُ كَلِيمُ⁽¹⁾
وَمَنْ زَانَتْ مَكَاتَهُ الْعُلُومُ
وَفِي الْأَحْكَامِ قِسْطُاسٌ قَوِيمُ⁽²⁾
فَذَا يَنْتَشِي وَذَلِكَ لَا يَلُومُ
خُصُوصٍ مِنَ الْوَرَى طَرّاً عُمُومُ
سِوَى الذِّكْرِ الْجَمِيلِ فَقَدْ يَدُومُ
مَقَامُكَ دُونَ مَوْعِدِهِ النُّجُومُ
وَذِكْرُكَ عَطَّرَ الْأَرْجَاءَ نَشْراً
وَوَصَفُكَ فِيهِ يَحُلُو لِي قَرِيبُ
أَيَّامٍ مَنْ زَانَ حَسَنَ الْخُلُقِ مِنْهُ
وَبَابُهُ كَعَبَةِ الْقَصَادِ أَضْحَى
وَيَدْخُلُ فِي الْقُلُوبِ بِغَيْرِ إِنْزِي
تَبَارَكَ مَنْ حَبَاكَ بِحُسْنِ ذِكْرِ
إِذَا مَا قِيلَ مَنْ شَبَّلَ لِلْيَتِي
وَمَنْ فَخَّرَ الشَّبَابَ تَقَى وَجُوداً
وَمَنْ فِي الْعَدْلِ مَسْمُوعٌ صَدَاهُ
إِذَا الْخَصَمَانِ قَامَا بَعْدَ حُكْمِ
يُسِيرُ إِلَيْكَ بِالْإِبْهَامِ قَبْلَ الْ
وَلَيْسَ يَكُونُ فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ

(1) عَيْنُ : أَسِير - كَلِيم : مَجْرُوح.

(2) الْقِسْطُاسُ : الْمِيزَانُ.

كَمَا قُلْتُمْ

كَمَا قُلْتُمْ لَنْ يَرْضَى السُّلَمُ مُجْرِمٌ
 وَإِنْ اتَّقَاءَ الشَّرِّ لِلْمَرْءِ لَازِمٌ
 يَجْمَعُ فِي الْقَوْلِ الْخَبِيثِ تَخْتَلًا
 طَغَى وَيَغَى الْمَغْرُورُ جَهْلًا وَغَرًا
 وَلَكِنْ خُبَّتِ النَّفْسُ دَاوَاهُ مُعْضِلٌ
 تَطُولُ عَنْ شَعْبٍ يَرِيءُ مُجَاوِرٌ
 وَنَادَى خُضُوعًا لَوْ لِحَرْبٍ تَقْدُمُوا
 كَأَنَّهُ عَنِ أَنْيَابِهِ الْوَحْشُ كَاشِرًا
 وَلَمَّا تَرَى مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ دَارِيًا
 وَشَاهَدَ مِنْهُمْ فِي صُفُوفٍ قِتَالِهِمْ
 وَأَصْلَوْهُ نِيرَانِ الْحَجِيمِ وَتَابَعَتْ
 تَرَامِي كُلَيْلًا بَيْنَ أَقْدَامِ خَصْمِهِ
 وَلَا تَسْمِعِ الْأَعْدَاءُ وَلَنْكَ نَاسِيًا
 وَمَدَّ يَدًا مَخْضُوبَةً بِدَمِ الْوَرَى
 كَأَنَّهُ يَبْدِي لِلْأَنَامِ تَنَكُّمًا

وَلَا حَكَمَ إِذْ إِنْ الْحَسَامُ الْمَحْكَمُ
 وَإِنْ اتَّقَاءَ الشَّرِّ بِالشَّرِّ لَزِمُ
 لِيُفْصِحَ حَدَّ السَّيْفِ حِينَ يَجْمَعُ
 مِنَ الْقَوْمِ حِلْمٌ عَنْهُ وَالْحَرُّ يُحْلَمُ⁽¹⁾
 وَلَا لِقْضَاءٍ عَنْ مَرِيضِيهِ مَبْرُمٌ
 لَهُ وَبِحَارِ السُّوءِ طَبَعُ مَنْتَمٍ
 فَكَانَ جَوَابَ الْبَاسِلِينَ التَّقَدُّمُ
 وَقَدْ خَالَه شَهْدًا إِذَا بِهِ عُلُقَمٌ
 وَأَيُّقِنَ يَوْمَ الرُّوْعِ أَنَّهُمْ هُمُ
 أَسْوَدًا وَفِي جَوْ نَسُورًا تَهْوِمُ
 شَيْاطِينُهُ شُهْبُ الْمَنَاطِيدِ تَرْجُمُ
 وَقَالَ أَغْنَى وَالْغَنِيمَةُ تَقْسَمُ
 لِمَا بَيْنَنَا إِيَّيْ لِنَعْلِكَ أَلْنُمُ
 لَصُلْحٍ وَمَسٍّ لِلنَّجَاسَةِ يَحْرُمُ
 وَهَلْ لِمَنْائِينَ⁽²⁾ الضَّمِيرِ تَتَكُمُ

(1) حلم حُلما : سكن عند غضب.

(2) منائين : ج منتن أي الخبيث الرائحة.

وَأَفْعَالُهُ عَنْ عَكْسِ قَوْلٍ تَتَرَجَّمُ
فَيَصْغُرُ عِنْدَ النَّاسِ مِنْ حَيْثُ يُعْظَمُ
لِمَجْدِهِ صَرْحًا شَامِخًا لَيْسَ بِهِمْ
شَرِيفًا هُوَ الْعَيْشُ الْهَنِيُّ الْمُنْعَمُ
فَقَدْ إِلَهِهَا صَدْرُهُ وَهُوَ بِبَسْمِ
عَلَى رَأْيِهِ طَيْرُ الْمَنَآيَا تُحَوِّمُ
جَوَابًا لَصَوْتٍ مِنْ صَمِيرٍ يُكَلِّمُ
كَمَا كُنْتُمْ قَبْلًا كَذَلِكَ يَقِينُ
مَتَى طَالَ مِنْ ظُلْمٍ سَحَابٌ مَغِيمٌ؟
وَلَكِنَّهُ قَدْ سَاءَ مَا يَتَوَهَّمُ
نُطَالِبُهُم بِالنَّارِ وَالنَّارُ تُضَرِّمُ
سَنِيكِكُمْ مَا دَامَتِ الْعَيْنُ تَسْجُمُ⁽¹⁾
وَأَعْجَبُ مِنْهُ ظِلْمٌ يَسْتَظِلُّ
وَكَمْ تَلْكُلُ تَشْجِي الْفُؤَادَ وَأَيْمُ
عَلَى ابْنِهِ لَا يَشْكُو وَلَا يَنَالُ
وَلَنْ لِيَصِلَ الصَّخْرَ قَلْبًا فَيَرْحَمُ
فَقُومُوا كَمَا كُنْتُمْ فَانْتُمْ أَنْتُمْ

وَهَلْ نَقَّةٌ فِيمَنْ يَقُولُ لِسَانُهُ
عَلَى مِثْلِ هَتْلِيرٍ تَهُونُ كَرَامَةُ
أَيَا شَعْبٍ بُولُونِيَا⁽²⁾ الشَّهِيدَ وَمَنْ بَنَى
لَكَ اللَّهُ مِنْ شَعْبٍ رَأَى أَنْ مَوْتَهُ
سِهَامُ الْمَنَآيَا سَلَلَتْ نَحْوَ صَدْرِهِ
وَطَارَ إِلَيْهَا فِي السَّمَاءِ وَقَدْ رَأَى
وَضَحَّى وَمَا ضَحَّى بِغَيْرِ حَيَاتِهِ
عَلَى أَنْكُمْ لَا زِلْتُمْ خَيْرَ تَوَلَّى
سَنَفْسُ سَحْبٍ الظُّلْمِ بَعْدَ تَغِيمٍ
تَوَهَّمُ أَنْ يَحْطَى بِنَيْلِ مُرَادِهِ
فَمَا زِلْتِ الْأَنْصَارُ تَوَمَّا وَرَاعَكُمْ
عَلَى أَنْنَا وَالْحُزْنَ مِلَّةً فُؤَادِنَا
سَنَبْكِي عَلَى مَا قَدْ جَنَّتْ يَدُ ظَلِيمٍ
وَيَتَمُّ أَطْفَالًا وَأَرْمَلَ نِسْوَةً
وَرَبَّ آيِبٍ وَالْحُزْنَ يَلْتَأَعُ قَلْبُهُ
وَهَلْ يَشْكِي مَنْ لَا يَرَى لَهُ رَاحِمًا
تَمْتَعْتُمْ بِالْعَطْفِ مِنْ كُلِّ أُمَةٍ

(1) بولونيا : احتلال هتلير لبولونيا في الفاتح من شتير 1939 أدى إلى اندلاع الحرب العظمى وذلك بإعلان فرنسا وإنجلترا الحرب على ألمانيا.

(2) سجم الدمع : سال.

وَأَوْفَتْ فَرَسًا وَلِحَافَةً أَخْتَهَا
وَهَذَا هِلَالُ الْعِزِّ وَالْمَجْدِ خَافِقُ
أَمَامَ شُعُوبِ الْمُسْلِمِينَ نَقَلَمَتْ
لِوَاءُ تَسَامَى فِي السَّمَاءِ هِلَالُهُ
هِيَ النُّوْلَةُ الْغُرَاءُ أَمَا حُسْلُمُهَا
وَأَوْفَتْ بَعْدَ شَانِهَا فِي عَهْدِهَا
وَلَا كَالْأَلَى فِي الْعَالَمِينَ تَمَيَّزُوا
هُوَ السَّلَامُ مَحْمُودٌ وَلَكِنْ مَعَ أَهْلِهِ
سَقَى اللَّهُ دَهْرًا فِيهِ صَارَتْ عِيُونُنَا
يَسُوقُهُ نَحْوَ الْمَوْتِ يَقْضِي عَلَيْهِ أَوْ
مُنِيرٌ لِحُزْنِ الْمَرْءِ يَبْصُرُ مُجْرِمًا
مُنِيرٌ لِحُزْنِ الْمَرْءِ يَبْصُرُ مُجْرِمًا
مُنِيرٌ لِحُزْنِ النَّاسِ يَبْصُرُ مُجْرِمًا
أَلَيْسَ مِنْ أَلْبَوَى أَنْطَمَاسُ حَفَاتِقِ
فَلَيْسَ بِطَيْبِ الْعَيْشِ إِلَّا بِخَنْقِهِ
عَلَى الْمَخْرَةِ الصَّمَاءِ حَطَمَ نَفْسَهُ
وَلَا عَمَلٌ مِثْلُ التَّعَاوُنِ وَاجِبٌ
لِيَرْضَى بِهِ تَارِيخُنَا وَضَمِيرُنَا
مَلِكُ الْوَرَى لِمَيْمُونٍ طَالِعُهُ وَمَنْ

بَعْدَ وَعْدِ الْحَرِّ تَيْنٌ مُحْتَمٌ
لِوَاءُ عَلَيْهِ النَّصْرُ تَوْمًا مُخَيَّمٌ
بِهِ دَوْلَةُ التُّرْكِ الَّتِي تَسَقَدَمُ
شُعُوبُ بَنِي الْإِسْلَامِ حَوْلَهُ أَنْجَمُ
فَنَارٌ وَأَمَّا جَيْشُهَا فَعَرْمَرَمٌ
وَحَاشَاهُ لَمْ يَنْكُثْ لِعَهْدِهِ مُسْلِمٌ
بَنْكُثُ عُهُودٍ عَاهَدُوهَا وَأَقْسَمُوا
وَأَمَّا الْبِدَا فَالزُّهْدُ فِي السَّلَامِ
تَرَى ذَا جُنُونٍ عَلِقًا يَنْزَعُمُ
عَلَى غَيْرِهِ يَقْضِي وَأَنفَهُ مَرْغَمُ
يَنْغُصُ عَيْشَ النَّاسِ إِذْ هُوَ يَنْعَمُ
يَعْنِبُ خَلْقَ اللَّهِ طَرًّا وَيُظْلِمُ
لَهُ فِي رِقَابِ الْأَبْرِيَاءِ تَحْكُمُ
فَيَشْفَى بَرِيءٌ حِينَ يَسْعُدُ مُجْرِمُ
وَجُرُومُهُ النَّازِي تَبْدَلُ وَتَعْدَمُ
وَكَانَ حَذِيرًا بِالسَّفِيهِ التَّحَطُّمُ
وَلَا شَرَفٌ مِنْهُ أَعَزُّ وَأَعْظَمُ
وَيَرْضَى بِهِ الْمَوْلَى الْإِمَامُ الْمُعْتَمَدُ
بِهِ غِبْطَةُ لِيَامِهِ تَتَبَسَّمُ

أَدْلَمَهُ رَبُّ الْعَرْشِ لِلْخَلْقِ مَوْعِلاً
وَشَفَعَ وَهَابُ الْمُنَى عِيدَ عَرْشِهِ
وَقَوْلُكُمْ أَمِينَ يَا سَامِعِينَ لِي
وَأَنْجَحَ مِنْهُ السَّعْيَ مَا خَابَ غَيْشُهُ⁽¹⁾
قَرِيباً بِعِيدِ النَّصْرِ وَاللَّهُ أَكْرَمُ
يَكُونُ خَتَاماً وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ

الْوَحْدَةُ الْمَغْرِبِيَّةُ⁽²⁾

خَفِيفٌ
حَيٍّ فِيهَا إِلَى الْمَسِيرِ أَمَامَا
حَيٍّ فِيهَا اعْتِزَّازَهَا بِتَبَلُّبِ
هِيَ أَغْرُودَةُ الضَّمِيرِ بِرَوْضِ الـ
هِيَ لِلشَّعْبِ صَوْتُهُ فِي شُعُوبِ
هِيَ لِلشَّعْبِ تَرْجُمانُ وَقَوْلُ الـ
هِيَ لِلشَّعْبِ أُنَى مِرَّةَ خُلُقِ
وَلِرَاجِ الْأَدَابِ إِنْ كُنْتَ تَهْوَى
هِيَ حَفْلُ الْأَدَابِ أَنْ رَبِّيعِ
وَرَفِيقُ عَلَى الْوَفَاءِ حَرِصُ
وَهِيَ لِلخَائِنِينَ نَارُ لَطَى لـ

حَيٍّ فِيهَا إِلَى الْمَسِيرِ أَمَامَا
حَيٍّ فِيهَا عَلَى الْجِهَادِ اعْتِزَّازَا
وَأَجِبَ الْحَقُّ يُنْشِدُ الْأَنْغَامَا
وَجَنَاحُ الْمُنَى لِمَنْ يَنْتَسِمَى
صَيْدُكَ لِلتَّرْجُمانِ كَانَ لِرَازَا
يَتَرَاءَى كَمَا يَكُونُ تَمَامَا
فَهِيَ سَائِي تَسْقِيكَ جَامَا فَجَامَا
فَلَقِطَ طَافاً مِنْ زَهْرِهِ وَأَشْيَ تَمَامَا
وَتَدِيمُ يَحْبُوكَ لُطْفَ النَّدَامَى
كُنْ عَلَى الْمُخْلِصِينَ كَانَتْ سَلَامَا

(1) الغيشم : الغاشم أي الظالم

(2) نظم الشاعر هذه القصيدة حسب ما جاء فيها بمناسبة ظهور جريدة الوحدة المغربية سنة 1937 مواكبة للحركات الوطنية المطالبة بالاستقلال وتغاضوا بهذه الوحدة التي يأملها الشعب المغربي ويدعو إليها الساسة والعلماء وغيرهم. وهي جريدة إسلامية وطنية ثقافية إخبارية حرة. تصدر مرتين في الأسبوع بإشراف الشيخ محمد المكي الناصري واستمرت إلى غاية 1946م.

إِنَّ مَعْنَاهَا مَا صَبَتْ نَفْسٌ مِّنَّا
 وَحَدَّةٌ مَّغْرِبِيَّةٌ لَّوْ عَرَفْنَا
 وَحَدَّةٌ مَّغْرِبِيَّةٌ إِيَّاهُ مَا لَمْ
 وَحَدَّةٌ مَّغْرِبِيَّةٌ هِيَ مَا لَوْ
 وَحَدَّةٌ مَّغْرِبِيَّةٌ هِيَ سِرُّ الدِّ
 الْوَنَامِ الْوَنَامِ تَرْضِي بِهِ اللّٰهَ
 الْوَنَامِ الْوَنَامِ مِنْ كُلِّ فَرْدٍ
 هُوَ مَا أَعَوَزَ الْأَمَانِي مِنَّا
 هُوَ لِلْفَوْزِ وَالنَّجَاحِ أَسَاسٌ
 يَا شَبَابًا أَصْحَى مَحْطَرَّ رَجَاءٍ
 إِنَّهُ الْوَطَنُ الْعَزِيزُ دَعَاكُمْ
 نَوْعُهُودٍ مَعَ الْجُدُودِ قَدِيمًا
 بَتَّ مَا يَشْكِيهِ مَسْنَا إِلَيْكُمْ
 قَدْ دَعَاكَ ابْنُكَ بِغَيْرِ لِسَانٍ
 وَابْنُكَ لَمْ تَبْكِرْ (وَلِلَّهِ فِي عَوْدِ

إِلَيْهِ وَلَمْ يَعُدَّ لَوْ هَامَا
 هَا لَكُنَّا الْأَسْبِلَاءُ وَالْحُكَّامَا
 لَأَمْنًا لَهَا النُّفُوسُ احْتِرَامًا!
 قَدْ فِي النَّفْسِ مِنْ جَوَاهِرٍ اضْطِرَامَا
 فَوْزٍ بِالْقَصْدِ فَالْوَنَامِ الْوَنَامَا
 هُ وَ تَرْضِي الْإِيمَانَ وَالْإِسْلَامَا
 نَحْوُ فَرْدٍ يَزْهُو الضَّمِيرُ دَوَامَا
 فِي نَجَاحٍ فَمَا اسْتَطَعْنَا كَلَامَا
 فَعَلَامَ الْعُدُولِ عَنْهُ عَالَمَا
 حَقَّقُوا مِنَّا فِيكُمْ الْأَحْلَامَا
 فَاسْتَمَعُوهُ وَلَا تَكُونُوا نِيَامَا
 فَاحْفَظُوا الْعَهْدَ مِنْهُ وَارْعُوا الذِّمَامَا
 أَنْصِفُوهُ فَلَا يَرَى مُسْتَضَامَا⁽¹⁾
 فَاجْعَلْنَ تَرْجَمَاتَهُ الْأَقْلَامَا
 نِ الْمَجْدِ الْأَقْلَامِ وَالْأَقْوَامَا

وَأَنْشُرُوهَا صَخْرًا نَاطِقَاتٍ بَيِّنَانٍ وَأَسْكِنُوا الْأَوَامَا
 تَرْبَةَ الْمَغْرِبِ الْعَزِيزَةَ أَنْتِ الرُّوحُ وَحَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا الْأَجْسَامَا
 أَنْتِ أُمُّ لَنَا وَنَحْنُ بَنُوهَا لَا رَعَى لِلَّهِ قَاطِعًا أَرْحَامَا
 أَنْتِ مِنَّا وَنَحْنُ مِنْكَ رُقُودًا فِي الْحَشَا مِنْكَ أَوْ بَظْهَرٍ قِيَامَا
 يَا سَمَاءَ عَاشَتْ جُدُودُ كِرَامٍ تَحْتَهَا، خَلَفَتْ بَيْنَيْنِ كِرَامَا
 أَشْرِقِي فَوْقَنَا بِشَمْسِكَ إِنَّا بِشُمُوسِ الْأَوْطَانِ تَهْنَأُ غَرَامَا
 يَا تَرَابًا مَشَتْ عَلَيْهِ جُدُودُ تَسْكُنُوا فِي الْقُبُورِ مِنْهُ ظَلَامَا
 كَمْ أَبِ نَامَ فِي حَشَاكِ وَجَدِ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنََّّهُ مَا نَامَا
 أَرْهَقُوا سَمْعَهُمْ^(١) لِمَا نَحْنُ نَاتِيِدُ بِهِ فَكَانَ الْبُكَاءُ مِنْهُمْ لِيَزَامَا
 وَأَحْزُ الدَّمُوعُ تَمُحُّ قُبُورُ بَلَّ مِنْ مَيَاكِني الْقُبُورِ الرَّغَامَى^(٢)
 يَا جِبَالًا بَارِضْنَا شَامِخَاتٍ بَيْنَ أَحْضَانِ سُحْبَهَا تَتَرَامَى
 وَرَسُولُ النَّسِيمِ يُقْرِئُنَا مِنْ هَا بِهَمْسٍ عَلَى الدَّوَامِ سَلَامَا
 كُلَّ عَامٍ تُهْدِي الطَّبِيعَةُ تَاجًا مِنْ ثُلُوجٍ لَهَا يُكَلِّلُ هَامَا
 فَتُبِيحُ الْأَنْهَارُ مِنْهُ الْهَدَايَا مِنْ لَجَيْنٍ يَذُوبُ عَامًا فَعَامَا
 أِهْ مَالِي سِوَاهُ مَاءٍ زَلَالًا لَيْسَ يَشْفِي سِوَاهُ مِنَّا الْأَوَامَا^(٣)
 قَدْ طَوَيْنَا الصُّلُوعَ مِنَّا عَلَى صَخْ رِكَ قُلُوبًا حَتَّى نَذُوقَ الْجَمَامَا

(١) جاء في الأصل: أرهقوا سمعكم.

(٢) الرغامى : المجلدين بالرغام.

(٣) الأوام : شدة العطش.

فِي وَفَاءٍ مِنَّا بِحِفْظِ عُهُودٍ لَا تَخِيلُ لَنَا يُرِيدُ اتِّفَاصًا
إِنْ دَنَا الْخَطْبُ كَأَثَرِ النَّابِ مِنَّا يُلْقِ تَغْرًا مِنَّا لَهُ بَسَامًا
مُسْتَعِيدِينَ مَجْدَ مَغْرِبِنَا الْمَجْدِ دَ الَّذِي فَاقَ عَدُوَّ الْأَرْقَامَا
أَيُّهَا (النَّاصِرِيُّ^(١)) نُمَ رَمَزَ تَصَرُّ حَامِلًا فِي لِيَوَائِهِ الْأَعْلَامَا
يَا سَبَابًا إِلَى الْعُلَا فِي طَرِيقِ ثَبَّتَ اللَّهُ مِنْكُمْ الْأَقْدَامَا
هُوَ فَجَّرَ الرَّشَادَ ضَاءَ سَبِيلًا فَيَعُونَ إِلَهَ سِيرُوا أَمَامَا

(نَعِيمَةٌ) (٢) تَحَدَّثُ بِالنِّعْمَةِ

أَنَا مَنْ أَسْمَى نَعِيمَةً مجزوء الرمل
أَرْتَوِي مِنْ حَوْضِ عِلْمٍ فِي ذُرَى الْعِزِّ مُقِيمَةً
ذَاتُ جِدِّ وَاجْتِهَادٍ وَلَا سَقَارِي تَبِيدِمَةً
قَدْ حَبَّاتِي الرُّوضُ مِنْهُ فِي دُرُوسِ ذَاتِ قِيَمَةٍ
فَكَرَّتِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مَجْتَنَاهُ وَشَمِيمَةً
وَسَلُّوا عَنِّي أَسَاتِيرَ بِهِ عَلَى النُّعْمَى سَلِيمَةً
ذِي يَقُولُوا مُسْتَقِيمَةً

(١) هو العالم الجليل محمد المكي الناصري مدير جريدة الوحدة المغربية. عنه جلالة الحسن الثاني رئيس المجلس العلمي للعوتيين الرباط وسلا وأميناً عاماً لرابطة علماء المغرب . وقد توفي رحمه الله في 10 ماي 1994.

(٢) هي نعيمة بنت الحاج المختار بنكيران (ت 1958) من كبار تجار مراكش ومن أصدقائه شاعر الحمراء، ولدت نعيمة في عام 1938 وتابعت دراستها الابتدائية والثانوية، مارست التعليم كأستاذة ثم مديرة في إحدى المؤسسات التعليمية بالدار البيضاء..

مَا تَأَخَّرْتُ عَنِ الْخَفِّ يَظْ وَفِي الْفَهْمِ فَهَيْمَهُ
وَأَبَى جِدُّ فَخُور بَنِي إِذْ أُضْحِي عَلِيمَهُ
حَقَّقَ اللَّهُ رَجَاءَهُ وَمُنَاهُ وَمَرُومَهُ
وَكَمَا أَرْجُو مِنَ اللَّهِ بِهِ تَعَالَى أَنْ يُدِيمَهُ

لَا حَظَّتْهُ فَتَبَسَّمَا⁽¹⁾

أَضْحَى الْفُؤَادَ مَتَبَسَّمَا مَجْزُوءَ الْكَامِلِ
يُمَعِزُّ⁽²⁾ حُلُوَ اللَّمَى بِمَعِزِّ⁽²⁾ حُلُوَ اللَّمَى
أَضْنَى قُودَايَ عَنَّمَا (لَا حَظَّتْهُ فَتَبَسَّمَا)

(وَحَلَا الْمَكَانُ قَسَلَمَا)

وَدَنُوتُ مِنْهُ مَقَبَلًا لَكِنْ رَأَيْتُهُ أَجْفَلَا
وَأَشَارَ: هَا هُوَ أَقْبَلًا (وَبَدَا الرَّقِيبُ فَقُلْتُ: لَا)

(سَلِمَ الرَّقِيبُ مِنَ الْعَمَى)

سَأَلُونِي عَنِ الْبَيَازِ وَقَالُوا خَفِيفٌ
وَجَوَابِي لَهُمْ بِكُلِّ اخْتِصَارٍ كَيْفَ تَدْرِيهِ وَاللَّامُ لِلنَّامِ
فَبَحَّ اللَّهُ سَعْيَهُ وَالسَّلَامُ²

(1) هذا تخميس شاعر الحمراء لبَيْتِي أَبِي نَوَاس:

لَا حَظَّتْهُ فَتَبَسَّمَا وَحَلَا الْمَكَانُ قَسَلَمَا

وَبَدَا الرَّقِيبُ فَقُلْتُ لَا سَلِمَ الرَّقِيبُ مِنَ الْعَمَى

البَيْتَانِ موجودان في ديوان الصَّبَاةِ لِأَبْنِ أَبِي حَجَلَةَ مَنْسُوبَانِ لِأَبِي نَوَاسٍ. وَلَا أَثَرُ لِهَما فِي ديوانه عَلَى اخْتِلَافِ طَبِيعَتِهِ.

(2) عِزْرُ الْغَلَامِ: نَبَتْ شَعْرَ عِذْرِهِ أَيْ جَانِبِ لَحْيَتِهِ.

يَادَارُ نِلْتَ الْعِزَّ⁽¹⁾

كامل

يَادَارُ نِلْتَ الْعِزَّ وَالتَّكْرِيمَا
 قَدْ كُنْتَ دَاراً لِأَمْرِيْ مَتْرَيسٍ
 سَلَبَ النُّفُوسَ مَتَاعَهَا وَحَيَاتَهَا
 حَتَّى أَتَّاحَ لَكَ الْإِلَهَ سَعَادَةً
 وَأَنَالَ وَجْهَكَ بِهَجَّةٍ وَلَطَالَمَا
 عَوِضْتَ عَنْ ذَلِكَ الظُّلُومِ مُرِيطاً
 حُرّاً خَيْراً بِالْأُمُورِ مُهَذَّباً
 وَهَبَ الْإِلَهَ لَهُ فُؤَاداً نَيْراً
 شَهْماً لَهُ فِي الْعِلْمِ حَظٌّ وَافِرٌ
 وَأَنَالَ بَيْنَ الرَّجَالِ مَحَبَّةً
 يَادَارُ يَهْنِكَ الَّذِي قَدْ نِلْتَ مِنْ
 وَحْيِيَّتٍ مِنْ أَنْزِلِ الظُّلُومِ طَهَارَةً
 وَغَوَّيْتُ مِنْ بَعْدِ النُّورِ جَدِيدَةً
 صَدَقَ الَّذِي قَدْ قَالَ إِنَّ الْحَظَّ لَا
 يَغْدُو الْفَتَى أَغْنَى الْوَرَى وَلَطَالَمَا
 وَغَدَا مَقَامِكَ فِي الدِّيَارِ عَظِيماً
 لَا يَعْرِفُ التَّحْلِيلَ وَالتَّخْرِيمَا
 وَأَنَالَهَا التَّعْذِيبَ وَالتَّأْلِيمَا
 إِذْ صُرْتُ لِلْمُسْعُودِ إِبْرَاهِيمَا
 قَدْ كَانَ بِالظُّلْمِ الذَّمِيمِ دَمِيماً
 مَتَحِيزاً لِلْمَكْرَمَاتِ كَرِيماً
 مُتَأَيِّباً رَحَبَ الْجَبِينِ فِيهِمَا
 مِنْ كُلِّ أُنْوَاءِ الْقُلُوبِ سَلِيمَا
 أَتَنَّى لَهُ الْمُنُورُ وَالْمُنْظُومَا
 فَتَرَاهُ لِلْقَوْمِ الْكَرَامِ حَمِيمَا
 عِزٌّ وَيَمْنٌ لَا يَزَالُ مُقِيمَا
 لَمَّا أَحَلَّ اللَّهُ فِيكَ حَكِيمَا
 وَمُنِحْتَ مِنْ بَعْدِ الشَّقَاءِ نَعِيمَا
 يُعْطَى بِكُلِّ الْحَالَتَيْنِ أَرْوَمَا
 قَدْ بَاتَ مَنْفُوضَ الْجِرَابِ عَدِيماً

(1) نظمها شاعر الحمراء في دار إبراهيم الظاهري التطويرا (ت. 2000م).

فَكَيْسَتْ فِي حُلِّ الْمَلَاخَةِ حَلَةً زَهْرَاءُ غَلَدَتْ الْحَسُودَ كَلِيمَا
وَالَيْكَ قَدْ عَلَا الشَّبَابُ مَلَاطِفًا وَتَرَحَّلَ الْهَرَمُ الْعَنِيفُ رَغِيمَا
وَالَيْكَ إِبْرَاهِيمُ تَهْنِئَةً كَمَا بَعَثَ الصَّبَاحُ مِنَ الرِّيَاضِ نَسِيمَا

نَشِيدُ كُرَةِ الْقَدَمِ⁽¹⁾

مَجْزُوءُ الرَّمْلِ نَحْنُ فِي الْحَمَاءِ أَسَدُ
مَا لَنَا فِي الْقَوْمِ نَدُ أَمْرُنَا مَا لَهُ رَدُ
إِنَّا الْمَوْتُ السَّزُولُ نَحْنُ أَبْطَالُ الشَّجَاعَةِ
كُلُّ فَرْدٍ بِجَمَاعَةٍ سَاعَةً مَعَ نِصْفِ سَاعَةٍ
خَصْمُنَا يُسْقَى الْجَمَامُ نَحْنُ عَشْرُ وَوَحِيدُ⁽²⁾
وَبِنَا الْأَرْضُ تَمِيدُ هَكَذَا تَقْوَى الْأَسْوَدُ
حِينَ يَشْتَدُّ الْخِصَامُ كُرَةَ الْأَقْدَامِ حُومِي
فِي هُجُومٍ وَوَجُومٍ وَأَقْصِدِي مَرْمَى الْخُصُومِ
وَادْخُلِيهِ بِسَلَامٍ لَيْسَ مَرْمَى الْخُصْمِ مَرْمَى
رَغْمُ أَبْطَالِهِ رَغْمَا لَا نَعُدُّ الْخُصْمَ خُصْمَا
حَرْبُهُ مِثْلُ السَّلَامِ إِنَّا عَجْمٌ وَعُزْبُ
كُلُّا لِلْخَطْبِ خَطْبُ وَإِذَا مَا أَشَدَّ حَرْبُ
نَلْتَقِيهَا بِأَيْسَاسٍ

(1) نشيد قاله الشاعر على لسان فرقة (الصمام) S.A.M. للمراكشية لكرة القدم عام 1932م.

(2) وفي رواية: نحن عشر أو نزيد.

إِنَّ (لِلصَّامِ) لَفَخْرًا وَلَهَا عِزًّا وَتَصَرًّا
 فَلْتَعِشْ (لِلصَّامِ) ذِكْرِي إِنَّ يَسْمَ (الصَّامِ) سَامُ
 أَقْبَتْ مِنْ رَجُلٍ لِرَأْسِ بَيْنَ إِسْأَلٍ وَحَبْسِ
 وَيَكْفِي لَنْ تَمَيَّي حِينَ يَقْوَى الْإِزْدِحَامُ
 نَحْنُ أَصْحَابُ السَّوَادِ فَتُدْأَى وَتُبَاعِدُ
 نَتْرُكُ الْخَصَمَ الْمُعَادِ فِي احْتِسَامٍ وَاحْتِدَامِ
 لَوْ تَرَانَا فِي صِرَاعِ وَمُجُومٍ وَفِئَاعِ
 وَارْتِفَاعِ وَارْتِجَاعِ وَوُثُوبٍ لِلْأَمَامِ
 يَا لِقَوْمِي يَا لِقَوْمِي أَيَّ يَوْمٍ أَيْ يَوْمِ
 سِيمَ مَرَمَانَا بِضِيَمِ بَلْ حَرَامٌ أَنْ يَضَامَ
 خَمْرَةَ النَّصْرِ شَرِبْنَا إِذْ لَعَبْنَا فَعَابْنَا
 وَطَرِبْنَا مَا طَرِبْنَا هَكَذَا شَأْنُ الْكَرَامِ
 حَارِسُ الْمَرْمَى كَصَفْرِ وَقِفْ فِي بَلْبٍ وَكِرِ
 بِحِمَاسٍ وَبِمَكْرِ حَارِسُ بَابِ الْمَقَامِ
 وَالثَّنَا مِنَّا يُشَادُ وَدُعَانَا فِي أَزِيدِ
 نَحْوَ سُلْطَانِ الْبِلَادِ وَلِبَاشَاهَا الْهَمَامِ

في مَفْضَل⁽¹⁾

مَفْضَلٌ مُسْتَعِجِلٌ	مَجْزُوءُ الرِّجْزِ
يَقُولُ فِي تَقِيْقَةٍ	فِي الْحُكْمِ وَالْكَلَامِ
كَأَنَّمَا يَعِيشُ فِي	مَا قُلْتَهُ فِي عَامِ
لَيْسَ مَا يَقُولُهُ	ضَيْقٍ وَفِي زِحَامِ
كَأَنَّمَا كَلَامُهُ	أَقْوَى مِنَ الْأَوْهَامِ
لَا تَعْجَبُوا فِجْسُهُ	نَفْخٌ عَلَى الْأَنَامِ
كَقِرْبَةٍ مَنفُوخَةٍ	زَمْرٌ بِلَا لِحَامِ
	نُدَّاسٌ بِالْأَقْدَامِ

في مَفْضَلِ الثَّقِيلِ⁽²⁾

أَرَادَ أَنْ يَحْظَى مَفْضَلٌ بِمَا	رَجَزٌ
فَجَمَعَ النَّاسَ عَلَى مَادِبَةٍ	يَرْفَعُ رَأْسَهُ أَمَامَ الْعُلَمَاءِ
فَقَرَّرَ الْمُجْتَمِعُونَ أَنَّهُ	وَصَارَ يَفْخَرُ بِمَا تَعَلَّمَ
	أَثْقَلَ خَلْقَ اللَّهِ ظِلًّا وَدَمًا

(1) مفضل: سبقت ترجمته. يعبر الشاعر هنا عن ضيقه بسرعة الكلام وفراغ ما يقوله.

(2) دعا مفضل هذا مجموعة من العلماء لمأدبة عشاء في بيته وكان من بينهم شاعر الحمراء الذي اغتاض من سخف الرجل فقال هذه الابيات.

الطاهر الإفرائي^(١)

بَلِّغْ إِلَى الْمَوْلَى الْهَمَامِ سَلَامِي شَيْخِ الْمَشَايِخِ حُجَّةِ الْإِسْلَامِ
الطَّاهِرِ الْأَخْلَاقِ وَالذِّكْرِ الْجَمِيلِ لِطَاهرِ الْإِسْمِ الْكَرِيمِ السَّامِي
لِي فَالْتَمَسْ مِنْهُ الدَّعَاءَ تَفَضُّلاً بِشِفَاءِ مَا بَيَّ مِنْ ضَنْى الْأَسْقَامِ
وَبِحُسْنِ خَاتَمَةٍ وَنَيْلِ سَعَادَةٍ اللَّهُ يَجْزِيهِ بِدَارِ سَلَامِ

سُجْنَاءُ الْكَنِيفِ فِيهِ فَتَامُوا وَكُلُوا إِنْ جُعْتُمْ فَتَمَّ الطَّعَامُ^(٢)
وَأَشْرَبُوا مِنْ سَلْسَبِيلِهِ الْعَذِيبِ وَأَسْتَطِيبُوهُ فِيهِ نَعَمَ الْمَقَامِ^(٣)

الْعُرْسُ أَقْبَلَ بِاسْمَا مَجْزُوءُ الْكَامِلِ
شَكَلَ التَّهْنِئَةِ وَاصْصَفَا بِرِحَابِ عِزِّكَ رَاسِمَا^(٤)
يَرْجُو بَقَاكُمْ دَائِمَا

(١) قطعة لابن إبراهيم مخاطباً بها العالم والشاعر السوسي الطاهر الإفرائي. وقد رد عليه الإفرائي بمقطوعة مطلعها:

إليك ابن إبراهيم منى تحية تجهزها رغم التوى أريحية

(٢) وهما من قصيدة من عشرة أبيات، قالها شاعر الحمراء في قيسارية الأحياس لما دخل صديقان له إلى مرحاض "القيسارية" للوضوء فأغلق عليهم الباب وكتب على الحائط هذه الأبيات، والبيت الثاني فيه كسر.

(٣) قال الشاعر هذين البيتين بمناسبة زفاف تلميذه وصديقه محمد بنين في شهر ماي من سنة 1942م بمراكش.

Biblioteca Alexandrina



0469208